

خير الفري مزي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلد ١٢

الهدى السوي

تصديرها جمة انصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦ هـ الى سنة ١٣٨٧ هـ

ومن كتب فيها

الشيخ احمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر ابو السمح
الشيخ ابو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

النشر

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ٠٤٨٤٥٥٤٢٠

الهدى السوي

١٤

١٣٦٩ هـ

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع

خير الهدي قدس محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠١

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

رئيس التحرير

محمد حامد الفهمي

مدير الادارة

محمد صادق عرنوس

الاشتراك السنوي

٢٠ - مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

الادارة ٨ شارع قولة :

عابدين ت ٧٦٥٧٦

الهدى النبوي

ثمان النسخة ٢٠ مليا

محرم سنة ١٣٦٩ هـ

العدد الأول

المجلد ١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الهدى النبوي في عامها الرابع عشر

بحمد الله وحسن توفيقه وعظيم فضله تبدأ صحيفة الهدى النبوي بظهور هذا العدد عامها الرابع عشر أقوى ما تكون عزيمة وأقوى ما تكون أملا وأكثر ما تكون ثقة بربها عز وجل، الذي وفقها فيما مضى من سني جهادها فهدى بها من شاء إلى صراطه المستقيم .

وإنه ليشرح صدور المؤمنين ذلك التوفيق الذي أصابته في كل مانضجت به عن دين الحق والذي كان من نتيجته المباشرة ماوسّع في أفق هذه الدعوة ومدّ في رواتها في مختلف الجهات قاصيها ودانيها حتى أصبح في بلاد السودان وحدها للجماعة ما يقرب من سبعين شعبة تدعو دعوة الحق وتجهز بالعقيدة الصحيحة في غير خوف ولا مداهنة ، وفي غير بلاد السودان كارتيريا وحضرموت والصومال وأوغندا أخذت هذه الدعوة تشق طريقها بهدوء وثبات رغم مايقام في طريقها

من عوائق وما يعرقل به سيرها المبطلون كل ذلك يبشر بعون الله بمستقبل مشرق
ومقام لهذه الدعوة جد كريم .

والله نسأل أن يثبتنا على دينه وأن يمدنا بروح من عنده وأن يجرى عنا
كرام الكاتبين وأفاضل القراء بخير ما يجرى به عباده المحسنين .

دواؤك يا هدى ما أنجمه ووصفك للداء ما أوقعه
على كثرة العلل الفانكا ت مَصْحُوك فيه لكل سعة
حشدت أطباءك الماهرين وخضت بهم هذه الممعة
فذلك أشهر « ميزانه » وفي يد ذاك ترى مبذعة
فكم فئة شتتوا شملها وأخرى استجابت لهم طيعة
فما أرهبتهم صفوف العدى ولا ما أثارته من زوبعة
لقد هاجموا الشرك في حصنه وكانت قوى الشر حزبا معه
فنادى التصوف شيطانه لينصره فرأى مصرعة !
وأفلت حين تراخت يدا ه قنيصة تغريه الإمعة
فيا هدى أى حمى قد أبحت وأرض خللت بها مسبعة
وكم من ضحايا تداركتهم ورهبان أخرجت من صومعة
وقفت لكل أخى بدعة تردن ما هدده موضعة
ومن يتخذ الدين ألعوبة وهذا السواد له مزرعة
تكشف للناس تدليسه بفضل براهينك المقنعة
وما للسفينة إلا الكتبا ب وسنة أحمد من أشرعة

محمد صادق عرنوس

المدينة المنورة

تفسير القرآن الحكيم

عن رسالة (من أمثال القرآن الكريم)

للمؤلف: أبي الوفاء درويش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤) . الحج

اللغة : ضرب مثل ضرب المشركون خالقهم مثلاً بأن شبهوا به معبوداتهم الباطلة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً استمعوا له : أصغوا إليه .
يسلبهم : يأخذ منهم كرها . لا يستنقذوه : لا يستردوه الطالب : المراد به الآلهة الباطلة المعبودة من دون الله . المطلوب : المراد به الذباب . ما قدروا الله : ما عرفوا حقيقته .

البحث : الخلق من أخص أعلام الربوبية ، وأوضح صفات الرب .
والخالق هو الذي يستحق العبادة . أما غير الخالق فلا يستحق من العبادة شيئاً .

لأن العبادة اعتراف بحق الإيجاد وشكر لنعمة الخلق ، وما استوجب رب العزة من خلقه العبادة إلا لأنه خالقهم (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .
وليس في الوجود خالق غير الله سبحانه ، فلا يستحق العبادة سواه .

ومشركو العرب مع عبادتهم لغيره تعالى ، كانوا يعترفون بهذه الحقيقة ويقولون بها . والقرآن الكريم أصدق شاهد عدل على ذلك . قال تعالى في سورة العنكبوت (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن : الله ، فأنى يؤفكون ٦١) وقال تعالى في سورة الزخرف (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن : خلقهن العزيز العليم ٩) وقال تعالى في سورة الزخرف أيضاً (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن : الله فأنى يؤفكون ٨٧)
فإذا كان الخلق من خصائص رب العزة سبحانه ، ولا يملكه غيره ، وجب إذاً أن تكون العبادة له وحده ، ولا يصرف شيء منها لغيره ، لأن صرف العبادة إلى غير الخالق مما تأباه بدائنه العقول . من أجل ذلك كان المنطق الذى يحتاج به القرآن هؤلاء المشركين أن يستدل على وجوب تجريد التوحيد لرب العزة واختصاصه بالعبادة بأنه هو الخالق الذى لا خالق غيره ، فإذا ثبت أنه هو وحده الخالق الذى لا خالق غيره باعترافهم وإقرارهم . فلا يصح فى قضية العقل أن يُعبدَ غيره .

قال تعالى فى سورة الأحقاف (قل أرايتم ماتدعون من دون الله . أرونى ماذا خلقوا من الأرض ، أم لهم شرك فى السموات ، اثبتونى بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم إن كنتم صادقين ٤)

وقال تعالى (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه . بل الظالمون في ضلال مبين ١١ : لقمان) وقال تعالى (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم . هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض . لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ٣ : فاطر) وقال تعالى : (أفمن يخلق كمن لا يخلق . أفلا تذكرون ١٧ : النحل) وقال تعالى (والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ٢٠ : النحل) وقال تعالى (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ١٦ : الرعد) .

إذا تقرر هذا وثبت أن الخلق عَلم الربوبية ، وأنه لا يستحق العبادة إلا الخالق كان من أسخف السخف ، وأحق الحق وأدل الدلائل على الغباء والسفه أن يصرف شيء من العبادة لغير الخالق لأن في ذلك تشبيهاً للمخلوق العاجز الضعيف بالخالق القوى القادر . ومن العبادة الدعاء وهو طلب الحاجة من القادر الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء .

وعلى ضوء هذه المقدمات نهالج القول في هذا المثل فنقول المثل الذي يشير إليه رب العزة مثل ضربه له تعالى المشركون الذين عبدوا من دونه مالا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً ، وشبهوا به خلقه كمال قال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون . فلا تضر بوا الله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون)

فقد اعتبر سبحانه عبادتهم لغيره ضرباً بالمثل له وتمثيلاً لخلقه به . وقد نهى عن ذلك سبحانه بقوله : (فلا تضر بوا الله الأمثال) أي فلا تشبهوا ربكم بخلقه ، ولا تمثلوا خلقه به . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وقد طوى سبحانه ذكر هذا المثل استخفافاً بشأنه ، واحتقاراً لضاربيه .
وذلك من بلاغة القرآن وإعجازه في إيجازه .

ويستطيع متدبر القرآن أن يفهم هذا المثل من الرد عليه والاستدلال على
فساده ، وإقامة الحجة على بطلانه .

إن المشركين الذين كانوا يدعون اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى .
ضربوها مثلاً لله تعالى ، وشبهوها به حين طلبوا منها ما لا يطلب إلا من الله ،
واستعانوا بها فيما لا يقدر عليه إلا الله . ذلك هو المثل الذي ضرب به المشركون
لرب العزة سبحانه سفهاً وحقاً وجهلاً . والذي أبطله الله تعالى ونقضه وأدحض
حجة ضاربيه

ولا تغفل عن البلاغة في نداء الناس وإخبارهم بضرب المثل والاستماع إليه ،
لما في ذلك من التنبية إلى أن العقول السليمة لا تستسيغ هذا المثل ولا تقبله .

ولا فرق بين دعاء المشركين آلهتهم ودعاء السواد الأعظم من المسلمين
أولياءهم . إذ يزعمون أن أنفاسهم طاهرة ، وأن لهم ما يشاءون عند ربهم وأنهم
يطلبون منه تعالى لمحبيهم ما يشاءون فيحقق لهم ما يطلبون ، ويحييهم إلى
ما يسألون . ومن أجل ذلك ينادونهم من مكان بعيد . ويعتقدون أنهم يسمعون
نداءهم ، وأنهم يستجيبون لهم ، ومن أجل ذلك يندرون لهم النذور ، ويتفانون
في جهمهم ويذبحون لهم الذبائح ويقىمون الولائم ، ويستغيثون بهم ، ويطلبون
منهم المدد والعون ، أليس هذا من عمل الجاهلية الأولى ؟

أليس هذا من قبيل ما ضرب المشركون من الأمثال ؟

أليست هذه وثنية سافرة غير مقنعة ، وقاحاً غير محتشمة ؟ .

كل ماهنالك من الفرق بين أعمال الجاهلية وأعمال جهال المسلمين أن الجاهليين سمو أولياءهم آلهة وجهال المسلمين سموهم أولياء وأقطاباً وأبطالاً ، ولا قيمة لهذه التسمية اللفظية ، مادامت العقيدة واحدة ، والأعمال واحدة ، فليست العبرة بالألفاظ والمباني ، ولكن بالمقاصد والمعاني ، إذ لو سألت أحدهم وهو يقول : ياسيدى فلان ! أسمعك سيدك فلان ؟ فلا يكون جوابه إلا أن يقول : نعم : إن سره حاضر ، ونفسه طاهر !

أو تظن أنه ينادى سيده فلاناً وهو يعتقد أنه لا يسمعه ولا يجيبه ؟ .

بين الله تعالى بطلان هذا المثل الذى ضربه المشركون وأظهر فساد بقوله الحكيم (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له) .

وهذا هو الحق الصراح : إذ لو اجتمع كل ما دعى من دون الله من حجر وشجر ونهر وطير وحيوان واجتمع معها كل من دعى من دون الله من حبر وكاهن وعالم وشيخ وقطب وولى حى أو ميت ونبي ورسول وملك ؛ وحاولوا جميعاً متعاونين متعاضدين أن يخلقوا هذا الكائن الحقير الضعيف المستقذر . وهو الذباب الذى تنبو عنه العيون ، وتعافه النفوس ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، ولو احتفلوا كل الاحتفال ، واستجمع كل منهم كل مايملك من علم وفن ومهارة وحذق وإتقان .

هيهات هيهات لما يبتغون ! .

هيهات هيهات أن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له !

هيات هيات أن يهبوا له السمع أو البصر ، أو المنخ أو العصب أو الأحشاء
أو أى عضو من الأعضاء وهبهم صوروا ذبابة ، ومنحوها المظهر الخارجى فأتى لهم
أن يهبوها الحياة ، ولا يهب الحياة إلا الحى القيوم ، الخلاق العليم الواحد القهار .
ثم أراد سبحانه وتعالى أن يزيد عجزهم بيانا ، ويوسع المشركين برهاننا ،
فقال (وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه) .

فكيف يستحق العبادة أو يستجيب الدعاء من عجز عن أن يسترد شيئا من
أضعف خلق الله .

تساوت آلهة المشركين والذباب فى الضعف ، وقلة الحيلة ، فكما أن الذباب
ضعيف فى نفسه لا حول ولا قوة كذلك هذه الآلهة التى يعجزها أن تخلق
ذباباً ، ويعيبها أن تستنقذ من الذباب شيئا سلبها إياه .

وإنك لتدرك أن فى أطواء قوله تعالى (ضعف الطالب والمطلوب) مثلاً رائعاً
يشبه فيه رب العزة هذه المعبودات الباطلة بالذباب فى الضعف وقلة الحيلة .

ماجرّ المشركين إلى هذا الشرك الدنس إلا جهلهم وسوء أعمال عقولهم ،
فإنهم ما قدروا ربهم حق قدره ، ولا عرفوا حقيقة قدرته ، ولا قدروا عِلىّ
صفاته ، ولو عرفوا ربهم حق المعرفة ، وقدره حق قدره لعلموا أنه قوى عزيز
لا يصح أن يشبه بخلقه سبحانه (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) .

ألا ليت الجاهلين يثوبون إلى رشدهم ، ويتدبرون هذا القول الحكيم
ليكنوا عن دعاء المخلوقين ، ويدعوا الله رب العالمين ، مخلصين له الدعاء .

القطب عند الصوفية

للمؤلف: عبد الرحمن الوكيل

(٣)

(تابع ما نشر في العدد الماضي)

الفرق بين قطب الأقطاب ، والقطب : الأول قديم معنوي ، والثاني حادث
حسى .. الأول تدور به الأفلاك التي يحيط بها . والثاني مركز نقطة وسط هذه
الأفلاك ، وتدور حولها الأفلاك . ثم إن الثاني يستمد علمه وقدرته من قطب
الأقطاب . هذه بعض الفوارق ولكن كلاهما له التصرف والقدرة و... و...
كل ما قدمناه في تعريف القطب ...

ولقد يزعم بعض الصوفية أنه هو بذاته قطب الأقطاب ، فيتحدث عن نفسه
بخصائص ذلك القطب كابن الفارض في الأبيات التي نقلناها عنه فارجع إليها .
ومثل أبي السعود بن الشبلي وابن عربي . إذ يقول ابن عربي « قال أبو السعود
لأصحابه المؤمنين : إن الله أعطانى التصرف منذ خمس عشرة سنة وتركناه نظرفا
هذا لسان إدلال ، وأما نحن فما تركناه نظرفا - وهو تركه إشاراً - وإنما تركناه
لكمال المعرفة ^(١) » وإذا سألت الصوفية قائلاً : أيجوز مثل هذا الكلام عن
الله ؟ قالوا : إنه يتحدث بلسان الجمع .. يعنون أنه يتحدث وهو شاعر تمام الشعور
بأنه الله . تعالى الله علواً كبيراً ...

ويحكى الشعراني في الطبقات ما يأتي « كان سهل بن عبد الله التستري يقول :

(١) الفس اللوطى من فصوص الحكم لابن عربي .

أعرف تلامذتي من يوم . ألت بر بكم ، وأعرف من كان في ذلك الموقف عن
يعني ، ومن كان عن شمالي ، ولم أزل منذ ذلك اليوم أربي تلامذتي وهم في
الأصلا لم يحبوا عني إلى وقتي هذا ..

وكان ابن عربي يقول : أشهدني الله تعالى ما في العلي وأنا ابن ست سنين ،
ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين ، وفككت طلسم السماء وأنا ابن
تسع سنين ، ورأيت في السبع المثاني حرفاً معجماً حار فيه الجن والإنس ففهمته .
وحركت ماسكن وسكنت ماحرك وأنا ابن أربع عشرة سنة ^(١) »

والنص الأول من كتاب الطبقات يفيد أن التستري قطب الأقطاب ، لأنه
قديم منذ أخذ العهد . ولذلك كان يتولى رعاية تلامذته وهم في أصلاهم ... وهكذا
كل واحد يزعم لنفسه أنه بلغ تلك المرتبة ، ومن عجب أن يتوقع الشعرا في
جراته فيقول تعليقا على مثل هذا الكلام حين يحكي عن الدسوقي قوله « وقد
كنت أنا وأولياء الله أشياخاً في الأزل بين يدي قديم الأزل ، وبين يدي
رسول الله ، وأن الله عز وجل خلقني من نور الرسول والتفت إلى رسول الله .
وقال : يا إبراهيم سر إلى مالك وقل له : يغلق النيران ، وسر إلى رضوان . وقل
له : يفتح الجنان » يقول الشعرا تعليقا على هذا ما يأتي « وهذا الكلام من
مقام الاستطالة . تعطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق ، وقد سبقه إلى نحو
ذلك الشيخ عبد القادر الجيلي فلا ينبغي مخالفته إلا بنص صريح ^(٢) »

الدسوقي شيخ في الأزل ، الدسوقي خلق من نور الرسول ، الدسوقي أغلق

(١) الطبقات الكبرى للشعرا في ج ١ ص ١٥٨ ط شقرون عندكرامات الدسوقي

(٢) الطبقات للشعرا في ج ١ ص ١٥١ ط شقرون .

النار ، الدسوقي يفتح الجنان ، الدسوقي شاهد ربه في السماء . . . كل هذا عند الشعرائى جائز لا يصح لنا مخالفته فيه إلا بنص صريح !!.. أرايت أيها القارىء الكريم تلك الاستطالة الوقحة على مقام الله عز وجل ، وعلى مقام كتاب الله عز وجل ، وعلى سنة رسول الله (ص) ؟! النص الصريح يا شعرائى خمس كلمات من القرآن الحكيم قول الله للرسول (ص) - وشسع نعله بالدسوقي وأضرابه - (ليس لك من الأمر شيء) هذا خطاب الله تعالى لسيد الخلق ، وخاتم رسله . ولمن قال له (وإنيك لعلى خلق عظيم) ولمن وصفه بأنه (بالمتؤمنين رؤوف رحيم) أفيقول لنا قائل بعد ذلك : حذار من مهاجمة الأقطاب ، حذار من كرامات الشعرائى !!.. حذار أنتم أيها القائلون لنا ذلك !!. فان الشعرائى وأضرابه يضعون أقدامكم على شفا الهاوية السحيقة الأغوار من سقر !. فالشعرائى بلغت به الجرأة أن يقول : لا تجوز مخالفة هذا ولم يرفض حتى القول : بأنها شطحات !!.. أقول ذلك لكي يعلم ضحايا الصوفية أنها ليست شطحات . وإنما هي وثنيات يصرح بها القوم ، وهم فى أقوى دوافع الشعور بما يقولون . وهذا هو الشعرائى لا ينكرها ولا يردّها . بل يدعوننا إلى التصديق بها ، يدعوننا إلى الإيمان بأن الدسوقي وغيره بلغوا مرتبة القطبانية الكبرى ، فهم يتصرفون فى الكون وأقداره وأقضيته بما يشاءون ... فويل للصوفية من الشعرائى !!.

الإنسان الكامل : وبعض الصوفية كابن عربى والجيلى يريدان بالقطب

الإنسان الكامل .. فالقطب بمعنى الإنسان الكامل عند هذين الصوفيين اسم عام يطلق على كل إنسان متحقق بالكمال ، إلا أن الجبلى أطلق لفظ القطب فلم يقيده بقطب الأقطاب أو غيره ، بل جعله شاملا للحقيقة المحمدية ، ولكل إنسان

كامل حادث ، لأن الإنسان الحادث ماهو إلا الحقيقة المحمدية ، أو الإله المطلق متعينا في صورة إنسان حادث ، ولهذا يقول « الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره ، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين ، ثم له تنوع في ملابس ، ويظهر في كنائس ، فيسمى به باعتبار لباس ، ولا يسمى به باعتبار لباس آخر ، فاسمه الأصلي الذي هو له محمد ، وكنيته أبو القاسم ، ولقبه شمس الدين ، ثم له باعتبار ملابس أخرى أسام ، وله في كل زمان اسم يليق بلباسه في ذلك الزمان ، فقد اجتمعت به في صورة الجبرتي .. قال الشبلي لتلميذه : اشهد أني رسول الله فقال : أشهد أنك رسول الله ^(١) » الخ ماخرف به .

فالإنسان الكامل هو قطب الأقطاب ، ولا يوجد إذن عند الجيلي قطب ، وقطب أقطاب ، بل كل إنسان كامل تعينت فيه الحقيقة المحمدية فهو قطب أقطاب وقوله تنوع في ملابس يفيد أن قطب الأقطاب يظهر في صور مختلفة . ولكنه واحد في حقيقته متغير في ملابسه . وقوله : ويظهر في كنائس ، يعني أن قطب الأقطاب قد يظهر في صورة نصراني ، أو يهودي ، وهذا إشارة منه إلى أسطورة « وحدة الأديان » عند الصوفية سواء منها الوضعي الوثني ، أو الإلهي الحق ، من هو ذلك الإنسان الكامل ، أو من هو قطب الأقطاب مرة أخرى أيها الصوفية ؟! إنه الإله . واسمعوا لزعمكم الجيلي يقول « والله هو الولي يعني الإنسان الكامل

(١) ص ٥٠ من كتاب الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي من الباب الموفى

الذى قال فيه : ألا إن أولياء الله لا خوف عايمهم ولا هم يحزنون^(١) » يريد أن يقول : إن الله هو الولي فهو إذن يظهر بيننا في صورة الأولياء ، تعالى الله ، وسبحان الله ، وتقدس ذاته العظيمة . فالأولياء بهذا يكونون آلهة ، أو هم الإله الواحد عند الصوفية . ونسائل الجيلي وعباده ، إذا كان الله - جل الله عما يصفه به الملحدون - هو أولياؤكم وعندكم في كل عصر أولياء كثيرون ، فأى ولي هو الله ؟؟. تعاليت يارب سبحانه عما يقول الوثنيون . أإلهكم يظهر في صورة ولي واحد منهم ؟ إن كان كذلك فقد خالفتكم أنفسكم ، لأنكم تقولون : إن كل ولي هو إلهكم ، وإن كان يظهر في صورتهم جميعاً في وقت واحد . فقد جعلتم إلهكم أبعاضاً متباينة ، ففي هذا ذراع إلهكم ، وفي الآخر رجله ، وفي الثالث شاربته ، وفي الرابع ضرسه ، وفي الخامس عضو آخر ، وفي السادس غيره ...!! وهكذا أيها الوثنيون !!.

ويقول الكمشخاني ما يأتي « عين الله وعين العالم هو الإنسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى^(٢) »

أعتقد أنه لا يوجد هنا رمز أو غيره كما يهرف الجهلاء من أدعياء العلم الأزهرى إذ يقولون عن كل مالا يفقهونه من أساطير الصوفية . أو يفقهونه ويكابرون . يقولون : هذا رمز ..

فأى رمز أيها المتحجرون ، أيها الناعقون بالوثنية الصماء !!.

أي رمز في قول الجيلي ، وقول الكمشخاني ؟ والقول بين جلي صريح . أيها الباحثون عن الحق ، وأيها العلماء الصادقون ، ليس كفر الصوفية في

(١) ص ٢٢ من كتاب الإنسان الكامل للجيلي ج ١ ط ١٢٩٣ هـ

(٢) ص ١١١ من كتاب جامع الأصول لأحمد ضياء الدين الكمشخاني

توسلهم بأوليائهم إلا قشرة من الشرك الأكبر الذى يطوون عليه نفوسهم .
إنهم لا يتوسلون إليهم باعتبارهم أولياء ، ولكن باعتبار أن كل ولى هو الله ،
كما ترون فى تصرّياتهم . فالتوسل مسبب عن شئ وقر فى نفوس هؤلاء الوثنيين
من الصوفية شرحه الجليلي ، وهتك عنه القناع ، وبينه الكشخاني ، ومزق الستر
عنه هو « أن عين الله هو الإنسان الكامل »

ولقد قال لى أخ ذات مرة : ألا فلنهدم القبور . قلت : أتهدم القبور التى
على الأرض . أم القبور التى فى قلوب الصوفية وكتبهم !!

وإنما نكشف به عن دخائل الصوفية إنما نريد تطهير عقائد أولئك البسطاء
المخدوعين من عباد الصوفية . نهتك القناع عما خفى وراء هذه الوجوه ، من حقيقة
الخنزير ، ومعنى الرجس ، وطاغوت الوثنية ، حتى لا يبقى لهم عذر ، وحتى نضئ
لهم الطريق ، فيبصرون أية هاوية سحيقة يسوقهم زعمائهم إليها . هذه غاية .
وغاية أخرى أن يعلم آلهة الصوفية أن وثنيّتهم لم تعد خافية على أحد ، وأن مجوسيتهم
فى رجسها ودنسها أصبح يكشف عنها الكثيرون ، ومنهم صاحب هذا المقال ،
فلعلنا بهذا نقطع عليهم الطريق . اللهم اجعلنا من قطاع الطريق على الصوفية .
وما البهائية التى يعيب عليها الصوفية إلا صورة مصغرة من الصوفية . فالبهائية
تزعم أن الله ظهر فى صورة البهاء . وهل يقول الصوفية غير هذا ؟! بل إن الصوفية
شر من البهائية ، فالبهائية حصرت الإله فى شخص البهاء ، أما الصوفية فتقول
بظهوره فى صورة كل ولى . ومن العجب الذى لا ينتهى أثره أن يكون فى لأئحة
مشيخة الطرق الصوفية هذه المادة « الباب الخامس فى أمور عمومية . المادة الثانية
يبعد عن الطرق الصوفية : أولا : كل من اتصف بعقائد مخالفة للشرع الإسلامى

كأقول بالحلل والاتحاد .. « يا عجباً يا قوم !. هل ابن عربى لم يقل بذلك ؟ هل ابن الفارض لم يقل بذلك ؟ هل الشعراى لم يقل بالمعصية والكفر فى كتابه . بل مالى أذهب بعيداً ، هل مجموع الأوراد لم يقل بأكثر من ذلك ، أليس فى دلائل الخيرات — على قداستها عندكم — ما يخالف الشرع الإسلامى ؟! وقد كشفنا القناع عن بعض مافىها فى المقالات التى نشرناها بالهدى النبوى الغراء فى أول أبحاثنا تحت عنوان « طواغيت » ولعل الله يوفقنا من فضله فنطبعها .

إن دعواكم فى هذا كدعوى ابن الفارض فى تائيته بعد قوله بالاتحاد والوحدة وأنه الذات الإلهية « أنزه عن دعوى الحلل عقيدتى » ماذلك إلا قناع تبسترون به كلما هتك عنكم الستر . أرونى ورداً أو حزباً من أحزابكم ليس فيه ما يخالف الشرع الإسلامى . فتحدد ورد خاص لوقت خاص تعبداً فيه مخالفة للشرع الإسلامى .

هأنذا أنا دىكم وأتحدكم فى أورادكم الحاضرة ، وأحزابكم التى ترتلونها الآن . ففى إذا شتمتم نضالاً فكرياً ، وحجاجاً عقلياً .. إنا أيها الصوفية سنظل — بعون الله وقوته ومشيتته — نضرب بمعاول الحق طواغيتكم القبورىة ، والكتبىة ، والعقيدىة التى تسكن إليها نفوسكم حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً .

وأقول للشائمين بلا حجة ، الناثرين على الثورة لا للحق : تعالوا ، تعالوا ، أرسلوا بردودكم ، أرسلوا بحججكم ، وسأشرها لكم بعد إذن أصحاب هذه المجلة المؤمنين .

أما أن تقولوا عنى : أنت ضال مضل ، ملحد زنديق . فذلك دليل العجز والكربة المـكروبة التى حاقت بكم .

أثبتوا بالحجة وبالبرهان من القرآن والسنة ضلالي فيما أقول ، وزندقتي فيما
أكشف به عن وثنيّكم .

أما أنا فأقول عنكم ما أقول مستمداً حجتى من كتاب الله وسنة رسوله
مؤيداً ما أقول بكتبكم وأورادكم وأحزابكم ، فهيا أيها الأقطاب والأوتاد والنجباء
والنقباء والخلفاء ^(١) ، وتالله لن ترهبنا قوتكم ، ولا طواغيتكم ، أما المشفقون
على ، فأقول لهم « إنا لله معنا »

اللهم نصرك ، واللهم عونك ، واللهم إنك أنت العلى الكبير ، فاهدنا إلى
ما تحبه وترضاه ؟

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنكبي فقال « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » .

رواه البخارى

وكان ابن عمر يقول : « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر
المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك » .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكبر
ابن آدم ويكبر معه اثنان . حب المال وطول العمر » .

رواه البخارى

(١) يلاحظ قراؤنا الأفاضل أنى عنيت عناية تامة بتفصيل مذهب الصوفية في
القطب ، حتى كأنه بحث خالص للبحث فحسب ، وذلك لى لاندع لهم حجة يحتجون
بها ، ولكى نستطيع رمى طاغوتهم فى الصميم وباطلهم فى هذا أوضح من باطل الشرك

سعادة الانسان في العمل بالقرآن

للمؤلف: محمد ابراهيم المومني

جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنور المبين والهدى والفرقان ، فعلم الناس أن الله هو الحق الأحد ، وأن من سواه وما سواه عباد مقهورون بقهره ، وعوالم مربوبون بعزته ، فكل العلوم والفنون التي أظهرها الإنسان في هذا العصر هي نتائج النهضة الإسلامية المباركة . إذ كان المجتمع الإنساني قبل الإسلام هاوياً في الحضيض الأسفل لم يبلغ رقيه مبلغ كمال بعض أنواع الحيوانات التي تتفاوت كالنمل والنحل والقردة وذلك لأن المجتمع كان يمثل برية يسكنها أنواع كثيرة من الوحوش والغزلان والطيور . فكان قوت القوى من الضعيف ظمأً ، وكانت قواهم العقلية منصرفة إلى التسليم الدال على فسادها فإن منهم من كان يقدر الأنهار ، ومنهم من كان يقدر الأفلاك ، ومنهم من كان يقدر الحجر ، ومنهم من كان يقدر البقر ، ومنهم من كان يقدر الملوك ، ومنهم من كان يدعى أن ولداً ولدته امرأة من غير أب صار إلهاً فعبدوه أو اتخذوه ابناً للاله أو حلّ فيه الإله ... هذا ما كان فيه المجتمع حتى أنقذهم الله بنور الرسالة الحمديدية فتحقق كل مسلم أن ماعدا الإنسان مسخر للإنسان ، وأن الإنسان هو النوع الوسط الذي خلقه الله تعالى بيديه وجعله خليفة عنه سبحانه ، والمقصود بالحياة الأبدية ، فنشط الإنسان من عقله وعرف قدر نفسه في هذا الكون ، وبمعرفته نفسه عرف قدر ربه فتمام يستخدم ما كان يقدره ويعبده من دون الله ، ولم يرتق أهل أوروبا

إلا بعد أن تخلوا عن دينهم وقلدوا رجال العلم والعمل في المسلمين في ما جملهم الله به من العلوم القرآنية ، وبالعكس فالمسلمون انحطوا قدراً لما أن تهاونوا بأحكام دينهم ، وما على العاقل المنصف إلا أن ينظر نظرة مفكر لينظر فيرى الإفرنج قد تقدموا مادياً لترك دينهم ، والمسلمين قد تأخروا بإهمالهم أحكام دينهم ولو أن المسلمين حافظوا على ما كان عليه السلف لدام لهم المجد الأول والعزة . . . قال الله تعالى (والله العزة لرؤسوله وللمؤمنين) وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)

ظهر لنا أن الإنسان قبل القرآن كان أقل من البهائم الرائعة لأن البهائم لا تنقاد مذلة إلا بالقوة القاهرة ، والإنسان قبل القرآن انقاد بقوة فكره وعقله مختاراً لإنسان مثله فجعله إلهاً يعبد أو لصورة صنعها بيده واتخذها إلهاً . . . هذا ما كان عليه الإنسان قبل القرآن . . . ولكن أنوار القرآن وأسرار السنة جعلت الإنسان كاملاً ظاهراً وباطناً حساً ومعنى فقام يعمل للدين والدنيا والآخرة ، فاهتزت أرض القلوب وربت وبارك الله فيها ، وأنزل عليها من سماء فضله ماء أحيائها فتنافس الناس في العلم وخدموا السنة والملة والجماعة فكان الخير والسعادة والعزة والتمكين في الأرض بالحق فترة من الزمن - تمتع العالم الإسلامي خلالها بما لم تحظ بمثله أمة خلت من قبله غير ما ادخر الله لهم في دار كرامته من النعيم المقيم والسعادة الأبدية الدائمة

كل ذلك إنما حصل لهم من الإيمان بالقرآن والاهتداء بهديه وتدبر معناه

وإحلال حلاله وتحريم حرامه وتنفيذ أحكامه والاعتصام بمجمله المتين يوم أن كان الله يعبد وحده ويسأل وحده ويتوكل عليه وحده ، ويستعان به وحده . . . وينذره له وحده . . . لأنه مالك الملك وخالق الخلق وباسط الرزق وحده وهو على كل شيء قدير .

ثم خلف من بعدهم خلف تركوا الاعتصام بالقرآن ، واتبعوا حظوظهم وشهواتهم حتى انهار هذا العماد الرفيع الذرى ، ونام العالم الإسلامى نومة الغفلة ورقد رعدة الجهالة فانتهز وحوش الغرب هذه الفرصة وتمكن أعداء الإسلام والمسلمين من بث عوامل الفساد بين المجتمع حتى أشرب أهل الغواية فى قلوبهم الفساد والضلال وكانوا دعاة لتمزيق المجتمع وإذلال سلطانه وإضعاف قوته ، فقام بين كل جماعة صارخ يصرخ مرة باقتفاء آثار الإفرنج وتارة بإظهار عيوب المسلمين ومعاداتهم ، وآونة بتفريق الجسد الإسلامى فيجعل منه عرباً وتركاً ومصريين وسوريين وسودانيين وهنوداً وغير ذلك وقام فى كل جماعة وبلد دعاة سوء وعلماء فتنة ينشرون وثنية الصوفية المجرمة المدمرة وينفثون سمومها المهلكة لا أقول بين الدهماء والعوام فحسب . . بل وباللحسرة بين كثير من العلماء فأعادوا بذلك سيرة الجاهلية الأولى قبل القرآن من تقديس الأشجار والأحجار والقبور وما إليها فأعرض الله عنهم بكلاءته وحفظه ورحمته ووكلهم إلى أنفسهم وإلى عدوهم فزقهم شرمزق ، وجاس خلال ديارهم واتخذ من تفرقهم شيعاً وأحزاباً أمضى سلاح استعمله فى إذلال الرجال وسلب المال واستعباد الأحرار . . والجزء ، من جنس العمل (وما ربك بظلام للعبيد) .

فانظر رحمك الله إلى السلف والخلف ، وكيف أن السلف حين ما أشرقت

شمس الإسلام على العقول والأفكار والقلوب والأرواح — سارع منافساً في العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ، فبحثوا ونقبوا ونظروا ، وعملوا واخترعوا وابتكروا خدمة لكتاب الله وعملاً بسنة رسول الله . . . وقام منهم الدعاة في كل أقطار الأرض فملأوا الأرض بأنوار الحكمة العملية والنظرية ، وقام كل فرد من أفراد المسلمين بعد تحصيل ماوجب عليه من العلوم ممتازاً بعلم من العلوم التي صرف نفيس وقته فيها فكان منهم الطيب النطاسي ، والحكيم البارعي والفقهاء المستنبط والسياسي الحنكي والمخترع المدهش للعقول ، لا يكاد يدخل تحت حصر وانتشر هؤلاء العلماء في كل الأنحاء ، فأيقظوا العالم من غفوته . كل ذلك بما سرى من روح القرآن في أبدانهم وأشرق من أنواره على قلوبهم . وانظر إلى الخلف وقد أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، يحبون العاجلة ويذرون الآخرة

ومن علامة حبهم للعاجلة أنهم يضحون بكل فضيلة ومكرمة في جلب النفع الخاص لأنفسهم غير مباليين بالشر الذي ينجم عنه مهما كان ولو عم كل مسلم مادام الواحد منهم مغموراً بما يلائم حظه وهواه . . . والبغيض كل البغيض عندهم هم أهل الحق إذا لم يكن لهم سلطان قائم . . . فترلهم يقبحون عوائد أهل الحق وهي الفضيلة الكاملة . وأخلاقهم ، وهي الجميلة العادلة . . . وعقائدهم وهي الحق المبين . . . ثم يدعون بعد ذلك أنهم مسلمون والله يشهد إنهم لكاذبون

أيها المتسمون باسم الإسلام المعرضون عن القرآن . قد أصبحتم بذلك رعية أذلاء بعد أن كنتم رعاة أعزاء . . . ضعفت بعد القوة . . . وتفرقت بعد الجمع صرتم تؤكلون ولا تأكلون . . . وتتخذون ولا تأخذون . . . وتسمعون وتطيعون

لغير حكم الله ورسوله وبان لكم خطأ انحرافكم عن دينكم مجسما حتى صبت عليكم أنواع المصائب وضيق عليكم الخناق واستعبدتم أيما استعباد . فهل كان ذلك أزجر وأردع لنفوسكم الجامحة من تذكير العلماء ووعظ الحكماء فتعملون على خلاصكم من هذا الذل والعذاب المهين بالأسباب التي شرعها لكم ربكم في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وتتركون الأضرحة وعبادة ما بها من الموتى فقد طالما جربتم ذلك بلا جدوى . بل جر عليكم أذيال الخيبة والخسران والفشل والعار والدمار غير ما سجلتموه بذلك على أنفسكم من الشقاء الأبدى والذل السرمدي في نار جهنم ثم يقول لكم ربكم « أين شركائ الذين كنتم تزعمون »

القرآن الكريم هو النجاة من الهول في الدنيا والآخرة . . القرآن هو سبيل الحظوة بالحسنى في الدنيا والآخرة . . فلا تعملوا عملا حتى يظهر لكم من القرآن الحكيم حكمه . . فان أحل فاعملوا وإن حذر فامتنعوا « واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون » .

(إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا)

عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال جاء خبرٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله يضع السماء على إصبع والأرض على إصبع والجبال على إصبع والشجر والأنهار على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يقول بيده أنا الملك . فضحك رسول الله (ص) وقال (وما قدروا الله حق قدره) .

التعاون على البر والتقوى

للمستاذ سيد هريرى

من الواجبات الإسلامية التي أهلها الكثير من المسلمين مع الأسف الشديد واجب التعاون على البر والتقوى الذى أوجبه الله على كل مسلم ومسلمة بقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ؛ وقد أشرفت شمس الإسلام فى سماء الجزيرة العربية والعرب خاصة والناس عامة لا تعاون بينهم على البر ولا اشتراك بينهم فى عمل الخير ولا تآخى ولا تحاب ولا تراحم وكل يقول : نفسى نفسى ! ولا يعرف إلا أنا .. أنا ! وتلك (أنانية) وأثرة حاربها الإسلام بكافة الأسلحة ومختلف الوسائل والأساليب فدعا أول مادعا إلى القضاء على نظام الفردية وروح المديكتاتورية ، والاشادة بنظام الجماعة الذى هو الأساس الأول لبناء التعاون فقال المرشد الأعظم صلى الله عليه وسلم : « الواحد خير منه الاثنين والاثنان خير منهما الثلاثة ، والثلاثة خير منهم الأربعة فعليكم عباد الله بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية »

ومرّن المسلمين عملياً على الاجتماع والتعاون فدعاهم إلى الجماعة اليومية فى الصلوات الخمس ثم دعاهم إلى الجماعة الأسبوعية فى صلاة الجمعة ثم دعاهم إلى مؤتمرات سنويّين عظيمين ؛ الأول : مؤتمر عيد الفطر عقب فريضة من فرائض الإسلام العظمى ، وهى : الصيام الذى يجمع هو الآخر بين المسلمين فى ميدان الحرمان والجهد والحقوق والواجبات ، والثانى . مؤتمر عيد الأضحى عقب فريضة من أعظم فرائض

الإسلام ، وهى : فريضة الحج التى يعقد فى ظلالها أكبر مؤتمر إسلامى بل أعظم مؤتمر عالمى يجمع المسلمين ، لا من حىّ واحد أو أحياء متعددة ، بل من مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم .

ولماذا جمعهم ؟ للتعاون الدينى والتعاون الدنيوى ، وإلى هذين النوعين يشير القرآن الكريم بقوله :

(ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام)

هذه المؤتمرات اليومية والأسبوعية والسنوية ليست إلا ميادين للتمرين العملى على النظام التعاونى الذى يتجلى فى كل فريضة من فرائض الإسلام ؛ ففى الصلاة تعاون جسمى وتعاون روحى يثمران الطاعة والنظام والخشوع لله ، والاشتراك بين المصلين على اختلاف الدرجات والحركات والسكنات والتكبيرات والتسبيحات والتحيات المباركات والصلوات الطيبات ؛ وفى الزكاة تعاون بين الأغنياء والفقراء فى الحقوق والواجبات على أحكم نظام وبأقوم وأنجع أسلوب يحقق الاشتراكية الإسلامية المنظمة التى هى أروع مظاهر التعاون الاجتماعى ، وفيها الكفاية لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وفيها الشفاء لكل مصاب بالشيوعية الهدامة والاشتراكية الجائحة والاباحية المحرّبة والفوضى المدمّرة التى يتمشّدق بها ويردّدها المفتونون بكارل ماركس ولينين وغيرهما من دعاة الفوضى والاضطراب باسم النظام ، والهدم باسم البناء ، والفساد باسم الإصلاح ، والتخريب باسم التعمير (أولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

وفى الصيام والحج تعاون كما سبق الحديث عن ذلك ؛ وفى الركن الأول من

أركان الإسلام وهو : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله تعاون بين المسلمين جميعاً في ميدان التوحيد لله عز وجل بالقول والعمل والعقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة .

وأعظم مظاهر التعاون الاجتماعي أيها المسلمون مظهر الاحسان إلى الفقراء المساكين والأخذ بأيدي المنكوبين والمحتاجين ، وتجنيف دموع المفقوعين والمحرومين ودفن الموتى الفقراء والفقيرات من المسلمين والمسلمات ؛ وقد عني القرآن بذلك عناية كبرى تتجلى أول ما تتجلى في سورة خاصة تسمى « سورة الماعون » وهو كل ما يستعان به على تكليف الحياة . افتتح الله هذه السورة بالحكم على الذين لا يتعاونون ولا يتراحمون بأنهم للدين مكذبون وبالله كافرون وليس بعد هذا الحكم الزاجر الرادع حكم أزر ولا أردع وليس بعد الكفر ذنب . وأى مسلم يسمع هذا الحكم من أحكم الحاكمين ورب العالمين ثم لا يسارع إلى التعاون مع المتعاونين ؟

أى مؤمن بالله ورسوله يقول له ربه إن لم تتعاون فأنت مكذب بالدين ومصداق بالدنيا ، ثم لا يبادر إلى وضع يده في أيدي إخوانه صادعا خاشعاً ، راضى النفس ، قرير العين ، منشرح الفؤاد ؟ أى رجل ينتسب إلى خير أمة أخرجت للناس لا ترتعد فرائصه وهو يسمع قول رب العالمين وأصدق القائلين مخاطباً سيد الأولين والآخرين بقوله تعالى : « أرايت الذى يكذب بالدين » ؟

ومن هو المكذب بالدين ورب الدين ؟ هو الذى وصفه القرآن الكريم بعد ذلك بأنه يدع اليتيم ويهينه ، ويحرم المسكين ويظلمه فلا يكسوه ولا يطعمه ، ولا يعينه ولا يساعده ، ومن كان هذا شأنه فليس بمسلم جدير بالإسلام وإن

صَلَّى وصام ، وما قيمة الصيام أو الصلاة إذا كانت لا تقرب صاحبها إلى الله ؟ ألا إن الذين يَصَلُّون ولا يَصِلُونَ أرحامهم وإخوانهم ، ولا يتعاونون لمحكوم عليهم بأنهم غير مصليين ، إذ لو كانوا حقاً مصليين لما كانوا في صلاتهم غافلين أو متغافلين ، ولما كانوا ناسين أو متناسين ، ولما كانوا ساهين عن الثمرة المرجوة من وراء الصلاة وهي ثمرة التعاون العملي المنظم المنتج الذي لا يكون إلا من قوم يَصَلُّون ويحسنون الصلاة ويتعبّدون فيحسنون العبادة لله ، ويخلصون لربهم منيبين إليه متوكلين عليه ، رحماء بعباده المساكين يعطونهم مما أعطاهم الله مما أسبغ عليهم من نعمه الكثيرة ومما حباهم به من فضله وكرمه ، ويرحمونهم حتى يرحمهم رب الأرض والسما

على بن أبي طالب والعيد

دخل رجل على عليّ بن أبي طالب (رض) يوم عيد فوجده يأكل خبزاً خشناً . فقال له : يا أمير المؤمنين أتنا كل خبزاً خشناً يوم العيد ؟ فقال : « اليوم عيدٌ من قُبِلَ صومه ، وشُكِرَ سعيه ، وَغُفِرَ ذنبه » ثم قال : « اليوم لنا عيد ، وكل يوم لا نعصى الله تعالى فيه فهو لنا عيد »

وصف عليّ للدنيا

وقف رجل يذم الدنيا أمام عليّ (رض) فقال له : اسكت ! فان الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار غناء لمن تزود منها ، ودار عافية لمن فهم عنها ؛ هي مسجد أينما آدم ، ومهبط وحيه ، ومتجر أوليائه ، فاكثبوا منها الرحمة ، وادّخروا منها الجنة .

عبرة الهجرة

للمستاذ ابر الوفا محمد درویشی

لو أتيتح لعالم من العلماء أن يعيش في أجمة من الآجام ليدرس عن كتب طباع ما يأوى إليه من الوحش والحيوان ما وقف منها على أعجب ولا أغرب من طبائع الإنسان .

فالنفس البشرية تنطوى من غرائزها وخواصها على عجائب وغرائب يتضاءل بجانبها مافي عالم الحيوان والطير والحشر .

ومن عجائب النفس البشرية أنها لا تقدر الشيء المألوف مها تكن قيمته ، وتفرح بالجديد وتفتتح له ، فالماء والهواء وهما عماد الحياة لاقيمة لهما عندها ولاخطر وشروق الشمس لا يابه له أحد ، لأنه منظر مكرر يحدث في كل صباح ، أما كسوفها فتتطلع إليه العيون ، وتشرب نحوه الأعناق .

والرجل العظيم في بلده ومسقط رأسه رجل من أهل البلد لا يمتاز من ساكنيه ولا تقدر عظامته ، ولا يقوّم نبوغه ولا عبقريته ولا يعرف فضله .

والطاريء الغريب من كل شيء محبوب حتى الصناعة الغريبة والبضاعة الأجنبية ، وفاكهة البلد مكروهة مجتواة ، والفاكهة الأجنبية تشتري بأعلى الأثمان يفد الشيخ من مشايخ الطرق على أهل بلد فيقفون له إجلالا كلما مر بهم ويصبون القبل على راحتيه وقدميه ، ويتنافسون في إكرامه ، ويغمرونه بالهبات والهدايا والمنح ، يفرضونها على أنفسهم فرضا ، ويتقاسمون غسالة يديه ويقتبلون

على سؤره إن شرب فأسار ، وقد يكون جهولا يستر جهله بالصمت والتزمت ،
أو مهرجا ثرثاراً متفيهقاً كل مبلغه من العلم حكايات يحكيها ، وأحلام يقصها ،
وقد يكون فاسقاً مستهتراً يسترفسقه بالرياء وتكلف سميت الصالحين . وقد يكون
في بلدهم ومن أولى قرباهم العالم العامل الذي لا يساوى هذا الطارئ الوافد إذا
قرن إليه قلامة ظفر ، ولا قصاصة شعر . فلا يقام له عندهم وزن .

تلك طبائع البشر ، وغرائز النفوس ، وسنة الله في الخلق .

ذلك أن في النفوس حسداً دفيناً لا يثيره البعيد ، ولا يهيج ناره الغريب
وإنما يحركه القريب والجار والمواطن . فالنفس تكره أن يمتاز القريب منها بشيء ،
أو يتفضل عليها بميزة فتعمل على هدمه والراحة منه .

عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة رجالاً من الناس يحبونه لصدقه
وأمانته ودماثة خلقه . فلما أنبأهم بأنه نبي مرسل إليهم دبّت في نفوسهم عقارب
الحسد ، وتنكروا له ، وانقلبت حماليقهم ، وتجهمت وجوههم ، واضطغنت عليه
صدورهم ، لأنهم رأوا فيه بشراً مثلهم يريد أن يتفضل عليهم ، ومواطناً يريد
أن يمتاز منهم . ولو أنه أتاهم من الصين أو اليابان لكانوا له مكرمين ، وعليه
مقبلين . ولكنه كان منهم فأرادوا أن يهدموه بكل ما أتاح لهم الجهل والتعصب
والحسد من جرائم الخديعة والفتنة والتنفير منه وإغراء السفهاء به وبأصحابه ، فلما
لم يفلحوا في ذلك فكروا في الجريمة الكبرى ، وأرادوا أن يقتلوه ، ولكن الله
تعالى قد أخر لهذا العالم أيام سعادة لا بد أن ينعم بها ، وكتب للإنسانية أن تبلغ
ما أعدها الله له من الرقي والكمال ، فحفظ رسوله الكريم وأمره بالهجرة إلى
المدينة المنورة حيث وجدت الدعوه الإسلامية تربة خصبة غدتها ، وماء غدقا

أرواها ، وهواء طلقاً نعيشها ، وشمساً مشرقة نمتها ، وحرية واسعة رتعت في رياضها ، وسما صافية تنقلت في أبراجها .

انتقلت الدعوة الإسلامية بالهجرة من السكون إلى الحركة ، ومن الاستمرار والخفاء إلى الإعلان والظهور ، ومن الضعف إلى القوة ، ومن الاضطهاد والذلة إلى العزة والكرامة .

أجل : لم تكن تربة مكة صالحة لنمو هذه النبتة الطيبة الكريمة فنقلها الله إلى تربة أطيب وأخصب كما تشتل النبتة من أرضها لتزرع في أرض أخرى لتستغلظ وتستوى على ساقها

ووجبت الهجرة على كل من تبع هذه الدعوة مالم يكن مستضعفاً ، وقويت الدعوة واشتد ساعدها . وعظم أمرها ، وأصبح لها جيش قوى هزم جيوش الكفر مراراً حتى دخل مكة فاتحاً منتصراً ، فدخل الناس في دين الله أفواجاً ، وأصبحت مكة بلداً من بلاد الإسلام . فلم تعد الهجرة واجبة على المسلمين كما قال الرسول الأمين ، صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » . ولكن كل بلد لا يتمكن المسلم فيه من إقامة شعائر دينه فهو مكة قبل الفتح يجب على المسلم الهجرة منه إلى بلد يجد فيه قضاء الحرية فسيحاً يقيم فيه دينه ، كما يجب أن يقام الدين . ولم يعذر الله المسلمين الذين كانوا قادرين على الهجرة ولم يهاجروا . قال تعالى في سورة النساء (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا : فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض . قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ٩٧ : إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون

سبيلاً ٩٨ . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ٩٩ . ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة . ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ، فقد وقع أجره على الله . وكان الله غفوراً رحيماً (١٠٠) .

لا يوافي شهر المحرم من كل سنة حتى تقام الحفلات وتلقى الخطب والمحاضرات ويثر الخطباء ويهضبون ، ويخبون ويضعون في ذكر الهجرة وتاريخها ، وأسبابها ونتائجها ، ثم ينقضى اليوم . وتنجلي الليلة ، ونفوس المسلمين في أماكنها من مواطن الرذيلة ، والسكون إلى البدع والخرافات . ومن الإقامة على ذرائع الشرك ، ومجافاة صريح التوحيد ، وكأن خطيباً لم يخطب وكأن سامعاً لم يسمع ، ثم تجرى الأمور على إذلالها كأن لم تكن هجرة ولا مهاجر ، ولا خطبة ولا خطيب .

وما أجدر المسلمين أن يلوذوا بجانب العمل ، وأن يفتنموا هذه الفرصة ليدذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته لم يهتموا مرارة الهجرة وآلام الحرمان من المال والسكن والأهل والوطن إلا في سبيل إعلاء كلمة الحق والتوحيد ونصر الفضيلة ، وإذلال الباطل والشرك وخذلان الرذيلة وليذكروا تلك الكلمة الحكيمة التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم دستوراً خالداً يسير على هججه المسلمون في كل زمان ومكان : « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه »
فذلك خير وأبقى من ألف محاضرة وألف خطبة وألف احتفال

والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل

مالككم لا تنطقون ؟ ؟ !

لؤؤؤب اءمء ءمءزه أؤوربءا

كان لتلك الخطابات المفتوحة التى وجهها أستاذنا النابه الشىء عبد الرحمن الوكيل - إلى شىء مشايء الطرق الصوفية - أثرها الفءال فى ءمىء الأوساط التى يعنىها أمر دينها فلقد أبرزت تلك الخطابات - الصارمة الحازمة - الصوفية الخبيثة فى صورتها الحقيقية تلك الصورة الدمية المشوهة التى تحتفى وراءها الوثنية ويكن خلفها الكفر .

وقد مضى على الناس حين من الدهر ينتظرون - فى تلهف وشغف - من سماحة الشىء رءا ءامعا يشفى صدور أتباعه ويرىء أفئءة أشياعه أو يظهر على الملاء إن كانوا على هدى أو فى ضلال مبين . كانوا ينتظرون ذلك من سماحة الشىء أو من أحد مر يديه وبخاصة ممن حملوا منهم وثائق العلم وتسموا - ظلما وزورا - بالعلماء ولكنهم وءدوا أن الصوفية قد فءت فىهم ءمىعا ولم ءءد منهم ابنا بارا بها يتصدى للدفاع عن ذمارها والذود عن حياضها . وءل هذا الصمت المزرى على أنهم يءينون بكل هذه الوثنيات التى نعق بها شيوخهم وساءتهم من قبلهم وأنهم اعتنقوها تقليءا لهم من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

كنا نوء - أيها الصوفيون - بعء هذا العجز الحزى وبعء أن نهض عليكم الءليل وقامت عليكم الحءة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن ءركوا دين الصوفية إلى دين الله وءعلنوها كلمة مشرقة مؤمنة « ءستشعر بها ءؤوسكم ءلال الألوهية وولاء العبودية » لا إله إلا الله محمد رسول الله .

كنا نودّ بعد هذه الطعنات النجلوات التي سددها أستاذنا الموفق إلى الصوفية فأصابت مقاتلها أن تدعّوا هذه الأسفار المشحونة بالأباطيل والترهات تستغنوا عنها بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

كنا نود بعد أن افترض أمركم ، وانكشفت ألعيبكم ، وظهر على الملأ خداعكم ، أن تتركوا هذا الدين الخرافي الذي فرقكم شيعاً ، وفرقكم طرقاً ، وتسارعوا إلى دين الله الحق الذي لا اختلاف فيه ، ولا تحزب ، ولا تنابز ، ولا تباغض ، ولا عوج فيه ولا التواء . وتسيرون على الحجة البيضاء التي ليلها كنهارها ، وظاهرها كباطنها ، وسرها كجهرها ، تنزهت عن الغموض والإيهام ، وتسامت عن تحريف الحرفين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

كنا نود بعد أن أزعج الستار عن حقيقة الصوفية فظهر أنها الكفر الممنع أن تطهروا أرواحكم من رجسها وإلحادها وتجتثوا من قلوبكم جذورها وأصولها وذلكم بأن تقبلوا على الله تتدارسون كتابه وتعملون بشريعته وتهتدون بهدى رسوله صلى الله عليه وسلم .

آه . كم كنا نود أن تبرئوا نفوسكم من هذا السحت الذي تجمعونه باسم أوليائكم وتحاربوا شهوة هذه البطون التي أعمتكم عن الحق المبين وعن الصراط المستقيم ، وحالت بينكم وبين الارتزاق من سبيله المشروعة ولكنكم ويا للأسف لازلتم في غيكم سادرين ، وفي أباطيلكم هائمين ، وعن صوت الحق معرضين وأمام الحُجج الدامغة ساهمين واجمين .

يا قوم : ماذا جرى لعقولكم حتى تعتنقوا هذه الأوهام ؟ يالسخف الألباب وضعف الأحلام !! أي إله هذا الذي تتحدون به ويتحد بكم وتحلون فيه ويحل فيكم ؟؟

أى إله هذا الذى كان فى عماء فتعين بالخلق ؟

أى إله هذا الذى فاضت منه جميع المخلوقات كما يفيض الضوء من الشمس ؟؟

أى إله ذلكم الكلب والخنزير الذى تزعمونه ؟؟ وما أكثر آلهتكم التى

من هذا الطراز !!

ثم أى إله هذا الذى إن فنيتم فيه سقطت عنكم التكاليف والواجبات والأوامر والنواهى ، وليس ذلك فقط بل تدعون أنكم تشاركونه فى ألوهيته ، وتضاهونه فى ربوبيته ، وتصيرون مثله سواء بسواء ؟؟ .

يا لمهانة الألوهية ، وحقارة الربوبية ، فى نظر الصوفية !!! وسبحانك ربى تعاليت فى قدسك ، وتنزهت عن السمى والكفى ، والند والشريك ، وتباركت وتعاليت عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

يا قوم أى أسطورة من الكفر الوقح تلبيكم الحقيقة الحميدة التى نسجتموها من خيالكم لتروجوا بها ككفرأ تؤمنون به وشركأ تدينون بأساطيره فاختلفتم وزعتم أنها أول مرتبة تعينت فى غيب الذات وأنها اسم الله الأعظم وأنها ... وأنها الخ . وأى خرافة من الباطل المفترى تلکم الولاية التى دتم بها لأربابكم وأقطابكم ممن لم يفقهوا للقرآن حديثاً ، ولم يقبلوا لله هدى ، ولم يعرفوا للرسول طريقاً ، وكل ما نعلمه ويعلمه التاريخ ، أنهم قوم عاشوا عيشة الجانين ، وحيوا حياة السفاكين النصابين الداعرين .

وأى سياج من الوهم ذلكم الذى ضربه الشيطان على عقولكم فأمنتم أن من الأوتاد من يعلم الغيب ، ويحيى الموتى ، ويخرج من قبره لقضاء مصالح الناس ، وأن الفلاك يدور بمشيئته ، والكون ينبظم بإرادته ، وأن بيده مقاليد المنع والعطاء ،

والمرض والشفاء ، والرفع والخفض والقبض والبسط ، وما إلى تلکم الأکاذیب والأباطیل ، مما تکاد السموات یتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا .

خبرونی بأی قلب فقهتم هذه التخرصات ؟؟ أم بأی عقل تقبلتم هذه المفتریات ؟؟ ولكن صدق ربی إذ یقول : « لهم قلوب لا یفقهون بها ولهم أعین لا یبصرون بها ، ولهم آذان لا یسمعون بها ، أولئک کالأنعام بل هم أضل أولئک هم الغافلون » .

یا قوم إنا لا نحملکم عبثاً خطیراً ، ولا نرهقکم أمراً عسیراً ، بل شیئاً هیناً یسیراً ، فلقد قرأتم کتب الصوفیة الضالة ، ووعیتموها وعرفتموها ، ألیس کذلک ؟؟ إذن فارجعوا إلى کتاب الله الحکیم ، وسنة رسوله الکریم ، وتدبروها بعقول بریئة من نعة الوراثة ، وأذهان خالیة من نزعة التقليد الأصم ، فإذا فعلتم ذلک - وأرجو أن تفعلوه - فإنکم لن تجدوا ما فی بطون هذه الکتب الخبیثة إلا أمشاجاً اشتقت من صمیم الکفر ، وأوهاماً صیغت من أديم الوثنية والشرك .

فنحن قوم لا تؤمن إلا بما جاء فی کتاب الله تعالى وما صح عن رسوله صلی الله علیه وسلم عملاً بقول الرسول الصادق (ترکتم فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا بعدي : کتاب الله وسنتی) فهل تتجربون وتعلنون فی عزیمة وصدق وثبات أنکم لا تؤمنون إلا بکتاب الله ، ولا تهتدون إلا بهدی رسول الله ، ویكون ذلک خیراً ألف مرة من صمتکم وجمودکم ؟؟

أم هل تعلنون فی قوة الوائقین - بالدلیل الواضح البین - أنکم علی حق فیما تدعونه وتهرفون به ، وتمتشقون سیوف الدفاع المفلولة عن صوفیتکم ، فتردّون عنها سهام أعدائها ؟؟ ویكون ذلک أحفظ لسمعتکم من هذا السکوت الحزبی .

واعلموا يا قوم ، أننا لم نقسُ عليكم إلا رافة بكم ، وإشفاقاً عليكم ، وإن
قلوبنا لتبتقطع حسرة بوجود طائفة كبيرة مثلكم تدعى إلى الإسلام لا زالت
تدين بخرافات تأبأها عقول القرون الوسطى ، فضلت وأضلت كثيراً ، ونود من
صميم قلوبنا أن تحكّموا في هذه العقائد الزائفة ما أنعم الله به عليكم من نعمة العقل
لتعلموا أنما هو إله واحد ، ولا تصروا على الباطل ، فتحملوا أوزاركم كاملة يوم
القيامة ، ومن أوزار الذين قلدوكم جهلاً وعمية . وربكم سبحانه واسع المغفرة
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، فتوبوا إليه توبة نصوحاً لا شائبة
فيها للشرك ، ولا إثارة من زيغ » قبل أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في
جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ، أو تقول لو أن الله هداني لكنت من
المتقين .

مثل انكار الذات

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تعس عبد الدينار
وعبد الدرهم وعبد الخميصة - زاد في رواية - وعبد القطيفة إن أعطى رضي وإن لم يعط
سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش . طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في
سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في
الساقة كان في الساقة إن استاذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع » (رواه البخاري)

درجات المجاهدين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن في الجنة مائة درجة أعدها الله
للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » (رواه البخاري)

الخطيب الخائب

قال دبشليم الملك لبديا الفيلسوف : قد سمعت هذا المثل ، فاضرب لى مثل الخطيب الخائب ، الذى خلع عذاره ، ونسى وقاره ، وجعل الكذب شعاره ، والباطل دثاره ، وكان سيقه لكل سائق ، وناقوراً لكل ناعق ، على شبة وصلع ، وبله وطمع ، ووقار مصطنع .

قال بيدبا الفيلسوف : زعموا أن رجلاً كان يعيش ببلد يقال له : جاهوس من إقليم أجرج من جزائر واق الواق حيث يركب الناس الآبال ، ويرهبون الأفيال ، ويعبدون رفات المالكين ، وأرواح الذاهبين ، ويقيمون لها على القبور أنصبا ، يخلعون عليها ثيابا ، ويرفعون فوقها قبابا .

اتصل ذلك الرجل بتاجر من تجار العرب الذين ينزحون إلى تلك الديار ، لابتغاء الرزق ، وكسب الورق والنضار ، حيث الغفلة الغالبة ، والجهل السائد ، فتعلم منه العربية حتى فصح بها لسانه ، واستقام بيانه ، وقرأ القرآن وتدبره ، فأخذت روعته بمجامع قلبه ، واستحوذت حكمه وأحكامه على حقبة لبه ، فعرف أنه كان فى ضلال بعيد ، وجهل عميق ، حين كان ينزل حاجته بالخلوقين دون الخالق ، ويلتمس النفع من المرزوقين دون الرازق ، ويناجى موتى لا يسمعون ، ولا يشعرون أيان يعيشون . فاتخذ الإسلام الحق ديناً ، واعتنق مبادئه وأحكامه ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، واتخذ لنفسه مسجداً يصلى فيه ، ودعا إليه صحبه وعارفيه ، فلبوا دعوته وسنوا سنته . حين عرفوا أنه على الحق المبين ، وعلموا ذلك علم اليقين .

وصار أهل البلدة يلبون دعوته أفراداً وأزواجاً ويقبلون عليه أفواجا .
وترامت أخبار الداعي إلى حاكم البلدة وكان ذكياً ألمعياً ، فأراد أن يقف على
حقيقته ويعرف سر دعوته ، فذهب إلى الرجل في مسجده ، واستمع إلى ما يقول ،
فأمن بدعوته وصدقها ، وأعجب بها واعتنقها . وترامت الأنباء إلى سدة الهياكل ،
وعباد الموتى من الأواخر والأوائل ، فآلمتهم وأحنقتهم . وملأت قلوبهم غيظاً ،
فاجتمعوا وتشاوروا فيما عسى أن يصنعوا ليقفوا هذا التيار الجارف الذي سيفضي
إلى هدم الهياكل ، وسحق الأنصاب ، وتقويض شواهد القباب ، وفي ذلك
قطع الأرزاق وفساد الحال ، وسوء المآل ، وخاصة بعد أن آزر الحاكم هذه
الدعوة وأيدها ، وأقام صروحها وشيدها ، فقر رأيهم على أن يوسعوا هذا
الداعي قدحاً وسباً ، وتجرىحاً وثلماً ، ويسلقوه بالسنة حداد ، في كل مجتمع وناد .
ثم يذهبوا إلى الحاكم في دار حكمه بعد أن تكون مقالاتهم ملأت مسامع
الخافقين ، وولجت في أذن كل ذي أذنين فلا يسمع الحاكم إلا الانصراف والصرف
عنه ، والنفور والتنفير منه .

ولكن الحاكم كان حازماً حكماً وحصيفاً علماً ، فقال لهم لا تراعوا ..
فسأعقد اجتماعاً عاماً ثم أدعوه إلى أن يبسط عقيدته ويوضح طريقته ، وأدعوكم
للاستماع إليه ، والرد عليه وتسفيه رأيه ، وإدحاض حجته على أعين الناس
واسماعهم لعلمهم يشهدون ، فإن غلبتموه بالحجة فأنتم صادقون وهو من الكاذبين
وإن فليحت حجته على حجبتكم ، ومحت آياته كامتكم ، فعليكم أن تستجيبوا
لدعوته ، كما استجبت ، وتؤمنوا له كما آمنت .

هكذا قال ، وهكذا فعل !

ووجه الحاكم رقاع الدعوة إلى عليّة القوم ، وإلى هؤلاء السدنة ، فلما كان الموعد المضروب ، اجتمع الناس من كل صوب وحذب ، وقام الداعى فألقى كلمته وأعلن دعوته . أما السدنة فلم ياب الدعوة منهم أحد ولكنهم بشوا الأرصاد وبعثوا العيون ، ليقفوا على ما سيكون ، فلما أنبأهم جواسيسهم بأن الداعى أحرز النصر العزيز ، سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا ، فهاجوا وماجوا ومشى بعضهم إلى بعض ، واشتعلت النار في قلوبهم وأكبدهم خوفاً على أرزاقهم وإشفاقاً على سمعة معبوداتهم ، ولكن ماذا يفعلون ، وفي ألسنتهم قصر ، وفيها عىّ وحصر ؟

استأجروا مهرجاً كبيراً وسموه خطيباً ، ملثوا بطنه طعاماً ، ورثته دخاناً ، وأنفه سعوطاً . ثم أقاموه في بعض المعابد حيث تجتمع العامة ، فأخذ يرغى ويزبد ويثرويهضب ، ويجول ويصول ، ويرمى داعى الحق بالجهل والروق ، والكفر والفسوق ، وبغض الأرواح الطاهرة ، وكراهة المعبودات المقدسة ، والخروج على دين الآباء وإنكار كرامة الأولياء .

وإذا ما خلا الجباب بأرض طلب الطعن وحده والتزالا والإنسان مفطور على حب الاطلاع ، وكان من الحاضرين من لم يسمع بهذا الداعى ولا رآه ، فلم يكده الخطيب يفرغ من تهريجه ، حتى ذهب أكثر السامعين إلى هذا الداعى في مسجده ليسمعوا ما يقول ، فسمعوا منه كلاماً اطمأنت إليه أنفسهم ، واستراحت له ضمائرهم ، وانشرحت له صدورهم ، وسكنت إليه قلوبهم . فناصروا الداعى وأيدوه ، وآزروه وعضدوه ، وآب الخطيب ومناصروه بصفقة المنعبون ، وخيبة الظانين ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (ابن المقفع) حاشية : راقنى هذا المثل فأحببت أن أنحف به قراء الهدى الفراء . أبى الوفاء

جمود ... وصمود

للهُ رُبُّبِ المتولى ابراهيم عمر حسين

أرْنو إلى الأفق البعيد المتراعى بعين عَبرى ، ونفس حيرى ، فألْفى ذلك
النور المنبعث من بين طيات الحجب ، وطبقات الظلام يعلو ويثدا ، وتنفذ سهامه
إلى ذلك القَتَام الذى ملَّته الأنظار ، وَجَّته القلوب والأبصار ، فتمزقه وتبدّده ،
وتنير الطريق للمدجلين المتخبطين فى مهامه الضلالة ، المتردين فى أشراك العماية
والغواية ، فتنجاب أحزاني وتذهب أسقامى وآلامى .

نم أتلُفت حولى فأجد القوم فى هرج دائم ، وجمودٍ ساهم ، فأسألهم فى أناة
وتؤدة عما دهاهم ، وعما أصابهم فى أمر دنياهم ، وهل أهدقت بهم كارثة ، أو ألم
بهم خطب ، أو روعهم رزء ناءوا بشقله ، وضاقوا بحمله ، فهم يطلبون المدد !!-
ويتلمسون المعونة .

ولكن يا أسفاه !! وياحر قلباه !! لم يكن الأمر هذا ولا ذاك ، ولكن
نور الحق أعشى أبصارهم ، وآذى أهداقهم ، فَعَدُوا يتَحَسَّسُونَ الطريق نهاراً ،
ويستضيئون بالسرج الهزيلة ، وشمس الضحى ساطعة ، ويكادون يلمسون الثرى
ظماً ، والعذب القَرَّاح بين أيديهم لو شاءوا لنهلوا ورووا ، ولكن طَبَعَ الله على
قلوبهم ، وختم على سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة .

يا قومنا أجيئوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويَجْزِكم من عذاب
أليم ، ومن لا يحب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض ، وليس لهم من دونه أولياء

يا قومنا دعوا المهاترة وذروا الخلاف ، وانبذوا الجدل العقيم وراءكم ظهريا ،
 وأنيبوا إلى ربكم ، واكفروا بعدو الله وعدوكم ، ولا تدعوا مع الله أحداً
 في غدواتكم ، ولا في روحاتكم ، واعلموا أنه قريب منكم يجب سؤلكم ، ويهديكم
 ويصلح بالكم .

يا قومنا إنكم منقلبون إلى ربكم ، فمن كان يشرك بالله شيئا فقد هلك يوم
 لاشفاعة إلا من بعد إذنه (وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)

ولكن القوم ينظرون إلينا وهم لا يبصرون ، ويرمقوننا بعيونهم كأنهم
 لا يعقلون ، ويقلبون وجوه الرأي بينهم ولا يعتبرون ، ونقول لهم : قال الله وقال
 الرسول ، ولكنهم لا يسمعون ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون
 جمعنا به الصدف ، ورمت به إلينا المقادير : رجل قد ناهز السبعين من عمره
 على رأسه « عمامة كبرى » ويده عصا كعصا الساحر ، يعد نفسه من ذوى
 المكانة المرموقة ، والقدم الراسخة فى علوم الدين والدنيا ، وكان قد وطد النية ،
 وشحذ عزيمته القوية الفتية ، على زيارة البدوى ، وما كدنا نسأله عما انتوى عمله
 هناك وعما أعده للقاء سيده وملاقة من شغف به حباً ، حتى أفرط فى إظهار وجده
 وتهيامه ، وصار يهرف بما ظنه عين اليقين ، حتى لقد كادت تنهر دموعه على
 خديه من فرط ما حسبه تفریطا فى جنب سيده ومصطفاه ، فأحببنا أن نهون عليه
 الأمر بعض الشيء ، ونحدّ من غلوائه قليلا ، ونرسل شعاعاً من نور الكتاب
 الكريم أو الحديث الشريف على تلك الظلمات الشيطانية التى أظلم بها قلبه ،
 فثار الرجل ثورة العاصفة ، وعلا هديره حتى أوشكت حنجرته أن تنفجر ،
 وانتفخت أوداجه حتى حسبنا دماءه قد تفجرت منها ، وصار يرتجف كالمقروور ،

ويلبسه الأسى فيعض على أنيابه ، فأشفقنا عليه أن « يَنفَقَ » وتركناه يتخبط في أحوال عمايته .

أما الآخر وهو من فصيلة أخيه هذا ، فقد مررنا به وهو يعظ قومه ، ويبين لهم كيف أن سيده كان يخاطب الله بلا واسطة ولا حجاب ، ويرى الأكمه والأبرص ، فلم أطق صبراً على ذلك ، فأحببت أن أقف ومن معي لأستفسر منه عن صحة رواياته المضلة ، فتلعثم الرجل ، وانقطع عنه الوحي الشيطاني ، وصرنا لا نسمع منه إلا ترديده « ياسلام !! ياسلام !! ^(١) » وقومه من حوله سكوت وكلهم آذان مُرَهَفَةٌ إليه - فسألته أهنأك من كلم الله حقيقة غير بعض الأنبياء؟؟. إن القرآن يخبرنا أن الله قد قثار الرجل وهاج وماج كالبحر هبت عليه العواصف الموج وقال « وما القرآن؟؟ » إننا لم نسمع بما تعترضون به علينا إلا منكم ، وإن أحداً لم يقل بهذا قبلكم ، فما زلنا به حتى هدأ وسكن وعرفناهم من هم أولياء الله حقاً ، وأنهم عباد أمثالنا يرجون رحمة الله ويخشون عذابه ، وقد انتهجوا نهج الأنبياء ، واثمروا بأوامر الله ، فلنعمل نحن ولنتبع هدى محمد صلوات الله وسلامه عليه ونضرع إلى الله أن يهدينا صراطهم المستقيم ويحشرنا في زمرة يوم القيامة وحسن أولئك رفيقاً إلى غير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة فلاقى ذلك قبولا عند بعضهم ، وأعرض الباقون واستمروا في طغيانهم يعمهون ، وذكرت حينئذ قول الله تعالى : (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن ، قالوا : وما الرحمن ؟ أنسجد لما تأمرنا ، وزادهم نفوراً)

وثالث الثلاثة شخص . . .!! أستعفر الله بل هيكل شيطاني في صورة آدمي -

(١) لا يتعجب منا ولكن يؤيد قوله بتعجبه من صنع سيده .

حفظ القرآن الكريم في كتّاب القرية ، ولم يبارحها إلى معهد علم — ومع ذلك فقد قلّد نفسه أعلى وسام ، وادعى الصدارة في العلم والرسوخ فيه ، وصار ينفث سمومه المبيدة بين هؤلاء السذج البسطاء الذين أغفلوا وأهملوا وحرّموا الإرشاد والنصح ، وأخذ هذا القبوري الجهول يعتلى منبر المسجد كل أسبوع ليشن حملاته الشعواء على رجال العلم والدين الغيورين كابن تيمية ، وابن القيم ، والشيخ محمد عبده . وكل من يحدو حدوهم ويسلك طريقهم ، وليس ذلك عن بحث وخبرة وطول ممارسة ومقارنة بين مؤلفاتهم ومبادئهم ، لا وأيم الحق فما أبعد عن ذلك ، ولكنه يحفظ من المجالات الصوفية ، ويردد ما يحفظه على المنبر بدون وعى ولا تبصر . هذا وأمثاله في القرى هم أصل الداء ورأس البلاء ، فأين مفتشو الوعظ ؟؟ وأين رجال الدين ؟؟ أين حماة الإسلام ليضربوا على أيدي هؤلاء الجبهة المتعالمين حتى يطهروا هذه القرى وأهلها المساكين من أرجاسهم ؟؟ لقد غفلت النور حتى استنسر البغاث ، واستأسدت القيран عُنى الأبصار والبصائر يقودون المبصرين فياللعجب ! .

أعمى يقود بصيراً لا أبالكمو قد ضل من كانت العميان تهديه
سنصبر ونجاهد والله معنا وهو حسبنا وناصرنا وهو نعم المولى ونعم النصير .

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يمر لرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتني مكانه » .

رواه البخاري

التقليد وآثاره

للسيخ مصطفى المغربي

الطالب بمعهد الاسكندرية

التقليد وما أدراك ما التقليد : -

داء عضال تصاب به الأمم فيقف من نشاطها ويحد من تقدمها ونهوضها .
يركس الناس في ظلمات بعضها فوق بعض ويهوى بهم في هوة سحيقة ، لا يستطيعون
- وهم متردون فيها - أن يروا نور الحق وقبس اليقين . وانه لا نتكاس للانسانية
التي كرمها الله ورجوع بها إلى عصور الجاهلية وغرائز البهيمية .

أنظر إلى أوربا في القرون الوسطى إبان سطوة الكنيسة وسيطرتها على
الآراء والمعتقدات . وأيام كان الأوربيون راكبين عقولهم مقلدين للقسس والرهبان
والبطارقة يرون أن الخروج على هؤلاء - ولو بالحق - مروق وعصيان .

كان القسس والرهبان والبطارقة يفسرون لهم الرعد بأنه صوت الإله إذا
غضب . وأن من ركب البحر محاولا كشف مساتيره وما وراءه لاشك ستقابله
طبقة حارة تصهر جسمه لأنها أبواب جهنم . وأن العين إذا رمدت . والأذن
إذا عطبت والعقل إذا استتر لم يكن ثمة علاج ناجع إلا تعاويز القسس و بصقهم
على مواطن الأمراض ، وأن الذنوب لا تغتفر والجنة لا تبذل إلا لمن وسط القسس
والرهبان إلى الله واشترى صكوك الغفران وبغير هذا . لا تغفر ذنوب ولا تبذل
جنة ولا يشفى مريض وباتباع هؤلاء القسس والرهبان والبطارقة في جهالاتهم

وعمايتهم ران الجهل على القلوب وطغت الغشاوة على الأبصار فتمطلت المصالح وضائق وسائل العيش وسبله وتفشيت الأمراض والأوبئة . وعم الظلم وانتشر الفسق واشتد الأمر وصار القوم في هرج ومرج . لا يهدفون إلى مرمى ولا يرمون إلى محجة ، نبذوا عقولهم . وأهملوا أذهانهم وأهدروا إنسانيتهم وباعوا كرامتهم . إلى أن جاء مارتن لوثر ورأى ما عليه البابوات من تخريف وأباطيل وما عليه الكنيسة من أوهام وترهات وما عليه الأقوام من تقليد واتباع . هاله ما رأى فقام بمعوله يهدم ما بناه رجال الدين الخرفون . أبطل صكوك الغفران بخمس وتسعين حجة كل حجة كفيلة بتقويض صكوك الغفران وانهارها وأهاب بالناس أن يرجعوا إلى عقولهم فيستعملوها في التفكير فما خلقت لتعطل ولا لتهمل وإنما خلقها الله لتفكر وتكتشف وتتفنن وتجتهد وبغير هذا لا يؤمل خير ولا ينتظر إصلاح . ولا يرجى نفع .

وقام من بعده زونجلي مقتفياً أثره هادماً لمعتقدات الناس ثائراً على الكنيسة وذبولها ثم أتى من بعدها كلفن آخر سهم في جعبة الإصلاح قتم به زوال ثقة الناس في الكنيسة الضالة ورجالها الدجالين . ثم قام الناس يكتشفون ما وراء البحار وتتابع الكشف ونهجت أوربا نهجاً قوامه العقل ورائده التفكير لا التقليد - ولست أقصد أنهم كسبوا كسباً آخر وياً بل أقصد أنهم بتركهم التقليد صلحت أمور دنياهم أكثر من قبل مما لا يقاس، هكذا كان أثر التقليد في أوربا أما نحن معشر المسلمين فالتقليد بالنسبة إلينا من أكبر الكبائر وأعظم الآثام لأن عندنا كتاب الله لم يبدل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واضحة لمن كان له قلب . فما بالنا نقلد القرآن يحذرنا من التقليد . ما لنا نترك كتاب الله

وسنة رسوله ونعتمد في آرائنا على قول أناس ليسوا بمعصومين - حتى عُد من لا يقلد مذهباً مارقاً من الشريعة خارجاً على الدين مشرعاً بما لم يشرع الله ^(١) مالنا ولهذا الخرافات جازت علينا وقرأنا يقول (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) .

مالنا إذا تنازعنا في شئ رددناه إلى أقوال الرجال واتبعناهم فيما يقولون ولو كان يناهض ما في السنة الحمدية . ما بالنا إذا استفتينا مجلة من المجلات الدينية شرطنا أن تكون الفتوى على مذهب مالك أو الشافعي أو غيرها - مالنا نفسر القرآن من الاسرائيليات ^(٢) - وفي الاسرائيليات من التخريف ومعاودة القرآن ومناهضة السنة مالا يدخل على طالب ابتدأى بله مدرس الأزهر .

ما بالنا إذا صح حديث يناهض مذهبنا تمسكنا بقول المذاهب وتركنا الحديث الصريح ارتكناً على أن المتقدمين كانوا أفهم للدين منا أنريد أن نكون غير مؤمنين كما تشير الآية أم ماذا ؟

يا قوم ماذا حل بعقولنا - بصرنا الله بالحق - إنَّ صكوك الغفران التي نبذت في أوربا من قرون وأزمان نزلت عندنا ضيفة بعد ما طرحها الأوربيون أرضاً ووطئوها بالنعال .

أكرمناها حق الاكرام وأديننا نحوها واجب الضيافة وزيادة وبالغنا في تدليلها والحنافة بها - إنها سمت نفسها عندنا اسماً يستحق الاعجاب (العادة)

(١) على أى مذهب كان الصحابة ؟ . على أى مذهب كان التابعون ؟ بل إن أحد الناس سألتني على أى مذهب كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ؟

(٢) أنظر مجلة الاسلام عدد ٣٦ عام ١٨ قصص الانبياء - قصة إبراهيم الخليل

وانه اسم رشيق حقا . فرض على كل مغفل تعس وانتكس وركب عقله - يحب
 أهل الله - وهل لله أهل - إذا لم يدفعها للدراویش لم ينبت له زرع - وإذا نبت
 فلا بركة فيه . وتموت أولاده وتهلك زراعته - وتسوء حاله ، وإذا دفعها أنبتت
 أرضه أيما إنبات ، وصح زرعه وكثر رزقه وولدت مواشيه وتكدست لديه
 الحبوب . ويعلم الله أن هذه (العادة) هي التي أغرت الناس بمنع الزكاة وجراتهم
 على حدود الله - أليست (العادة) هذه هي صكوك الغفران لبست ثوبا آخر .

أليس القساوسة في القرون الوسطى هم أهل الله عندنا أي الدراویش ياقوم
 والله ما جر علينا هذا الخسران والخذلان إلا التقليد الأعمى - أليس من التقليد
 أننا نسير وراء نزق الغربيين وطيشهم نقلدهم في ضلالتهم وشرورهم - نريد أن
 ندخل المرأة البرلمان ومن وقف في سبيل هذا المشروع - الذي لا يرضى الله -
 رموه بالرجعية والتزمت - أليس من التقليد أننا ونحن الأمة الإسلامية نتهج نهج
 أوربا في مسابقة الجمال فتذهب فتياتنا - عرايا أمام لجنة التحكيم استغفر الله العظيم
 أمام لجنة الاجرام الساخر أمام الذئاب المفترسة فيقلبونهن كما تقلب السلع
 ويخاصرونهن ويراقصونهن . فانظروا إلى أي حد وصل بنا التقليد - نرسل بناتنا
 إلى المراقص والحانات ومن عدل عن هذا عدوه رجعيا من بقايا العصر الحجري -
 أما ثلاثة الأثافي فهي جلوس الفتاة مع الشاب في مقعد واحد بالجامعة بحجة أن
 ذلك يبعث على التنافس في العلم والجهد في تحصيله ويعلم الله أن هذا يبعث على
 البطاحن والتنافس بل التقاتل على إغراء الفتيات بالإثم والفجور وجرهم إلى بؤر
 الجريمة الكبرى جريمة بيع الشرف رخيصةً يا قوم انظروا كم جر علينا التقليد
 من مفاسد في دنيانا وأخرانا فهل بعد هذا نترامى في أحضانه ؟

بَابُ الْفِتَاوَى

استفتاء

حول الصلاة خلف الإمام الداعى إلى الشرك

إلى الأستاذ أبو الوفاء درويش

ماقولكم فى رجل ينطق بالشهادتين ، ولكن عمله الظاهر ، واعتقاده الباطن يخالفان نطقه ، بدليل أنه يستعين بغير الله تعالى فى الأمور التى لا يقدر عليها إلا الله ، ويستغيث بالأحياء والأموات ، ويقول : المدد ياسيدى فلان ، أغثنى أدركنى ، ويعتقد أن الأولياء يملكون النفع والضرر ، وييدهم تصرف أمور الكون ، ومن أجل ذلك ينذر لهم ، ويشد الرحال إلى قبورهم ، ويأمر الناس بذلك ، وإذا نصح له ناصح بأن يخلص دينه لله ويستعين به وحده ، أبغضه وشنع عليه ، ورماه بالكفر والإلحاد أو الزيف وبغض الأولياء .

فهل تجوز الصلاة خلفه ؟

أفتونا مأجورين على عبد الرحمن الفقيه الحجارى

بأروما — سودان

الفتوى

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على إمام المرسلين .

أما بعد : فينبغى أن يكون فى الإمام للمؤمنين أسوة حسنة وذلك بأن يكون أقرأهم أو أفقههم أو أحسنهم خلقا ، أو أتقاهم لله تعالى .

وقد روى الدارقطني من حديث عبد الله بن عباس : « اجعلوا أئمتكم خياركم فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم » .

ومن حديث مرثد الغنوي « إن سرکم أن تقبل صلاتکم فليؤمکم خيارکم ، فإنهم وفدکم فيما بينكم وبين ربكم »

ولئن قال العلماء بجواز الصلاة خلف الإمام الفاسق وأئمة الجور مستدلين بأحاديث لم يبلغ شيء منها درجة الصحيح كالحديث المرسل الذي رواه مكحول عن أبي هريرة « صلوا خلف كل بار وفاجر » لم يقل أحد منهم قط بجواز الصلاة خلف الكافر ولا خلف المشرك

جاء في حاشية الشاذلي على شرح كنز الدقائق . (ولا تجوز الصلاة خلف من ينكر الشفاعة ، والرؤية ، وعذاب القبر ، والكرام السكاتيين ، لأنه كافر لقواتر هذه الأمور عن الشارع صلى الله عليه وسلم اه)

وروى محمد عن أبي حنيفة وأبي يوسف : أن الصلاة خلف أهل الأهواء لا تجوز . اه

وأهل الأهواء هم الذين يعتقدون أموراً مخالفة لجوهر العقائد الشرعية التي جاء بها كتاب الله وسنة رسوله .

والرجل الذي يسأل عنه الأخ المستفتي يعتقد عقائد المشركين ويفعل أفعالهم في عناد وإصرار وعدم قبول للنصح . فليس من شك في أنه مشرك . لأن الشرك وصف يلحق من أخذ بنصيب من العقائد والعادات التي سمي الإسلام أهلها مشركين بسببها . كالذبح للأولياء واعتقاد أنهم شفعاء عند الله يقر بون إليه زاني

كما كان يعتقد المشركون في آلهتهم . واعتقاد أنهم يتصرفون في أمور الكون .
الأمر الذي لم ينحدر إليه مشركو الجاهلية .

ومجرد النطق بالشهادتين لا يطرد عن القلب شبح الشرك وخاصة نطق
هؤلاء الذين لقنوها تلقيناً ، وقلدوا فيها الآباء تقليداً بغير فقه ولا علم ولا فهم .
إذ معنى : أشهد أن لا إله إلا الله : لا أعترف لغير الله تعالى بقوة غيبية تخضع
لها روى ، ويتجه إليها قلبي وأطلب من صاحبها قضاء الحاجات وجلب الخيرات
ودفع المضرات .

ومعنى : أشهد أن محمداً رسول الله : لا أعبد الله بهوى نفسى ، ولا بهوى
أحد من السادة والكبراء ، ولكنى أعبد به بما جاء به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .
ومن حيث أن ذلك الرجل مع نطقه بالشهادتين يأتى أعمالاً تخالفها مخالفة
صريحة ، ويعتقد عقائد تخالف معنى الشهادتين مخالفة واضحة فهو مشرك .
وعلى ذلك لا تجوز الصلاة خلفه ، ولا خلف من كان من الناس على
شاكلته . والله تعالى أعلم .
أبو الوفاء محمد درويش

من أقوال العرب

١- قال رجل لابنه : إياك والكسل والضجر ، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً ،
وإذا ضجرت لم تصبر على حق .

٢- لما احتضر قيس بن عاصم قال لابنيه : يا بني احفظوا عني ثلاثاً فلا أحد أنصح
لكم منى إذا أنا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فتحقر الناس كباركم
وتهونوا عليهم . وعليكم بحفظ المال فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم
وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل

كرامة الأولياء

— ١ —

نشرت « الأهرام » للاستاذ عبد الغنى سلامة تعليقا على الاحتفال بخاتمة ليالى المولد الأحمدي قال فى ختامه : « وليس عندى شك فى نفع مدد الشيوخ والأولياء أحياء وأمواتا » .

ولهذا الموضوع اتصالات وثيقة بالحياة العامة فى مصر وبعض بلاد الشرق ، وينبغى بحثه من النواحي الدينية والاجتماعية ، وما يترتب على ذلك من الاتجاهات المتنوعة فى تصرفات الأفراد والجماعات ، نريد بحثه بحثاً هادئاً ، معتمدين ، على المصادر اللغوية والدينية :

وإليكم مجمل ما قاله صاحب القاموس المحيط : « الكرم » ضد اللؤم وكرم كرماً وكرامة . والكريم الواسع الخلق وأكرمه عظمه ونزهه ، وله على كرامته عزازة ، واستكرم الشيء طلبه كريماً وكرمت أرضه زكاً وزرعها ، وقولا كريماً سهلاً ليناً . وليس فى كتب اللغة معنى للكرامة ، كالشائع بين الناس وهى عمل المعجز فى الخير والشر . وفى القرآن الكريم (ولقد كرّمنا بنى آدم) ويذكر المفسرون أن هذا التكريم ، بتنظيم شكله وحسن عقله .

وقد شاع بين الناس المحافظة على الكرامة والعمل على صونها ، والدفاع عنها .

أما قصر الكرامة على الأولياء ، ونبذ كلام من نفاها عنهم ، فتخصيص
لا يبرره منطق ثم من هم الأولياء ؟

(الولى) الحب والصديق والنصير ، وولى الشيء وعلمه ولاية . وليس
فى كتب ما يشير من قريب أو بعيد إلى أن الولى شخص اشتهر فى حياته بالريالة
والجذبه والتصرفات الشاذة ، كما هو معروف عن الأولياء فى عرف الناس .

وما معنى نفع مدد الشيوخ والأولياء ؟ والمعروف أن المدد زيادة القوة ، فهل
نستطيع أن نفهم أن هؤلاء المشايخ والأولياء فى استطاعتهم إمداد الناس بالقوة ،
وشفاء المرضى ، ومضاعفة الأرزاق . .

ولقد ذكرنى هذا بما سمعته مرة : كنت أركب الأنوبيس ، أيام حرب
فلسطين ، وإذا أحد الركاب يقرر أن مصر لا بد أن تنتصر فى الحرب ، ثم أكد
أسباب النصر بأن إبراهيم الدسوقى والسيد البدوى والأقطاب الأربعة دخلوا
الحرب ، وكل واحد من هؤلاء يهرس برجليه دبابات الأعداء ، وإن السيد
سيشفط البحر فيموتهم من العطش ، وإن إبراهيم الدسوقى سيفرش عليهم الدلق .
فيطحنهم كما تطحن الرعى الدقيق .

وقد انزعجت لبقاء هذه العقائد عالقة بالأذهان فى هذا العصر ولولا أن انضم
إلى بعض العمال لوجدت صعوبة فى تسفيه هذه الفكرة والاعتماد عليها فى كسب
الحرب ! . .

أما قدرة السيد البدوى على جمع هذه الجموع الحاشدة وتفريقها ، فلا تتصل
بمعنى خارق . فدور السينما والمسارح والمعارض والسباق تعج بألاف الزائرين
والمفرجين .

ومهما كثر عدد هؤلاء فهو قليل بالنسبة لزوار المعرض الزراعى الصناعى هذا العام على أن هذه المجموع ، الجانب القليل منها للتبرك والزيارة ، وتمكن العقيدة الصائبة أو الخاطئة . والجوانب الأكثر منها ، للهو والتجارة ولا ننكر أن مخالقات كثيرة للدين والأخلاق تشيع فى هذه المجموع .

والذى له أهمية فى هذا الموضوع أن العامة و بعض الخاصة يبالغون فى الاعتقاد فى هؤلاء الأولياء مبالغة تقربهم من الشرك بالله ، إن لم تقذفهم فيه ، وتشيع فيهم التواكل وسوء التصرف فى علاج مشاكلهم وتنمية أرزاقهم ، وكثيراً ما تسبب هذه الاعتقادات ، تفاقم الأمراض ، وتكاثر الأضرار ، ولا يتسع المقام لتفصيل كل ذلك ، وأحب أن أقرر ، لصالح الدين والأخلاق ، إن هؤلاء الأولياء لا يملكون للناس ضرراً ولا نفعاً ، وإنهم يحاطون بهذه الأجواء من أصحاب المصالح فى هذا الشأن الذين يعيشون على استغلال الجماهير ، والاستيلاء على ثمرات مجهوداتهم من أسهل طريق . ويسرنا أن تنشر روح الفهم للدين الصحيح من طلبة الأزهر والمعاهد وأن يجد الجمهور الارشاد القويم . عبد اللطيف بدوى
عن الأهرام فى يوم ١٩٤٩/١٠/٢٣ المفتش بوزارة المعارف

— ٢ —

قال الأستاذ عبد الغنى سلامه : إنه يعجب كل العجب من رجال الدين الذين يبالغون فى الجحود والإنكار لكرامة الأولياء . . الخ .
وأحب أن يعلم حضرة الكاتب ، كما أحب أن يعلم العالم الإسلامى ، أن الأزهر لا ينكر تكريم الله لأوليائه فى الدنيا والآخرة ، ولكن الذى ينكره الأزهر هو الشرك الخفى وراء ما يسمى بالوسيلة والتوسل .

روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سلوا الله لى الوسيلة ، قالوا : وما الوسيلة ؟ قال : القرب من الله » ثم قرأ (يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب)

ولكن المضلين للعوام من المسلمين يقولون لهم : لا بأس بدعائكم للأولياء والصالحين عند قبورهم ، والتضرع والخشوع عندهم ، فإن هذا توسل بهم إلى الله ليقر بركم منه بشفاعتهم لكم عنده لا عبادة لهم . وهذا القول منهم تحكم فى اللغة وجهل بها ، فأهل اللغة كانوا يسمون ذلك عبادة . والوسيلة فى الدين هى غاية العبادة ، فان معناها القرب منه تعالى بما يرتضيه . والتوسل طلب ذلك ، فهو التقرب منه ، وإنما يكون التقرب إلى الله بما شرعه من عبادتكم له دون عبادة غيره .

فما أشبه القبور بين - وهم يطوفون حول قبور أصحابها أياً كانوا وهم لا يملكون لأنفسهم ولا لهم نفعا ولا ضرا ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشورا - بما كان يفعل المشركون بأحجارهم ، وهم يقولون « ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين .
شعبان على أبو العلا
كلية أصول الدين

عدد الأهرام يوم ٢٤ / ١٠ / ١٩٤٩

(الهدى النبوى) هذا ما تدعو إليه جماعة أنصار السنة المحمدية منذ أكثر من ثلاثين عاما وإنا لنخر الله سجداً أن قيض لهذه الدعوة هؤلاء المؤمنين الذين أنار بصيرتهم واستخلصهم من بين برائن الشرك حتى يكونوا معانداً على الشيطان الذين يزين للناس الوثنية باسم الأولياء والكرامات ونسأله تعالى أن يجزيهم عن الإسلام خير الجزاء .

خطبة

للأستاذ محمد أحمد باشميل بمحضر موت

بسم الله الرحمن الرحيم . قال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » .

حضرات الآباء والإخوان : أقف هنا بين أيديكم لألقى عليكم كلمة ، وقد تكون هذه الكلمة شديدة التأثير على بعض أهل العقول المريضة بمرض التعصب الأعمى الذى لم يجد نور العلم الصحيح سبيلاً إلى قلوبهم ، لما كان الأمر كذلك . فإني أرجو من حضرات المستمعين الكرام أن ينصتوا لخطبتي هذه حتى تنتهى . وأنا مستعد لمناظرة من يناظرنى ويجادلنى فى خطبتي هذه وفى غيرها متى شاء وفى أى مكان شاء ولو طرق بابى نصف الليل ومن أراد أن يرد كتابياً أو شفهاً فإني سألتقى رده ونصحه بصدر رحب لا يضيق بالحق ذرعا وهذا كله على شرط واحد وهو أن يكون الحاكم بيننا كتاب الله وسنة رسوله لأنهما حجة الله فى الأرض وهما الحكم الفصل والله يقول (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول) ويقول (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)

وأما من لا علم له بالكتاب والسنة وأراد أن يجادلنى بما وجد عليه الشيوخ والسادات ، والآباء والأمهات ويترك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

وراء ظهره . فإني أرجو من هذا الذى يريد أن يجعل القرآن الكريم والحديث الشريف خاضعين لأرائه ومفترياته . أرجو منه أن يوفر على نفسه كلامه لأنى . لست مستعداً لقبول كلام من يقول فى دين الله برأيه . . وأما الذى يريد مجادلتى بما قال الله ورسوله . فعلى العين والرأس .

وأنا لا أقول لكم أيها الإخوان : إننى محيط بعلم الكتاب والسنة ، حاشا وكلاً فإنى أحقر من ذلك لأن الله يقول (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) . ولكننى أقول وأقول بأننى مستعد لأن أبرهن على صحة ما أقول بما فقهته من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اللذين هما الحكم الفصل ، والذى لا يجوز لمن ينتسب إلى الإسلام أن يأخذ دينه إلا منها إلى يوم القيامة . قد يقول قائل منكم . ومن أنت يا محمد احمد حتى تتحدث عن الكتاب والسنة . وما مبلغ علمك منهما . فإنى أعجل له الجواب قبل السؤال ، فأقول : إننى الآن آخذ فى تلاوة ما وعيته من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإذا استدلت بآية منسوخة أو غير موجودة فى القرآن أو استدلت بحديث باطل أو ضعيف فعلى العالم التحرير فيكم أن يرشدنى بما لديه من علم إلى الآية المنسوخة والناسخة وإلى الحديث المكذوب ، وإذا بان لى الحق ولم أرجع فأشهدكم أننى من الضالين ، وليحذر العالم فيكم أن يرشدنى بما أملاه عليه هواه وتعصبه فالتبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث الذى رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنه « والذى نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » وهكذا فإنه لا يجوز للانسان أن يركب سفينة الهوى والعناد ويجعلها تمخر به فى بحار الباطل ، غير مبال بما يلحقه فى دينه من تحطيم ودمار يفعل ذلك فى مقابل الاحتفاظ بوظيفة.

زائلة فإن سفائن الهوى والعناد منهما شقت برا كبيها بحار الباطل ، لا شك أنها ستصدم بلغم الحق الذى سيجعلها وركابها أثراً بعد عين .

حضرات الإخوان : أنا ماوقفت هنا بين أيديكم لا لأظفر منكم بمساعدة مالية أو لأجل أن تقولوا : إن فلاناً عالم أو خطيب ، كلا . فإني والحمد لله غنى عن الجميع . ولكننى وقفت هنا خوفاً من أن أكون من الذين قال الله فيهم (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) .

فأنا ماوقفت هنا إلا لأبين ماهو واجب على بيانه ، فكلكم يعلم أن الأستاذ الكبير سعيد النقيه باشميل حفظه الله وتولاه . وقف خطيباً يوم الجمعة الماضية وتحدث عن أشياء كثيرة رأى أنه قد أصاب الحق فيها . ولما كان البشر عرضة للخطأ والصواب ، ولم يكن معصوماً إلا سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنى أحب أن أنبهكم على خمسة مسائل أخطأ فيها الأستاذ على ما أعتقد وإنى سأقول الحق فيها لا لعداوة بينى وبين أخى الأستاذ المحترم . فالصلة بينى وبينه حسنة جداً ولم يسبق له أن عادانى أو عاديته وإنما الحق يقال ولو كان مرأاً وليعلم الأستاذ النقيه حفظه الله . أننى لا أحمل له فى قلبى مثقال ذرة من الحقد أو البغض — والخمس المسائل التى أريد التنبيه عليها هى

(١) التوسل بالأموال ودعاهم من دون الله

(٢) الاجتهاد والتقليد .

(٣) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) قول الأستاذ أن السكون موجود من نور النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) حديث : ستفترق أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة . . .

أما التوسل بالأولياء الأموات رضى الله عنهم فقد أجازته الأستاذ . وأظن أنها إجازة من عند نفسه ووفقاً لهواه لأنه لم يأت بدليل على جوازه لا من الكتاب ولا من السنة ولا من فعل صحابي ولا من قوله ، وكل ما استدل به الأستاذ على قوله هو قوله : لو كان لك حاجة عند إنسان ولم يقضها لك ولهذا الإنسان صديق يحبه فإنك إذا توسلت بهذا الصديق في حاجتك فإنها ستقضى ولا شك ، ونحن نقول مع احترامنا للأستاذ إن هذا قياس في غاية الخطورة والبطلان ، لأن فيه قياس الخالق بالخلق ، وتشبيه الخالق بالخلق كفر قبيح ، نعم : إذا كان لك حاجة عند إنسان وتوسلت إلى هذا الإنسان بصديق له يحبه فإن حاجتك هذه قد تقضى لأن هذا الإنسان الذى لك عنده الحاجة لا يعلم بحالك فهو في حاجة إلى من يشرح له حالك شرحاً دقيقاً ويعرضها عليه لأنه بشر مثلك ، ولكن الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، والذى هو معك أينما كنت وأقرب إليك من حبل الوريد ، ليس في حاجة إلى من يشرح له حالك لأنه عالم بها قبل أن توسط له أحد ، فاقصد بابَه جَلَّ وَعَلَا بدون واسطة ، ومن السفه بل ومن قلة العقل أن توسط مخلوقاً ميتاً لا يسمع ولا يجيب للحى القيوم الذى هو معك يسمعك ويراك أينما كنت وهو أقرب إليك من حبل الوريد . تعاليت يارب سبحانه هذا بهتان عظيم . . إنهم قد شبهوك بالأحباب والأصدقاء والملوك والأمراء ، وجعلوا لك وسطاء من خلقك الميتين الذين أخبرتنا بأنهم لا يسمعون ولا يجيبون ، بل جعلوا لك وكلاء في الأرض أبداً وأقطاباً وأوتاداً

حضرات الإخوان : هذا كتاب الله ثلاثون جزءاً بين أيديكم ، وهذه

السنة المطهرة ، فيها آلافا مؤلفة من أحاديث سيد البشر صلى الله عليه وسلم ،
فهل فى استطاعة الأستاذ ، أن يأتى بآية من كتاب الله ، أو حديث عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدل على جواز التوسل بالأموات . إني أمامكم
وأطالبه بالدليل على ما ادعاه ، فإن جاء بالدليل على جواز التوسل من كتاب الله
أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإني راجع ، وإذا لم أرجع فارجموني بكل
حجر ومدر ، وإن لم يأت بالدليل على جواز التوسل إلا من عند نفسه فارجموا
أنفسكم ، واعلموا أنه أجاز لكم شيئاً لم يجزه الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ،
وإنما أجازة من عند نفسه وهو ليس حجة الله فى الأرض

أيها الناس : إن التوسل بالأموات غير جائز لأنه لا دليل على جوازه لا من
الكتاب ولا من السنة ، بل فى السنة المطهرة ما ينافى ذلك ، فقد روى البخارى
فى صحيحه من حديث ابن عباس رضى الله عنه « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
لما كان عام الرمادة وهو عام قحط الناس فيه قحطاً شديداً حتى أن وجوههم
كانت تشبه الرماد من الجوع فأراد أمير المؤمنين أن يستسقى ، فدعا العباس
ابن عبد المطلب وقال يا عباس ، لقد كئنا نستسقى برسول الله صلى الله عليه
وسلم فيسقيننا وطلب من العباس أن يدعو الله لأنه أمسى رحماً برسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا العباس رضى الله عنه ودعا معه الصحابة فأنزل الله المطر » كان هذا
وقبر النبي صلى الله عليه وسلم على قيد خطوات منه ، فلو كان التوسل بمن قد
مات من الأولياء جائز ، لما ترك عمر الفاروق التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو قريب منه وتوسل بالعباس ، بل حصل منه هذا بحضور أكابر الصحابة ولم
ينكر عليه أحد فكان منهم إجماعاً سكوتياً ، فالذى يجوز التوسل بالأموات .

يجعل نفسه أعلم من عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهذا فى غاية الحماسة والسفه هذا ما فقهناه أيها الإخوان فى التوسل . . والتوسل هو أن يقول الإنسان : اللهم إني أتوسل إليك بفلان .

أما الجهالة الجاهلاء ، والضلالة العمياء ، والمعيبة الكبرى هى دعاء الموتى من دون الله ، فدعاء الموتى من دون الله كفر قبيح ، وشرك صريح ، أقول هذا لا لتعصب منى ، ولا لهوى فى نفسى ، بل أقول هذا ، لأن الدعاء هو العبادة ، والعبادة لا تكون إلا لله وحده ، تقدست أسمائه ، وسأتلو عليكم آيات من كتاب الله تعالى لا تدع مجالاً للشك فى هلاك من دعا غير الله فتدبروا يا أولو الألباب قال الله تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين) وقال تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز) وقال تعالى (ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم ، وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير)

وقال تعالى (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)

وقال تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير)

أيها الناس حفظكم الله ، إن من عنده ذرة من عقل لا يشك بعد تدبر هذه الآيات في كفر وهلاك من دعا غير الله ، لأن الله قد صرح في هذه الآيات تصريحاً واضحاً يكفر من يدعو غيره من دونه ؛ فالنبي هو دون الله والولي والصالح والملك وكل مخلوق هو دون الله وهكذا ترون أن كل من دعا أحداً دون الله فقد كفر بنص القرآن .

قد يقول قائل بليد لا علم له بكتاب الله: إن هذه الآيات إنما نزلت في المشركين وفي تلك الأيام . ونحن ندعو الأولياء والصالحين ولسنا بمشركين ، فنقول لهذا المعارض : نعم إن القرآن كله نزل في تلك المدة ، وهذه الآيات نزلت في المشركين ولكن يا حضرة العلامة في نفسه .. القرآن خطاب الله لعباده في كل زمان ومكان . إلى يوم القيامة ، والعبرة في القرآن بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والحكم يدور مع العلة ، فأينما وجدت العلة وجد الحكم ، فالعلة في شرك المشركين الأولين ، هي أنهم كانوا يدعون من دون الله عباداً أمثالهم ، كما نطق بذلك القرآن الكريم . قال الله تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين)

وهكذا فإن من دعا من دون الله عبداً مثله ميتاً سواء كان صالحاً أو طالحاً فقد أشرك ، لأن العلة التي أشرك المشركون بسببها وجدت فيه ، ألا وهي دعاء عبد مثله من دون الله والدعاء الذي يكفر بسببه الإنسان ، هو أن يقول - مثلاً - يا شيخ فلان أو يا سيدي فلان ، أو يا الله ويا فلان ، وفلان هذا ميت . أما إذا استعنت بإنسان حي وطلبت منه أن يعينك على قتل سبع عدا عليك وقلت : يا فلان ادركني ، فهذا لا كفر فيه لأنك طلبت منه ما يقدر عليه .

وقد كان دعاء الصالحين من دون الله هو شرك المشركين الأولين فوداً وسواعاً
وينوث ويعوق ونسراً الذين كانوا يُدعون من دون الله كانوا رجالاً صالحين
ولم يكونوا أحجاراً. كما ثبت ذلك في صحيح البخاري من حديث ابن عباس (رض)
في تفسير قوله تعالى (ولا تذرنا آلهتكم) قد يقول قائل مغفل نحن نعلم أن الأنبياء
والأولياء والصالحين لا يضررون ولا ينفعون ، ولكن هؤلاء لهم جاهها عند الله ونحن
ماندعوهم إلا ليكونوا شفعاءنا عند الله فنقول لهذا المسكين قولك هذا هو عين
ماقاله سلفك المشركون الأولون ، فانهم لما نهام القرآن عن دعاء غير الله قالوا :
نحن نعرف أنه لا يضر ولا ينفع إلا الله ولكن هؤلاء هم واسطتنا عند الله وقد نطق
باعترافهم هذا القرآن ، فقال الله (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون : هؤلاء شفعائنا عند الله) و (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقد
علمتم أن العبادة هي الدعاء أى ماندعوهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، وقد كان شرك
المشركين السابقين أخف من شرك المشركين في هذا الزمان ، فان أولئك إذا
أحدق بهم الخطر دعوا الله مخلصين كما نطق بذلك القرآن ، قال الله تعالى (فاذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين)

والمشركون في هذا الزمان إذا ركبوا في الفلك وأحدق بهم الخطر تركوا دعاء
الله الذى هو معهم يسمع ويرى ودعوا أبا عيسى وعلى بن حسن وفلان وفلان الذين
لا يسمعون ولا يجيبون وهذا كفر أقبح من كفر المشركين الأولين ، رحماك
يارب ، اللهم اهد قومنا فإنهم لا يعلمون .

أيها الإخوان — هداكم الله وإياى — كلكم تعلمون أن أكثر العوام في
هذا الزمان إذا وقعوا في شدة أو حلت بهم كربة . يتركون الالتجاء إلى الله القادر

على كل شيء (ويهترون أى يهتفون) بأسماء أناس ميتين تحت أطباق الثرى
لا يسمعون ولا يجيبون يهترون بهم ظناً منهم أنهم قادرون على الحضور عندهم
وإنقاذهم ، فيقولون : يا حبيب فلان يا شيخ فلان كما يفعلون فى كل حركة وسكون
وهذا فى غاية الحماقة والسفه وقلة العقل ، وهو كفر قبيح وشرك صريح ، وإذا لم يكن
هذا كفر فلا ندرى ماهو الكفر وإذا لم يكن هذا شرك فلا ندرى ماهو الشرك
وإلا فكيف يجوز لمن عنده ذرة من عقل أن يترك دعاء الخالق الذى يضر وينفع
ويرى ويسمع ويحب المضطر إذا دعاه يترك دعاء هذا الواحد الفرد الصمد الذى
لم يلد ولم يولد ، ويدعو من دونه عبادة ميتين قد مضوا لسبيلهم لا يملكون
لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ، وارجتهاه لهؤلاء المضللين الذين يدعون أمواتاً من دون الله
فانهم سيقولون يوم القيامة عند ما يحل بهم العذاب مع المشركين (ربنا إنا أطعنا
سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ، ربنا آتتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا
كبيراً)

رحمك يارب إن الناس قد تخلوا عن عقولهم بعد أن تخلوا عن دينهم إنهم
بمساعدة علماء السوء قد تركوا دعاءك أنت الذى تقول (وإذا سألك عبادى عنى
فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) ودعوا عبادة أمثالهم بدون خجل
ولا حياء .

رحمك يارب ، إن هذه رزايا تبكى لها عيون ، إخوانى : إذا فارق الإنسان
دينه لا يفارق عقله فيخسر الآيتين ، ارحموا أنفسكم واسمعوا كلام ربكم هذا ربكم
يقول فى محكم كتابه مامعناه : إن الذين تدعون من دونى عباد أمثالكم ، كانوا
يأكلون كما تأكلون ، ويشربون كما تشربون فكيف - والحال هذه - يجوز

لكم دعاءهم وطلب العون منهم ، فالأولياء والصالحين في نظركم كعمر بن عبد الرحمن وعلى بن حسن وابن عيسى وغيرهم من الأولياء (رض) لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولم يأمرؤكم بأن تدعوهم من دون الله ، ولو كانوا أحياء لتهوكم عن دعائكم لهم ، وقد يبرأون منكم يوم القيامة (إذ تبرأ الذين اتَّبَعُوا من الذين اتَّبَعُوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب)

أيها الناس : إن الذين أجازوا لكم دعاء الأموات والتوسل بهم لاشك أنهم يعتقدون كما تعتقدون أنتم ، إن هؤلاء الأموات يسمعون ويحييون ويتوسطون لكم في حاجاتكم عند الله هذا ما يقوله لكم علماؤكم ، ولكن الله جل وعلا قد أنبأنا في محكم كتابه بخلاف ما دلس به عليكم علماؤكم فهو يقول (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم) ويقول جل وعلا (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) ويقول (وما أنت بمسمع من في القبور)

أيها الناس : من أراد النجاة لنفسه يوم تسأل كل نفس عما كسبت فلا يدعون إلا الله ، وإذا استغاث فلا يستغيثن إلا بالله ، تقدست أسماؤه ، لأنه هو الذي يعطي ويمنع ويضر وينفع . روى الترمذی في صحيحه عن ابن عباس (رض) قال « كنت خلف النبي (ص) فقال : يا غلام ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، وإن اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف »

وروى البخاري في صحيحه قال « لما أنزل الله (وأنذر عشيرتك الأقربين) وقف النبي (ص) خطيباً في قومه فقال : يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً » فهذا أكرم الخلق (ص) قد أنذر أقرب الناس إليه وأمسهم رحماً به ، وحذرهم أن لا يغتروا بقربهم منه ، ولا يلجأوا إليه في شيء لأنه لا يغني عنهم من الله شيئاً .

أيها الناس : إن الدعاء المستحق للاستجابة هو ما كان موجهاً إلى الله القدير وأما ما يوجهه الجاهل - هداهم الله - من الدعاء إلى أصحاب القباب والقبور طالبين منهم المدد فهو شرك شامل ، ودعاء باطل ذاهب في الهواء طائر مع الريح ، لا يلقى استجابة ولا يظفر بقبول .

أيها الناس : إن من توجه إلى صاحب قبة أو قبر وطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله ، كأن قال : يا حبيب فلان، أو يا شيخ فلان أنا جئت قاصدك أغثنى أنقذني أو كأن يقول غارة من غاراتك أو شارة من شاراتك فالذي يقول هذا ومثله فقد كفر بما أنزل على محمد (ص) وحققت عليه كلمة العذاب إلى يوم القيامة ، وبهذا تكون امرأته طالقة من عقده إذا لم يتب ويخلص الدعاء لله وحده في الشدة والرخاء .

أيها الناس : قولوا لي بربكم هل يجب أحدكم أن يموت مشركاً وهل ينقص دينكم إذا لجأتم إلى الله وحده في جميع أموركم ولم تدعوا من دونه أحداً ، وهل التوسل بالأموات ركن من أركان الإسلام لا يجوز تركه ؟ ارحموا أنفسكم واخلصوا الدعاء لله وحده في الشدة والرخاء واحذروا يوماً تشخص فيه الأبصار يوم يسأل فيه المرء عما عمل (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال

خبرة شرايره) (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شيء يغنيه)

ارحموا أنفسكم فإن أحدكم يوم القيامة سوف لا يُسأل عن شيخه وسيده وقطبه وسنده ، وإنما يُسأل عما قدمت يداه .

أيها الناس : ارحموا أنفسكم والجأوا في كل شيء إلى الله وحده ، وبدون واسطة ، وتدبروا دائماً قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) فمن أراد رضا الله فليتوسل إليه بالعمل الصالح . والوسيلة في هذه الآية كما أجمع عليه المفسرون هي فعل الطاعات ، وترك المحرمات ، واحذروا أن يغشكم أحد في دينكم ويقول لكم : إن الوسيلة في هذه الآية هي التوسل إلى الله بالأموال فإنه لا يقول هذا إلا مغالط جاهل ، هذا قولي لكم ، والذي يقول بأنني مخطيء فيه فليأت بدليله من الكتاب أو من السنة وليحذر أحدكم أن يحتج على بما وجد عليه آباءه وأجداده وأقطابه وأوتاده ، فإنني لست قابلاً حجة ليست في كتاب ولا في سنة رسول الله (ص) فكل من جاءني بشيء يخالف ما جاء به محمد (ص) فاني لست قابله منه ولو أجمع عليه أهل حضرموت ، فإنه لا حجة إلا في قول الله ورسوله (ص)

أقول قولي هذا لكم على سبيل النصيح لا أريد منكم جزاء ولا شكورا .
ويعز علي أن تتدحرجوا في وديان الشرك الوخيمة من حيث لاتعلمون ، هذا
بلاغ للناس وainذروا به ، وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب .

(يتبع)

رحم الله الأخ الصالح

رجل من أعز الرجال ، وعلم من أعلام السنة الحمديدية ، عالم فصيح ، وداع إلى الله بإخلاص ، لم يترك النصيح والدعوة إلى الله حتى قبل وداعه الدنيا بأيام ؛ ذلك هو الحاج أحمد شهاب ، فقدته الإسلام وبكاه الأهل والأصحاب ، صعدت روحه إلى الرفيق الأعلى لست بقين من ذى الحجة سنة ١٣٦٨ فكان فراقه أليماً على أهله وأخوانه

قضى رحمه الله فى الدعوة طول حياته مجاهداً ورافعاً راية الحق لا يقف أمامه معترض إلا اقتنع ولا مجادل إلا خذل وعاد بالخسران المبين
حمل راية الجهاد شأباً وكهلاً لم يمنعه عن الجهاد نفور من الذين فى قلوبهم مرض أو عناد من الجهلة المتعصبين ، وكـم عرف الحق بفضله كثيرون ، وكـم هدى الله على يديه الكثير ممن كانوا فى ظلمات الجهل يعمهون .
فرحم الله الفقيد رحمة واسعة وأدخله مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

ارتريا

يسرنا أن نرف البشرى إلى إخواننا أنصار السنة الحمديدية بأن فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ إبراهيم عمر المختار (مفتى ارتريا) أعلن مناصرته لدعوة أنصار السنة الحمديدية دعوة الحق والدين الصحيح وأنه يصدر فى كل مناسبة نشرات

في جريدة أسمره العربية يدعو الناس فيها إلى ترك البدع والخرافات وما ألصقه
الجهالة إلى الإسلام فالحمد لله على هذا التوفيق . وندعوه تعالى أن ينصر دعاة الحق
وأن يسدد خطاهم وقد جاءنا كلمة من الأستاذ علي أحمد باشميل من حضر موت بهذا
المعنى . فجزاء الله عن الإسلام خيرا .

أورين - بحيره

اجتمعت الجمعية العمومية لأنصار السنة المحمدية بأورين يوم ٧ شوال سنة
١٣٦٨ وانتخبت مجلس الإدارة على الوجه الآتي : —
الشيخ أحمد بسيوني النفيلي (رئيساً) الحاج محمد عيش (وكيلاً) محمد
افندي عبد الجواد (سكرتيراً للجماعة) عبد الوهاب افندي أحمد عوض (مساعداً
للسكرتير) الحاج حامد أحمد عوض (أميناً للصندوق) أحمد افندي علي عوض
(مراقباً للجمعية) الحاج أحمد عيش (مراقباً مالياً) إبراهيم مراد رجب (محصلاً
للجمعية) علي عبد المحسن ، علي أحمد عوض ، عبد المنعم أحمد عوض ، طلبه محمد
بجر ، الحاج محمد عبد الغنى (أعضاء) .

الترية الفاضلة

قال معاوية للأحنف : يا أبا بجر ما تقول في الولد ؟ فقال يا أمير المؤمنين هم
عماد ظهورنا وثمر قلوبنا ، وقرّة أعيننا . بهم نصول على أعدائنا وهم الخلف منا
لمن بعدنا فكن لهم أرضاً ذليلة وسما ظليلة . إن سألك فاعطهم وإن استعجبوك
فاعتبههم ، لا تمنعهم رفقك فيملوا قربك ، ويكرهوا حياتك ويستبطنوا وفاتك
فقال معاوية : لله درك يا أبا بجر هم كما وصفت .

المذكر النبوي

تصدرها

بجماعة أنصار السنة المحمدية

- ١ - الحج عن الغير . للأستاذ محمد صادق عرنوس
- ٨ - خزائن هبة ثواب النذر للأولياء... د أبي الوفاء محمد درويش
- ١٤ - أثر التصوف في العقيدة . د عبد الرحمن الوكيل
- ٢١ - من هو الجاهل د الشيخ عبد الحميد عرنه
- ٢٧ - خطبة د للأستاذ محمد أحمد باشميل
- ٣٦ - علبة سردين . لمدير المجلة
- ٣٩ - حكم الشرع للأستاذ الشيخ السيد الصفتي
- ٤٢ - الأستاذ أحمد محمد شهاب د أبي العباس العزيزي
- ٤٤ - كتاب وجوابه
- ٤٦ - أنصار السنة .
- ٤٨ - أخبار الجماعة

منابعة السنة المحمدية

• شارع غبط النوبي

ت ٧٩٠١٧

محلى

«الكسب الحلال»

لتجارة الخردوات

بشارع محمد بك فريد (عماد الدين سابقاً) رقم ٥٢ قريبا من
المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية تجدون فيه كافة أنواع
الخردوات الحديثة التي تجمع بين المتانة والأناقة وكذلك أصناف
الصينى الفاخر وغيرها من لوازم البيوت وكل ذلك يباع بأسعار
لا تقبل المنافسة كما يشهد له بذلك عملاؤه الكرام من زمن طويل
ولو زرته مرة لأصبحت معهم من الشاهدين !

موبليات

حسن على حماد

تضئ على مسكنك الأناقة والجمال
وهي تمتاز بأحكام الصنع وسلامة الذوق
آخر ما وصلت إليه صناعة الخزيران من فن ودقة
المرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديو اسماعيل
المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى
سجل تجارى ١١٠١ القاهرة

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مدير الإدارة

محمد صادق عزنوس

الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

الإدارة : ٨ شارع قوله

عابدين ت ٧٦٥٧٦

الْمَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ

ثمان النسخة ٢٠ ملياً

صفر سنة ١٣٦٩ هـ

العدد الثاني

المجلد ١٤

منه فقه السنة

(١) الحج عن الغير

حج الإنسان عن غيره مسألة كثرت فيها الأقوال وتشعبت الآراء وتناولتها المذهبية فباعدت بينها وبين مقصد الشارع منها وسار فيها الناس بسبب تعدد الآراء واختلاف المذاهب على غير هدى وبصيرة ولوردوها إلى الله ورسوله لكان خيراً لهم وأقوم ولعلموا أن الرسول حكم فيها حكماً واضحاً على أساس ما أوحاه الله إليه في إيجاب هذه الشعيرة وذلك حيث يقول عز وجل (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) .

وإذا كانت مناسك الحج نفسه قد حصل فيها من اختلاف المذاهب ما هو معلوم ، مع أن الرسول لم يحج في حياته إلا مرة واحدة هي حجة الوداع التي شهدها مائة ألف أو يزيدون ، والتي ما أوردوها بثانية حتى يقال - تعليلاً للاختلاف - إنه فعل في الأولى كذا وفي الثانية كذا ، نقول إذا كانت هذه الحجة ما سلمت

(١) ساعد على جمع النصوص وتلخيص بعض مفاهيمها الأستاذ سليمان رشاد

مراقب الجماعة .

من طغيان الخلاف المذهبي ، فكيف تسلم منه مسألة فرعية كهذه ؟ ولتكن على علم أن الأصل في هذه الفريضة كسواها من الفرائض - أن يؤديها كل مسلم مستطيع عن نفسه بصفة شخصية ، وذلك ما يفهم من مدلول آية (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) فإنها لم تبعرض لحج أحد عن أحد حتى جاءت السنة فأطلقت بعض ما قيدته الآية بحيث يسبح هذا المطلق في فلك الآية ولا يخرج عن نطاقها ، بل إن هذا الإطلاق يعتبر مفصلاً لجمل الآية ومتمماً لما قصدت إليه من شمول الانتفاع بهذه الشعيرة المباركة في أوسع دائرة .

ولكى تعلم أيها القارئ صدق ما ذهبنا إليه ، فإننا نورد لك ما جاء في هذا الباب ثم نتبعه ببعض أقوال العلماء المختلفة ، ثم نخرج لك نتيجة تتسق مع الآية وتساير قصد الشارع الحكيم ، والله المستعان وهو ولي التوفيق .

١ - عن عبد الله بن عباس قال : « كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه ، فقالت يا رسول الله : إن فريضة الله عز وجل على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً ، لا يستطيع أن يثبت على الرحلة ، أفأحج عنه ؟ قال نعم ، وذلك في حجة الوداع » .
أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

٢ - عن أبي رزين ، وهو العقيلي « أنه قال : يا رسول الله ، إن أبي شيخ كبير ، لا يستطيع الحج والعمرة ولا الظمن ، قال احجج عن أبيك واعتبر » .
أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وقال الإمام أحمد : لا أعلم في إيجاب العمرة حديثاً أجود من هذا ولا أصح منه
٣ - عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول :

ليك عن شبرمة ، قال : من شبرمة ؟ قال : أخ لي أو قريب لي ، قال : حججت عن نفسك ؟ قال : لا ، قال : حج عن نفسك ، ثم حج عن شبرمة » .

أخرجه أبو داود وابن ماجه ، وقال البيهقي : هذا إسناد صحيح . وقال الطحاوي الصحيح وقفه ، وقال أحمد : رفعه خطأ ، وقال ابن المنذر لا يثبت رفعه

٤ - عن عبد الله بن الزبير ، قال « جاء رجل من خثعم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن أبي أدركه الإسلام وهو شيخ كبير ، لا يستطيع ركوب الرحل ، والحج مكتوب عليه ، أفأحج عنه ؟ قال : أنت أكبر ولده ؟ قال : نعم ، قال : أرايت لو كان على أهلك دين فقضيته عنه ، أكان يجزىء ذلك عنه ؟ قال نعم ، قال : فاحجج عنه » .

رواه أحمد والنسائي بمعناه .

٥ - وعن ابن عباس ، أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالت « إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال : نعم ، حجي عنها ، أرايت لو كان على أمك دين ، أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله ، فالله أحق بالوفاء »

رواه البخاري والنسائي بمعناه

٦ - وفي رواية لأحمد والبخاري بنحو ذلك ، وفيها قال « جاء رجل فقال : إن أختي نذرت أن تحج » .

هذا كل ماورد في هذا الباب من الأحاديث مع تكرار في بعضها ، وإليك أقوال بعض العلماء في هذه المسألة .

١ - ذهب الشافعي إلى جواز حج الإنسان عن غيره حياً وميتاً .

٢ — كان مالك لا يرى ذلك ، وقال لا يجزئه إن فعل .

وكان يقول في الحج عن الميت لا يجزئه إن لم يوص به الميت .

٣ — كان إبراهيم النخعي وابن أبي ذئب ، يقولان : لا يحج أحد عن أحد .

٤ — قال بعضهم : إن ذلك يجزىء من استفاد مالا في حال كبره أو زمانته

أو من أسلم وهو شيخ كبير ، أو من وجد في كبره أو زمانته من يبذل له طاعته من ولده أو ولد ولده .

٥ — واستدل بعضهم من حديث شبرمة جواز الحج عن الغير مطلقا لمن

حج عن نفسه .

ولما كانت أمور الدين توقيفية ، أي أن الانسان يقف عندما نص الشارع منها

فإن ما ذهب إليه بعضهم من جواز الحج عن الغير مطلقا ، ارتكنا على حديث

شبرمة - الذي مرَّ بك كلام المحدثين عنه - هو مذهب باطل ، لأن الأحاديث

الصحيحة اتفقت على أن المجزىء في حج الناس بعضهم عن بعض لا يكون

إلا من ولد أو بنت عن أم أو أب ، وكذلك في كل ما أباح الشارع النيابة فيه

كالكفارات ونذر الصيام غير المفروض والصدقة ، فإن كل ذلك من حق الولد

فقط ولا يجزىء من غيره ، لأن الولد يعتبر جزءاً من أبيه ، وأمه كما جاء في حديث

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» وذكر الولد الصالح الذي يدعو لأبيه

بعد موته إذ أن الولد الصالح الذي يدعو لأبيه أو يتصدق عنه يعتبر من عمله . فإذا

فهمنا النصوص هذا الفهم المستقيم رجعت كلها إلى القاعدة العامة التي سنها الله

في قوله : (وأن ليس للانسان إلا ماسعى) والولد من سعى . أبيه ولا شك ولذلك

حرص الشارع على ألا يجيز هذه الأعمال عن أحد بعد انقطاعه من الدنيا إلا من

ولده الذى حلّ محله فى كل شىء وآل إليه كل ما خلف ، وباليات هؤلاء الذين أجازوا قيام أى إنسان بالحج عن غيره مطلقا وقفوا عند هذه الغفلة لما جهلوا الحكمة فى تخصيص الولد بهذه الميزة ، ولكنهم تجاوزوها إلى غفلة هى شر منها عند ما جعلوا قوله صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عباس : « اقضوا الله فالله أحق بالوفاء » وما فى معناه ، قاعدة سحبوها عليها كل عمل فأباحوا الصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات فرضا أو نفلا من الغير عن الغير قريبا كان أو بعيدا ونسوا أو تناسوا - تمشيا مع هواهم - صدر الحديث الذى يدل على أن الجواب إنما كان فى سؤال خاص بالحج ، وكذلك كل حديث أبيضت فيه الإنابة عن الغير إنما كان عن فعل مخصوص لا يصح أن يتجاوزته الناس عن طريق القياس فيخلطوا هذا الخلط الذى أفسد عليهم دينهم وعبادتهم وجراهم على انتهاك محارم الله وتعدى حدوده .

ومع وضوح هذه الأحاديث الصحيحة فى هذه المسألة وعدم تعارضها خصوصا حديث الخثعمية الذى أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن ابن عباس والذى قيل فى حجة الوداع ، أى أنه آخر ما تكلم به الرسول فى هذا الباب مما لا يدع مجالا للشك فى جواز حج الولد عن أبويه نقول : إنه مع كل هذا نجد مالكا وإبراهيم النخعى وابن أبى ذئب لا يرون حج أحد عن أحد ، فإذا صحت عنهم هذه الرواية فإننا لا ندرى من أين جاءوا بهذا رأى الخطير الذى سدوا به بابا فتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة بهذه الأمة وتبينا للكتاب الذى أمر بتبليغه ؟

ونستغرب كذلك ما ذهب إليه الشافعى من جواز حج الانسان عن غيره

حياً أو ميتاً بصفة مطلقة مع أن أحاديث الباب ذكرت الشروط الواجب توفرها في الإجابة . وأمثل الآراء المستنبطة ما قاله بعضهم في البند الرابع من أقوال العلماء وبه نقول مع شيء من التفصيل .

فاستمع لخلاصة ما فهمناه من أحاديث هذا الباب فإن كان هو الصواب فخذ به وإلا فاجتهد لنفسك ولا تقلد أحداً في دينك تكن من المصلحين .

(١) لا يجوز أن ينوب عن غيره في الحج من لم يحج عن نفسه .

(٢) يجب أن يكون النائب ولداً للمحجوج عنه ذكرًا كان أو أنثى

(٣) لا تجزئ الإجابة إلا عن أسلم شيخاً كبيراً أو مريضاً مرضاً مننا يعوقه عن السفر أو استفاد مالا بعد كبره أو زماتته أو وجد من يبذل له الطاعة من ولده .

(٤) أما من مات فلا يجوز الحج عنه إلا إذا أدركته الاستطاعة في شيخوخته

أو مرضه ثم مات وقد وصّى به أحد بنيه وأكبرهم أولاهم .

(٥) لا يجوز الحج مطلقاً عن رجل مرّت عليه حال حياته فترة من الزمن وهو

مستطيع للحج من مال وقدره على الركوب ثم أخذ يماطل من سنة لأخرى ويسوف حتى أدركه الموت ، فليتنبه الناس إلى هذا الموضوع فإنه دقيق ولا يكاد

يلتفت إليه أحد لأن وجوب الحج يحصل بمجرد الاستطاعة التي يعرفها الإنسان من نفسه فإن سوّف أو ماطل دخل في عموم قوله تعالى : (ومن كفر فإن الله

غني عن العالمين) وإذن فلا ينفعه أن يحج عنه غيره حياً أو ميتاً .

(٦) حديث شبرمة بحاله التي وصفت لا يصح أن ينهض دليلاً على حج الإنسان

عن الغير إلا بالشروط المتقدمة . وعلى فرض صحته فقد جاء فيه أن شبرمة كان

أخاً للأسائل وفي حديث آخر من أحاديث الباب « أن رجلاً قال : إن أختي نذرت

أن تحج» فإذا ضم حديث شبرمة إلى هذا الحديث كانت النتيجة جواز حج الأخ
عن أخته أو أخيه في حالة واحدة هي حالة الحج المفذور أي غير الفريضة كما يفهم
من الحديث الذي هو أصح من حديث شبرمة
وملاك ذلك كله هو أن تعتقد يقينا أن كافة الأعمال لا يقبلها الله من أحد
ولا عن أحد إلا إذا كانت على أساس من التوحيد لا شائبة للشرك فيه يعني ان
أول شرط لقبول العمل أن يكون النائب ومن أنيب عنه موحدين طاهري العقيدة
إذ أن كل عمل مع الشرك حابط اعاذنا الله وإياك من الشرك وثمراته المرة وجعلنا
من عباده المؤمنين .

محمد صادق عر نوسن

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

فيه آيات بينات

(قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ،
إن أول بيت وُضع للناس للذي ببكة مباركاً وهُدًى للعالمين ، فيه آيات
بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من
استطاع إليه سبيلاً ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين)

من سورة آل عمران

خرافة هبة ثواب النذر للأولياء

للمؤلف أبي الوفاء درويش

— ١ —

لقد أثبت في مقال سابق بطلان هبة ثواب النذر للأولياء بأدلة قاطعة وبراهين ساطعة لا تقبل رداً ، ولا تحتل جدالاً ، لأن أكثرها من كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن سنة رسول الله الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى ، والذي ترك أمته على الحجة البيضاء ، البيئة الأعلام ، الواضحة المسالك ، التي لا يضل عنها إلا هالك ، ولكن الخرافة لا تزال تجدها أنصاراً بين فريق من الناس يحرصون على مرضاة العامة أكثر من حرصهم على مرضاة الحق ، ويكتبون لا دفاعاً عن سنة صحيحة ، ولا عن شعيرة من شعائر الله ، ولكن محاماة عن خرافة ابتدعت في العصور المظلمة ومرضاة لشهوة الرد على من يرشدهم إلى الحق الصراح لا يريد منهم جزاء ولا شكوراً ولم يكن في وسع العلم الذي سيق إليهم بحذافيره كما يزعمون أن يمنحهم من الشجاعة ما يستطيعون به أن يرجعوا إلى فضيلة الحق بعد ما تبين لهم أبلج وضاحاً ، ويخرجوا من إثم التماهى في الباطل بعد أن محيت آيته ، ودرست معالمه وانهار بنيانه ، وانهدت أركانه ، وولى مهزوماً جريحاً ، وأعرض خزيان منفضوحاً كتبت مقالاً ملأته إعجاباً برسالة قدر لي أن أعبرها ، وضمنته ثناء على البراعة

التي دمجتها ، واليد التي سطرته ، والقريحة التي جادت بها ، ولكنني أشرت
 في مقالتي إلى كلمة في تلك الرسالة عثر فيها القلم ، أوزلت القدم - وكفى المرء نبلا
 أن تعد معانيه - كشفت عن وجه الحق فيها بالحكمة والموعظة الحسنة ، ونهت
 إلى السداد بأسلوب يكاد للينه ورقته يكون مزاحة فكهة ، أو دعاية طريفة
 ليرعوى إلى الحق من أدبر عنه ، ويعرض عن الباطل من أقبل عليه . ولكن
 كبر على أنصار الخرافة أن يرجعوا عن كلمة من الباطل جرى بها قلم من أقلامهم
 التي حملوها لا ذباداً عن الحق ولا دفعاً في صدر الباطل ، ولا لیسدوا ذرائع العامة
 إلى الشرك ولا ليقطعوا كل آصرة يمتون بها إليه ، بل لیسروا إليه سبلهم ،
 ويثنوا نحوه أعنتهم ، تلك الأقلام التي تركوها للشيطان يرسل من أجوافها
 نفثاته . ومن شبواتها همزاته .

« النذر لله والثواب للشيخ » هكذا يقولون ، وهكذا يسولون للعامة أن يقولوا
 والله يعلم ، والناذرون يضمرون في أعماق قلوبهم أن النذر - في واقع الأمر -
 للشيخ بقضه وقضيضه ، وهيله وهيلمانه ولكن هذا التعبير القريب ابتدعته العامة
 في آخر الزمان ، وجرى على نهجهم فيه قادتهم ، أو ابتدعه سدنة القبور لیسروا
 على العامة الالتجاء إلى الموتى ، والترامى علي أجداثهم ، ورشوتهم بهذا الثواب
 الذي يزعمون أنهم يهبونهم إياه ليقضوا لهم من الحاجات ما لم تجر به أقلام القدر
 ولم يكتب في ألواح القضاء .

ابتدع السدنة هذه البدعة ، وافتروا هذا الإفك وأعانتهم عليه قوم آخرون
 لتظل بيوتهم مسقطاً لأبواب النذور ترح به جنباتها ، وتفيض بالسحت رحباتها .
 كبر على أنصار الخرافة أن يرشدهم إلى الحق ، ويهديهم إلى الرشدرجل

منهم ، فشكوا إلى قرنائهم ، فزينوا لهم أن يردوا على مقاله في عنجهية وعنف ، احتفاظاً بمكائهم عند مرديهم ، وأمدوهم بما عندهم من علم ليضيفوه إلى غزير علمهم ليكون الرد مفحماً مخرساً ، يحطم السكاتب الذي يردون عليه بعده أقلابه ومحاربه ، ويريق مداده ، ويمزق قراطيسه .

ردوا ونسجوا من خيوط العنكبوت حججاً خيل إليهم أنها تنصر الباطل الذي يدافعون عنه ، وتدفع في صدر الحق الذي دعوت إليه . .

وإني أضع أمام القارئ الكريم أمثلة من هذه الحجج التي أوردوها دفاعاً عن هذه الخرافة . خرافة هبة ثواب النذر للأولياء .

فليسمع القارئ الكريم ، وليضحك إن كان فارغ القلب ، أو فليبك على الإسلام والمسلمين الذين يزلون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير منازلتها ، ويفهمونها كما تسول لهم أهواؤهم .

وهأنذا أنقل للقراء الكرام بعض عباراتهم بحروفها حتى لا يسبق إلى ظن أحد أني أتجنى عليهم أو أتقول عليهم بعض الأقاويل .

قال أنصار الخرافة مستدلين على جواز هبة ثواب النذور للأولياء وعلى أنه واصل إليهم ، وعلى أنهم ينتفعون به ، وعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم أقر هذه الهبة . أو هذه الخرافة ما يأتي بحروفه :

(وفي صحيح مسلم ، ومسنند الإمام أحمد عن بريدة رضي الله عنه قال . بينا أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتته امرأة فقالت : تصدقت على أمي بجارية ، وإنها ماتت . فقال : وجب أجرك ، وردها عليك الميراث — إلى آخر الحديث .

فأنت ترى أن النبي أقرها على عملها ، بأن صدقتها على أمها مقبولة وواصلة إليها ، ومنفعة بها (كذا) وأن أجرها هي في صدقتها وجب لها (هكذا يقول أنصار الخرافة معلقين على الحديث الشريف .

لا . لا . يا سادتي ، لست أرى ، ولا أحد ممن أوتي فهماً سليماً يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرها على هبة ثواب النذر الموتى ، ولا على أن الثواب واصل إليهم ، ولا على أنهم منتفعون به .

أية عبارة في الحديث تؤدي هذا المعنى ؟

أية إشارة فيه توحى بهذا الحكم ؟

فلا عبارة الحديث ولا إشارته ، ولا لفظه ، ولا معناه ، ولا مفهومه ولا فخواه يدل على هذا الحكم من قريب ولا بعيد .

يا حسرة على العباد !

أهكذا يفهمون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

أهكذا يأتون بالأحاديث على غير وجهها ؟

أهكذا يحرفون كلم الرسول صلى الله عليه وسلم عن مواضعها انتصاراً لخرافة

يعلمون هم قبل غيرهم بطلانها ؟

أى شيء في هذا الحديث يدل على جواز هبة ثواب النذر للشيوخ ؟

هل تصدقت هذه المرأة بالجارية على غريب أو قريب ثم وهبت ثواب

صدقها لأمها الميتة ؟

هل قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم : إن ثواب الصدقة الذى وهبته أملك
قد وصل إليها وانتفعت به ؟

هل قالت المرأة : إني وهبت ثواب هذه الصدقة لأُمى التى لبثت دعوة ربها ؟
لا . لا . لا . لم يكن شيء من هذا .

فالأُم حين تصدقت ابنتها عليها بالجارية كانت حية تسعى وترزق وهى التى
قبلت الصدقة من ابنتها ، فها هذا الفهم لأحاديث رسول الله على أن هذا لو كان
واقعاً ما كان حجة على ما نحن بسبيل القول فيه . فالكلام فى جواز هبة ثواب
النذر للموتى ، وليس من هذا فى الحديث شيء .

هذه امرأة رأت أمها قد مسها الكبر ، وأخذ الفقر بكظمها فخال بينها وبين
استخدام من يعينها على أمرها ، فتصدقت عليها بجارية تخدمها . ولكن الأُم
بعد أن امتلكت هذه الجارية التى تصدقت بها بنتها عليها قضت نجبتها ، ولم يكن
لها وارث الا هذه البنت التى تصدقت عليها بالجارية . فأين تذهب الجارية بعد
موت سيدتها ؟

بالطبع تعود إلى مولاتها التى تصدقت بها لأنها وارثة أمها تعود إليها
بالميراث فرضاً ورداً .

وهذا معنى قول الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم وجب أجرك وردها
عليك الميراث .

وجب أجرها أى ثبت لها ثواب الصدقة لأنها منحت أمها الفقيرة هذه
هذه الجارية على سبيل الصدقة (ما أنفقتم من خير فلولو الدين والأقربين) ورجعت
إليها الجارية التى تصدقت بها بالميراث ، لأن أمها التى أخذت الجارية ماتت

فعدت الجارية إلى من تصدقت بها في ميراث أمها فظفرت بكلتا الحسينين وطوبى لها ! فأين هذا مما نحن بصدده ؟

و بعد أفلا ينبغي لمن يتعرض للاستدلال بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفهمه على وجهه ، وأن يتذوق أساليب الفصحى حتى يدرك الفرق بين (تصدق عنها) و (تصدق عليها) حتى لا يضل في فهم الحديث عن سواء السبيل ؟ ان تلك المرأة تصدقت على أمها . ولم تتصدق عنها . أى أنها أعطتها ولم تعط بالنيابة عنها . كما تعطى الفقير درهما فيقال : إنك تصدقت عليه أى أعطيته . وأظن أنصار البدعة والخرافة بعد هذا يعلمون أينما الذى (لا يقصد إلا التهويل والمبالغة فى شئ . لا وجود له) ؟ والسلام على من اتبع الهدى .
قطرة تتلوها شآبيب .

أبرار الوفاء



من الحكم الصالحة :

قال أبو بكر الصديق : أصلح نفسك يصلح لك الناس ، إذا فاتك خير فأدركه وإن أدركك شر فاسبقه .

وقال عمر بن الخطاب : أعقل الناس أعذرهم للناس . من كتم أمره كان اختيار فى يده ، لا ينفع التكلم بحق لا نفاذ له .

إن مجاور رجالى السوء ومصاحبهم كراكب البحر إن سلم من الغرق لم يسلم

من الغرق .

أثر التصوف في العقيدة

- ١ -

طلبت الرابطة الإسلامية إلى الأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل أن يلقي بدارها محاضرة بالعنوان السابق ، فلي الدعوة وألقى هذه المحاضرة مساء الأحد ٣٠ - ١٠ - ١٩٤٩ وكان لها أجل الأثر في نفوس المستمعين الذين غصت بهم دارها ، كما كان لها عين الأثر في نفوس أصحاب الدعوة حيث جلا الأستاذ نواحي غامضة من هذا الأخطبوط الذي جثم على صدر الأمة الإسلامية من زمن طويل ، نسأل الله أن يحسن خلاصها منه فتعود إلى دينها وعقلها ، وما ذلك على الله بعزيز .
قال الأستاذ :

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق .

أيها السادة : محاضرتنا الليلة هي « أثر التصوف في العقيدة » وفي عنوانها تسامح أو إطلاق ، لو أردنا تقييده لقلنا : من أثر التصوف في العقيدة . هذا لأننا لن نستطيع في محاضرة واحدة استيعاب كل أثر للتصوف في العقيدة ، فحسبنا أن نشعل في غياهب الليل نقابا ينير بعض معالم الطريق فيعين المدلج على الهداية والسارى على بلوغ الغاية .

ولعل فيما سأقوله أيها السادة ما يغضب فريقاً من أولئك الذين يتعشقون الصوفية تحت نقابها الزائف الساحر من الروحانية ، ويفهمون أنها الحقيقة القدسية الإشراف تنهل من غيوبها الأزلية الروحية العليا للدين ، وترف من معبدها الحالم عطور الروح الأعظم ، فإذا النفوس نشاوى ، وإذا الأرواح ترتل الأغاريد في

محاريب الخلود ، وإذا الحقيقة الكونية في وجوداتها المتباينة تصبح في ذاتيتها الحقيقة الإلهية . فالصوفية عند عشاقها تجريد وتقويم ، تجريد للبشرية من ماديتها حتى تصبح أغرودة الملائكة في رحاب العرش ، وتقويم لكل معنى وجودى كائن بقيم الذات الإلهية . . نعم سيفغضب من يفهم هذا في الصوفية ، ولكن من أجل معاني الغضب أيها السادة أن يكون متجرداً للحق ، والله هو الحق . وكتابه حق ، ورسوله حق ، فواجب إذن أن نصطنع الجميل من الصبر ، والخالص الدقيق من التفهم ، والبصير النير من الوعي ، والشاعر الملهم من الإدراك ، لنعرف الحقيقة في قدسيّتها ونقاها وإشعاعها الأسمى .

ونحن - والذي نفسى بيده - مانهدف إلا لبيان حق رسم بأنه باطل . وتجلية إيمان موحد زعموه نزوة شرك ، وزندقة ملحد . نهدف إلى تجلية الحقيقة التى تستلهم هدى الله الحق ، وتقتبس النور المشرق من كتابه الحق ، وتشهد على صدقها سنة نبيه الحق ، فلندع التعصب الأسود الأرعن ، ولنتجرد لحظات من أهواء النفس ، ونزوات الحس ، ولننظف عقولنا من عناكب التقليد الأحق ، ولندع القلب لحب الله وحب رسوله ، ولندع العقل والفكر يسمعان من سموات العلى بيان الله فى كتابه ، لنفهم ونؤمن بالحق ، فندافع عنه - لا بأضعف الإيمان - بل بأعزه وأقواه شكيمة ، وشدة صبر ، وقوة جلاد ، وسأتجرد - والله ماوسعنى - عن هواى الذى قد ينزع بى إلى إغماضة العين عن النور ، إن كان ثمت فى غير دين الله الحق شعاع من النور ، سأتجرد من مشبوب الثورة ، وعاصف الهوى . لأعرض عليكم أيها السادة تلك الحقائق صافية إلا من الحق ، نقية إلا من الصدق ولنكن مع الله يكن الله معنا .

الكيد للإسلام : من أجل نعم الله سبحانه — وكل شيء له نعمة — أنه أرسل إلى البشرية جمعاء خاتم الرسل ^(١) والنبين محمداً (ص) بدين الإسلام ليظهره على الدين كله ، فهو دين تتمثل فيه كل القيم الوجودية السامية لما تسمو به النفس من عقيدة وإيمان ، ولما تشرق به الانسانية المهذبة من نبل وأخلاق . ولما تزكو به النفوس من طهر وإشراق ، ولما تحيي به القلوب من عواطف البر والرحمة والايثار ، ولما تتألق به العقول من معرفة وأفكار ، إنه دين يسلك البشرية في وحدة سامية القيم تؤكدها وحدتان ، وحدة العبودية ، ووحدة الجنس في بدئه وغايته فهو يفرض على البشر أن يتوجهوا بخالص العبودية ، وأصدق الحب إلى الله رب العالمين وحده ، فيتوحد العالم كله في نطاق العبودية الحقة الخالصة لله الواحد ، مستشعراً في صبحه ومساءه سمو العزة في ذل العبودية ، وجمال القرب وصفائه في روحية السجود ، وبوحى الدين إلى البشر جميعاً : راعيهم ورعيته ، قويهم وضعيفهم ، غنيهم وفقيرهم ، عظيمهم وحقيقرهم أنهم لآدم ، وآدم من تراب فيتوحد العالم مرة أخرى في نطاق البشرية ويستشعرون حقيقة المساواة في الجنس والعبودية ، في سجدوا الحياة يستلهم البشر معنى التوحيد وروح المساواة ، على التراب الذي منه خلقوا ، والله الخالق خرت هذه ، فماذا يعون ويدركون من جليل المعاني ، وأرفع القيم ، هذا هو التراب أصل الجنس البشري يسجد عليه .

(١) قصدنا من ذكر خاتم الرسل رداً على البهائية الضالة ، أو الجوسية المقتنعة ، أو بمعنى أدق الصوفية في اسمها الجديد فهي تذكر أن الختم في قوله تعالى « خاتم النبين » منصب على النبوة فحسب لاعلى الرسالة ، وهذه سفسطة تكون أمام الحق كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف .

السيد ، وبحواره عبده الرقيق وفوقهم رب العالمين يبصر السيد ساجداً ، والعبد ساجداً ، وما للسيد عند الله غير ما لعبده ، فالتقوى هى الفيصل ، والإيمان هو المميز . أما القيم الوضعية فى الحياة فلا تقوم الشخصية عند الله ، فالله شرع الصلاة ليزكى حقيقة التوحيد فى النفوس ، ويوصل بمعناه فى أعماق القلوب ، فالصلاة يشرق معها على النفس دائماً أن الله واحد ، وأن الناس كلهم واحد فى البشرية والعبودية . ويحدد للصلاة مواقيتها فرضاً واجباً ، ويعين لها قبلة واحدة ، فهل نستطيع أن نفهم أن ذلك إيماء لنا بتوحيد الزمانية والمكانية ؟! فيكون رب واحد ، وعالم واحد ، وزمان واحد ، ومكان واحد . وفى الزكاة والصوم حقيقة التوحيد والمساواة . وفى الحج ، هنالك فى عرفات ، وبالله معنى القدسى الرفيع فى عرفات ! نعم هنالك حيث يتراءى الكون فى بساطته الرائعة ، وفى فطرته الأولى حيث لازبرجة ، ولا زيف فنون ، ولا رقص حضارات زيفاء المعانى ، وقد تجرد المسلمون من مفاتن الدنيا زينة وألقابا ، فيتعارف المسلمون معرفة المسلم لا الوزير للخفير ، ويعرف المسلمون ربهم كما يجب أن يعرف ويوصف ويعبد ، هنالك والكون فى فطرته الأولى والبشرية فى صبغتها الحققة النابعة من بشرية متساوية وعبودية واحدة : يدرك المسلم ويوقن بعظمة التوحيد ، وحقيقة المساواة ، وقفوا على عرفات ، لأنه يوحى بالمعرفة الحققة ، التى يجب أن يعرفها المسلم ، الله واحد ، والبشرية واحدة والكون : هذه الرحاب الفسيحة النائية الآفاق ، إنه للانسان ليعبد الله فيه ، وليزرع الخير ، وليشيع فى جوانبه الرحمة والسلام ، لأنه أسلم وجهه لله ، وهنالك حول بيت الله ، تخنس كبرياء البشرية التى نزعتها من حقيقتها أوضاع التقاليد . وتتسامى الفضائل ، التى أراد الله أن تكون للبشرية سراجها فى الوجود

هام بثيابهم التي تجردت من شاراتها ، ومما يدل على مقامات أصحابها ، يطوفون حول البيت ، ذلك البيت الذي قد من حجر ، قد من الأرض نفسها التي ذرى منها الخلق .

ذلك البيت الصغير في بنائه ، فلا مصاعد ، ولا درج من الرخام ، ولا حجاب تمنع الزحام ، ولا طبق عن طبق فوق أطباق متعالية ، فماذا يفهم المسلم ؟ هذا هو بيت الله - والله أكبر - في صغره ، وفي حجارته غير المزينة المزركشة وكلهم حوله طائفون في ذلة وخشوع ، فيعلو الفقير بنفسه لأنه عبد رب هذا البيت ، ويخنس المتكبر المتعجرف حتى يعود إلى حقيقة إنسانيته الأولى التي تتساوى في جنسها مع عبده الرقيق ، ويخنس وتنهار كبرياؤه إذ يرى بيت الله في هذه الصورة الجليلة ، فيؤمن أن قصوره الشاخنة التي تناطح السحاب لم تعطه عند بيت الله إلا مثل ما أعطى الكوخ الحقير صاحبه الفقير ، بل هنا قد يفضله صاحب الكوخ ، فإذا العبد وسيد منكب بجوار منكب ، وجبهة حيال جبهة ، وحال تساوى حالا ، عبودية لله وحده ، وبشرية كلها من تراب تعبد الله وحده . وهكذا كل شيء في شريعة الإسلام إنما يفيض بتأكيد روح التوحيد ، وتوثيق معنى المساواة ، وهكذا أيضاً كلما اعتصم البشر بالله الواحد . كانوا جماعة واحدة يسودها الحب ويرفرف عليها السلام ، كانوا جماعة موحدة العقائد والمشاعر والأهداف ، وكلما لاذوا بأرباب متفرقين تنازروا واختلفوا وتمزقوا مرقاً ، وتفرقوا شيعاً كل شيعنة تلعن الأخرى . ولنبعث رائد الذكرى إلى الجماعة الإسلامية حيث كان ربها المعبود واحداً هو الله رب العالمين ، وحيث كان مصدرها في التشريع واحداً هو كتاب الله والسنة النبوية المطهرة ، ظلت هذه الجماعة في

وحدثها وقوتها وظفرها ، تثل عروش الطغاة ، وتفتح بلاد الظلمة البغاة حتى لم يمض قرن ، إلا وقد رفرت الراية الإسلامية على جبال البرنيه غربا ووراء جدر الصين شرقا في منعة وعزة وهداية وساحة ، وقد خضع لهم أكاسرة الفرس وقياصرة الروم ولم يكن المسلمون إلا جماعة قليلة العدد لا تملك من الثروة إلا الإيمان بالله والثقة بوعده فانظر كيف تبدل الحال غير الحال ، وكيف صار الإسلام الذي يزعمونه اليوم عقيدة الجماعة الإسلامية التي يزعمونها أيضاً . أبقيت عقيدة المسلمين في ربهم ونبيهم كما يحب الله وكما بين كتابه ورسوله ؟ . أبقيت الجماعة الإسلامية والدول الإسلامية ؟ كما كانت في عهد نبيه وعهد أصحابه ؟

إخال أيها السادة : أننا لسنا بحاجة إلى هذا السؤال فـكلٌّ يعلم الجواب وكلٌّ يجب أن ينظر منه القلب وتذهب نفسه حسرات .

لم يبق من المسلمين إلا جماعة تعتصم بالكتاب والسنة ، أولئك الذين صدق فيهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة » . أما البقايا . أما الأدعياء الذين ينتسبون إلى الإحلام بشهادة الميلاد فهم من صدق فيهم قول رب العالمين (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) .

مالعسين صاروا اليوم في هوان ومذلة . وهم الذين من قبل ذل لهم الملوك ؟ . إنهم نسوا ربهم فنسيهم . ولا يضل ربي ولا ينسى

إن المسلمين تمجسوا وتهودوا وتنصروا ، وما نحب أن يسلم غير المسلمين أكثر مما نحب أن يؤمن المسلمون

إن المسلمين كاد لهم عدوهم حتى مكنوا لخنجره من إصابتهم في الصميم
إنهم شربوا سما وهم يحسبونه عسلا فيه شفاء لهم . وإليك أيها السادة قصة رهبة
من الكيد للإسلام .

لقد كان النصر الذي لقيه الإسلام منذ بدء الدعوة يؤثر الأحقاد في نفوس
أعداء هذه الرسالة العالمية ، فحوربت الدعوة وحورب رسولها من مشركي مكة ،
وكان الإفك المفتري أحد أسلحة هذه الحرب الشعواء ، فلما قويت شوكته بالمدينة
كان النفاق أمضى سلاح حورب به الإسلام ورسوله ، ثم مات الرسول - ولكن
الإسلام لم يمت - فنكص من نكص وارتد من ارتد ، غير أن أبا بكر أعلن
كلمة الله وجعلها هي العليا بقدرة الله وسابق وعده ، فسلم أو أسلم المرتدون طوعاً
أو كرهاً ، وأيقن من يكيدون للدين أن في العرين أسوداً ، وأن في السويداء
رجالا ، وأن دين الإسلام ليس دين شخص حتى يفنى بفنائه ، أو يموت بموته ،
لم يكن الإسلام ديناً اخترعه محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنما دين رب محمد صلى الله
عليه وسلم ، وجاء عمر قتل عروش الأكاسرة . وأدال من ملك القياصرة ،
وأسلم من الفرس من أسلم ، وادعى الإسلام منهم من ادعاه ، وهنا تلتهب القلوب
للدين أحقاداً ، وتتلظى نقمة وبغضاء ، ولم لا ؟ فعمر العربي البدوي ما كان ملكاً
ولا ابن ملك ، ولا هو من سلالة الملوك .

« يتبع »

من هو الجاهل ؟

للمؤلف الشيخ عبد الحميد عمره

رئيس جماعة أنصار السنة بدمياط

نشرت النذير (صحيفة شباب محمد) مقالا . عنوانه التوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين : بتاريخ ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٣٦٨ ذكرت أن التوسل بالصالحين بعد موتهم جائز واستدل على دعواها بقول الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) وبقوله (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) ثم بينت وجه الاستدلال فقالت إنه في الآية الأولى أخبر بأنه أكرم الكفرة لوجود النبي صلى الله عليه وسلم وفي الآية الثانية أخبر بأنه أكرمهم لوجود المؤمنين بينهم والمؤمنات !

وأنت خير أيها القارئ الكريم بأن هذا الدليل أخص من الدعوى فالآية الأولى لا تدل إلا على أن تعذيب الله الأمم الباغية في الدنيا عذاب الاستئصال والخزي إنما يكون بعد خروج النبي من أرض الظالمين . أما رفع العذاب عنهم رأساً فلا تدل عليه الآية اقرأ الآية التي قبلها (وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) تجدها أفادت أنهم طلبوا عذاب الاستئصال ثم اقرأ الآية (وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام) تجدها أفادت أن العذاب واقع بهم . وفي رفع عذاب الاستئصال

عن القوم والنبي بين أظهرهم رحمة بالرسول ومن آمن معه وإمهال يراد به الرحمة بالكافرين لعلمهم يرجعون إلى رشدكم (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذكم بما كسبوا لعجل لهم العذاب) وكذلك الآية التي في سورة الفتح والحديث الذي ذكره (لولا عباد الله ركع وصبية رضع وبهائم رنع لصب عليكم العذاب صباً) لا يدلان إلا على ما ذكرنا وإلا فليفت شباب محمد بأن التوسل بالبهائم مشروع لأن وجودها في القوم يرفع الله به العذاب عنهم . وأكبر ظني أنهم أرفع شأنًا من أن تصدر عنهم هذه الفتوى .

قالوا إن الأنبياء والصالحين جعلهم الله وسيلة إلى رحمته ونقول نعم هم وسيلة يرحم عباده بدعائهم وهم أحياء والافتداء بهم لا بالتوسل بأشخاصهم . ثم ذكروا آية من المتشابهة وهي قول الله (وابتغوا إليه الوسيلة) الوسيلة معناها في اللغة كل شيء يعين على المطلوب ومن المحتمل أن يكون معناها ماذكروا ومن المحتمل أن يكون معناها الكلم الطيب والعمل الصالح فلا بد إذًا من الرجوع إلى الآيات المحكمة الصريحة التي لا تقبل إلا معنى واحداً . وإذا تتبعنا الآيات المحكمة في هذا الباب وهي كثيرة تجدناها كلها داعية إلى التوحيد أن لا ندعو إلا الله ولا نستعين إلا إياه ولا نلجأ إلا إليه ونأهيك بقول الله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً) فليفسر لنا شباب محمد الوسيلة في هذه الآية أي التوسل بالأشخاص ودعوتهم من دون الله فتعود الآية على نفسها بالباطل أن أم هي التوسل بأنواع العبادات والقرب المشروعة وهو المعنى المتعين الذي تفيده هذه الآية ولا تقبل

معنى سواه والذي يجب أن تحمل عليه الآية التي ذكروا فإن كلام الله لا يخالف بعضه بعضاً (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) .

قالوا إن عمر بن الخطاب توسل إلى الله بالعبد الصالح وهو العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونقول نعم توسلوا به وتوسلوا قبله برسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان توسلهم بهما إلا وهما في دار التكليف قبل أن يموتا وما كان إلا بدعائهما لا بأشخاصهما . ودعاء الحى للحى واستعانت به فيما يقدر عليه وإعانتة إياه كل ذلك مشروع لا شيء فيه دليله قول الله (وصلّ عليهم) وقوله (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) وقوله (وتعاونوا على البر والتقوى) وإذا كان التوسل بالصالحين بعد موتهم جائزاً فكيف عدل الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب - وهو من تعلم - عن التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بمن هو دونه بكثير وهو عمه العباس رضى الله عنه ، قالوا إن توسلهم بعمه العباس إنما كان فى الواقع توسلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ما أظن أن أحداً تكلم به غير شباب محمد . فإذا صح ما ذكره فكيف لم يستسقوا بأحد من أهل بيته ورسول الله حى . وإذا كان الغرض من التوسل دعاء المتوسل به فكيف يُسَوَّى دعاء النبي بدعاء من دونه من الصالحين . هذا قول لا يدل عليه عقل ولا يصدقه نقل .

قالوا إن الأولياء والمؤمنين أحياء فى قبورهم كما يدل على ذلك نصوص القرآن والسنة . ونقول نعم هم أحياء لهم حياة خاصة غير حياتهم وهم على ظهر الأرض ولذلك صح أن يوصفوا بالموت الذى هو انتقال من حالة إلى حالة قال تعالى (إنك ميت وإنهم ميتون) فالصالحون بعد انتقالهم إلى رحمة ربهم قد

سقط عنهم التكليف فبطل لسقوطه أن يلتمس منهم شيء ولا تجدد في الفطرة نزعة إلى أن يستمعين مستعينين براقده لا حراك به ويترك حياً قادراً على قضاء حاجته وهل الإسلام إلا دين الفطرة .

الصالحون بعد موتهم قد انقطع عنا أخبارهم وانقطعت أخبارنا عنهم فهم لا يعلمون من أمورنا شيئاً إلا أن يخبرهم ربهم وما أمرنا إلا بالدعاء لهم . أما دعوتهم من دون الله فقد نهينا عنها في الآيات الكثيرة قال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) وقال (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) .

قالوا : [ومن زعم كفر من نادى نبياً أو ولياً مستدلاً على زعمه بقول الله (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) فقد دل على جهله المطبق بلغة القرآن فإن الدعاء قد يكون بمعنى النداء وقد يكون بمعنى العبادة]

سبحان الله يا شباب محمد ما أعجب هذا العلم الذي أخرجتموه للناس . هل ترون أحداً يجهل الفرق بين قولنا إن فلانا دعا قومه إلى الإيمان والعمل الصالح وقولنا إن فلانا يدعو غير الله وهل دار الكلام بين الموحدين والمشركين إلا على هذه الكلمة الأخيرة . والذي لا شك فيه أن الدعاء عبادة بل هو مخها وحقيقتها ولها كما جاء في الحديث (الدعاء مخ العبادة) وفي رواية الدعاء هو العبادة وتلا قول الله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن

عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) فمن أنزل حاجته بمخلوق توفاه الله فقد أشرك قالوا لا نكفره إلا إذا كان يعتقد أن الولي يؤثر بذاته أى أنه ينفع أو يضر وله القدرة على الخلق والإيجاد ، سبحان الله ! أما قرأتم يا شباب محمد قول الله في محاجة المشركين (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون، فذليكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) وقول الله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) وقوله حكاية عنهم (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وكثيراً من الآيات مثل هذه تثبت أن المشركين الذين كانوا في عصر الرسول ما كانوا يعتقدون أن لآلهتهم تأثيراً ولا نفعاً ولا ضرراً ولا ملكاً ولا تدبيراً ويؤيده ما جاء في الصحيح أنهم كانوا يقولون في حجهم: لبيك اللهم لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ، أ أقول لشباب محمد ما هذا الجهل المطبق كلا لا أقولها ولن أقولها ولكن أتركها حتى يقولها من يقولها منهم ويحاج بعضهم بعضاً فإننى أعلم أن منهم إخواناً لنا يحمون جناب التوحيد ويغارون على كلمة التوحيد أن يزعموها مزعزع أو يمسوها أحد بسوء .

قالوا إنه يجب أن نفرق بالجاهل ولا نكفره ونرشده بدلا من أن ننفره ، وهذا رأى شديد صحيح يجب أن نوافقهم عليه و بذلك أمرنا في القرآن قال تعالى (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وإنك لتبلغ باللين والياسة ما لا تبلغ بالعنف والشراسة .

فسنقول لمن نراه يدعو الأموات من دون الله بأدب هذا الذى تدعوه .

لا يملك لك من الأمر شيئاً فلا تدعه ولكن ادع الله الذى يملك كل شىء .
القريب المجيب وسنتلو عليه بعد ذلك الآيات الصريحة المحكمة حتى يعرف أن
دعوة غير الله شرك من غير أن نصفه بالشرك . أما أن نقول له إذا أردت دعوة
الصالح المقبور فقل له أيها الولي ادع الله لى أن يشفى مرضى أو يقضى حاجتى
ونعلمه صيغة التوسل الذى أبجتموه فذلك أمر لا نوافقكم عليه للسبب الذى
ذكرناه من قبل وسداً لذريعة الشرك وهل وقع الناس غرقى فى لجة الشرك
إلا حينما فتح لهم هذا الباب على مصراعيه ووجدوا الكثير من أهل العلم يوافقونهم
عليه بل ويفتونهم بأن من سأل الولي حاجته فلا يكون مشركاً إلا إذا اعتقد
أنه يملك النفع والضرر !

إنه يجب أن نختص هذا الموضوع بدراسة محكمة قوية وعناية كبيرة دونها
كل عناية فإن التوحيد هو الأصل الذى قام عليه ديننا والذى من أجله خلقنا
ومن أجله بعثت الرسل وأنزلت الكتب وخلقت هذه الدار وخلقت الجنة والنار .
يجب أن لا نتهاون بشىء من شأنه أن يحدث ضعفاً فى هذه العقيدة أو يقضى
عليها فإن التوحيد هو أصل النجاة من عذاب الله . اللهم إنى أعوذ بك أن
أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم



سأل معاوية عرابة بن أوس بم سدت قومك يا عرابة ؟ قال : يا أمير المؤمنين
كنت أحلم عن جاهلهم وأعطى سائلهم وأسعى فى حوائجهم . وعرابة هذا هو الذى
قال فيه الشاعر

إذا ماراية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمن

خطبة

للاستاذ محمد احمد باشميل بحضرموت^(١)

(تابع مانشر فى العدد الماضى)

وأما دلائل الخيرات ، فقد أجاز الأستاذ الفقيه قراءتها ونحن نعرف السبب فى ذلك ونقول ، انه لو لم يكن فى هذه الدلائل إلا ذلك الحديث المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفى تحريم قراءة ما فيها من أباطيل . وهذا نص الحديث المزعوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من أعتق رقبة من ولد اسماعيل فيقول الله ياملائكتى ، هذا عبد من عبادى أكره الصلاة على حبيبي محمد فوعزتى ، وجلالى ، ومجدى وارتفاعى ، لأعطينه بكل حرف صلى قصرا فى الجنة ووجها كالقمر ، وكفه فى كف حبيبي محمد » وهذا الحديث أيها الاخوان هو ركن من أركان الكذب ، وفتنة فى دين الله من أمهات الفتن وضعه زنديق خبيث ونسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم زورا وبهتانا ليضل به الناس عن دينهم

(١) جاء فى القسم الأول من خطبة الأستاذ باشميل الذى نشر فى العدد الماضى

من الهدى صحيفة (٦١ - سطر ١٨ ، ١٩) (هذا ربكم يقول فى محكم كتابه ما معناه : إن الذين تدعون من دونى عباد أمثالكم) وهذا خطأ والصواب أن جملة « ما معناه » أقحمت فى السياق ولم تكن موجودة فى الاصل وأما الآية فصحتها (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) فلزمت الإشارة إلى ذلك

ولا يصدق هذا الحديث إلا من لا عقل له ولا دين فالجاهل إذا قرأ هذا الحديث وتاقت نفسه إلى تصوير الجنة فما عليه إلا أن يقرأ دلائل الخيرات مرة واحدة يصبح بعدها من أصحاب القصور في الجنة ، حقا أنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .. أيها الناس ارحموا أنفسكم ولا يغشكم المغرضون فهم يوم القيامة لن يغنوا عنكم من الله شيئا واعلموا أن هذا الحديث مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه غير موجود في أى كتاب من كتب الحديث المعروفة ، وإما وضعه صاحب الدلائل من عند نفسه واني أطالب استاذكم الذى يقول بصحة هذا الحديث أن يدلنا في أى كتاب من كتب الحديث المعتبرة قد روى ؟ وأنا واثق أنه غير مستطيع إلى ذلك سبيلا .

وصاحب دلائل الخيرات يجعل قراءة دلائله هذه أفضل من قراءة القرآن الكريم ، نقول هذا لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبرنا بأن من قرأ القرآن له بكل حرف يقرؤه قصر في الجنة كما يقول صاحب الدلائل الذى وعد قارىء دلائله هذا الثواب العظيم ! .

حضرات الاخوان : أنا أوافق الأستاذ الفقيه على ما قال يوم الجمعة الماضية على أن هناك مصائب دخلت على ديننا من الفرنج والنصارى واليهود ، أوافقه وأقول، ان من جملة المصائب التى دخلت على ديننا هذا الحديث المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقرؤه الأستاذ سعيد فى الدلائل صباحا ومساء فإنه من وضع الملاحدة الذين يكيدون للإسلام وأهله .

حضرات الاخوان : انتى أكرر رجائى مرة أخرى للأستاذ الفقيه بأن يدلنى ويدلكم على سند هذا الحديث ومن من أئمة الحديث رواه فإن دلنى

ودلكم على ما طلبت منه وإلا فانظروا فى أمور دينكم ولا تأخذوا كل ما يقوله الأستاذ لكم مسلماً وقد أعذر من أنذر .

أيها الناس أتلوا كتاب الله وتدبروا آياته واجتنبوا الخرافات التى يأباه دينكم ولا تغتروا بقول من يقول هذا ما وجدنا عليه آباءنا ، فالحجة ليست فيما كان عليه الآباء والأجداد فإن أولئك قد مضوا لسبيلهم ، (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) فالحجة فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعنهما أخذ الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الناس هذا (٣) الاجتهاد .

يقول الأستاذ الفقيه إن الاجتهاد لا يجوز وإن التقليد واجب (وهذه طامة كبرى وداهية صماء) ومعنى قول الأستاذ هذا هو أنه لا يجوز للإنسان مهما بلغ من العلم أن يأخذ دينه من الكتاب والسنة بل يجب عليه أن يأخذ دينه مما وضعه المتهذبون وقرروه فى كتبهم وإن خالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويفهم من كلام الأستاذ هداه الله أن الإنسان إذا حاول معرفة الدليل من الكتاب والسنة يكون فى نظره ضالاً مضلاً ويعتبر عند الأستاذ متطاولاً على الأئمة الأربعة رضى الله عنهم ، ونحن فى حيرة من أمر أستاذنا هذا لأننا لا ندرى من أين أتى بتحريم الاجتهاد وتحميم التقليد؟ نعم لا ندرى من أين جاء به أمن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أم من أقوال الصحابة رضى الله عنهم أم من أقوال الأئمة الأربعة رضى الله عنهم وأظن أن الأستاذ نفسه لا يدرى من أين أتى بالدليل ، ولا كُننا سنترك له الفرصة فلربما يأتى لنا بآية من القرآن أو حديث صحيح يؤيد ما ادعاه ، وخلاصة القول أن بطلان هذا الزعم يغنى عن الرد

عليه ولكن لثلاث تكونوا في حيرة من أمركم نبطل ما ادعاه الأستاذ بأقوال الأئمة الأربعة رضي الله عنهم أنفسهم لأنه على ما يظهر لا يعترف بالتحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مباشرة لأنهما في نظره أصبح لا يجوز الاستدلال بهما بعد وضع كتب المذهبين .

قال الإمام أبو حنيفة وصاحبه أبو يوسف اننا لا نحل لأحد أن يعمل بأقوالنا إلا بعد أن يعرف من أين أخذناها قال صاحب الهداية في روضة العلماء لأبي حنيفة إذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه قال : اتركوا قولي بكتاب الله فقل له إذا كان خبر الرسول صلى الله عليه وسلم يخالفه قال اتركوا قولي بخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فقل له إذا كان قول الصحابي يخالفه فقال اتركوا قولي بقول الصحابي اه .

وقال معن بن عيسى تلميذ الامام مالك رضي الله عنه قال سمعت مالكا يقول : إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه اه .

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلت ، روى هذا القول عنه البيهقي

وحكى ابن القيم في اعلام الموقعين أن الربيع تلميذ الشافعي قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول كل مسألة يصح فيها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي و بعد مماتي وقال حرمة ابن يحيى قال الشافعي : ما قلت وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال بخلاف قولي

فما صح في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى ولا تقلدوني وقال الشافعي رضي الله عنه إذا صح الحديث فهو مذهبي نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر .

وقال أبو داود تلميذ الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال لي أحمد بن حنبل لا تقلدني ولا مالكا ولا الأوزاعي ولا الشافعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا . . هذه أقوال الأئمة الأربعة رضي الله عنهم وهي حجة دامغة تكسر رأس جامدة تقول بتحريم الاجتهاد ووجوب التقليد ونحن أيها الإخوان لا ننكر على الأئمة الأربعة رضي الله عنهم بل نجلهم ونحترمهم لأنهم قد أفنوا أعمارهم اجتهاداً في دين الله . أيها الإخوان لا تسمعوا قول من يقول لكم إننا نكره الأئمة الأربعة أو غيرهم من أئمة الهدى ، وهم الذين شرحوا لنا الدين وبينوا معاملته كما أنه لم يقل أحد أن الأئمة الأربعة معصومون كالأنبياء كلاً ، بل نطقت كتبهم جميعاً بأنهم بشر يخطئون ويصيبون ، ولو لم يكونوا كذلك لما اختلفوا هم أنفسهم في كثير من المسائل ، وقد قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه ، كل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا يتضح لكم أن الأئمة الأربعة رضي الله عنهم ، قد يخطئون في بعض المسائل ، على أن خطأهم في بعض المسائل لا يضرهم في دينهم لأنهم أخطأوا عن اجتهاد والذي يخطئ بعد الاجتهاد له أجر كما ثبت ذلك في البخاري .

وخلاصة القول : احذروا أن يلاعب بعقولكم أحد ، ويقول لكم كذا بافتراء ، ان محمد احمد باشميل يريد إخراجكم عما ذهب إليه الأئمة الأربعة وهو دعوتهم إلى اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فأننا أصرحكم باتباعي لهم في هذا ومناداتي به على رؤوس الأشهاد

(٤) يقول الأستاذ الفقيه : هداه الله إلى الصواب ان الكون مخلوق من نور النبي صلى الله عليه وسلم ، فاتق الله يا شيخ وارحم هؤلاء المساكين الذين أنت إمامهم وأستاذهم ، من أنى لك هذا ومن أنباك أن الكون مخلوق من نور النبي صلى الله عليه وسلم ، فى أية آية من كتاب الله يوجد هذا ، وفى أية حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجد هذا ، ومن من الصحابة رضى الله عنهم قال بهذه الفرية ومن من الأئمة قال بهذا الزعم ؟ إيتونى بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم إن كنتم صادقين

خلاصة القول : ان الناس بين أمرين ، إما أن يكونوا غير مؤمنين بما جاء فى القرآن الكريم على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء لا كلام لنا معهم لأننا لا نخطب من لا يؤمن بالقرآن ، وإما أن يقولوا نحن نؤمن بما جاء فى الكتاب والسنة ولكننا لا نعرف فى هذه المسألة إلا ما قلنا فيه الشيوخ والآباء ، وأولئك الذين نوجه نصحننا لهم فنقول :

إعلموا أن الله سبحانه وتعالى لم يخبرنا فى كتابه العزيز ، ولم يخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فى حديثه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم نور ، وأن الكون مخلوق من ذلك النور ، بل أنبأنا الله فى كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بما ينافى هذا الزعم ويبطله فقال جل وعلا (قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ، إن أتبع إلا ما يوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين) وقال تعالى (قل إنما أنا بشر مثاكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) .

فهذا القرآن الكريم . يخبرنا فى جلاء أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن

بدعاً من الرسل ، وإنما هو كالرسل صلى الله عليه وسلم فى الخلق والتركيب ومن طينة واحدة فهم لآدم وآدم من تراب ، فالطينة التى وجد منها الأنبياء وجد منهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا يبطل مازعمه الجاهلون من أن محمداً صلى الله عليه وسلم نور وأن السكون مخلوق من ذلك النور ، ويخبرنا القرآن الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا ، خلق من ذكر وأنثى ، حملته أمه آمنة من أبيه عبد الله ولبت فى بطنها تسعة أشهر ، كما يلبث كل جنين وولد كما يولد كل إنسان .

وخلاصة القول : أن المؤمن حقاً هو الذى يؤمن بالقرآن الكريم ويعترف بأن محمداً صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا خلق من ذكر وأنثى وأنه صلى الله عليه وسلم خلق بعد أن خلق الله السموات والأرض لم تكن مخلوقة من نوره ولا من أجله — والكافر صراحة هو الذى يكذب القرآن الكريم ويقول إن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن بشراً مثلنا ولم يخلق من ذكر وأنثى ، وإنما هو مخلوق من نور ذات الله وأنه خلق قبل خلق السموات والأرض ، وأن هذه السموات والأرض مخلوقة من نوره ولأجله .

أيها الإخوان نحن نؤمن كل الإيمان بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن مخلوقاً من نور الله ، وإنما هو بشر مثلنا خلق من ذكر وأنثى كما نطق بذلك القرآن الكريم ، ونؤمن بأن الله أرسله رحمة للعالمين .

أتدرون أيها الإخوان ما هو السبب فى إفشاء القول بأن محمداً صلى الله عليه وسلم نور من نور الله — أقول والله أعلم — بأن السبب فى إفشاء هذه المقالة

الكاذبة هو أن ملاحدة الفلاسفة قبهم الله الذين يقولون بقدّم العالم لما عجزوا عن أن يجعلوا المسلمين يعترفون بأن العالم قديم أزلى لجأوا إلى هذه الضربة فتم لهم ما أرادوا على أيدي علماء السوء ، وجعلوا الذي يقول بهذا القول يعترف من حيث لا يدري بأن العالم قديم أزلى وليس بحادث ، وقائل هذه المقالة كافر بالإجماع ونقنا الله وإياكم لاتباع كتاب الله وسنة رسوله (ص) وجنبنا وإياكم طريق الزيف والضلال ، وحشرنا وإياكم في زمرة الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين .

(٥) حديث « ستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قيل : من هم يارسول الله ؟ قال : هم السواد الأعظم » ولست أدري من أين أتى الأستاذ بهذه الجملة الأخيرة « السواد الأعظم » مع أن الثابت في الصحيح « قيل : من هم يارسول الله ؟ قال : هم الذين على ما أنا عليه وأصحابي اليوم » ولم يقل « السواد الأعظم » فالثابت عن رسول الله (ص) أن كل من عمل عملا لم يكن عليه (ص) وأصحابه في ذلك اليوم فهو في النار ، وإن أراد به وجه الله لقوله (ص) « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ولقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) فما كان ديننا في ذلك اليوم فهو دين إلى يوم القيامة وما لم يكن ديناً في ذلك اليوم فهو ليس بدين إلى يوم القيامة ، وإن نسب المصلون إلى الدين .

حضرات الإخوان : لقد نقضت على الأستاذ هذه الخمس المسائل ، وتكلمت بما اعتقدت أنه موافق لكتاب الله وسنة رسوله (ص) فإن أصبت فبتوفيق الله وإن أخطأت فما أنا إلا بشر أخطىء وأصيب

ولذلك فإنى أقول : إنى مستعد لمناقشة الأستاذ - تولاة الله - فى هذه المسائل فى أى وقت وفى أى مكان أراد ، غير أنى أرجو منه أن لايفتح باب المناقشة فى موضوع آخرحتى ينتهى من بحث هذه المسائل المذكورة فإما أن يعترف الأستاذ بخطئه فيها ، وإما أن يبطل ماقلته بدليل من الكتاب أو السنة . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ولجميع المؤمنين .

محمد احمد باسبيل

العرصة : حضرموت

الى الخالف بغير الله

أو أحد قراء المجلة

ليس هناك شىء اسمه حلف بالطلاق أو الحرام كما يذهب إليه العامة ، وإنما هو شىء افتجره علماء السوء تزلفا لبعض الخلفاء عندما ارادوا أن يحملوا الناس على مبايعتهم كرها ، ولكن الطلاق ما جعل إلا حلاً لعقدة النكاح بشروطه المعروفة التى لا يقع بدونها وب قصد ونية . أما الصيغة التى رويتها فى كتابك - وإن نويت بها الحلف وسواء نفذت ما حلفت عليه أو لم تنفذه - فهى من جهة حلف بغير الله أى أنه شرك يجب أن تجدد بعده إسلامك وتتوب من مثله توبة نصوحا ومن جهة أخرى لا يقع بها طلاق ولا فراق ، وكفارة هذا اليمين المفتجر بعد التوبة كفارة اليمين بالله إذا لم يبره صاحبه : إطعام عشرة مساكين أو صوم ثلاثة أيام عند عدم القدرة على الإطعام زجرا وتأديبا ، والله يبصرنا وإياك بدينه الحق ويعيدنا من الجهل وغلبة الهوى وكيد الشيطان

علبة سردين !!

لمدير المجلة

راعى ذات ليلة أن مررت فى شارع فؤاد على مقهى رُصَّت زبائنه على الكراسى كما يرص السمك فى علبة السردين والفرق أن أولئك رُصوا جلوسا والسمك رص على جنبه ، وبعد ذلك فوجوه الشبه كلها متطابقة ، فالسمك قد مات وشتل حركته ، وهؤلاء قد ماتوا وشتل حركه إنسانيتهم ، وحركة عقولهم وحركة ضمائرهم ، فلم تبق إلا حركة حيوانيتهم وهى آخر ما يحترم لأجله إنسان ! على أن أكبر آصرة تربط أولئك بالموتى أن الموتى خرجوا عن نطاق الزمن وحسابه مرغمين ، وهؤلاء خرجوا عن نطاق الزمن وحسابه طائعين !.

لست أدري أية لذة يجدها أولئك المساكين ، وقد حشر بعضهم فى بعض حشرا ، فى هذه الجلسة البغيضة المتكلفة التى ربما استغرقت من أحدهم خمس ساعات فى متوسط التقدير ، اللهم إلا شقاشق الحديث ، ولغو القول ، وسفساف النكات ، ثم النظر الحديد - وهو بيت القصيد - إلى أولئك النسوة الكاسيات العاريات اللاتى يغص بهن ذلك الشارع ، فلا يكاد يرسل بصره وراء امرأة حتى تبدو له أخرى هى أمعن فى الفتنة فيتبعها رائد الطرف ، فهو كالطائر الذى يقول عنه الشاعر :

لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا

وهكذا رسم له الشيطان هذه الخطة الجهنمية ، التى جعله يقتل بها وقته ويقتل معه كل شعور بالمسئولية فى هذه الحياة الغالية بعد أن انحطت فى نظره إلى هذا

الدرك الرخيص . ولقد كنت أمر قبل هذا على بعض المقاهى ، أو دور المتعطلين فأجد حلقة منهم يتوسطها اثنان يلعبان النرد ، وفي يد أحدهما الزهر يقذفه والأحجار يقلبها ، وفي اليد الأخرى (لى الشيشة) وفي فمه فيها ، فاذا سئمه نحاه وتناول كوب الشاي يترشفه ! فكنت أشفق على هذا المسكين الذى يرهق نفسه بقيامه بهذه الأعمال مرة واحدة ، وهو يظن أنه يرفه عنها ، ويمدها بأ كبر قسط من الراحة ، حتى إذا رأيت (علبة السردين) أيقنت أن هناك من هو أشقى بسوء تفكيره من صاحب (الشيشة) وهو يظن أنه أسعد من يمشى على الأرض ! . وإنك لتأسف كل الأسف إذ تجد أن رصة علبة السردين هذه هي خلاصة متعلمى تلك الأمة البائسة ، فمنهم الضابط والقاضى ومدير المصلحة والمدرس وغيرهم من سرة البلد ورؤسائها ومدبرى شئونها ، وقد تأمروا جميعا على قتل الوقت بهذه الوسيلة عمداً مع سبق الإصرار ! دعك مما يترتب عليه غيابهم عن بيوتهم وأولادهم وأزواجهم من المفساد المادية والأدبية وناقشهم - إن كانت لديهم أثارة من تفكير - فى أثر مقامهم هذا على أبدانهم التى لا يعرفون ولا يعترفون بغيرها ؛ فهل راحة أبدانهم تتوفر لشخص يجلس هذه الجلسة الطويلة ، محبوسة أعضاؤه عن كل حركة تساعد معدته على الهضم ، وجسمه على الاستجمام ؟ أو أن الراحة تتوفر لشخص يخلع هذه الملابس الضيقة التى فرضها التقليد الكاذب على المجتمع ويلبس منها الفضفاض المريح ثم يتنقل فى بيته كما يشاء ، ويجلس أو ينام كما يحب ويكون وهو فى بيته واسطة عقد العائلة حوله تجتمع زوجته وأولاده فى جلسة بهيجة تنعش الروح والجسم معاً .

نبشونى لأى الرجلين تتوافر الراحة إن كنتم تعقلون ؟

ولقد أعجبتني كلمة للأديب (متولى عيسى) نشرتها جريدة الأهرام في عدد ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٩ تحت عنوان « ٦٠ مقهى في شارع ! عاصمة أم مدينة للمقاهى ؟ » أنشرها بنصها تقديراً لما فيها من حقائق مؤلمة :

لست أغالى إذا وصفت القاهرة بأنها « مدينة المقاهى » فقلما يخلو شارع فيها من مقهى أو أكثر من مقهى .

لقد حاولت مرة أن أحصى عدد المقاهى في شارع فاروق وحده فأعجزني الحصر ، فهناك أكثر من خمسين أو ستين مقهى على الجانبين ! وكلما مررت بعمارة جديدة توقعت أن مقهى جديدا سيفتح أبوابه بعد أيام ، وما هى إلا هذه الأيام حتى يتحقق حدسى فأرى المقاعد قد صفت تنتظر الرواد .

ومن عجب كذلك أن ترى كل هذه المقاهى ، على كثرتها ، زاخرة بروادها معظم اليوم ، يقضون الساعات تلو الساعات في لعب الورق أو النرد أو الخوض في سير الناس ، أو فى إرسال النظرات الآثمة ، يشيرون بها الغاديات والرائحات وهم لا يسأمون .

كلما رأيت مقهى من هذه المقاهى مضاء ، أدركت أن هناك بيتاً ، بل بيتاً حرمت من النور ! .. وإن دلت هذه الظاهرة السيئة على شيء فإنيما تدل على أننا أمة تميل إلى القعود عن السعى ، أكثر من ميلها إلى العمل والجهاد فى سبيل الرزق .. إذ لو عرفت هذه المئات من الرجال قيمة الوقت لأنفقته فيما يفيد ، ولو أن هذه السواعد وجهت نحو الإنتاج لاستفادت وأفادت .

أخشى ما أخشاه أن يقال عنا : إننا أمة تؤثر القعود عن السعى ، فهذه وصمة تنال من كرامتنا ، وتحط من قدرنا ، اه .

فهل من تشريع حازم يرد أولئك المتعطلين إلى صوابهم ، ويعيدهم أنسجة حية فى جسم أمتهم المظلومة بعدهم من أبنائها ؟ .

حكم الشرع

في نذور الناس للأولياء

واستنجامهم بالأولياء في حالات الضيق والفرع

المؤتاد الشيخ السيد الصفي واعظ طنطا

ورد إلى لجنة الفتوى بقسم الوعظ والإرشاد بإدارة الجامع الأزهر من مولوى
أحمد أبو الوفا العثماني من «كانجرمل - مليار» أحد مسلمي الهند الاستفتاء التالي :
ما قولكم فيمن قال نذرت للولي القلاني كذا من الغنم أو المال هل يجب
عليه الوفاء؟ وما رأيكم فيمن قال يا شيخ محي الدين أغثنى؟ .
وقد أحالت اللجنة هذا الاستفتاء على فضيلة الأستاذ الشيخ السيد الصفي
واعظ طنطا فأجاب فضيلته بما يلي :

إعلم ان النذر عبادة مستقلة كالصلاة والصوم . فكما لا تجوز الصلاة لغير الله ،
لا يجوز النذر لغير الله ، بيد انها عبادة لم يوجبها الله عليك ابتداء ، إنما أنت الذي
افترضتها على نفسك فأوجب الله عليك الوفاء بما افترضت ، فمن نذر لغير الله فقد
ضل سواء السبيل ، فيجب عليه المتاب !

أما نذره هذا فقد وقع باطلا وكل باطل لا يجب الوفاء به ، فلا يلزمه هذا
النذر إلا إن صح عبارته فقال : لله علي أن أتصدق بكذا أو كذا ، ولا يقول
نذرت لفلان أبداً ، قال في النهر الفائق ، إعلم أن الشيخ قاسما قال في شرح
(درر البحار) ان النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض

الصالحين فيقول يا سيدي فلان ان رددت على غائبى أو عافيت مريضى ، فلك من الذهب أو الفضة كذا أو من الشمع والزيت كذا فهذا يقع باطلا اجماعا .
لوجوه منها ظن أن الميت يتصرف فى الأمر واعتقاد هذا كفر - والعياذ بالله . اه
وهو من أئمة الحنفية .

وقال صاحب (الروض) ان المسلم إذا ذبح لغير الله فقد كفر وهذا من أئمة الشافعية .

ويقول ابن حجر - فى شرح الاربعين له - من دعا غير الله فهو كافر - اه
ونحن نحمل أقوال هؤلاء الأئمة بالكفر على من يفعله عالماً متعمداً ، أما الجاهل وهو غالب من يفعل ذلك فقد ارتكب خطأ عظيماً واقترب أثماً كبيراً يجب المتاب منه . وعلى العلماء أن يعلموه (وتحسبونه هينا ، وهو عند الله عظيم) .

أما قول السائل ما قولكم فيمن قال يا شيخ محي الدين اغثنى ؟ فهو سؤال خطير ونحن نورد جوابه فنقول : الاستغاثه هى طلب الغوث وهو إزالة الشدة كالاستنصار بالمستغاث به على العدو ، والاستشفاء به من المرض ، واستكشافه للكروب واستغفاره من الذنوب ، واستزاقه - أى طلب الرزق ، وفتح أبواب المعاش منه .

ولا خلاف أنه يجوز أن يستغاث بالخلق فيما يقدر على الغوث فيه من الأمور ، ومنه (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) (وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) فأما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستغاث فيه بغيره ، كغفران الذنوب ، وكشف الكروب وفتح أبواب العيش ، وشفاء المرضى ونحو ذلك ،

وعلى هذا يحمل ما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذى المؤمنين فقال أبو بكر رضى الله عنه ، قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم « إنه لا يستغاث بى وإنما يستغاث بالله » فراده صلى الله عليه وسلم إنه لا يستغاث بى فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل ، أما ما يدخل فى قدرة العبد فلا مانع منه - والسائل هنا إنما يستغيث بميت مقبور وإن كان ولياً من أولياء الله الكرام فهو لا قدرة له على إغايبته ولا قضاء حاجته ، وما أحلى كلمة أبى زيد البسطامى فى هذا المقام استغاثة المخلوق بالمخلوق ، كاستغاثة المسجون بالمسجون .

والواجب على كل مسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ، ليعبد وحده وليدعى وحده « وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » .

سورة الجن

وهذا هو صفاء التوحيد ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا سألت فاسأل الله . وإذا استعنت فاستعن بالله » الخ . وقرأ ما حكاه القرآن عن إبراهيم عليه السلام فإنه « دستور » فى التوحيد ، حيث يقول فى وصف ربه وتنزيهه (الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقئنى وإذا مرضت فهو يشفين ، والذى يميننى ثم يحيين ، والذى أطعم أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) ومن يخرج عن هذا مها تأول فيه لنفسه فقد خرج عن جادة الصواب والواجب الرجوع إلى الله بالاستغفار ، وحسن المتاب .

(أليس الله بكاف عبده ؟)

الأستاذ أحمد محمد شهاب^(١)

بقلم تلميذه

الأستاذ أبي العباس العزيزي

في منتصف الساعة السابعة من مساء الأحد ٢٤ من ذى الحجة سنة ١٣٦٨ الموافق ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٤٩ بمدينة دمنهور ، انتقل إلى رحمة الله العالم الفاضل السلفي المجاهد الأستاذ أحمد محمد شهاب .

ولد ونشأ رحمه الله عليه بقرية محلة فرنوى من أعمال مركز شبراخيت ، وهو المركز الذى نشأ فيه الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده والشيخ سليم البشرى شيخ جامع الأزهر ، وفضيلة مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى .

وكانت نشأته دينية بحجة ، إذ تلقى علومه فى صغره بالأزهر على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده وغيره من العلماء الأعلام ، ثم مالبت أن تقدم لمدرسة دار العلوم ، ونجح فى امتحان القبول ، ولكنه انصرف عنها إلى مدرسة البوليس فكان أول الناجحين ، ولما عين بمديرية المنيا سنة ١٩١٢ ، جعلت الحكومة تنتدبه لتأديب العصاة والعتاة فى جميع أنحاء المديرية ، فلا يلبث بالنقطة إلا فترة قصيرة حتى يستتب الأمن ويسود السلام ، إذ كان يخطب الناس فى المساجد ويعظهم فى المجتمعات حتى تسيل منهم العبرات ، أما العصاة العتاة فكانوا منه يفرون أو به يهتدون .

(١) نشرت المجلة فى العدد الماضى كلمة بمناسبة وفاة الأستاذ شهاب رحمه الله ورضي عنه

وكان رحمه الله تعالى محباً للاطلاع والقراءة ، لا يعرف للراحة طعماً لا ليلاً ولا نهراً لدرجة أنه كان يجمع العلماء ورجال التعليم وطلبة العلم في أعقاب « الداوريات » الليلية يعظهم ويجادلهم وينظرهم إلى الصباح ، وأظن أن الأستاذ عبد الرحمن الوكيل شهد بعض هذه المجالس في صغره حينما كان الفقيد ضابطاً لنقطتهم ولم يكن يؤثر على كتب السنة أى كتاب ، كما أن مكتبته لا ينقصها كتاب واحد من المؤلفات التي صدرت عن دار المنار وغيرها من الدور السلفية ، وقد خلف عدداً كبيراً من التلاميذ والأنصار بمديريات المنوفية والجيزة والدقهلية والمنيا والبحيرة ، ومن لم يكن من تلاميذه بالذات كان منهم بالواسطة ، أذكر أنني نقلت تعاليمه الكريمة للأخ العامل الأستاذ إبراهيم عبد الرحمن حسين فتقبلها بقبول حسن ، وكان من أهم أركان مؤسسى الجماعة بكفر الدوارثم صار رئيساً لها فيما بعد هذا وقد غادر الفقيد هذه الدنيا بعد أن قضى بها حوالى سبعة وستين عاماً ، كانت كلها في طاعة الله والذود عن سنة رسول الله ، لا يرهبه ولا يثنيه وعد ولا وعيد ، قضى إثر نزلة برد بالصدر ، لم تمهله غير أيام معدودات ، رحمه الله وجعل لأنصار السنة فى ابنه الشاب التقى الدكتور شهاب خير عوض . وإنا لله وإنا إليه راجعون

نعم الثواب

قال صلى الله عليه وسلم : إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر فى أفق السماء من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ، قال بلى ، والذي نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » من رواية البخارى عن أبى سعيد الخدرى .

كتاب وجوابه

لحضرة مدير إدارة الهدى النبوى الكريم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد . فإننى أشعر بلذة وارتياح فى اضطلاعي بين فترة وأخرى على بعض مواضيع مجلتكم الغراء ، وخصوصاً ما يعارض مصلحة دنيوية تبدو زاهية ، أو ما يوافق مصلحة دنيوية أيضاً تبدو عسيرة صعبة ، إذ أجد ما يروينى فى الجواب ؛ وأنا طالب جامعى قد أثرت على الدراسة حتى أضنتنى وأذهبت صحتى ، فسئمت الدراسة ومللتها ، وفى نفسى أن أستأنس بمذيع ولكن أخى يمنعنى من ذلك ، وحبته فى ذلك أنه سيشغلنى عن تذكر ربى ، مع أنى لا أتوقف عن عبادتى ولا أتوانى ، وشد ماجادلتة فى ذلك وكدت أقنعه بأن المذيع مفيد للطفل والشاب والكهل ، وأن المؤمن يستفيد منه قدر إيمانه ، وأن الشرير يستفيد منه قدر شره ، ولكنه ما قنع ولا يريد أن يقنع ويجبرنى على السكوت . فهل تفتون بجرمة المذيع ؟ وأريد أن يكون الموضوع على غرار مواضيعكم السابقة فى الفتاوى مطروقا من كافة الوجوه ، وبالنسبة لكل الناس حسب درجاتهم وإيمانهم عسى أن أجد أنا ما يقنعنى بالإقلاع عن شرائه ، أو يجد هو ما يقنعه بالعدول عن عناده والسلام .

مصطفى الخالد . سنه ١٤٠٠

سوريا

الجواب

القاعدة الأصولية في هذه الأمور الحديثة ، أن دفع المضار مقدم على جلب المصالح ، فالطائرات والسيارات والقاطرات والبرق والمذياع وما إلى ذلك من المكتشفات الحديثة ، ينظر إليها من جهتيها الضارة والنافعة ، فإذا رجع الضرر وجب دفعها ، وإذا رجع النفع صح أخذها ، وأما إذا تساوت الجهتان فقد تعين تركها عملاً بالقاعدة التي ذكرت آنفاً ، فإذا نظرنا إلى المذياع على هذا الضوء وقارنا بين الضار والنافع في برامج الإذاعة ، تبين لنا أن كل ما يذاع من الأغاني المبتذلة ، والروايات الخلية ، والموضوعات التافهة ، يستغرق ثلاثة أرباع ما يذاع على الأقل ، وفي إذاعته من القضاء على الأخلاق والتحلل من الآداب ما فيه ، وليس فيه لذوى النفوس المؤمنة أى سلوة ولا متعة ، وكثير من الناس يزعم أن في إمكانه أن يحكم على أهل بيته ألا يديروا المذياع إلا ساعة قراءة القرآن أو المحاضرات النافعة ، وقد أظهرت التجارب فساد هذا الزعم ، فإن الأسد وإن كُفَّ فيه لا يعدم غرة يثب فيها فيعيثُ فساداً ! وإن في قراءة الكتب النافعة والرياضة البريئة لأحسن سلوة وخير متعة .

من كلام ابن عباس :

الحرمان خير من الامتنان ، صاحب المعروف لا يقع فإن وقع وجد له متكأ

ولعمر بن عبد العزيز :

من يزرع خيراً يوشك أن يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد

ندامة .

أنصار السنة

بهذا العنوان نشرت صحيفة كردفان السودانية ما يأتى :-

(من الملاحظ أن جماعة أنصار السنة بالسودان . قد ازداد عددهم . وتفاقم نشاطهم فى الشهور الأخيرة وقد لاحظت هذه الملاحظة بعض الدوائر التى تخشى انتشار نفوذ هؤلاء الجماعة ان لم يكن عاجلاً فأجلاً ولذا رأت هذه الدوائر أن تثبت المسئولين بطريق غير مباشر ان حركة هؤلاء الجماعة خطيرة تظهر غير ماتبطن ! فهى وان بدأت دينية . إلا أنها بمرور الأيام وتقلب الحوادث سوف تنقلب إلى سياسية . وبعد أن يشتد ساعدها ويقوى نفوذها وتتفشى دعوتها وقالوا انهم ضربوا مثلاً على خطورة هذه الحركة بأن حركة الإخوان المسلمين حينما بدأت فى مصر كانت دينية بمحتة لا تتسرب إليها الشكوك . ولا ترقى إليها الشبهات . ولكنها فجأة أصبحت قوة يحسب حسابها ويخشى بأسها .

ويقال إن الدوائر العليا خيل لها أن هذا الاستنتاج رغم بعده فلا يستبعد وقوعه خصوصاً وإن الحركات السياسية فى الشرق تقوم على أساس دينى فسيامى . ويقول مصدرنا الذى أرسل لنا هذا الخبر الخطير من العاصمة أن المسئولين أصبحوا يحسبون حساب هذه الجماعة منتظرين ما يتمخض عنه الغد ! اهـ .

وفى هذا الخبر اعتراف صريح بانتشار دعوة أنصار السنة فى السودان وكثرة من يستجيب لها من أهل الفطر السليمة .

ولقد نوهنا عن ذلك فى مجلة الهدى النبوى فى كثير من المناسبات فله الحمد والمنة وله الثناء الحسن .

وسواء صح خبر هذه الجريدة من ناحية خشية الدوائر العليا . من انتشار هذا

المبدأ وكثرة معتنقيه أو كان غير صحيح فإننا نبادر إلى تبرئة جماعة أنصار السنة من أن يكون لها شبه بأية هيئة دينية أخرى حيث إن طبيعة مبادئها تخالف مبادئ كل جماعة سواها جملة وتفصيلاً فهي إنما تدعو إلى الأخذ المباشر من كتاب الله وسنة رسوله من غير أية واسطة وبدون تأويل ولا تحريف لأسلوبهما العربي المبين الذي فصلت ألفاظه على قدر معانيه بخلاف الهيئات الأخرى التي دلت أحوالها على جهل مطبق بحقيقة هذا الدين . فبعضها جعله شعاراً ظاهراً وفهم تشريعه فهماً عاماً ليس بينه وبين ما يرمى إليه من حكمة أية صلة وبعضها اتخذ شبكة صيد لما رُب شخصية لا يريد بها وجه الله ، والهيئة الوحيدة التي فهمت الدين على وجهه فاتقت ربها في عباده فعلمتهم إياه كما فهمته ، هي جماعة أنصار السنة فأثمر في نفوس من استجابوا لها في كل ناحية من نواحي حياتهم : طهارة في العقائد وعافية في القلوب وعدلاً في المعاملات وصحة في العبادات ولو علمت الدوائر العليا التي تشير إليها هذه الصحيفة بل وكل حكومة يهملها سعادة شعبها أية فائدة تعود على هذا الشعب من انتشار دعوة أنصار السنة بين أفرادهم لملتزمهم على اعتناق هذه المبادئ . حملاً إذ لا وسيلة غيرها ترفعهم من حضيض الذلة إلى أوج العزة والكرامة ، وانه ليستتب الأمن حيث تشرق ويسود السلام ، وتموت الفوضى ويحيى النظام . وبالرغم من أن هذه الدعوة تشق طريقها - بحول الله وحده وقوته - بين جنادل المعارضين من سدنة متأكلين ومتصوفة حاقدين ومتعالمين كاذبين ، فإنها تسير إلى الأمام دائماً بخطى ثابتة ، في كل يوم لها كسب جديد ورجح يقع على قلوب أوليائها برداً وسلاماً وعلى كبد أعدائها لظى وضراماً ، وسيأتي يوم يأذن الله ليس يبعد يعلم فيه المسلمون أن دعوة أنصار السنة هي باب سعادتهم فيدخلوه أفواجاً ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

(محمد صادق عرنوس)

من أخبار الجماعة

نشاط أنصار السنة

بهذا العنوان نشرت إحدى الصحف السودانية ما يأتي : جاءنا من العليفون (بلدة قريبة من الخرطوم) أن الشيخ الزبير عبد المعبود الزكي ألقى عدة محاضرات دينية بها وقد استمع لهذه المحاضرات القيمة جمهور كبير رجالاً ونساء ، ومما يذكر أن بعض النسوة قد تأثرن جداً لما حاضرنه الشيخ الزبير عن الزار ومساوئه ورأى الدين فيه وقد أقلعن عن هذه الخرافة كما سبق أن حدث هذا في قرية قندقوب مركز شندى .

الشيخ عبد الله حمد

زار مصر في الأيام الأخيرة حضرة الوجيه الشيخ عبد الله حمد التاجر بأم درمان - السودان وهو من أفاضل أنصار السنة بالسودان ومن الذين تولوا نشر الدعوة بمجهودهم وأموالهم حتى أصبح لها المقام الكريم فيه . جاء إلى مصر لحاجته إلى عملية جراحية وقد تمت هذه العملية على خير الوجوه بمستشفى الدكتور الكاتب والله الحمد والشكر وقد أتم الله عليه نعمة الشفاء وسافر إلى بلده حيث يسأنف جهاده مع بقية إخوانه العاملين على إعلاء كلمة الله نصرهم الله وأعانهم روفقهم إلى صالح القول والعمل .

وبهذه المناسبة نقول إننا اجتمعنا في هذا العام بالأخ النشيط الخالص السيد طه الكردى من تجار أم درمان والأستاذ المجاهد الشيخ أحمد حسون وغيرها من إخواننا السودانيين الذين يفيضون إخلاصاً وغيرة على إعلاء كلمة الله والعمل بدينه الحق

فرع الزيتون

اجتمع أنصار السنة القاطنون بهذه الضاحية بمنزل الأخ الفاضل جلال محمد بحر بشارع فهمى محمد رقم ١٠ بعزبة الزيتون الشرقية بصفة جمعية عمومية وذلك فى مساء الجمعة ٦ من شهر المحرم سنة ١٣٦٩ الموافق ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٩ واستقر رأيهم على تكوين شعبة تكون تابعة للمركز العام للجماعة للمساهمة فى نشر الدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة وإلى نبذ البدع والخرافات ، ورأى أولئك الإخوان أن ذلك لا يتم على الوجه الصحيح إلا بأن ينتخبوا من بينهم أعضاء لمجلس إدارة يقوم بهذا الغرض على أساس منظم فاختاروا حضرات الأفاضل الآتية اسمائهم : - عبد المعبود بلال مرجان رئيساً ولطفى محمد نجم وكيلًا وحسن عثمان فضل أميناً للصندوق ومحمد مكاوى حسن مساعداً لأمين الصندوق وعمده عبد الحافظ فرغلى سكرتيراً وأمين محمد أمين مساعداً للسكرتير وجلال محمد نحر مراقباً ادارياً وعبد محمد نجم مساعداً للمراقب وسعد على رشوان ومحمود على إسماعيل وإبراهيم الخضراوى وحسين محمد على وحسن أحمد أرناؤوط وعوض الله عبد الوارث ومحمد عبده قاسم وعثمان محمد حسن أعضاء .

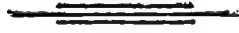
محلة أبى على القنطرة والمحلة الكبرى

قامت جماعة أنصار السنة بمحلة أبى على القنطرة بصلاة عيد الأضحى المبارك كعادتها بالمصلى خارج البلدة مع كثير من الأهالى وكانت الصلاة والتكبيرات تذاغ بمكبرات الصوت وكان ذلك مظهرًا عظيمًا من مظاهر العيد أعاده الله على المسلمين بلم شملهم والتوفيق إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله .

وقد زار الجماعة وفد من أهالى المحلة الكبرى وتبودلت معهم الزيارات وبعد التفاهم انتهى رأى إلى تأسيس فرع للجماعة بمدينة المحلة الكبرى تلك المدينة التاريخية العامرة التى صلى أنصار السنة فيها صلاة العيد فى الفضاء الذى يحاور أسوار المدبر ومعهم كثير من الأهالى وفق الله الجميع إلى ما يحب ويرضى

كمال مصطفى خليفه

على استعداد لعمل جميع أصناف الشنت (سفرى ويد
جلد ونايلون ولطلبة المدارس وأشغال الحمامة وغيرها من
كل الطلبات) وسيرى من يعامله بضاعة تجمع بين الأناقة
ومتانة الصناعة



شاكر ابراهيم

ثرزى إفرنكى يسرك أن تعامله فتجد طلبك من
حسن التفصيل واعتدال الأجرة وضبط المواعيد

لحلها معاً

شارع منشاة المهراني رقم ٥

قريباً من ميدان الاسماعيليه

تصديقا

١ - بدعة الاحتفال بمولد النبي (ص)	من رسالة لرئيس التحرير
١٠ - في سبيل الدفاع عن الفضيلة ...	بين الأمير محمد علي ورئيس الوزراء
١٥ - الإسلام والشيوعية	للأستاذ محمد أحمد عفيفي الشامي
٢١ - نحن ومجلة الإسلام	للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش ...
٢٦ - تحريم إقامة الأضرحة	لجنة الفتوى بالأزهر
٢٩ - أثر التصوف في العقيدة	للأستاذ عبد الرحمن الوكيل
٣٧ - يؤذنون للصلاة فيؤذنون للنبي ...	للأستاذ محمد محمود زيتون
٣٩ - بل يؤدون الله ورسوله	للأستاذ محمود محمد سويلم
٤١ - خرافة هبة ثواب المنذر للأشياخ	للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
٤٧ - أخيار الجماعة	

अनुसूची

• شارع غيط النوري

أحدث مطبوعات الجماعة : تحقيق فضيلة الأستاذ الرئيس

مليم	
٦٠٠	مختصر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميه .
٥٠٠	التفسير القيم للإمام ابن القيم .
٤٥٠	تهذيب سنن أبي داود - صدر الجزء الأول والثاني والثالث والرابع - لكل جزء .
٢٠٠	نظرية العقد لابن تيميه .
١٥٠	روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان .
١٠٠	كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .
٠٦٠	العبودية لابن تيميه .
٠٧٠	المسائل الماردينية لابن تيميه .
٠٦٠	تفسير سورة الفاتحة لابن القيم .
٠٦٠	تفسير سورة الكافرون والمعوذتين لابن القيم .

تطلب هذه الكتب من مكتبة جماعة أنصار السنة الحمديّة .

وترسل قيمة المطلوبات مع ١٠ ٪ منها أجرة البريد مقدماً باسم أمين
المكتبة الأستاذ محمد رشدي خليل على بريد باب اللوق .

رئيس التحرير

محمد حامد الفهمي

مدير الادارة

محمد صادق عرنوس

الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

الادارة : ٨ شارع قوله

عابدين ت ٧٦٥٧٦

الهدى النبوي

ثمان النسخة ٢٠ ملياً

ربيع الأول سنة ١٣٦٩ هـ

العدد الثالث

المجلد ١٤

بدعة الاحتفال

بمولد النبي صلى الله عليه وسلم *

قال الله تعالى من سورة الحج (لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه
فلا ينازعنك في الأمر وأدع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم)

قد جاء في حب النبي صلى الله عليه وسلم من النصوص ما لا يحتاج إلى
إيضاح ورأس ذلك ما روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده
والناس أجمعين » وفي الحديث الآخر « حتى أكون أحب إليه من نفسه التي
بين جنبيه » والحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا لا يكون فرضاً فحسب

(*) تلخيص لمقال واف لرئيس التحرير في بدعة الموالد وأصل منشئها سبق

أن طبع في رسالة مستقلة ، ننشره في عدد ربيع الأول بمناسبة ما اعتاد المسلمون
عمله في هذا الشهر من بدع منكرة باسم ذكرى مولد الرسول ، والرسول أول من
يبرأ من هذا العمل وفاعليه

بل هو أحد أصلي الإيمان فإن مبنى الإيمان وأساسه : على حب الله وحب رسوله ،
فلن يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما .

والحب حُبَان : حب وهميُّ خيالي وحب يقيني حقيقي أو حب كاذب وحب صادق فالحب الوهمي الخيالي الكاذب هو حب الجاهلين الذين حرموا العلم بمعرفة محبوبهم على حقيقته وصفاته التي تميزه عن غيره . والحب اليقيني الصادق هو حب العارفين الذين أوتوا العلم بمعرفة محبوبهم وصفاته وخصائصه التي تميزه عن غيره تمييزاً لا يقع معه وهم ولا اشتباه .

ولطالما كان الحب الوهمي الخيالي هذا باباً من أوسع أبواب الشيطان التي أدخل منها في القلوب الزيف والإلحاد والوثنية والشرك فانقلب المقلدون الجاهلون من حيث لا يشعرون ألد أعداء من يدعون حبه وأشد الناس بغضاً له ولصفاته وخصائصه التي ميزه الله بها عن غيره .

والمثل قائم ملوس في النصارى الذين يقسمون جهد أيمانهم أنهم أشدُّ الناس حباً للمسيح عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه وكل عاقل لا يمتري في أنهم - بعقيدتهم الخاطئة في المسيح - أبغض الناس له وأشدُّهم كراهية وصفاته التي ميزه الله بها ، ذلك بأنهم جهلوا عيسى عليه السلام وجهلوا حقيقته وما اختص به فكانوا من الضالين .

وما جرهم الشيطان إلى الغلو في عيسى وأمه إلا بزمام هذا الحب الوهمي الخيالي الكاذب وما زال يقذف في قلوبهم من الأوهام والخيالات الكاذبة حتى قالوا : إنه ابن الله وأنه الله واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله وأشركوهم معه في العبادة والتشريع ، وما زال بهم الغلو حتى زعموا أنه النور

المنبثق من ربهم وأنه لذلك أول خلق الله وما زال يتنقل بالكلمة حتى حل
لاهوته في ناسوت ابن مريم كما زعمت صوفية الهند والصين في بوذا وبرهما وصوفية
قدماء اليونان والمصريين في معبوداتهم ومقدّسيهم كما قال الله تعالى (يضاهئون
قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) سبحانه الله وتعالى
عما يشركون .

ولا يشك عاقل في أن مسيحهم الذى يدعون له هذا الحب الوهمى الكاذب
إنما هو شخص خيالى وهمى أيضاً لا حقيقة له في الوجود أصلاً^(١) صورته في
قلوبهم المظلمة يد الشيطان عدو الله وعدو عيسى والنبيين وعدو الإنسان المبين
فإنه يستحيل أن يكون للمسيح الموصوف بالنور الأول وبالبنوة لله وبصفات
اللاهوتية المزعومة وجود ولا حقيقة خارج هذه العقول السخيفة . أما عيسى
الحقيقى عبد الله ورسوله الذى جعل الله ولادته آية على عظيم قدرته سبحانه
ومعجزة لا يبطال ما ادعوه في ذلك العصر من التبخر في الطب حتى فتنوا وفتنوا
الناس بذلك .

هذا النبي الذى هو عيسى بن مريم والذى نخله النصارى صفات الألوهية
لحبهم الكاذب إياه لو أنه عاد إلى الدنيا لقاتلهم قبل أن يقاتل اليهود الذين رموا
أمه البتول المطهرة بالنكر والزور . وإنك لتراهم مع ذلك قد أكثروا من الأعياد
والذكريات لحوادث مسيحهم الخيالى وأمه ولكل شأن من شئون هذا المسيح
وأمه وللرهبان والقسيسين المنتسبين إليه والزاعمين أنهم أكثر الناس حباً له ،

(١) حتى ذهب بعض المتطرفين من علماء الافرنج الى عد المسيح أسطورة

تاريخية ! وما حملهم على ذلك إلا هذا الإطار الخرافى الذى أحيط به عليه السلام

فلا يكاد ينتهى شهر إلا وفيه عيد أو أكثر ، يفعلون فى تلك الأعياد أقصى ما يستطيعون ويبدلون عليها الأموال ويطعمون الطعام ويوقدون السرج والشموع ابتهاجاً بتلك الأعياد، وقد جعلوا لكل عيد من هذه الأعياد طقوساً خاصة يرتلون فيها التراتيل ويتزعمون فيها بالصلوات والمزامير ويجمعون لها فى الكنائس وهم عندهم أهم عناصر دينهم وأقدس قرباتهم ، ويعتبرون ما يقارفونه فى هذا السبيل من فعل أو قول أجلى مظاهر حبهم للمسيح وأقوى سبب لمرضاته وأقرب طريق إلى الجنة التى هى فى زعمهم وقف عليهم دون الناس أجمعين ! !

ولقد كان لليهود فى إفساد دين عيسى بن مريم وإزاحة النصارى عنه أكبر الأثر لأنهم أشد الناس بغضاً لله ولرسله ولكل قائم بالقسط بين الناس ولكنهم مع هذا قد تأثروا بما دسه سلفهم فى عقيدة النصارى فشرع لهم أحبارهم أعياداً على غرار أعياد النصارى لما تجره هذه الأعياد من منافع مادية على القسس والرهبان ، فابتدع أحبار اليهود لعامتهم مثل هذه الأعياد واستغلوها لجر المنافع المالية والرياسات الدنيوية .

وقد كان لمشركى العرب وعبد الكواكب والمجوس والهنود وغيرهم فى الجاهلية أعياد ومواسم لآلهتهم كانت هى القدوة الأولى التى ضاها اليهود والنصارى أصحابها ، كما أخذوا بنوة عزيز والمسيح لله عن البوذيين والبراهمة الهنود والصينيين وعن قدماء المصريين الذين كانوا يزعمون أن فرعون ابن السماء أو ابن الشمس وما إلى ذلك وما كفاهم تلك البدع الخبيثة التى نشروها وحملوا الناس عليها بمختلف الأسباب والأساليب ، بل عمدوا إلى ما يردّها من النصوص أو يشير إلى بطلانها - ولو من طرف خفى - فحرفوه عن موضعه أو غيرّوه واستبدلوه بغيره

من عند أنفسهم (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

وما زال الشر يتماذى بأولئك المبدلين لدين الله حتى عم الفساد الأرض وظهر في البر والبحر بما كسبت أيديهم ولف الدنيا ظلام الجاهلية الجهلاء حتى أصبح الناس في ليل بهيم من عمى القلوب والبصائر .

وقضت رحمة الله عز وجل أن يختار من بين هذا العالم رسولاً يصلح شأنه ويخرجه من الظلمات إلى النور فكان ذلك المصطفى المختار هو محمد بن عبد الله خاتم النبيين وإمام المتقين وسيد المصلحين بعثه بالملّة السمحاء التي بددت مصابيحها غياهب تلك الظلمات المتراكمة وجلت عن القلوب صداها وأعادتّها إلى صفائها الفطري فعرفت ربّها وأخلصت له دينها وأسلمت له وجهها في طاعة وانقياد وعرفت مقامه فأعطته حقه كاملاً وعرفت لعبيده قدرهم فلم تعطيهم أكثر من حقهم من العبودية والبشرية الضعيفة المقهورة لمن خلقها وسوّاها ، وحتى ذلك الرسول الأكرم - الذي نسبوا له من الخصائص ما تقشعر له الجلود - بشر ولد كما يولد البشر ، طعامه وشرابه وحياه ومماته ككل إنسان (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) وأمره الله أن يقول (قل إنما أنا بشر منكم) وقال عز وجل (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون) وقال (قل ما كنت بدعاً من الرسل) وقال (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)

لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم - وهو أعلم بنفسه من كل إنسان مهما أوتي من علم - « إنما أنا بشر فلعل أحكم أن يكون ألحن بحجته فأقضى له » وقال : « إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » ، وقال : « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد الله ورسوله فقولوا عبد الله ورسوله » . لذلك كان لزاماً على كل مسلم أن يؤمن بقول الله عن رسوله وبقول الرسول عن نفسه ويكفر بمفترياب الصوفية أعداء الله ورسوله القائلين عليهما بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير : إنه أول خلق الله وإنه النور الذي منه خلق كل شيء وأنه نور عرش الله ، وأنه مكتوب على ساق العرش ، وأنه وأنه .. إلى آخر تلك الأباطيل التي موَّهوا بها على الجاهلين ليصلوا منها إلى تكذيب القرآن فيما أخبر به عن بشرية الرسول التي يماثل فيها جميع البشر ، وإلى تكذيب الرسول الذي يخبر عن نفسه بما يرد افتراءات أولئك الضالين المضلين ، وإن زعموا أنهم أشد الناس حباً لله ورسوله ، وأن هذا إنما هو السبيل إلى مرضاة الله بتعظيم رسوله هذا التعظيم الشرقي الخبيث . فما مثلهم إلا كمثل النصارى مع عيسى سواء بسواء ، حذرك النعل بالنعل ، وتلك هي المضاهاة التي عنى الله . فكن على بينة من أمرك ، واحذر أن تكون مع أولئك الصوفية الملاحين الذين خدعوا الناس عن دينهم ونبيهم بخرافات زعموها تعظيماً ، ولو كانت كذلك ما فانت أحداً من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة المهتدين ، ولقد كانوا في حبهم لرسول الله في درجة لا يمكن أن يدعيها واحد من أولئك الصوفية لنفسه . ثم ماذا ينقص من قدر الرسول إذا كان بشراً وكان أعلى أنواع البشرية في كل خصائصها ومزاياها ؟ فروحه أظهر الأرواح ، وعقله أكبر العقول ، ونفسه أزكى النفوس ، وفطرته أسلم

الفطر ، وبالجملة فقد تركز في شخصه كل كمال البشر بحيث لم يكن ولن يكون له فيه مساوٍ ولا ضريب ولا مثيل ، وليس في ذلك مثقال خردلة من غلو . فقد أخبر الله أنه على خلق عظيم ، وأنه صنع موسى على عينه . فأولى سيد الأنبياء وخاتم المرسلين .

وما كان الفضل الأعظم والرحمة العامة الشاملة والهداية التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور من محمد بن عبد الله وإنما كانت من محمد رسول الله ، وما كانت هذه الرسالة إلا بعد تلك الولادة الروحية الثانية حين اصطفاه الله ، واختاره مرشداً وهادياً للناس على رأس الأربعين من عمره ، تلك الولادة التي كانت في ليلة القدر من شهر رمضان . فلئن كان شيء من هاتين الولادتين جديراً بالتذكر والتذكير فهي الولادة النبوية لا الولادة البشرية ، وإنه لمن أوجب الفروض إحياء هذه الذكرى في قلب المؤمن ، وبيته ومتجره ومصنعه ونظام معيشتة ، وإدارة شئونه العامة والخاصة ، وإن من أقوى أسباب سعادة الأمة أن تحيي هذه الذكرى في حكومتها ونظامها وإدارتها وقضائها وجميع شئونها الاقتصادية والسياسية والدولية ، ولن يكون ذلك الإحياء بالاحتفال يوماً معيناً أو ليلة واحدة من السنة ، لا ، وإنما يكون ذلك في كل وقت ولحظة ، وفي كل عمل وشأن . تبقى هذه الذكرى النبوية ألزم للإنسان من طعامه وشرابه ، لا تبرح قلبه ولا تخرج من نفسه لتكون هي المقومة لعمله ، والهادية له في كل شئونه إلى الطريق المستقيم . هذه الذكرى الروحية تتصل بالروح والأخلاق والآداب ، لا بالظواهر الفارغة من أنوار نضاء وخيام تنصب ، وطبول وزمور . فإن هذه الولادة الروحية تمت أشد المقت هذا العبث المرذول وذاك المجون البغيض .

ولقد وفق الصحابة والتابعون والأئمة المهتدون إلى الانتفاع بهذه الذكرى
الجيدة ، وأحلوها من نفوسهم المحل الأرفع : إيماناً وهداية ، وطاعة لله ولرسوله ،
وأخلاقاً فاضلة ، وشدة على الكفار ، وتراحماً بينهم ، وركوعاً وسجوداً ، وأمرها
بالمعروف ، ونهيها عن المنكر ، وعدلاً وإنصافاً وصدقاً وبراً . فكانوا بهذه
الذكرى خير أمة أخرجت للناس ، وأعرضوا كل الإعراض عن ذكرى الولادة
البشرية . فلم يحتفلوا بها ولم يقيموا لها وزناً ، لأنهم يعلمون أنه في شهر ربيع الأول
كانت الولادة البشرية ، وفيه كانت الوفاة البشرية . فأى الحادثتين يذكرون ؟
أما الولادة الروحية فلم تنقطع ، ولم تقبر ، ولن تقبر حتى يرث الله الأرض ومن
عليها وهو خير الوارثين ، ولا يزال فضلها يعم أهل الأرض ، وهو من الجدة والقوة
والجمال كأول شأنه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإنك ترى الصحابة والسلف الصالح لشدة حرصهم على ذكرى الولادة
الروحية بذلوا أقصى ما يستطيعون في حفظ أحاديث رسول الله (ص) ودراسة
أخلاقه النبوية وينشروها في الناس ، وتحملوا في سبيل نشرها في نواحي العالم
أشقى الجهود وأبعد الأسفار ، حتى ملأوا الأرض بالهدى النبوي ، وسرت رحمة
الله في مشارق الأرض ومغاربها ، بفضل أولئك الذين كانوا يقدرون نور الهداية
النبوية ، ولا يتمشدقون ببياض وجه صاحبها ، ولا بتورّد خديه !

فما أسمع تلك القصص التي يسموها « موالد » ، وما أبعداها عن دين الله
وما أعظم شرها في تذكير الناس برسول الله ، وما أقبحها في تنفير الناس من محمد
رسول الله الهادي إلى سواء السبيل ، وتحبيبتهم في محمد الجميل أحمر الخدود ، أسود
العيون الخ ما يهرفون . ألا ساء ما يصفون ! ومن الأدلة على قبح هذه الأعياد أن

الله تعالى حمى من غشيانها رسوله محمداً حتى في طفولته كما تحدثنا كُتِّبَ السَّيَرُ
الصادقة ، وصرفه عنها ، وبفضه فيها . فلم يحضر مع عشيرته مولداً ولا احتفل
بعيد ، فلما بعث قام في حربها أشد قيام ، وجاهد الدعاة إليها من سدنة الموتى
أكبر جهاد ، وما زال حتى طهر الأرض منها ، ونكس أعلامها ، وقشع عن
القلوب ظلماتها

وَمَا يَعْلَمُهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ طَبَائِعِ الْأُمَمِ ، وَتَحْوِلُهَا عَنْ دِينِ الْحَقِّ ، كَمَا رَأَى مِنْ
الْيَهُودِ وَالنَّصَارِيِّ وَغَيْرِهِمْ . فَقَدْ حَذَرَ أُمَّتَهُ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ مِنْ تِلْكَ الْفِتْنَةِ ، وَخَوَّفَهَا
أَشَدَّ التَّخْوِيفِ مِنْ دَسَائِسِ أَعْدَائِهَا ، وَدَلَّهَا عَلَى مَا لَوْ اتَّبَعْتَهُ لَنْ تَضِلَّ بَعْدَهُ :
كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتُهُ ، وَثَبَّتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثَ الْكَثِيرَةَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنْهَا : « وَإِنَّهُ
مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ
مَنْ بَعْدِي ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ . فَإِنْ
كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » وَقَالَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْأَعْيَادِ
الشَّرَكِيَّةِ نَصًّا صَرِيحًا لَا يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ وَلَا يَصْرِفُهُ عَنْ مَرَادِهِ إِلَّا مُشَاقُّ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ
وَمَتَّبِعِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ « لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ،
قَالَتْ عَائِشَةُ : يَحْذَرُ مَا صَنَعُوا ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزَ قَبْرَهُ » وَقَالَ « لَا تَتَّخِذُوا قُبُورِي
عِيدًا » وَقَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ ، وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ ، وَالْمُوقِدِينَ
عَلَيْهَا السَّرِجَ » .

وَلَكِنْ أَيْنَ الْأَذَانُ الصَّاعِيَّةُ ، وَالْقُلُوبُ الْوَاعِيَّةُ . بَلْ أَيْنَ الْإِسْلَامُ الْحَقُّ مِمَّنْ
زَعَمُوا أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ !!

في سبيل الدفاع عن الفضيلة

بين الأمير محمد علي ورئيس الوزراء

نشرت جريدة الأهرام في عددها الصادر في ١٤ ديسمبر سنة ١٩٤٩ ما يأتي :
كان صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي قد تحدث إلى سعادة اللواء محمد صالح حرب باشا ، الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين ، كما تحدث إلى شخصية رسمية كبيرة ، في شأن الصور العارية التي تنشر في بعض الصحف وأثر ذلك في الأخلاق العامة ، على ما رويناه منذ أيام .

وقد تفضل سموه الملكي على أثر اطلاعه على الكتيابين اللذين أرسلهما في ذلك إلى رفعة رئيس الوزراء كل من فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وسعادة اللواء صالح حرب باشا ، فأرسل إلى رفعتيه الكتاب الذي نشره فيما بعد معربا عن اغتباطه بما جاء فيهما ، مهيبا برفعة رئيس الوزراء أن يبادر بما عهد فيه من الحكمة والحزم إلى وقف هذه الموجة الجائحة بالوسائل التشريعية والتأديبية .
وبعد ظهر أمس توجه إلى دار الرياضة صاحب العزة أحمد مختار بك السكرتير الخاص اسمو الأمير ، وسلم كتاب سموه الملكي إلى رفعة حسين سرى باشا ، فتلقاه بالشكر ، واعداد بالعمل العاجل على تنفيذ ما اشتمل عليه من كريم التوجيه .
وهذا نص كتاب الأمير الجليل :

حضرة صاحب المقام الرفيع حسين سرى باشا رئيس مجلس الوزراء .
السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فقد طالعنا بعض صحف الصباح والمساء يوم ٣٠ نوفمبر بخطاب كريم من حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ

الجامع الأزهر إلى مقامكم الرفيع يعقبه خطاب آخر إليكم من سمادة صالح حرب ،
باشا بلسان جمعية الشبان المسلمين باركهم الله ، يتفقان معنى وغاية في الشكوى
الصارخة من المبالغة في عرض صور نسائية عارية أو شبه عارية ، والافتتان في
تصوير اخلاعة البذيئة .

ولقد اغتبطت نفسى بمقاصد الخطابين ، وما توجهها به إلى شخصكم من
وطيد الأمل في تحقيق ما يرجوانه ، لما أئلمه واعتقده في جملة صفاتكم النبيلة من
غيرة على الكرامة الإنسانية والفضيلة بين أبناء هذا الوطن العزيز عليكم .

وإني انتهز هذه المناسبة لأضم صوتى لفضيلة شيخ الأزهر وسائر الهيئات
التي تشكو مما تنشره بعض الجرائد والمجلات المصرية من صور تكاد توحى
بمذهب العرى الذى لا يستسيغه إلا طائفة من أهل الشذوذ الخلقى والنفسى ،
وتبدع فى الإغراء والتشويق بالرموز والرسوم إلى إثارة الغرائز الجنسية فتحرم
بالنشء فى دور التكوين حول ذلك الحمى وأوشكوا أن يقعوا فيه ويتردوا فى
مهاوى الفساد .

وقد يرى بعض رجال الصحف والمجلات أن هذه وسيلة من وسائل الرواج
تأتى بالربح فى ميدان التسابق الصحفى والكسب المادى ، وتلك للأسف معذرة
أنكى فى الاستهتار بمقومات الأخلاق ونبذ الدستور القائل : «الحياء من الإيمان»
مما أربأ بوطنيتهم وكرامتهم عن ان يستبيحوها - إذا ما قارنوا بين عَرَض زائل
من ربح مادى وبين خسارة تدنس قدس الأخلاق .

ولديهم من وسائل الفن الصحفى ما يغنيهم عن ذلك ، فهناك جرائد ومجلات
لم تأخذ بتلك الوسائل نالت من الشهرة وسعة الانتشار مكانة عظمى بما تقدمه
من عَرَض للمكتشفات العلمية والفنية والصناعية ، ومن الصور الجغرافية

والتاريخية ، وغير ذلك كثير من نبذ من الرياضة والثقافة وأحوال العالم التي تشرق كل يوم بمجديد من شتى أخبار الحوادث والسياسات في هذا العصر . عصر النهضة والتطور السريع .

ان التوجه منهم بالشكوى إليكم في هذا الصدد استشر منه معنى الاستغاثة وصداها عن لسان الآباء والأمهات ، وعن كل حريص على النشء البريء الذي عليه اعتمادنا في تكوين هذه الأمة ومستقبلها قوة وعزة ومجداً .

وها أنتم أولاء القائمون على شئوننا المضطعون بالمسئولية العظمى امام ضميركم وامام الله ، فلا شك أنكم لا تألون جهداً في النهوض بالخير من جميع الوجوه لأبناء هذا الوطن الذي أتم فيه - مع هذه المسئولية العامة - أب لعائلة ، ورأس فروع لها عديدة ، يناها ما ينال تلك الأمة . وستعملون على ترقية العقلية الأدبية كما تحرصون على حماية الفضيلة الأخلاقية في ربوع هذا الوطن ، مما يشيع الطمأنينة على تكوين جيل ينشأ على أسس سليمة فها هو ذا دستور الحياء مقرر في دين الإسلام كما أنه من روح الأديان السماوية الأخرى . وفي طرح الحياء فقدان لجماع أصوله وشعبه من نخوة وشهامة ومروءة وغيره على العرض والقومية ، فهو من بواعث العزة والكرامة الآدمية .

وفي انتظار ما ترونه من الحكمة والحزم في اجراء وقف هذه الموجهة الجائحة بالوسائل التشريعية والتهديبية أرجو لكم التوفيق والسداد والثوبة من الله ولى التوفيق

محمد علي توفيق

القاهرة في ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٩

وفي عدد ٥ ديسمبر سنة ١٩٤٩ نشرت الأهرام بعنوان (رئيس الوزراء يتخذ العلاج الخامس لنشر الصور الخليعة ، كتاب من رفعته إلى سمو الأمير محمد علي) ما يأتى نشرنا أمس الكتاب الذى أرسله صاحب السمو الملكى الأمير الجليل محمد

على إلى صاحب المقام الرفيع حسين سرى باشا فى شأن العمل على منع نشر الصور الخلية العارية فى الصحف والمجلات .

وقد عنى رفعة سرى باشا يبحث هذا الموضوع عناية خاصة ، وطلب إلى بعض كبار المسئولين فى وزارة الداخلية أن يعرضوا عليه نماذج من الصور التى نشرت من هذا القبيل فى الصحف المحلية والأجنبية ، فلما اطلع على هذه النماذج رأى وجوب مصادرة هذه الصور ومعاقبة ناشريها بمقتضى المواد الخاصة بحماية الآداب العامة فى قانون العقوبات .

ثم أعد رفعتة الكتاب التالى ، ردا على كتاب سمو الأمير ، وأرسله إلى سموه أمس مع أحد كبار موظفى رئاسة الوزراء

« حضرة صاحب السمو الملكى الأمير الجليل محمد على

تشرفت بتسلم كتابكم الكريم المؤرخ ٢ ديسمبر سنة ١٩٤٩ ، وهو ينطق بأفصح بيان عما استفاضت به الشكوى هذه الأيام من إسراف بعض الجرائد والمجلات فى نشر الصور الخلية بشتى الأشكال والألوان والأوضاع ، مما تنقزز له الفضيلة . والمروءة ، ولا تستسيغه الأخلاق والكرامة ، ولا يطيقه الذوق السليم . ولا عهد لمصر فى تاريخها الطويل بمثل هذا الفساد ، الذى أشارك سموكم كل المشاركة فى استنكاره والسخط عليه ، والشعور بضرورة وضع حد له .

ولا شك عندى فى أن انغماس بعض الصحف والمجلات فى هذه الحماة المردولة واسترسالها فى هذا النوع من الفجور ، إنما يرجع فى الواقع إلى شعور أصحابها ومحرريها بكساد بضاعتهم العلمية والفنية ، ورغبتهم فى بيع وريقاتهم بأية وسيلة مهما يكن فيها من مجافاة لمادات البلاد وتقاليدها ، ومهما يكن من أخطارها فى استثارة الغرائز والأضرار بأخلاق شباب الجيل وسمعة البلاد .

لهذا ترانى يا سمو الأمير معنيا كل العناية بدرس وجه العلاج الحاسم الراجع
لهذا المرض الخلقى الذى يتجر به ويتنافس فيه بعض المفسدين من الصحفيين .
وأرجو أن أوفق قريبا إلى وضع حد لهذا الفساد الذى استشرى ، إنقاذاً
لأخلاق الشباب ومنعاً لانتشار تجارة صحفية باثرة على حساب الفضيلة والذوق السليم
وإنى مع تكرار الشكر لسموكم على غيرتكم الكريمة وتفضلكم بالكناية
إلى ارفع إلى سموكم احترامى وإجلالى .
رئيس مجلس الوزراء

حسين سرى

الهدى النبوى : ننشر هذين الكتابين مغتبطين بهذه اللقطة الكريمة إلى
آداب الأمة وتقاليدها من سمو الأمير وبهذا الوعد القاطع من رفعة رئيس الوزراء
ولو أن سراتنا وأولياء أمورنا قام كل منهم فى هذا السبيل بما يقدر عليه لستبدلت
الحال غير الحال ولما وصلت آداب الأمة - كما هى اليوم - إلى درجة الانحلال !!
وقد نشرت الأهرام بعد ذلك أن سمو الأمير توجه إلى الادارة العامة
للمعاهد الدينية وزار فضيلة الأستاذ شيخ الأزهر شاكراً لفضيلته كتابه إلى رفعة
رئيس الوزراء بشأن منع نشر الصور الخليعة أو عرضها فى دور السينما وكان من
ثمرة العناية البالغة التى أبداها سمو الأمير فى هذا الموضوع أن نية الوزارة قد
اتجهت إلى وضع مشروع قانون يصدر بمقتضى المادة ٤١ من الدستور بشأن حماية
الآداب العامة وأخلاق الناشئة من خطر نشر الصور العارية والمثيرة للغرائز الجنسية
فى الصحف والمجلات وغيرها وفى نية رئيس الوزراء أن يصدر هذا التشريع على
وجه الاستعجال .

الاسلام والشيوعية

للمؤلف محمد احمد عطفي السامي

- ١ -

« خير المال عين ساهرة لعين نائمة . واليد العليا خير من اليد السفلى . ولأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » في هذه الآونة تبتاح البشرية موجة مادية طاغية أسمت عقول الناس وألتهتهم عن دينهم وإنسانيتهم وأخوتهم وعواطفهم . وما هذه الحالة إلا نتيجة حتمية لتكالب الناس وطغيان القوى على الضعيف والغنى على الفقير . فولد هذا الطغيان انفجاراً قوياً فثار الضعيف على القوى انتقاماً لكرامته المهذرة والفقير على الغنى ليأخذ حقه وينتصف لنفسه . ولقد جرت سنة الشرائع أن يكون الأغنياء وكلاء الله على ماله الذي آتاهم فينفقوا منه على من يستحق من عباده الفقراء فعندما كفروا بسنة الشرائع التي يوضحها مثل قوله تعالى « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » فسدت العلاقات بين الناس وسرت بينهم المبادئ الهدامة .

وحقاً ان الفقر منبوذ ومكروه وهو أقصر طريق إلى الكفر ولن تستطيع أن تملأ قلب الانسان بالإيمان قبل أن تملأ معدته بالطعام .

وإن كان الألم يطهر ويهذب ولكن الألم الناشئ عن الفقر يلوث النفس ويقتل الروح - نعموريه فكلمنا حاربنا الفقر أنقذنا كرامة الإنسان . ولقد رمانا أبالسة الغرب

بجرائم القوضى فَنَشَرُوا الفسادَ بيننا وأشاعوا الذعر بين النفوس فظهرت المطامع واختفت القناعة .

يبد أنه لكان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى الثالث ولقد سرت الشيوعية بين ضعاف العقل والتفكر ونخشى أن يتطايّر شررها ويتفاقم ضررها فأردنا أن نحذر المسلمين من هذا الوباء الوخيم ونعرض لهم مقارنة بين الإسلام والشيوعية ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة . فلقد كانت عدة محاولات بعضها يطمح للمساواة وبعضها يهدف إلى محو الملكية أو تحديدها قام بها أفلاطون وأرسطو ومزدك في القديم . وروبرت أوين وبلان في الحديث . وباءت كلها بالفشل واستمر ركب الإنسانية في طريقه بدون توقف وبقيت الملكية كما هي والتمايز كما هو حتى جاء ماركس اليهودى الألمانى فجدد الدعوة وبنى أسسها على قواعد علمية رياضية بحتة وقوانين صماء فهو يرى بأن المخ يفرز الأفكار كما يفرز الكبد الصفراء . فهو عنده آلة صماء غير إرادية . ويرى أن العقبات التى تقف فى سبيل مشروعه . هى الملكية الفردية والدين والإرث والادخار .

ومن مبادئ الشيوعية إلغاء الملكية الفردية ومنع استغلال الإنسان وإزالة فروق الطبقات وتشديد نظام اشتراكي يكفل المساواة التامة .

فالماركسية من ها هنا مذهب جبرى وهو النتيجة النهائية لمعادلات رياضية حسابية . ومن غير المعقول أن تهدف مثل هذه المعادلات إلى غاية اختيارية أو معنوية معينة . فهى كحاصل ضرب رقم فى رقم أما الناحية الإنسانية والإرادية فإن الماركسية . لم تتجاهلها فحسب بل أتخذت منها وسيلة للسخرية والتمسك .

ويقول جوستاف لوبون « والصفة الرئيسية للاشتراكية (أى الشيوعية)
هى الحسد على جميع الأفضليات: أفضلية النبوغ وأفضلية الثروة وأفضلية الذكاء »
ويقول العقاد فى كتابه (فى بيتى) : فالشيوعى فى صف المرأة إذا نازعت
الرجل وفى صف الولد إذا نازع الوالد وفى صف الجاهل إذا نازع العاقل وفى صف
الحامل إذا نازع المشهور وفى صف الدهماء إذا نازعوا أبطال التاريخ ، فالشيوعيون
يحبون إلغاء الفروق بين الناس ليصبح الأعلياء كالأدنياء لا ليصبح الأدنياء
كالأعلياء لأن الشيوعية كما قلنا قائمة على الحسد . لأنك لا ترى شيوعياً إلا رأبته
حاسداً للممتازين من خلق الله كيفما كان سبيل الامتياز . يريدون المساواة ليأمن
الشخص على حياته ونسوا أن الأمان من كل قلق مدعاة للتواكل والتقنوع ولأن
الناس ما عملوا قط إلا فى جوانحهم بعض الخوف . وما من شئ يستنهض الهمم
للتجديد والافتتان كما تستنهضها حوافز الأمل والطموح التى تخلو الحياة من كل
طعم إذا خلت منها . على أن الناس متفاوتون فى العلم والفضيلة . هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ وهم متفاوتون فى الجهاد الروحى والقدرة
على الإصلاح . تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض . وهم متفاوتون فى الرزق
وأسباب المعيشة ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا .

وحكمة التفاوت ظاهرة وآفة التساوى أظهر لأن الحياة تفتقر إلى المزايا إذا
قصرت حركتها على تكرير صورة واحدة فى كل فرد من الأفراد وجعلتهم كلهم
نسخة واحدة لا فضل لبيئة على بيئة ولا لمجموعة منهم على مجموعة لكنها تزخر
بالمزايا المتجددة . على أنه لا معنى للتفاوت إذا تساوى القادر والعاجز وتساوى
العامل والكسلان وأصبح الكسلان يكسل ولا يخاف على وجوده والعامل

يعمل ولا يطمح إلى رجحان واطمأن المحرومون من المزايا كاطمئنان الممتازين عليهم بأشرف المزايا وأعلاها وهذه هي صورة شريعة الحياة منذ كانت وكيفما تكون وحيثما تكون . (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء أنه بعباده خبير بصير) ولذلك لما عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون له مثل أحد ذهباً أبى وقال يا رب أجوع يوماً فأدعوك وأشبع يوماً فأحمدك ، (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً) (هو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم) والناس بخير ما تباينوا فإن تساوا هلكوا لأنك لن تتخيل فى الدنيا ظلماً أوبل من ظلم التسوية بين غير المتساويين فإنه يحور على الأصلح ولا يحمى الجرد من الصلاح ويقيم العقبات فى سبيل تجديد القوى واستفزاز الهمم وتنشيط الكسالى وتقرير الثقة فى نفوس العاملين . بل ليس أظلم للطبقة السفلى نفسها ممن يحسبها طبقة سفلى إلى آخر الزمن . ولا يفتح باب الرجاء للصعود والترقى لطائفة من أبنائها فى حاضرهم الراهن ومستقبلهم القريب أو البعيد . قل لى ربك لم يؤخذون بشريعة اليأس ؟ ولا يؤخذون بشريعة الأمل . ولم يحركون فيهم الحسد والخسة ؟ ولا يحركون فيهم الهمة والطموح . ففى ذلك الطغيان كل الطغيان على القادرين المستعدين للصعود والظلم كل الظلم على العاجزين الحاسدين الذين لا يصعدون : وإنما العدل الحق فى نظام الطبقات أن الناس متفاوتون بالفطرة فينبغى أن يظلوا متفاوتين لأنهم بخير ما تباينوا وينبغى أن يتفاوتوا بالفضل والجدارة . وبالفضل والجدارة ليس غير .

على أن الشيوعية ترى أن الحكومة تقوم على الانتاج والتوزيع ويكون التوزيع على أساس حاجة كل فرد .

على أن الشيوعية مبدأ نظري فقط كما ستعرف . ولكن الإسلام تشريع واقعي حقيقي وإنما قلت أن الإسلام واقعي لأنه ليس كل ما ينتهي إليه التفكير من الحقائق يمكن أن ينفذ وأن يصير وقائع حتى ولو كان صحيحاً لأن الوقائع ميدان فسيح تحرسه قوى أخرى غير قوى التفكير ولا تدخل إلا من تسمح له بالولوج فتنفيذ فكرة ما رهن بإمكانات عملية . ولذلك يقول أحد الحكماء « ليس الإسلام إيماناً فحسب بل هو حياة أيضاً » ومعظم قوة الإسلام ترد إلى نظريته الواقعية إلى الحياة . فطبيعة العقيدة الإسلامية . تأبى أن يؤيد مذهب الماركسية . ولذلك كان لابد من أن تضطهد الماركسية المسلمين في بلادها .

والمسلم المتمسك بمبادئ الإسلام يرى أن ميدان الحياة فسيح والمدى متسع بين ألف الحياة ويائها . وإن كان الطريق إلى الجهد كثير الأشواك والمقبات :

لا تحسب الجهد ثمراً أنت آكله لن تبلغ الجهد حتى تلعق الصبرا

ومجد الحياة ليس بالرخيص الهين فقد اشتراه من اشتراه بعرق الجباه وذوب العقول وكد الأعصاب . والزكاة كما يقول الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر « نظام اجتماعي يكفل العدالة الفردية والعدالة الاجتماعية . وهو نظام وسط بين نظامين متغالبين . يمثلان طرفي الإفراط والتفريط رأسمالية قاسية جامدة وشيوعية إباحية ملحدة . غلت الرأسمالية في تقديس المادة وجمع المال وعبادة الدرهم والدينار . وغلت الشيوعية فيما سمتة العدالة الاجتماعية وتظاهرت بالمعطف على الفقراء فألغت الملكية الفردية وحرمت المجدد من كده وتعبه وحاربت السنن الكونية في طبيعة الوجود » على أن في الكفارات الواجبة والصدقات المتنوعة والزكوات المفروضة كفالة أكيدة في رفع المستوى الاجتماعي وتحقيق العدالة الاجتماعية الحق ، وإذا كان الإسلام هو الدين الوحيد الذي تحدى الشيوعية

فلأنه دين يزخر بالحياة والنشاط والقوانين التي تصلح لكل زمان ومكان . وإليك أيها القارئ الكريم بعضاً من الآيات والأحاديث التي تعتبر براهين قاطعة على صحة دعوانا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « طلب الكسب فريضة على كل مسلم » وقال تعالى « وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا » وكان تعالى قادراً على أن يرزقها من غير هز منها لكن أمرها ليعلم العباد أن لا يتركوا الأخذ بالأسباب ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ما آمن بالله من بات شعبان وجاره إلى جنبه طاو » وقال « أيما رجل مات ضياعاً بين أقوام أغنياء فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله » فإن قدر على الكسب يلزمه أن يكتسب وإن عجز عنه لزمه السؤال فإن ترك السؤال حتى مات أثم . مع قوله صلوات الله وسلامه عليه . . اليد العليا خير من اليد السفلى . وسأله بعض أصحابه فقال أسأل يا رسول الله ؟ قال : لا وإن كنت سائلاً لا بد فاسأل الصالحين ولا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم » ومن هذا نعرف أن الإسلام يكره التبعثر والبطالة ويأمر بالعزة ويحيط الكرامة الإنسانية بسياج قوي من العفة والمروءة

يتبع

الوقوف عند حدود ما أنزل الله :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (هو الذي أنزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات الآية) قال فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عني الله فاحذروهم .

وقال صلى الله عليه وسلم : ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل .

وقال صلى الله عليه وسلم : لا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر .

وقال صلى الله عليه وسلم : اقرأوا القرآن ما انفقتم عليه فإذا اختلفتم فيه فقوموا عنه

نحن ومجلة لواء الاسلام

فتحت مجلة لواء الاسلام بين صفحاتها باباً للفتاوى تحمل به المشكلات الدينية التي يستفتيها في شأنها قراؤها ولكنها مع شديد الأسف لم يحالفها التوفيق . استفتاها مستفت من قرائها فقال : (رأيت جماعة يقولون : نحن أنصار السنة يصلون بأحذيتهم ورءوسهم عارية ، ويسبون علماء الأزهر ، ويسبون أولياء الله ويقولون : الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم إشراك بالله . فنرجو الإفادة) . ومن عجب أن مفتي المجلة حقق هذا الرجاء على علاته وعلى ما فيه من إصااق التهم بالأبرياء وقذف المصلحين .

اعتقد المفتي - عفا الله عنه - أن المستفتي جاد فيما يقول ، فأفتاه وسودّ وجوه ثلاث صفحات من المجلة في إيقاظ الفتنة النائمة ، وتأريث نار العداوة والبغضاء بين المسلمين ، وإغراء بعضهم ببعض ، وتحريضهم على بث أواصر الود وقطع حبال الألفة والتعاطف .

اعترف أولاً بأن الصلاة في النعال الطاهرة صحيحة ، ثم أراد أن يرضى مستفتيه ولو أغضب منه الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه يعرف الروح التي أملت عليه الاستفتاء فقال (وقد اشتبه على كثير من الناس هذا الحكم . وسبب الاشتباه أنهم لم يفرقوا بين نعالنا في هذا العصر ، والنعال التي كانت تلبس في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، مع أن الفارق ظاهر ، فقد كان مسجد الرسول مفروشاً بالحصباء وحجرات أزواجه كانت في اتصال بالمسجد (كذا) فلم تكن نعله مظنة إصابة قدر أصلاً لأنه لم يطأ بها شوارع قذرة ، وكانت المدينة المنورة

طاهرة الأزقة من الأرواث والأرجاس ، فكان الماشى فيها يتمكن من المشى
فى طهارة) .

ونقول : ياللعجب العاجب ! . .

أهذا هو الفرق بين نعالهم ونعالنا ؟ . .

كنا ننتظر أن يذكر المفتى فرقاً فى جلد النعال أو شكلها أو طريقة صنعها ،
أو وسيلة خرزها ، أو حجمها أو سترها للرجل ، أو فى شراكها وشسوعها ، أو
ما يتصل بذلك ، ولكنه حصر الفرق فى شيء لا صلة له بالنعال أصلاً .

حصر الفرق فى الأرض التى تطؤها نعالنا ، والأرض التى كانت تطؤها
نعال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا فرق فى الأرض لا فى النعال !
على أن هذا الفرق خيالى وهمى لا حقيقة له ، وكان المفتى خليقاً أن يعيش
فى دنيا الناس لا فى عالم الوهم والخيال .

الفرق المائل المدهش ، أن مسجد الرسول كان مفروشاً بالحصباء وحجرات
أزواجه متصلة بالمسجد ، ومعنى هذا عند المفتى أن الرسول حين الصلاة كان لا يخرج
من المسجد إلا إلى حجرات أزواجه ولا يخرج من حجرات أزواجه إلا إلى المسجد
قلم تكن له مصالح تقضى ، ولا أمور تنجز ، ولا أعمال تبشر ، ولا جيوش تعد ،
ولا غزوات تجهز !

أصبح أن يفتى فى أمور المسلمين من يجهل تاريخ صاحب الشريعة جهلاً
مطبّقاً فلا يدري أكان حراً طليقاً يغدو ويروح أم كان سجيناً بين مسجده
وحجرات أزواجه ؟!

لقد أخبر جبريل الرسول عليه الصلاة والسلام أن بفعله خبيثاً . فخلعهما

في الصلاة . . فمن أين أتى هذا الخبث ، وشوارع المدينة وأزقتها تغسل بالماء والصابون صباح مساء ؟ .

ولا أدري كيف استطاع المفتي بأن يفتى بأن المدينة المنورة كانت طاهرة الأزقة من الأرواث والأرجاس ؟

هل صدر قانون بمنع سير الدواب في شوارعها وأزقتها ؟

هل صدر قانون يحتم على الدواب ألا تبول ولا تروث إلا في معالنها واصطبلاتها ، حتي تظل شوارع المدينة وأزقتها طاهرة من الأرواث والأرجاس ؟ ألم يكن في المدينة يهود ومنافقون لا يتحرجون أن يلقوا بأقذارهم في الطريق العام ؟

هل حرمت المدينة على الأعراب الذين كانوا يرتادون أسواقها بغير انقطاع أن تكون معهم ركابهم ، أم كانوا يأخذون عليها عهداً ألا تبول ولا تروث في طرق المدينة ؟ ألم يحدث أن أعرابياً بال في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، فهل يتحرج الأعراب من البول وغير البول في الأزقة والطرق ؟.

ألم يأمر الرسول أصحابه أن يقلبوا نعالهم إذا جاءوا المسجد وينظروا فيها فإن وجدوا فيها خبثاً فليداكوها بالتراب فإنه لها طهور وليصلوا فيها ؟ .

أهكذا يفكر المفتون ؟ . أليست شريعة الله صالحة لكل زمان ومكان ؟ .

أليست خاتمة الشرائع الباقية إلى يوم الدين ؟ (ومن لم يجعل الله له نوراً

فما له من نور) .

واعترف المفتي بصحة الصلاة والرأس عار ، ثم أراد كذلك أن يرضى

مستفتيه ، فأخذ يورد أقوالاً من أقوال الناس التي ما أنزل الله بها من سلطان .
الحجة في قول الله وقول رسوله ، فإن كانت لديكم حجة منها : فهلم حججكم ،
وهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

أما سب علماء الأزهر : فلو اصطنع المفتي الإنانة لعلم أن رئيس هذه الجماعة
عالم أزهري ، وكثير من رؤساء الفروع وأعضائها علماء أزهريون ، فهل يسب
علماء الأزهر أنفسهم ؟ نبثوني بعلم إن كنتم صادقين .
رد المخطيء إلى الصواب يعد في نظركم سباً ؟ وأما دعوتكم إلى التقاطع
وإقراركم بإصاق التهم الكاذبة بالمسلمين المصلحين فهو عندكم استفتاء وفتوى .
أهذا هو الإنصاف الخليق بمن يتولون الفتوى في مشا كل المسلمين ؟
أما الحديث المفتري والدعوى العريضة في البطلان ، فهي القول : بأن أنصار
السنة يسبون الأولياء ؟ .
ياللعجب !

أنصار السنة يقولون للمسلمين جميعاً كونوا أولياء الله بالإيمان والتقوى .
فكيف يدعون المسلمين إلى الولاية ثم يسبون الأولياء ؟
نعوذ بالله من الطبع على القلوب ، ومن عمى البصائر . ومن شر الخذلان
أذا قالت جماعة أنصار السنة إن الأولياء لا يملكون لأحد من الله شيئاً ،
ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ، تكون قد سبت الأولياء في نظر المفتين
والمستفتين ! .

يقول المفتى : (إن الجدل في هذه المسائل إثارة للتفرقة والنزاع بين الناس ، وينبغي اجتنابه حرصاً على الوئام) .

ولا يكاد يمضى في فتواه حتى ينسى نفسه ، وينسى قوله ، وينسى نصحه .
فيقول : (إن هذه الفئة تعودت أن تبالغ في كلامها وإرشادها وينبغي نبذهم) .
ياعجباً كل العجب !!

هل في دعوة الناس إلى نبذ طائفة من المسلمين المجاهدين في سبيل الله .
حرص على الوئام ، وترك لإثارة التفرقة والنزاع بين الناس ؟
أين تذهبون ؟
وكيف تتكلمون ؟

أهذا هو الهدف الذي ترمى إليه مجلة أنشئت لخدمة الإسلام والمسلمين ؟ .
أمن خدمة الإسلام والمسلمين الدعوة إلى نبذ فريق من المسلمين العاملين
بكتاب الله وسنة رسوله ، الداعين إلى الخير الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر .
والحافظين لحدود الله ؟ .

لشد ماتخذع العناوين !

أبو الوفاء

التخلص من التبعة

(وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً
قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون) .

لجنة الفتوى بالأزهر

تحريم إقامة الأضرحة وتشديد القبور

تلقت لجنة الفتوى بالأزهر السؤال التالي .

(دفن المرحوم العارف بالله الشيخ منصور هيكل بطابق علوى ودفن قبلا والده المرحوم العلامة الشرقاوي بالطابق الأرضى من المقبرة ويراد نقل الأول إلى مقام شيد له وبالأرض رطوبة ضاربة بالجدران ظاهرة للعيان حتى أن الجدران لا تمسك مواد البناء فيها الأسمنت) .

فهل من أئمة المسلمين من يجيز نقل الميت بعد دفنه ؟

رأى لجنة الفتوى

اطلعت اللجنة على هذا وتفيد بأنه إذا كان الحال كما ذكر به جاز نقل هذا الميت إلى مكان آخر ولكن لا يجوز شرعا نقله إلى ضريح أو قبة كما يصنعه بعض الناس لمن يعتقدون فيه الولاية والصلاح فإن هذا نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى مسلم وغيره عن أبى الهياج الأسدى (حيان بن حصين) عن على قال « أبعثك على ما بعثنى رسول الله لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبراً مشرفاً (مرتفعاً) الا سويته » وعن جابر قال « نهى النبى أن يخصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبني عليه » رواه أحمد ومسلم والنسائى وأبو داود والترمذى وصححه

ولفظه (أى الترمذى) نهى أن يبني على القبر أو يزداد عليه أو يخصص أو يكتب عليه ، قال الشوكانى فى شرحه للحديث الأول (ومن رفع القبور الداخلة تحت الحديث دخولا أوليا القبر والمشاهد المعمورة على القبور إلى أن قال ومضى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاصد يبكى لها الإسلام منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصداً لطاب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم وشدوا إليها الرجال وتمسحوا بها واستغاثوا وبالجملة فإنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه فإننا لله وإنا إليه راجعون إلى آخر ما قال فى صفحة ٣٢٥ من الجزء الثالث .

وجملة القول : إن اللجنة ترى تحريم نقل هذا الميت إلى ضريح أو قبر ذى قبة للأحاديث التى ذكرها الشوكانى وغيره ، وهى مفاصد تمس العقيدة وتخل بالإيمان الصحيح .

الأساس : وما هو الرأي فى الأضرحة التى تقام للعظماء تحية
لذكراهم ؟ .

الهدى النبوى : يسرنا أن ننشر هذه الفتوى القيمة الصادرة عن لجنة تعتبر المرجع الرسمى الوحيد فى الشؤون الدينية نقلاً عن جريدة الأساس عدد ١٣ / ١٢ لعل الناس عندما يسمعونها يشوبون إلى رشدهم ويرجعون إلى الحق فى أمور دينهم خصوصاً ما يتعلق منها بالاعتقائد التى هى مناط إيمان المرء أو كفره

ونحن مع انتظارنا لما تجيب به اللجنة الموقرة جريدة الأساس على سؤالها نقول استعجالا للخير : بأن النهى عام شامل ، لكل تمثال مقام ، أو قبر مرتفع سواء أكان تمثالا لعظيم أو ضريحاً لآخر أو قبة لولي مزعوم ، كل ذلك منكربل شرك لم يأذن به الله . وإذا عرفنا أن الإسلام إنما جاء لمصلحة العباد وسعادتهم في دنياهم قبل آخرتهم أدركنا لماذا شدد التكبير على إقامة هذه المباني فوق الموتى^(١)

أما أولا : فليوجه الناس إلى عبادة ربهم وحده وإيقطع دابر التعلق بالخلقين ويحصره في الخالق كما يحصر الذل للرب وحده دون عباده ليربى فيهم ملكة العزة والاعتداد بالنفس ، تلك الملكة التي صيرت من الأمة العربية البدوية أمة مثالية في كل لون من ألوان الحياة .

وأما ثانيا : فإن الناظر بعين مبصرة وقلب شهيد يرى أن كل ما ينفق في هذا السبيل إنما هو سرفه وإنفاق للاموال في غير وجهها لأن كل ملهم ينفق إنما هو اختلاس من حق الأحياء الذين يحتاجون في حياتهم إلى كل شيء للأموال الذين لا يحتاجون لأى شيء وحسبك أن الصديق الملهم الرباني عند ما أدركته الوفاة أمر أن يغسل ثوبه القديم فيكفن فيه قائلا هذه الحكمة الخالدة على وجه الدهر (الحي أولى بالجديد من الميت) !

وكل علة يعتل بها القبور يون - سواء أكانو دينين بزعمهم . أو دنيويين في تبرير إقامة هذه المباني الضخمة سفها وتبذيرا فهي علة باطلة وكل حجة مهما زوقوها فهي داحضة والحق واضح بين ولكن الهوى - كما قالوا - إله معبود

(١) أنظر كتابنا (من صور الحياة المصرية) في مقال إقامة التماثيل صحيفة ٥٣ .

أثر التصوف في العقيدة

— ٢ —

للأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل

ولكنه أى عمر بن الخطاب بإيمانه بالله يطيح بعرش كسرى . ويفل غارب
ملك الروم . فهل يسكت الفرس عباد الملوك أبناء الآلهة ، كما يزعمون على هذا
البدوى ودينه ؟ إن الإسلام فى يسره وسماحته ، وسمو شمائله لم ينزع من كل
فارسي أمشاج مجوسيته ، ولم يهدد من حمية العصبية الفارسية النزاعة إلى
العبودية لكل ما هو فارسي ، وما كانت عصبية الفرس قبلية كالعرب قبل
محمد صلى الله عليه وسلم ، بل كانت عصبيتهم للأمة ، إذ كان الفرس أمة ،
ودولة تحمي هذه الأمة ، وظلوا لهذه الدولة خائعين فى ولاء ومحبة أحقاباً مترامية ،
وكما كانت الأمة كذلك كانت عصبيتها للأمة أقوى وأشد من العصبية للقبيلة ،
وقد عز على هؤلاء الفرس أن يطيح أولئك البدو - الذين كان بعضهم يدين لهم
بالطاعة - بمجد دولتهم ، وأن يكونوا لهم سادة ، بعد أن كانوا لهم تبعاً ، فراحوا
يعملون ما سنحت لهم الفرصة ، وأمكنتهم الغرة على أن يعود لهم تاج الملك
وصولجانه ، وأن يزاووا طقوس دينهم متأججة نيرانه ، وكما يقول شوقي : « إن
المصائب يجمعن المصايبنا » ، والأحقاد يجمعها الغرض المشترك . فقد تجمع أعداء
الدين من كل صقع وملة ، يؤرث الفرس واليهود فيهم الخنق والغیظ . فكادوا
لهذه الملة كثيراً . كانت نتيجه مقتل عمر عن مؤامرة درها الهرمزان الفارسي ،

وخبَّ فيها كعب الأحرار اليهودى ووضع ... وقتل عمر ، ولكن ماقتل الإسلام بل بقى عزيز الجانب ، صعب المراس ، مستقيم النهج ، وإن كان قد فتح للشيطان باب يقذف منه بالفتن الشعواء فى الجماعة الإسلامية . وبل غليل الفرس قليلا ، ونهنه من سورتهم مقتل عمر ، وما تتج عنه من فتن ، وصاروا يتحينون الفرصة المواتية ، ولكنهم وجدوا الجماعة الإسلامية ما تزال قوية الشوكة - كلما تصدعت رآب القرآن صدعها - فليندسوا إذن وسط هذه الجماعة ، يصدعونها ، ويوسعون الخرق فى سفينتها على اليم الثائر ... فتشيع كثير منهم زوراً وبهتاناً لآل البيت . لأن للحسين بن على رضى الله عنهما فيهم رحماً ، ووجدوا من اليهودى الحاقد الموتور عبد الله بن سبأ ، الملقب بابن السوداء شيطاناً يقودهم بالتدبير الماكر ، والحيلة الخلوب ، وما كان الدفاع عن النبى صلى الله عليه وسلم أو على أوبنيه لهم غاية ، وإنما كان هدم الدولة الإسلامية ، وتمزيق أوصالها . هو غايتهم المقصودة ، وأمنيتهم المبتغاة . فلما قامت الدولة الأموية ، وكانت عربية فى كل مقوماتها وغاياتها ، أفرطت فى تعصبها للعرب ، وعبرت عن غير العرب بكلمة « الموالى » ، وكان لهذه الدولة يقظة الأسد يخشى من الذئاب على عرينه . فبطشت بكل من بدرت منه أية بادرة للتنكر لهذه الدولة أو النيل منها ، وخادع الفرس الحسين بن على رضى الله عنهما . فخدع بهم .. فقتل .. وإنى لأقولها : ما قتله غير الفرس ، الذين وجدوها فرصة ، وأقاموا مآتماً على مر السنين استثاروا به العواطف ، ووقعوا على أوتار القلوب الولهى لحناً دامى الشجون . غير أن الأمويين صمدوا لهذه العواطف المتأججة ، وهذه المشاعر الفائرة . فختس الفرس فى خفاء وتكتم ، وذهبوا يكيدون للدولة الأموية تحت دعوى التشيع ،

ودعوى الأخذ بثأر الحسين ... وساعدهم على ذلك استكانة الخلفاء من بنى أمية في أواخر أيامهم ، واستنابهم . فوهي سلطان الأمويين ، وتضرمت النار ، وزادها الفرس ضراماً .. فإذا الفارسي أبو مسلم الخراساني يطيح بعرش الأمويين ، وإذا به يقيم على أسنة الرماح ، وغوارب السيوف هذه الدولة العباسية . غير أن قيام هذه الدولة لم ينقح لهم غلة ، ولم يبيل أواما . إذ كان الفرس يريدونها حكومة فارسية الجنان واللسان والسلطان . فراحوا مرة أخرى يأترون بالدولة التي أقاموها .. بل بدأ ذلك التآمر ولم يستقر الملك - إلا قليلا - للعباسيين ، وتنبه كثير من خلفاء العباسيين لهم فنكسكوا بهم . فقتل منهم أبو عبد الله السفاح من قتل ، وقتل منهم المهدي من قتل ، وقتل هرون بالبرامكة الذين يقول عنهم أحد الشعراء

إذا ذكر الشرك في مجلس أضاءت وجوه بنى برمك

ولما لم يغنهم فتيلاً كيدهم المستمر للدولة ، وعجزوا عن مقاومتها بالسيف ، تجمعت قواهم للكيد للإسلام ، وليس معنى ذلك أنهم لم يكيدوا للدين قبل ذلك . بل معناه إنهم ركزوا جهودهم في هذه الناحية ، بعد أن كانت موزعة على الكيد للدولة وللإسلام .. تجمعوا إذن للكيد للإسلام ، إذ كان هو الأس المتين ، والركن الركين ، والعماد القوى الذي ترتكز عليه الدولة ، والجماعة الإسلامية .. وفي تاريخ الثورات الدينية أو السياسية لا يستطيع المؤرخ أن يحكم متى بدأت . فلكل ثورة عناصر تتجمع في القلوب ، ثم تكون خطة يحكيها اللسان ، ثم يعقب ذلك التنفيذ . غير أن المؤرخ يستطيع أن يحكم متى ظهرت سافرة . ونحن لهذا نقول : إن الكيد للإسلام اشتد أواره في العصر العباسي . وإن كان

في القلوب له مكان قبل ذلك . . . ذهب الفرس ومن شايهم من الذين وترهم الإسلام يبشون في الأفكار تعاليمهم الدينية الفاسدة في ختل ودهاء ، ويشككون في الدين بما يثرونه من جدل وسفسطة حول المتشابه من آي القرآن ، وروائع السنة ، ويصورون معاني الآيات بما ورثوه من مجوسية وسواها . فيقولون مثلاً عن قوله تعالى : « الله نور السموات والأرض » إن الوجود له إله اسمه إله النور . وهذا كما كان في المانوية ، ويقولون عن الشيطان إنه إله الظلمة لأنه مصدر الشر . كما في المانوية تماماً . فقد وصف القرآن الله بأنه النور ، ومصدر الخير والبركة ، ووصف الشيطان بأنه مصدر الشر كله . وهكذا يصورون ، وهكذا يكيدون . وكل مسلم لم يخلص إسلامه من ميراث العقيدة التي يعتنقها ، وكل إنسان ادعى الإسلام ولم يظهر من الريب قلبه . فإنما يصور الدين الجديد حسب ما كان يفهم ويتعبد به من قبل ، ولهذا افتتن بالفرس من افتتن ، وهوى إلى حضيضهم من هوى . وقد ساعدهم على ذلك أسباب منها : فتور في حرارة الإيمان ، عجمة في الفكر واللسان ، بُعد عن السنن والقرآن . فالؤمن إذا فترت حرارة إيمانه استعبدته وسوسة شيطانه ، وقَبِلَ الشك على أنه طمأنينة اليقين ، وأمسى من السهل على كل مؤثر خارجي ، سواء أكان مادياً أو معنوياً أن ينتزعه من حقيقة إيمانه الأول ، ويضع له على المحراب صورة الهيكل أو البيعة ، وعلى المسجد صورة الكنيسة أو المعبد . فيرد على أعقابه كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران ، وإذا استعجم المسلم في فكره ولسانه لم يفهم القرآن العربي المبين ، ولم يع مقاصده ، ولم يتبين غاياته . بل تصوره له عجمة التفكير واللسان في صور شتى ، ومعان متباينة فيها كل شيء إلا حقيقة القرآن وبيان السنة ، وإذا

انحرف المسلم عن كتاب ربه وسنة نبيه قيد أنملة اجتالته الشياطين فكان من العاوين . وشاعت في الدولة الزندقة والريب والبدع ، ويصور لنا أحمد بك أمين . هذا بقوله : « وكان من الطبيعي أن يكون في هذا العصر زنادقة دعاهم إلى الزندقة دواع مختلفة : فقوم دعاهم إليها دين ألفوه قديماً وهو دين المجوسية ، وكان لهم عادات وتقاليدها أخذها الخلف من السلف ، ولكنهم رأوا جاهاً عريضاً ، ومناصب عزيزة لا يستطيعون الوصول إليها إلا أن يسلموا ، فأسلموا ولماً يدخل الإيمان في قلوبهم ، واتخذوا الإسلام ثياباً ظاهرية ، يخلعونها إذا دخلوا إلى أهلهم ، وهم إذا أمكنتهم الفرصة كادوا للإسلام وانعرب والمذاهب الدينية^(١) . » وكان من ألد أعداء الإسلام حينئذ مكرراً وخديعة ونفاقاً هم الفرس المانويون^(٢) ،

(١) ضحى الإسلام ط ٤ - ١ ص ١٦١

(٢) نسبة إلى ماني بن ماني ولد ببايل سنة ٢١٥ أو سنة ٢١٦ م وقد ظهر في زمان سابور بن آزدشير . ثم ألف ديناً ادعاه فأمن به هرمز فكان سبباً في اتباع الكثير له . ولما جاء بهرام لم يطب نفساً بتعاليم ماني . وخشى إن هي أصبحت عقيدة الفرس عامة أن تقوض أركان دولته بل العالم كله لما في تعاليم ماني من ضعف ويأس وتشاؤم ودعوة إلى إبادة النوع الإنساني كله . وتلك تعاليم بالغة الخطورة على دولة قوية عزيزة الجانب قوية الشوكة . فدبر بهرام مؤامرة لقتله فدعاه إليه وأوحى إلى الموبذان « قاضي القضاة » بمناظرته فقبل له : أنت القاتل بتحريم النكاح حتى يبيد النسل ويبعد العالم فيعود إلى علته الأولى ؟ فأجاب : نعم إذ يجب أن يعان النور على خلاصه من امتزاجه بغيره ولن يكون =

ولهذا يذكر الطبرى (١٠ - ٤٢) أن الخليفة المهدي وصى ابنه الهادي هذه الوصية : « يا بني إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة - يريد المانويين - فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش ، والزهد في الدنيا ، والعمل للآخرة ، ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ، ومس الماء الطهور ، وترك قتل الهوام تخرجاً وتحوُّباً ، ثم تخرجها من هذا إلى عبادة اثنين : أحدهما النور والآخر

= هذا لإبقطع النسل. فقال الموبذان : أرى أن يعجل لك الخلاص لأننا من أنصارك ونحب أن تكون قدوتنا . فبده ماني ثم أمر بهرام فقتل هو وجماعة من أصحابه . ولكن توارث آخرون الإمامة من بعده وجعلوا بابل ومن بعدها سمرقند مستقرا للإمامة . وظلوا يغالبون حتى قوى النفوذ الفارسي في الأمة الإسلامية فاستعلنوا بدعوتهم في الدولة العباسية . فانتشرت في أوروبا حتى فرنسا الجنوبية على يد الرومان الذين نزحوا من فارس إلى أوروبا حتى عمت أجزاء الامبراطورية الرومانية ، ويقال إن سانت أوغسطين كان مانويا قبل اعتناقه للنصرانية ، وديانة ماني : ديانة ثنوية مادية تزعم أن العالم له إلهان : إله النور ، وإله الظلمة ، وللنور أربعة أبدان هي : النار والنور والريح والماء ، وله روح واحدة هي : النسيم ، والأرواح الإنسانية أجزاء من روح إله النور أما إله الظلمة فله أبدان أربعة : الحريق والظلمة والضباب والسموم ، وله روح واحدة هي : الدخان . غير أن ماني أضاف صفة الخلق إلى النور ، ولكنه ليس كالخلق المفهوم بل هو امتزاج ، وكان عنده صلوات أربع في اليوم أو اثنتا عشرة سجدة ، وصيام وقدره : سبعة أيام من كل شهر ، ونهى عن الزواج ليبيد العالم فيتخلص النور من الظلام ... هذا ماخص بسيط ماني ومانويته التي كان لها أثر كبير في عقائد كثير من الصوفية .

الظلمة ، ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات ، والاغتسال بالبول ، وسرقة الأطفال من الطرق لتتقدمهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور ، فارفع فيها الخشب ، وجرد فيها السيف ، وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له .

فتأملوا أيها السادة كيف كان الكيد ، وكيف كانت الخديعة المقنعة بالفضائل في ذلك الكيد ، وما زال الصوفية من الدراويش يأبون قتل الهوام أيضاً يعتبرونها « حملة » إلهية جردها لتأكل رزقها من لحوم الدراويش - وتعالى الله رب العالمين - وكان الفاجر العفيف التلمساني يبيح نكاح الأخوات والأمهات والبنات . فهل يتأمل المؤمن الرشيد فيفر إلى الله من هذه العقائد الزائفة الزائغة .

وهل يغفل المسلمون عن تلك الثورة الدامية التي أضرمها المقتنع الخراساني - وهو من قرية مرو - في عهد المهدي . مدعياً أنه يحيي الموتى ويعلم الغيب ، وأنه أحد التجسّدات التي تتجسدها الروح القدس على أدوار متكررة وأنه صورة من الصور التي تجلت فيها الروح القدس في آدم وجميع الأنبياء أو كما يقول البغدادي كان يزعم أنه الإله تصور في كل زمان بصورة مخصوصة^(١) كذلك يقول المناوي في كتابه الكواكب الدرية إن من كرامات الأولياء إحياء الميت وكذلك يقول ابن عربي في كتابه الفصوص إن الله يظهر في صور متعاقبة فهو أبو السعود الجارحي وهو عجل بني إسرائيل . وكذلك تقول البهائية !! ولا ننسى أنهم فرس !!! .

(١) أنظر كتاب مختصر الفرق بين الفرق ص ١٣٦ ، وكتاب تاريخ الحاكم بأمر الله

للاستاذ عنان ص ٧٥ ، وكتاب التراث اليوناني للدكتور عبد الرحمن بدوي ص ٢٣٦

وهل ينسى المسلمون تلك الثورة الرهيبة التي أثارها حمدان قرمط وعبد الله ابن ميمون^(١) القداح في أيام المأمون . وهم واضعو المذهب الباطني أو بمعنى آخر الاسماعيلية في الهند والفاطمية في مصر وقد انتشر هذا المذهب في زمن المعتصم وقويت شوكتهم جدا ومن هؤلاء سعيد الجنابي الذي دخل مكة في ذى الحجة سنة سبع عشرة وثلثمائة ، وقتل فيها ثلاثة عشر ألفاً ، وكان يقول :
أنا الله ، وبالله أنا يخلق الخلق ، وأفنيهم أنا^(٢)

« يتبع »

مؤالة غير المؤمنين :

قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين » .
وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون » .

(١) أسس طريقة سرية فوضوية ترمى إلى تقويض الإسلام والدولة العربية ونقل السلطة العامة إلى نسله من بعده ، وجعل عبد الله هذا إسماعيل بن جعفر الصادق إماماً لفرقته ، لهذا سموهم بالإسماعيلية ، وقالوا بأن كون إسماعيل وجد مرة سكران لا ينزع عنه الإمامة ؛ لأنه بسكره دل على تفوقه ، وعلى عدم تقييده بظاهر الشريعة بل بباطنها « مختصر الفرق بين الفرق ص ١٧٠ »

(٢) كشف أسرار الباطنية لمحمد بن مالك بن أبي النضائل الحمادي ص ٣٣

يؤذنون للصلاة

فيؤذون النبي

للرؤساذ محمد محمود زبوتوه

استمعت إلى أذان عصر الجمعة من إذاعة مصر ، فاستوقفتني قول المؤذن « يا من بالمقام المحمود أوعدك الله » وهذا الذي يقال إنه صلاة وتسليم على رسول الله - فضلاً عن كونه لا أصل له في الأذان الشرعي - إنما ينطوى على جهل بما يقال ، وتشكيك في صميم العقيدة ، وإيذاء لمقام النبي الكريم .

وآية ذلك : الفعل « أوعد » فهو من الإيعاد أو الوعيد الذي لا يكون إلا في الشر بينما الوعد يكون بالخير من الفعل « وعد يعد » كما يقول الشاعر :

وإني وإن أوعدته أو وعدته لخلف إيعادي ومنجز موعدى

ونريد أن ننبه إلى خطورة هذا التذييل في الأذان للصلاة عامة ، ولا سيما في قولهم « يا أول خلق الله وخاتم رسل الله » والنبي عليه الصلاة والسلام - يبرأ من أن يكون « أول خلق الله » وإلا فقيم السور القرآنية التي نزلت على لسان النبي بأخبار من سبقه من الأنبياء على الرسل الكرام . فإن صح هذا عقلاً ونقلاً فلأمناس من اتخاذ إجراء حاسم لوقف هذا الهراء الذي لو ترجم عنا لكدنا - في نظر المعاندين - أقرب إلى الشك منا إلى التوحيد ، مهما تذرع بعضهم بمبدأ « التأويل » الذي لا يجد له مبرراً في هذا المجال ، وهل يقبل مسلم أن يقال عن نبيه أنه « نور عرش الله » أو ينادى به « ياملح الوجه » و « يا من وجهه كالشمس وضحاها ، وجبينه كالقمر إذا تناهى »

أو يفترى على الله وعلى النبي بأن الله « أوعده » بالمقام المحمود ، مع أن الله تعالى لم يصفه إلا بقوله الكريم (وإنك أعلی خلق عظیم)
 هذه كلمة أردنا بها وجه الله ، ليكون في العمل بها إحياء سنة ، وإحباط بدعة ، والعودة إلى المحجة البيضاء من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وعسى أن نكون من (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) .

الهدى النبوى : الحق أن الأمر قد بلغ نهاية الفوضى بترك أولئك المؤذنين ينطقون بمثل هذه الصيغ الشريكة التي ذكرها الأستاذ زيتون ، ولقد اقشعر جلدى عند ما سمعت أحدهم يصيح من محطة الإذاعة الرسمية بقوله « يانور عرش الله » فإلى متى تسكت مشيخة الأزهر على هذه الفرية الباطلة التي يعلنها أولئك الجرمون من فوق المآذن تارة ومن محطة الإذاعة تارة أخرى فيسمعها سواء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فيعلمون أنها الحق بصدورها من بلد فيه الأزهر الذي يعتبره المسلمون قدوتهم في كل ما يتعلق بأمر دينهم فهل علمت مشيخة الأزهر وعلماءه وهيئة كبار علمائه أن من مات معتقداً أن رسول الله نور عرش الله مات على غير هذه الملة ؟ فعلى من تقع إذن تبعة تضليل أولئك المساكين ؟ وماذا نفهم من سكوت أولئك السادة عن هذا الكذب المفترى ؟ هل اعتقدوه حقاً فتركوا هؤلاء الببغاوات يعلنون به أو اعتقدوه باطلاً وسكتوا عنه نزولاً على هوى العامة ؟ وصدق الشاعر الذي يقول :

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم !
 يا قوم اتقوا الله وقولوها كلمة حق صريحة ، واحملوا من بيده توجيه أولئك الناعقين بما لا يفهمون ولا يعقلون على ألا يقولوا على الله ورسوله إلا الحق ، وإلا فيا ويل من يستطيع أن يغير هذا المنكر ولم يفعل ، يوم يقوم الناس لرب العالمين

بل يؤذون الله ورسوله

نشرت المصرى كلمة طيبة تحت عنوان « يؤذون للصلاة فيؤذون النبي » وإنما عني كاتبها ما يرددون عقب الأذان من كلمات أضيفت بعد عصر التشريع وبعد القرون المشهود لها بالخير ، وأول من أحدثها محتسب القاهرة كقولهم : يا بحر علم الله ، يا نور عرش الله ، يا أول خلق الله ، إلى آخر ما أملاه الغلو المنهي عنه على مافيه من الافتراء على الله ورسوله وإيذاء الله ورسوله ، ولم تلبث المصرى أن نشرت رداً على تلك الكلمة تحت عنوان « إن الرسول صلوات الله عليه بمكانته » يعنى كاتبها أن مكانة الرسول من الرفعة بحيث لا تبلغه كلمات المؤذنين على حد قول القائل :

« من كان فوق محل الشمس موضعه

فليس يرفعه شيء ولا يضع »

والحق أن هذا الرد من كاتبه لا يعدو أن يكون خيال شاعر لأن الرسول يؤذى ولا شك بل إن رب العزة يؤذى ، وإن كان سبحانه حلماً لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وآذاه صرح بذلك الكتاب العزيز وصحت السنة ، يقول الله (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) ويقول (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ، قل أذن خير لكم إلى قوله) (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) ويقول (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً) ومن الأذى الذى ورد النهى عنه (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم)

نهى الله المؤمنين عن أن يكونوا سبباً في إيذاء الله تعالى بسبب آلهة المشركين حتى لا يرد هؤلاء بدورهم بسبب رب العالمين - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - والشرك بالله تعالى إيذاء له برفض آياته وتكذيب رساله واستضعاف له عن الاستقلال بأمر عباده حتى احتاج إلى المعين والمساعد - تعالى الله عن ذلك - ولذا كان الشرك بالله ذنباً لا يغفر كما قال الله (إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (ولم يكن له ولي من الدن) وقال : (وما قدرُوا الله حق قدره) .

فكيف يقال مع هذا إن الرسول بمكانة لا يبلغه ما يقال عنه من عبادات لا تليق فضلاً عن مجافاتها للحق وبعدها عن الصواب والرشد .

أليس من الخير للمؤذنين بل وللمسلمين أن يمنع هذا الافتراء والتخليط من كلمات الأذان الصادرة عن وحى السماء ، بل من الخير لمصروهى قلب العالم الإسلامى أن تبدأ بتلك الخطوة فتقف المؤذن حيث وقفه الله ورسوله ؟

محمود محمد سويلم
واعظ مركز منوف

الهدى النبوى : نشرنا قبل هذه المقالة كلمة للأستاذ محمد محمود زيتون وعلقنا عليها بما اقتضاه المقام ونشر هنا كلمة للأستاذ الشيخ محمود محمد سويلم فى الموضوع نفسه ، تبصرة وذكري لكل عبد منيب .

خرافة هبة ثواب النذر للأشياخ

- ٢ -

لمؤتاز أبو الوفاء محمد درويش

وعدت القارىء الكريم أن أضع أمام بصره شيئاً من الأباطيل التى يوردها أنصار هذه الخرافة ويسمونها حججاً ، ومن الحقائق التى يضعونها فى غير موضعها ، ويفهمونها على غير وجهها ، ويكرهونها إكراهاً على أن تجادل عنهم ، وتؤيد باطلهم ، وتنصردعواهم ، وهى تأبى وتستصرخ وتستغيث ، وتهيب بأنصار الحق أن ينقذوها مما لحقها من ضيم يوقعها فى أما كن تنبونها أو إلباسها أسماً من الباطل لا توائم جمالها ، ولا تليق بجلالها .

وهأنذا أوفى بوعدى ، وأعرض على القارىء حججهم الداحضة وهى تترنح تحت صدمات الحق متهاففة تهاوى واحدة بعد الأخرى إلى مصارعها ، وقد قدمت لك فى مقالى السابق، مثلاً منها وإليك أمثلة أخرى .

يقول أنصار هذه الخرافة : (وأما هبة الثواب للشيخ فهو « كذا » صدقة على الشيخ ، أو هبة ثواب الصدقة للشيخ) .

وتقول : هذا قول لا يؤيده قرآن ، ولا تعضده سنة ، ولم يؤثر عن صحابى ولا تابع ، ولا إمام من الأئمة المجتهدين ، والمصاحف لا يخلو منها بيت من بيوت المسلمين ، وكتب السنة فى المسكاتب العامة ، وهى مفتحة الأبواب للمطالعين ، وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين فى كتب الفقه وهى فى أيدى صغار

الطلبة وكبارهم ، فهل لأنصار هذه الخرافة أن يدلونا على نص في شيء من هذه المراجع يقول : إن الله يطلب إليكم أو يبيح لكم أن تنذروا له ، وتهبوا ثواب نذركم لشيخ من الأسيان ، أو ميت من الموتى ؟ . فإن هم دلونا على مكان هذا النص شكرنا لهم من كل قلوبنا ، وحمدنا لهم فضلهم بكل قوى أنفسنا ، وسارعنا إلى إعلان النزول عن رأينا ، واعتناق هذا البدع الذي خفي على الرعيل الأول من جماعة المؤمنين .

الصدقة يا قوم أن تمنح الفقير أو المسكين من الأحياء شيئاً ينتفع به من طعام أو كساء أو مال أو ما يشبه ذلك مما فيه تضحية بشيء تضن به النفس .

هذه هي الصدقة لغة وشرعاً وعرفاً

هذه هي الصدقة التي كان يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون . وصحابته الكرام الطاهرون : يخرجون شيئاً من الحطام الذي يملكون يمنحونه الذين لا يجدون ما ينفقون .

لقد أورد أنصار هذه الخرافة في سبيل رد الحق كثيراً من الأحاديث التي هي بنجوة عن موضوع الدعوى ، والتي تشتكى إلى الله من وضعها في غير موضعها ، ومن فهمها على غير وجهها ، فهل في وسعهم أن يوردوا حديثاً واحداً ، أو فقرة من حديث تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم نذر لله عبادة ثم وهب ثوابها لأم المؤمنين خديجة عليها الرضوان ، أو إحدى كرائمه اللاتي قضين نحبهن قبله ؟ هل في طوقهم أن يوردوا أثراً يدل على أن أبا بكر أو عمر أو عثمان أو علياً عليهم الرضا نذروا عبادة لله تعالى ثم وهبوا ثوابها لأحد من موتاهم أو موتى المسلمين ؟ .

رحم الله إمام دار الهجرة مالك بن أنس الذي يقول : « إنه لن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها . وما لم يكن يومئذ ديناً فلن يكن اليوم ديناً » . ولا أدري من أين أتى آخر هذه الأمة بهذه الخرافة وكيف ولجت في عقولهم ، وهي لم تكن معهودة عند الأولين ؟

وقد قال الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » فما قيمة عمل مردود على عامله ؟

وبهذا بطل قول أنصار هذه الخرافة : إن هبة الثواب صدقة على الشيخ ، وبالله نتأيد ، وبشريعته نعتصم ، وبسنة رسوله نستمسك .

ويقول أنصار هذه الخرافة : (والصدقة والدعاء مما أجمع على وصول ثوابهما للأموات) .

ونقول : هذه حجة داحضة لا تنهض على قدميها ، ولا تقوى على مواجهة الحق الذي أقمنا صرحه ، ورفعنا عماده ، وهي بعد هذا لا تمت بأوهى سبب إلى مانحن بسبيله ، فأين الصدقة والدعاء من هبة ثواب النذر للموتى ؟ وليست الهبة صدقة كما يزعمون ، بل الهبة شيء ، والصدقة شيء آخر . ولكل منهما في شريعة الله أحكام خاصة ، فالصدقة لا تحمل لأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وأما الهبة فهي لهم حلال طيب . والدعاء غير هذه وتلك .

ودعوى الإجماع التي يدعون دون إثباتها خرط القتاد .

والدعاء عبادة ثوابها كله لفاعلها سواء عليه أستجيب له أم لم يستجب

ولا يصل للميت من ثوابها شيء ، فإن استجاب الله للداعي ، وتعهد الميت برحمته كان ذلك استجابة للدعاء لا ثواباً له .

هذا ماتوحى به النصوص ، ويمليه المنطق ، ويقبله العقل السليم ، ونعوذ بالله من الخذلان ، ونسأله أن يعصمنا من منكر القول وزوره .

وقد أوردنا في سبيل إثبات جواز هبة ثواب النذر للأشياخ آيات من القرآن تتضمن استغفار المؤمنين لأنفسهم ولإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان ، واستغفار الملائكة للمؤمنين ، واستغفار إبراهيم لنفسه ولوالديه وللمؤمنين كقوله تعالى : (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا)

ولقد حرفوا هذه الآية مع شديد الأسف وكتبوها هكذا : (الذين يحملون العرش ومن حوله يؤمنون به الآيات) .

وقوله تعالى : (ربنا اغفر لي ولوالديَّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) .

وقوله تعالى : (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) .

ولا ندري ، ولا أحد من الإنس والجن والملائكة يدري كيف يستدل بهذه الآيات على جواز هبة ثواب النذر للأشياخ .

إلا إذا كان فيها كلمات لا تسمعها الأذان ، ولا تدركها الأبصار ، ورجائي إلى القراء الكرام أن يتلوا هذه الآيات ويستعينوا بمعظمت المراثيات ، ومكبرات الأصوات . فاعلمهم واجدون بين ثناياها شيئاً مما ألقى الشيطان خفي على أنصار

الحق ، واستبان لأنصار الخرافة فقتلوا به وأخذوه برهاناً يثبتون به في الدين ما لم يأذن به الله .

إتقوا الله يا قوم ولا تقولوا على الله إلا الحق : فحرام أن توردوا آيات الله غير مواردّها ، وأن تنزلوها في غير منازلها .

ويحتج أنصار هذه الخرافة على جواز هبة ثواب النذر للأشياخ بحديث سعد بن عباد ، وإلى القارئ اللبيب ما كتبوه بحروفه : (وأما الصدقة فحسبك من السنة مارواه البخاري والترمذي والنسائي عن أبي عباد (كذا) رضى الله عنهما قال : « توفيت أم سعد بن عباد وهو غائب عنها فقال : يا رسول الله ، إن أمي توفيت وأنا غائب عنها ، أينفعها شيء إن تصدقت به عنها ؟ قال : نعم . قال : فإنني أشهدك أن حائطي المزاق (كذا) صدقة عنها » .

أليس عمل سعد بن عباد رضى الله عنه هبة ثواب لأمه أقره الرسول ؟ . . . ولماذا لم يقل له : أنت لا تملكه فكيف تهبه ؟ .

ونقول : هل في هذا الحديث ما يثبت جواز هبة ثواب النذر للأشياخ . وهل نذر سعد لله شيئاً من العبادة ، ثم وهب ثوابه لأمه . لأنه لم يقل للرسول عاياه الصلاة والسلام : أينفعها شيء إن تصدقت به عن نفسي ثم وهبت ثواب صدقتي لأمي ، بل قال : إن تصدقت به عنها . وبين العبارتين في المعنى يعدد المشرقين .

فصدقه عنها يجعل ثواب الصدقة إن قبلها الله تعالى يكتب من أول الأمر في صحائف عملها هي ، لا في صحائف عمله هو ، ثم ينقل من صحائفه إلى صحائفها حين يهبها إياه كما يزعمون .

وأما هو فله ثواب البر بأمه ، وذلك له خاصة لا نصيب لها فيه فليس في الأمر هبة ثواب كما يزعم أنصار هذه الخرافة .

ولا حجة لهم في هذا الحديث الذي ظلموه فوضعوه في غير موضعه واحتجوا به على جواز هبة ثواب النذر للأشياخ ، وما هو منها في ظل ولا في .

أجل ، ولم يقل الرسول لسعد : (أنت لا تملكه فكيف تهبه) لأن سعداً لم يقل ما يستوجب هذا الجواب ولو قال إني وهبت ثواب صدقتي لأمي لأجابه بهذا ، ولكن سعداً كان أعلم بدين الله وأفقه بأحكامه من أن يقول قولاً يعلم أن بينه وبين الحق أمداً بعيداً ، فلم يقل إلا ما يرضاه الدين ، ويقره العقل وهو : أينفعها شيء إن تصدقت به عنها ؟ ولم يقل : إن تصدقت به عن نفسي ثم وهبت لها ثوابه ؟ .

بقايا . للبحث

تنبيه

من إدارة المجلة

نرجو من جميع حضرات المتعهدين والمشاركين أن يرسلوا من الآن بضمن المجلة أو بقيمة الاشتراك فيها باسم الأستاذ محمد زشدي خليل أمين الصندوق على مكتب بريد باب اللوق توحيداً لأعمال الجماعة المالية .

في المحلة الكبرى

نشرنا في العدد الماضي من الهدى أن عزم أنصار السنة في المحلة الكبرى قد انعقد على تشكيل شعبة لهم في هذه المدينة التجارية الآهلة بالسكان بعد أن كثر جمعهم وسمع صوتهم وتنفيذا لهذا العزم قد اجتمعوا واختاروا من بينهم مجلس إدارة. قوامه حضرات الآتي ذكرهم :

عبد العزيز بك الشريف مفتش عام شركة فرغلي رئيس شرف ، محمود أفندي ، أبو الاسعاد رئيسا فعليا ، الشيخ عبد الغنى بحر ، وعبد العظيم أفندي حمد وكيلين ، الشيخ عبد المعطى الجنائنى ، وجمال أفندي أبو العز مراقبين ، عبد العزيز أفندي عنان كاتم سر ، عبد الحليم أفندي أبو الاسعاد أمين صندوق ، حمدي أفندي عنان ومحمد أفندي عبد الرحمن عوض ، وإبراهيم أفندي عبد الله ، ومحمد أفندي ضوه أعضاء وأنا ندعو الله عز وجل أن يشد في عضد هذه الشعبة الفتية وأن يعيها فيما هي بسبيلها من نشر الدعوة وإحلالها المحل اللائق بها في مدينة المحلة الكبرى .
انه سميع الدعاء .

محمد حبيب

ساعاتى مجلس النواب

بشارع مجلس النواب رقم ٢٩ قريبا من ميدان لاطوغلى تجدون عنده أحدث طلباتكم وأمتنها من أنواع الساعات المختلفة الماركات وكذلك أصناف المنبهات بأثمان متهاودة وصدق في النصيحة تجعلكم لاتعاملون غيره .

في كفر الدوار

عقدت الجمعية العمومية لأنصار السنة المحمدية بدارها بكفر الدوار في أول المحرم سنة ١٣٦٩ هـ لانتخاب مجلس الإدارة عن السنة الجديدة فكانت النتيجة كالآتي:

الأستاذ إبراهيم أفندي عبد الرحمن حسين رئيساً ، وعلى السيد جاد وكيلا
أول والشيخ إبراهيم الصاوي أبو النجاه وكيلا ثانياً وعنانى أفندي زين خليل
مراقباً عاماً ويوسف أفندي عبد الرحمن حسين سكرتيراً وحبشى أفندي مصطفى
مساعداً للسكرتير وعبد القوى أفندي محمد أميناً للصندوق والشيخ معوض عليه
مساعداً لأمين الصندوق ومصطفى أفندي على الفقى واعظاً للجماعة
وعباس أفندي زين خليل ، وفتوح أفندي بيدق شحاته ، والشيخ عبد
الفتاح محمد سالم ، والسيد أفندي محمد الشمسى ، والشيخ على حسين العقيلي ،
وعبد الفتاح أفندي عبد الصمد ، وعبد المنعم أفندي عبد الصمد أعضاء ، هذا وقد
قررت الجمعية العمومية إنتخاب حضرة عبد الرحمن أفندي محمد محمود مراقباً مالياً

شاكراً إبراهيم

ترزى إفرانكى يسرك أن تعامله فتجد طلبك من

حسن التفصيل واعتدال الأجرة وضبط المواعيد

محله بشارع منشاة المهراي رقم ٥ قريباً من ميدان الاسماعيليه



وردت لمحاتنا جميع أنواع الأسلحة والذخائر
وبنادق الصيد ومسدسات الدفاع والخرطوش
ولوازم الصيد وأدوات الرياضة

كمال مصطفى خليفة

على استعداد لعمل جميع أصناف الشنط (سفرى ويد
جلد ونايون ولطلبة المدارس وأشغال المحاماة وغيرها من
كل الطلبات) وسيرى من يعامله بضاعة تجمع بين الأناقة
ومتانة الصناعة

محله بشارع السقاين رقم ٤١

مجلد

«الكسب الحلال»

لتجارة الخردوات

بشارع محمد بك فريد (عماد الدين سابقاً) رقم ٥٢ قريبا من
المركز العام للجماعة أنصار السنة المحمدية تجدون فيه كافة أنواع
الخردوات الحديثة التي تجمع بين الملائمة والأناقة وكذلك أصناف
الصبي الفاخر وغيرها من لوازم البيوت وكل ذلك يباع بأسعار
لا تقبل المنافسة كما يشهد له بذلك عملائه الكرام من زمن طویل
ولو زرتة مرة لأصبحت معهم من الشاهدين !

موبليبات

حسن علي حماد

تضفي على مسكنك الأناقة والجمال
وهي تمتاز بأحكام الصنع وسلامة الذوق
آخر ما وصلت إليه صناعة الخزرات من فن ودقة
المعرض : رقم ١٧٦ عمارة القلبي شارع الخديو اسماعيل
المصنع : رقم ١٢ شارع يوسف الجندي
سجل تجاري ٤١١٠١ القاهرة

المهدي النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

- | | |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| ١ - تفسير القرآن الكريم | لصاحب الفضيحة رئيس التحرير |
| ١٠ - باب الفتاوى | لجنة الفتوى بالأزهر |
| ١٧ - زواج الجن بالإنس | للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش |
| ٢٣ - فكاهة محزنة | لمدير المجلة |
| ٢٥ - أثر التصوف في العقيدة | للأستاذ عبد الرحمن الوكيل |
| ٣٢ - محاربة بين سفي وبهائي | » عبد الحليم حموده |
| ٣٨ - الإسلام والشيوعية | » محمد أحمد عطيفي الشامي |
| ٤٢ - صرعى المعركة الانتخابية | » محمد صادق عرنوس |
| ٤٦ - أخبار الجماعة | |

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غبط النوب

ت ٧٩٠١٧

إلى أين تذهب الظنون بنا ؟

ما أسعدنا لوفقها وتدبرنا قول ربنا سبحانه وتعالى ووصيته الكريمة إذ يقول في سورة الحجرات (٤٩ : ١٢) يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم . ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضاً . يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ، فكرهتموه ؟ واتقوا الله . إن الله تواب رحيم) .

ما أسعدنا لو ملكك هذه الوصية الكريمة وأخواتها من وصايا ربنا الحكيم الرحيم سبحانه : قلوبنا وألسنتنا وأقلامنا ، وسمعنا لها وأطعنا . إذن والله لسكنا من المؤمنين الصادقين ، ومن المفلحين الفائزين بطيب الحياة ، ورغد العيش ، في الدنيا والآخرة . اللهم اهدنا لذلك برحمتك وفضلك يا أرحم الراحمين .

لقد ذهبت الظنون ببعض الفاحصين المنقبين المتبعين لما أعلق به على الكتب وما أنشره في الهدى النبوى - والله يصلح قلوبنا جميعاً ويرزقها السلامة - زعموا زلة قلم أو خطأ مطبعي أنى أنكر كرامة الله لأوليائه المتقين . وأنى أقلد في ذلك الإنكار المعتزلة - أسأل الله العافية - وأنى . وأنى ، وذهبوا يطيطون بذلك كل مطار . ردنى الله وإياهم في كل شأننا إلى الثبات والرشد والحكمة .

ونوأننا نجرى في أمرنا على الروية والتثبت ، ونأخذ سبيلنا على الصدق والنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، ليسر الله لنا سبيل السداد ، وأخذ بنا إلى الصراط السوى في غير عسر علينا ولا مشقة

فلقد يعلم الجميع أنى - بحمد الله - أدعو جاهداً إلى الإيمان الصادق بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يكون الإيمان بهما صادقا إلا إذا قرأنا وفهمنا وتدبرنا ، وعرفنا مقاصدهما ، وما يدعوان إليه من العقيدة والعبادة والشرائع والأحكام وحققنا ذلك كله في أنفسنا طاعة واتباعاً ، وفي أهلنا وأخواننا: دعوة

(البقية على صفحة ٤٩)

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مدير الإدارة

محمد صادق عزنون

الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان
٣٠ - في الخارج

الإدارة : ٨ شارع قوله

عابدين ت ٧٦٥٧٦

الهدى النبوي

ثمان النسخة ٢٠ ملبا

المجلد ١٤

العدد الرابع

ربيع الثاني سنة ١٣٦٩ هـ

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

(١٥: ٦١-٦٦ فلما جاء آل لوط المرسلون ، قال : إنكم قوم منكرون . قالوا : بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ، وأتيناك بالحق ، وإنا لصادقون ، فأنسر بأهلك بقطع من الليل ، ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون ، وقضينا إليه ذلك الأمر : أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)

« منكرون » إسم مفعول من الإنكار ، ضد المعرفة . يقال : أنكرت كذا ونكرته ، وأصله : أن يرد علي القلب مالا يتصوره ولا يعرفه .

وهذا وصف للملائكة الذين أرسلهم الله إلى إبراهيم أولا ، فزولوا عليه ضيفا ، فلما قدم إليهم العجل الحنيذ المشوى لم تمتد إليه أيديهم . فنكروهم إبراهيم عليه السلام ، قال الله تعالى في سورة هود (١١ : ٦٩) فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ،

فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكّرم وأوجس منهم خيفة) وكذلك لوط عليه السلام قال لهم « إنكم قوم منكرون » لأنه لم يعرفهم قبل ذلك ، ولأنهم كلوه بكلام العازف به وبقومه الخير بثوثهم ، فاستنكر ذلك منهم ، لأنه أمر غريب مخيف مفرع ، إذا وقع من الإنسان العادى وكذلك كان الشأن فى قصة جبريل عليه السلام حين جاء إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه من الصحابة أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأماراتها : وكان كلما أجابه النبي صلى الله عليه وسلم يقول له « صدق » فكان ذلك كله مما جعل الصحابة رضى الله عنهم يعجبون له وينكرونه ، حتى قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم « هذا جبريل جاءكم يعلمكم أمر دينكم » كما روى البخارى ومسلم وغيرها القصة من رواية عمر وابنه عبد الله وغيرهما رضى الله عنهم .

وهذا وغيره من آيات القرآن وصحيح الأحاديث صريح واضح فى أن الله سبحانه جعل الملائكة بحيث يتصورون بما يشاء ربنا من صورة الإنسان ، لما يجعل ربنا سبحانه فى ذلك من الحكمة لمن ينزلهم الله إليه من رسله عليهم الصلاة والسلام .

والملائكة حين ينزلون بأمر ربنا سبحانه فى صورة ضيف من جماعة الناس لإبراهيم ولوط عليهما السلام ، وفى صورة دحية بن خليفة لخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم تكون صفاتهم الظاهرة للأنبياء وأن يراهم ويميزهم من الناس : صفات الإنسان فى لباسه وكلامه وحركاته وسكناته ، وكل مزاياه الظاهرة ، فهم

قد جاءوا إبراهيم ولو طاً بصورة إنسانية ، دعت إبراهيم أن يهيء لهم من الطعام وتوابعه ما كان يهيئه لضيفه الكريم من بنى الإنسان ، لكنهم لا يأكلون الطعام الذى يأكله الإنسان ، ولو جاز عليهم — فى هذه الصورة — أن يأكلوا .
لأكلوا من طعام سيد الكرماء إبراهيم ، إكراماً له ، ولإدخال السرور عليه ، وتطمين قلبه ، وإزالة الوحشة والخوف عنه ، ولقد جاءوه ليبشروه بسلام حلیم .
فعدم أكلهم ، وأنهم لم تصل أيديهم إلى العجل الحنيد ، الذى قدمه لهم خليل الرحمن - دليل على أنهم لا يشبهون الإنسان فى أكل الطعام ، وإن كانوا يتصورون بصورته ويشبهونه فى الصورة فى تلك الحالة التى نزلوا كذلك من أجلها بأمر الله تعالى ، وأنهم لا يزالون على صفاتهم الملكية المعنوية ، وأن ذلك الثوب الظاهر من الصورة ابشيرية لا يلزمهم بكل توابع البشرية ومقتضياتها ، ولا يفقدهم معنويتهم وخصائصهم الملكية التى خصهم الله بها ويميزهم عن خلق الإنسان وغيره .
ولقد تنزل ملك الوحي جبريل الروح الأمين على خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم ما لا يحصى من المرات ، وكان يوحى إليه وهو بين أصحابه ، وفى لحاف عائشة رضي الله عنها ، وما كان أحد منهم يراه ولا يسمعه ولا يحسه بأى حاسة من حواس الإنسان ، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده ، وما كانوا يعرفون مجيئه إلا بأحوال وصفات تظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما جاء فى الصحيح من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها « أن الحرث بن هشام - الخزرمي ، أخو أبى جهل شقيقه ، أسلم يوم الفتح ، وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم - سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحياناً يأتيني مثل صلصلة

الجرس - وهو أشده على - فيفصم عنى وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل الملك رجلاً ، فيكلمنى فأعنى مايقول . قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد ، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً » رواه البخارى ومسلم . وفى حديث الإفك : قالت عائشة رضى الله عنها « فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا خرج أحد من أهل البيت ، حتى أنزل عليه . فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، - وهى شدة الحمى ، وشدة الجهد - حتى إنه ليتحدّر منه مثل الجمان من العرق ، وهو فى يوم شاتٍ ، من ثقل القول الذى ينزل عليه ، قالت : فلما سُرّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُرّى عنه وهو يضحك - الحديث »

وقد عقد البخارى رحمه الله فى كتاب بدء الخلق باباً فى « ذكر الملائكة » ذكر فيه أحاديث تزيد على الثلاثين . وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (ج ٦ ص ١٩٢) وهو من نوادى ماوقع فى هذا الكتاب - أعنى كثرة ما فيه من هذه الأحاديث - فان عادة المصنف غالباً يفصل الأحاديث بالتراجم ، ولم يصنع ذلك هنا ، وقد اشتملت أحاديث الباب على ذكر بعض من اشتهر من الملائكة كجبريل - ووقع ذكره فى آخر أحاديثه - وميكائيل - وهو فى حديث سمرة وحده - والملك الموكل بتصوير ابن آدم ، ومالك خازن النار ، وملك الجبال ، والملائكة الذين فى كل سماء ، والملائكة الذين ينزلون فى السحاب ، والملائكة الذين يدخلون انبيت المعمور ، والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة ، وخزنة الجنة ، والملائكة الذين يتعاقبون ، ووقع ذكر الملائكة على العموم فى كونهم لا يدخلون بيتاً فيه تصاوير ، وأنهم يؤمنون على قراءة المصلى ، ويقولون : ربنا ولك الحمد ، ويدعون لمنتظر الصلاة ، ويلعنون من هجرت فراش زوجها

فأما جبريل : فقد وصفه الله تعالى بأنه روح القدس وأنه الروح الأمين ، وبأنه رسول كريم ذو قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثمّ أمين ، وبأنه (شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى)

قال الحافظ : ومن مشاهير الملائكة : إسرافيل ، ولم يقع له ذكر في أحاديث الباب ، وروى أحمد والترمذى من حديث أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف أنعم ؟ وصاحب القرن قد التقم القرن ، وحنى جبهته ، وانتظر أن يؤذن له - الحديث »

وقال الحافظ في أول الباب : قال جمهور أهل الكلام من المسلمين : الملائكة أجسام لطيفة ، أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ، ومسكنها السموات . وأبطل من قال : إنها الكواكب ، وأنها الأنفس الخيرة التى فارقت أجسادها ، وغير ذلك من الأقوال التى لا يوجد فى الأدلة السمعية شىء منها .

وقد جاء فى صفة الملائكة وكثرتهم أحاديث . منها ما أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعاً « خلقت الملائكة من نور » . ومنها : ما أخرجه الترمذى وابن ماجه والبخارى من حديث أبى ذر مرفوعاً « أطّت السماء وحقّ لها أن تتطّطّ ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد - الحديث » ومنها : ما أخرجه الطبرانى مرفوعاً من حديث جابر « ما فى السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد » وللطبرانى نحوه من حديث عائشة . وذكر فى ربيع الأبرار عن سعيد بن المسيب قال « الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ، ولا تكون ولا يشربون ، ولا يتناكحون ولا يتوالدون »

قال الحافظ : وفي قصة الملائكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأتون وفي هذا وماورد في القرآن : رد على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة . انتهى
فقول الحافظ ابن حجر رحمه الله صريح في أن كل من قال في الملائكة قولاً لا يدل عليه دليل سمى ثابت فهو قول باطل ، ولا شك أن السلف لا يعرفون من الأدلة السمعية إلا ما كان من قول الله في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أو من القول الصحيح الثابت برواية العدول الضابطين عن الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم ، وأن غير ذلك لا يقام له وزن في وصف الملائكة ، ولا غيرهم من علم الغيب الذي لا يقوم بناء إيمان صحيح إلا كان أول حجر يقوم عليه هو الإيمان بالغيب ، على ما ذكر الله سبحانه ، وعلى ما بلغ رسوله صلى الله عليه وسلم .

وينبغي أن يكون واضحاً عند كل ناصح لنفسه : أن الفرق بين السلفي المسلم ، وبين المبتدع المتمرد : هو أن السلفي المسلم : يؤمن بالغيب كما جاء به الخبر عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا دخل لعقله فيه أبداً إلا على أن يفهم النص كما ورد ، ولا يدخل فيه برأى أو قياس ، ولا زيادة ولا نقصان ، قائلًا بقلبه واسأله : آمنت به كما أخبر الله ، وكما أخبر رسوله ، ولا يورد عليه شبه والاعتراضات ، ولا اللوازم التي يوحىها شياطين الجن إلى شياطين الإنس ، ويروجونها بالقول المزخوف .

أما المبتدع المتمرد : — أعاذنا الله وعافانا — فإنه يأتي الإسلام والتسليم ، ويذهب وراء شيطان الغرور والعصبية الجاهلية متخبطاً برأيه الفاسد وعقله الكاسد مفترياً على الله الكذب ، وقائلًا على الله ما لم يقل ، محاولاً بذلك أن يجعل الغيب

شاهدا ، وهيئات هيهات لما يحاولون ، ثم لا يعدم الشيطان أن يزين له تمرده
 بتتبع بعض كلمات يحرفها عن موضعها ، ويذهب بها بعيداً عن معانيها العربية بما
 يكرها عليه من مستحدث المصطلحات المبتدعة ، لإفساد اللغة العربية ، وإفساد
 التفكير العربي ، والذوق العربي ، ليبلغ مبتدعوها ما يريدون من صرف الناس
 عن الهداية بالقرآن العربي المبين ، ثم لا يعدم بعد هذا أن يزين له أقاويل أولئك
 المحدثين لتلك المبتدعات ، فيقيمها له حجة يراها ناصعة ، وهي عند الله وعند
 المؤمنين بالله وآياته وكتبه ورسوله : حجج داحضة ، لا تلبث أن يدمغها الحق من
 النصوص الثابتة من قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم . ومن الإيمان
 الصادق بالغيب ، فلا يبقى لها في الواقع ولا في أنفسهم أثر .

أما بعد ، فقد جرى القلم في هذا الموضوع شوطاً لعلك تراه بعيداً ، وتنساءل :
 لماذا جرى القلم هذا الشوط لأدنى مناسبة ، وقد مرت بك مناسبات كانت أولى
 أن يجرى القلم معها هذا الشوط البعيد ؟

فأقول لك - والله يثبتني وإياك بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ،
 ويحفظ على وعليك نعمة الإيمان الصادق بعلم الغيب ، وبما جاء منه في كتاب الله
 وعلى لسان الصادق الأمين عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، كما جاء
 بلا زيادة ولا نقص ، وبلا تحريف ولا تأويل وبلا تشبيه ولا تمثيل - :

ذلك : أني نشرت في العدد السادس الصادر في شهر جمادى الآخرة سنة

١٣٦٨ هـ من الهدى النبوى صفحة ٤٩ مانصه :

«أما قوله : الملائكة عقلاء ، فإنه قول بلا دليل ، لأن العقل لا يوصف به

إلا الإنسان الذي أعطاه الله السمع والبصر والفؤاد ، وأسباب العلم الصحيح
 وآلاته : تؤدي إلى عقله ، فيعقلها . أي يحفظها ويعيها ، ويحتفظ بها ليتصرف

فيها عند حاجته إليها ، ولذلك سمي عقلا : من عقل البعير ، أى منعه أن يسير .
ولم يقل أحد : إن خلق الملائكة كخلق الإنسان ، بل إنها خلق لا يعلم حقيقته
إلا الله ، مغاير كل المغايرة لخلق الإنسان ، فوصفها بالعقل غير صواب .

ولقد كنت أعتقد أن هذا القول واضح فيما أريد أن أقوله : من مثل قول
سعيد بن المسيب رحمه الله الذى نقلته عن الحافظ ابن حجر آفا « الملائكة ليسوا
ذكوراً ولا إناثاً ، ولا يأكلون ولا يشربون ، ولا يتناكحون ولا يتوالدون »

ولكنها أشكلت عند بعض الإخوان ، أو اشتبهت عليهم ، فالتقى فى روعهم
أموراً بعيدة عن فحوى الكلام ومقصده لمن تدبر أدنى تدبر ، مع استجماع أطراف
الحديث من أوله وآخره ، فذهب بعضهم يرمينى : أنى أصف الملائكة بالجنون .
لأن نفي العقل معناه إثبات ضده ، وهو الجنون — عندهم — ولم يلحظوا قولى :
إن العقل إنما يوصف به الإنسان ، أى أن هذه الخصيصة التى نسميها فى عرفنا
العربى والبشرى العقل ، والتى بها يدرك الإنسان ويفهم ، هى خاصة بالإنسان ،
بحسب خلقه وتكوينه ، وإننا لا نجد دليلاً من الكتاب ولا من السنة يعطينا
هذا الوصف للملائكة ، وفى الكتاب والسنة مئات الأدلة : أن الملائكة تنفذ
أمر ربها ولا تعصيه . وأنها تنزل من عند ربها بالأمر الكونى والأمر الشرعى ،
وكل ذلك واضح أشد الوضوح فى أن الله قد أعطاها ما تدرك به عن ربها ،
وما تنفذ به أمر ربها ، كما أمرها . أما إننا نسمى هذا الذى به تدرك وتنفذ :
عقلاً ، فذلك لا دليل عليه ، أى على هذا اللفظ وهذه التسمية فقط ، لأنه لم يقله
الله ولا رسوله . وهذا واضح من قولى : « ولم يقل أحد إن خلق الملائكة كخلق
الإنسان ، بل إنها خلق لا يعلم حقيقته إلا الله ، مغاير كل المغايرة لخلق الإنسان .
فوصفها بالعقل — أى بهذه الكلمة — غير صواب . »

أما اسم هذه الخاصية التي جعلها لهم ربهم يدركون بها وينفذون أوامر ربهم فقلت أقول لها اسما من عندي ، ولا أومن بأن لأحد بأن يسميها من عند نفسه . وبرأيه وقياسه عقلا لأنه قول على الله وفي علم الغيب بلا علم ، والله أعلم بحقيقتهم وخصائصهم ومزاياهم وصفاتهم ، كل ذلك فوق مدارك عقولنا . لأنه فوق مداركنا وحواسنا البشرية ، فما جاءنا منه عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم صدقنا به وآمنا ، وما لم يحنأنا لا نتكلف البحث عنه ، ولا نقيسه بعقولنا . وآرائنا على الشاهد ، فان الفرق بين الشاهد والغائب بعيد جد بعيد . ونقول (آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون ، فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وإن تولوا فإنما هم في شقاق ، فسيكفيكمهم الله ، وهو السميع العليم صبغة الله . ومن أحسن من الله صبغة) .

وإلى هنا أقف القلم راجيا من ربي سبحانه وتعالى أن يديم على نعمة الهدى والبصيرة ، وأن يوزعني شكر هذه النعمة وغيرها مما أعانني ووقفني لا تباع سبيل للؤمنين ، بعد أن أزاح عن قلبي ظلمات الغفلة والتقليد الأعمى ، وأمدني بروح من عنده ييسر لي بها الفقه في كتابه ، والعلم ببيان رسوله ، والثبات على هذا الهدى والرشد فيه ، والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

وإلى العدد القادم إن شاء الله . وكتبه الفقير إلى غفو الله ورحمته

بَابُ الْفِتَاوَى

- ١ -

إقامة الأضرحة والمباني

فوق القبور

جاء إلى لجنة الفتوى بالأزهر الاستفتاء الآتى من جمعية جوات الإسلامية بالهند هل من الجائز لمن يهمهم الأمر من المسلمين : إقامة أضرحة ، أو أى أبنية أخرى فوق قبور المسلمين المدفونين فى أرض موقوفة أعدت لدفن موتى المسلمين فحسب . ويرخص فى الوقت الحاضر للجماعات الإسلامية أن تقيم أضرحة أو أبنية أخرى فوق القبور نظير رسم اسمى قدره مائة روبية بعملة سيلان . وهو مبلغ يساوى سبعة جنيهات انجليزية ونصف ، بواقع شلن ونصف الشلن للروبية الواحدة . وهذه الطريقة تتعارض تعارضاً قوياً مع شرط الواقف ، مع ما يصحبها من جباية هذه الاتاوات - وقد حظر الواقف جم أى مبلغ من المال عند دفن الموتى بالأرض التى حبسها .

وينخشى أعضاء اللجنة أنه إذا لم توقف إقامة الأضرحة أو المباني فوق القبور أن تكتظ هذه الأرض وتزدحم وتضيق فى وقت قصير بالأضرحة والمباني الأنيقة الأخرى فوق القبور . وهذا من شأنه أن يعرض حقوق المسلمين فى استعمال هذه الأرض للدفن لخطر الضياع .

ثم هم يدركون مدى الصعوبات الجسيمة التى سيلاقونها الملون بسبب

حاجتهم إلى أرض جديدة يدفنون فيها موتاهم . فإن هذه الأرض الجديدة ستكون على بعد تسعة أميال - على الأقل - من مدينة كولومبو . بينما الجبانة الحالية لا تبعد عن كولومبو سوى أربعة أميال . ولا غرو فهي في مكان لا يشق على المسلمين الوصول إليه .

وقد أصدرت الجلسة الثانية للاجتماع العام الاقتراح الآتي . وهو :
 « ترى الجمعية العمومية لهيئة جوات الإسلاميه للمدافن والمساجد إيقاف تجسيص القبور أو إنشاء أى بناء مؤقت أو دائم فوق القبور . وأنه لن يسمح إلا بإقامة سقائف مصنوعة من الخشب » .

وقد جرت مناقشة عامة بصدد هذا الاقتراح .
 ثم تقدم الرئيس بالاقتراح التالى - وقد وافق عليه الأعضاء بالاجماع - وهو
 « يكلف السكرتير الاتصال بالجامع الأزهر بالقاهرة ليسألهم إصدار فتوى فيما إذا كان يتفق مع الدين الاسلامى إقامة أضرحة للموتى ، أو أى أبنية فاخرة للموتى . ثم إفادة هيئتنا بقرار الجامع الأزهر فى هذا الأمر » .
 لذلك نرجو التفضل بإصدار الفتوى فى هذا الموضوع

الجواب

بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه .
 تفيد اللجنة : أنه لا يجوز شرعاً إقامة أضرحة أو أبنية أخرى فوق قبور المسلمين المدفونين فى أرض موقوفة أعدت لدفن موتى المسلمين .
 وذلك لورود السنة الصحيحة الصريحة بالنهى عن ذلك . بل عن كل بناء على القبر .

فقد روى مسلم وغيره عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : « نهى

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخصص القبر، وأن يُقَمَد عليه، وأن يبنى عليه «
وروى مسلم أيضاً عن أبي الهيثاج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب
رضي الله عنه « أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألاَّ
تدع تمثالا إلا طمسته . ولا قبراً مشرفاً - أي مرتفعاً - إلا سويته »
وهذان الحديثان صريحان في النهي عن إقامة أبنية أو أضرحة على
قبور الموتى .

ويدل الحديث الثاني على هدم ما بنى على القبور من الأبنية وتسويتها
بالأرض . ولذلك قال الشافعي رحمه الله في الأم : « ورأيت من الولاة من يهدم
ما بنى فيها . قال : ولم أر الفقهاء يعيرون عليه ذلك » .

وهما يدلان على عدم جواز إقامة بناء على القبر مطلقاً ، سواء أكان القبر
في أرض مملوكة للبانى أم غير مملوكة له . كالأرض الموقوفة للدفن فيها ، أو المرصدة
من ولى الأمر للدفن فيها . لأن ما جاء بهذين الحديثين مطلق غير مقيد بأرض
دون أرض .

فالذهاب إلى جواز ذلك في الأرض المملوكة وعدم جوازه في الأرض المسبلة
أو الموقوفة : لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس .

ومن هذا يتبين : أنه لا يجوز إقامة أضرحة أو أبنية أخرى على القبور
المذكورة في السؤال ، والتي هي في أرض موقوفة . لا سيما أن ذلك مما يوجب
التضييق على الناس في الدفن ، وأنه قصد به المفاخرة والزينة . كما ظهر من السؤال
وهذا هو ما عليه الأئمة الأربعة .

فقد قال الإمام النووي في شرح المذهب في مذهب الإمام الشافعي

قال الشافعي والأصحاب : يكره أن يخصص القبر ، وأن يكتب عليه اسم صاحبه أو غير ذلك . وأن يبنى عليه . وهذا لا خلاف فيه عندنا . وبه قال مالك وأحمد وداود وجماهير العلماء

دليلنا : الحديث السابق (يعنى به حديث جابر المذكور) .

قال أصحابنا رحمهم الله : ولا فرق في البناء بين أن يكون قبة أو بيتاً أو غيرها ثم ينظر . فإن كانت مقبرة مسبلة حرم عليه ذلك . قال أصحابنا : ويهدم هذا البناء بلا خلاف .

قال الشافعي في الأم : ورأيت من الولاة من يهدم ما بنى فيها . قال : ولم أر الفقهاء يعيبون عليه ذلك .

ولأن في ذلك تضيقاً على الناس ، قال أصحابنا : وإن كان القبر في ملكه جاز بناء ما شاء مع الكراهة . ولا يهدم عليه . انتهى .

وظاهر أن مراده بالمسبلة : ما لا تكون مملوكة للباني ، سواء أكانت موقوفة من المالك لدفن موتى المسلمين أم كانت مرصدة من ولى الأمر للدفن فيها مطلقاً وذكر النووي هذا التفصيل في شرحه لمسلم فقال « وأما البناء عليه : فإن كان في ملك الباني فمكروه وإن كان في مقبرة مسبلة فحرام . نص عليه الشافعي والأصحاب .

وجاء في رد المحتار على الدر المختار في مذهب أبي حنيفة : أنه لم ير من أجاز البناء على القبر .

ثم قال - نقلاً عن شرح المنية - وعن أبي حنيفة : يكره أن يبنى عليه بناء من بيت أو قبة أو نحو ذلك ، كما روى جابر « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن تخصيص القبور ، وأن يكتب عليها ، وأن يبنى عليها « رواه مسلم وغيره اه
ومراده بالكراهة هنا : كراهة التحريم لأن الكراهة متى أطلقت
تنصرف إليها عند الحنفية . ولأن الحديث يدل على التحريم . لأن النهى مدلوله
الأصلي التحريم . ولا يصار إلى حمله على كراهة التنزيه إلا إذا كان هناك صارف
يصرفه عن حمله على معناه الأصلي . وإنما لم يقولوا إنه محرم ، لأن التحريم عندهم
لا يثبت إلا بدليل قطعي ، والحديث عندهم دليل ظني الثبوت .

ومن أجل ذلك نصوا على أنه إذا قصد بإقامة البناء الزينة والمفاخرة حرم .
لعدم الاشتباه في حرمة حينئذ . لقيام الدليل القطعي على تحريم ذلك .

وقد جاء في الخطاب في مذهب الإمام مالك - بعد كلام طويل لا حاجة
إلى ذكره - وأما الأرض الموقوفة للدفن فلا يخلو البناء : إما أن يكون جداراً
صغيراً للتمييز ، أو بناء كبيراً كالبيت والمدرسة والحائط الكبير .

فأما الجدار الصغير للتمييز : فقال القاضي عياض في السؤال المتقدم : إنه
جائز . وأباحه العلماء . ووافقه على ذلك ابن رشد كما تقدم . وقال : الحد في ذلك
ما يمكن دخوله من كل ناحية - إلى أن قال : وأما البناء الكبير فلا يجوز باتفاق
وأما الأرض المرصدة لدفن موتى المسلمين : فظاهر نصوصهم المتقدمة : أن
حكمها حكم الموقوفة . بل هو صريح كلامه في المدخل كما تقدم ولا أعلم أحداً
من المالكية أباح البناء حول القبر في مقابر المسلمين ، سواء كان الميت صالحاً
أو عالماً أو شريفاً أو سلطاناً أو غير ذلك . انتهى .

فعلم من هذا : أن مذهب المالكية عدم جواز إقامة الأضرحة أو أبنية أخرى
على قبور الموتى التي بأرض موقوفة باتفاق فيما بينهم

وجاء في كشف القناع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل مانصه :

ويكره البناء عليه - أى القبر - سواء لاصق البناء الأرض أو لا . ولو فى ملكه : من قبة ، أو غيرها ، للنهى عن ذلك لحديث جابر قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخصص القبر ، وأن يبنى عليه ، وأن يقعد عليه » رواه مسلم والترمذى ، وزاد الترمذى « وأن يكتب عليه » وقال : حسن صحيح .

وقال ابن القيم فى كتاب إغاثة اللهفان . فى مكاييد الشيطان : يجب هدم القباب التى على القبور : لأنها أسست على معصية الرسول . وهو فى البناء فى المقبرة المسبلة أشد كراهة . لأنه تضيق بلا فائدة . واستعمال المسبلة فيما لم توضع له . وعنه - أى أحمد - منع البناء أى تحريمه . فى وقف عام ، وفاقا لثشافى وغيره ، وقال : رأيت الأئمة بمكة يأمرؤن بهدم ما يبنى ، إلى أن قال : قال أبو حفص « تحرم الحجرة بل تهدم ، وهو أس القول بتحريم البناء فى المسبلة وهو الصواب » انتهت عبارة كشف القناع

وعبارة ابن القيم التى أشار إليها صاحب كشف القناع هى « وكذلك القباب التى على القبور يجب هدمها كلها ، لأنها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه قد نهى عن البناء على القبور كما تقدم ، فبناء أسس على معصية الرسول ومخالفته : بناء غير محترم . وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً ، وقد أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهدم القبور المشرفة كما تقدم ، فهدم القباب والبناء والمساجد التى بنيت عليها أولى وأحرى ، لأنه لعن متخذى المساجد عليها . ونهى عن البناء عليها ، فيجب المبادرة والمصارعة إلى هدم ما لعن

رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ونهى عنه ، والله عز وجل يقيم لدينه وسنة رسوله من ينصرهما ويذب عنهما ، فهو أشد غيرة وأسرع تغييراً ، وكذلك يجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر وطفية ، فإن فاعل ذلك ملعون ملعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يصح هذا الوقف (يريد الوقف على اتخاذ السرج والقناديل على القبور) ولا يحل إثباته ولا تنفيذه « اهـ .

وبما ذكرنا علم أنه لا يجوز إقامة أضرحة أو أية أبنية أخرى فوق قبور المسلمين في أرض موقوفة أعدت لدفن موتى المسلمين ، وذلك بالسنة الصحيحة الصريحة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه لم يذهب أحد من الأئمة الأربعة إلى جواز شيء من هذا .

وبهذا علم الجواب عن السؤال ، والله سبحانه وتعالى أعلم

تنبيه

من إدارة المجلة

نرجو من جميع حضرات المتعهدين والمشاركين أن يرسلوا من الآن بضمن المجلة أو بقيمة الاشتراك فيها باسم الأستاذ محمد رشدي خليل أمين الصندوق على مكتب بريد باب اللوق توحيداً لأعمال الجماعة المالية كما سبق أن نوهنا لحضراتكم بذلك في العدد الماضي ولهم الشكر .

زواج الانس بالجن

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أبو الوفاء محمد درويش رئيس جماعة أنصار السنة بسوهاج ، بعد التحية . . دار حديث بينى وبين أحد الناس ، فقال إنه رأى شيخه يعقد قران أحد مريديه على امرأة من الجن . فقلت كيف هذا ؟ فقال إن الشيخ أحضر هذا المريد وكان أعزب ، فسأله : هل تريد الزواج ؟ فأجاب بالإيجاب فأمسك بيده وأدخله غرفة مظلمة ، ونادى أهل الجنية فخرجوا له ، فعقد قران هذا المريد على تلك الجنية . وطفق هذا المريد يقسم غاظ الأيمان انه سمع كل ما دار بين شيخه وبين أهل الجنية من الحديث . انتهى

فالمرجو من فضيلتكم بيان الحق فى هذا الموضوع على صفحات مجلة الهدى النبوى حفظكم الله وأبقاكم ذخراً للإسلام والدفاع عنه . والسلام عليكم ورحمة الله .

م . س . من أنصار السنة

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله الذى خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجن من مارج من نار ، والصلاة والسلام على النبي الأمين ، الذى جاء بالحق المبين ، وقضى على الباطل والمبطلين .

أما بعد : فإن الجن عالم من خلق الله لا يعلم حقيقتهم إلا خالقهم سبحانه .

وهم من عالم الغيب يروننا من حيث لا نراهم كما أخبر رب العزة سبحانه ، وقد أوحى الله تعالى إلى نبيه الأمين صلى الله عليه وسلم أن نفرا منهم استمعوا إليه (فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي إلى الرشدا فآمنا به) وقد أمره تعالى أن يبلغنا ذلك ، فبلغ ما أنزل إليه من ربه ، وقد أخبره تعالى في كتابه العزيز أنه صرف إليه نفرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولّوا إلى قومهم منذرين ، وقد أبلغنا الرسول الأمين ذلك ، فآمنا به وصدقناه إيمانا بالغيب ، وثقة بنحبر الله تعالى وبلاغ رسوله صلى الله عليه وسلم

ولم يرد في كتاب الله تعالى ، ولا في سنة رسوله إمكان اتصال الإنس بالجن برابطة زواج ولا مصاهرة ، ولو كان هذا ممكنا لتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنية ، وأصهر إلى عالم الجن وعقد بيننا وبينهم حلفا أن يكفوا عنا وسوستهم وإغواءهم ، ويريحونا من هذا البلاء ووفق روابط الود بينهم وبين مؤمنى الإنس كما أصهر إلى بعض القبائل العربية ليظفر منهم بالتأييد والنصر .

ولم يخبرنا القرآن الكريم ، ولم تنبئنا سنة سيد المرسلين أن سليمان عليه السلام تزوج من نساء الجن . وهو الذى سخر الله له الشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين فى الأصفاد ، وحشر له جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ولقد قرأت كتابى سليمان : الأمثال ، ونشيد الإنشاد ، فلم أقف فيهما على نص يشير ولو إشارة بعيدة إلى أن سليمان أصهر إلى الجن أو اتخذ من نساءهم زوجا أو سرية .

والمعروف فى العالم الحسى أنه لا يتم التزاوج بين حيوانين من فصيلتين مختلفتين ، فكيف يتم التزاوج بين إنسان من عالم الشهادة وجنية من عالم الغيب ،

مع تباين تكوניהما ، واختلاف مادة خلقهما فهذه من مارج من نار ، وذلك من صلصال كالفخار .

ولم تمض سنة الله تعالى أن يتزوج إنسى من جنية ، ولا جنى من إنسية ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

فإن احتج محتج بقول الله تعالى : (ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس ، وقال أولياؤهم من الإنس : ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا ، قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله ، إن ربك حكيم عليم ٦ : ١٢٨) .

قلنا : لا حجة فى ذلك ، ولا برهان ، فإن استكثر الجن من الإنس هو من رقاق الإيمان ، ضعاف النفوس ، مرضى القلوب الذين يستهوهم الجن بوسوستهم وإغرائهم ، كما قال تعالى : (ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟ ، قالوا : سبحانك أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ٣٤ : ٤١) .

وأما استمتاع بعضهم ببعض ، فهو استمتاع الجن القاسطين بطاعة الإنس ، واستجابتهم لإغرائهم وإغوائهم واتباعهم فيما يوسوسون لهم به ، وكفى بخضوع العدو لعدوه متاعاً ، وأما استمتاع الإنس بالجن ، فهو استمتاعهم بالشهوات المحرمة ، واللذات الوضيعة يحبونها إليهم ، ويزينونها فى صدورهم ويفرونهم باقترافها حتى ينغموا فيها ويتلوثوا بحماتها .

والحق أن كل ما سمعه من الخراصين الذين يزعمون إمكان التزاوج بين

الجن والإنس إنما هو محض افتراء ، ومجرد كذب وادعاء ، لا نصيب له من صحة ، ولا حظ له من واقع

فإن كان الشيخ الذى أوماً إليه السائل من صالحى المؤمنين كان المريد الذى نسب إليه هذه القرية كذاباً بغير شك ، ولو أقسم بكل محرجة من الأيمان . وكثير من المريدين يفتنون بحب شيوخهم فينسبون إليهم أموراً من خوارق العادات ، بل من المستحيلات زعماً أن ذلك يعلى من قدرهم ، أو يذيع صيتهم ، ولو علم الشيوخ الصالحون بنسبة ذلك إليهم لأنكروه أشد الإنكار ، واشتد غضبهم على مذييعه ، ومروجيه ، وبرثوا إلى الله مما يسند إليهم الخراصون .

وإن كان الشيخ من غير صالحى المؤمنين فهو دجال ، وخادع محتمل .

وللدجالين دائماً أعوار يفضون إليهم بأسرارهم ، ويجعلون لهم نصيباً مفروضاً مما يكسبون ، فيواطئهم أولئك الأعوان الخبيثاء على الخداع ، وسبك الحيل ، وييسرون لهم سبل التمويه والإضلال ، والختل والاحتيال ، ولو أن أحداً اقتحم هذه الغرفة الفارقة فى الظلمات ، التى تم بين جنباتها عقد القران ، وفى يده مصباح لوجد مومساً خبيثاً من بنات حواء باعت جسدها رخيصاً ، وبذات عرضها بثمان بخس لأولئك الغافلين الخدوعين ، ووجد إلى جانبها إنساناً يأكل الطعام الذى ينبت فى الرأس القرون ، والشيخ من وراء ذلك يعيش فى ظلال الإثم والذيلة ، ويأكل خبزه مغموساً فى دم الفضيلة التى ذبحها قرباناً للشيطان .

* * *

وبعد فلا أدري متى تستقيم عقول الناس ، وتنقشع عنها ظلمات الغفلة ،

وقد بحث أصوات المصلحين من فرط ما هتفوا بالغافلين ليوقظوهم من سباتهم ،
وينبهوهم من غفلتهم ، ويخرجوهم من ظلمات الغفلة إلى نور العقل الواعي السليم
من لى بمن يخبر الغافلين أنهم أضل من الأنعام ؟ .

من لى بمن يخبر الغافلين أنهم من ذرء جهنم ؟ .
من لى بمن يسمعهم قول الله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس
لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ،
أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون)

وصفة القول إن القول بإمكان تزاج الإنس والجن خرافة لا يقبلها عقل ،
ولا يقرها شرع ، ولا يؤيدها علم
وأكثر الناس :

يقولون أقوالاً ولا يثبتونها وإن قيل هاتوا حقايقهم لم يحققوا
وأقول لأولئك الشيوخ الأفاكين :
هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

لا أريد برهاناً من قول فلان وفلان ، ولا من كتاب آكام المرجان
في أحكام الجان ؛ ولكنى أريد برهاناً عملياً مشاهداً ملموساً ، أو نصاً صريحاً
من الكتاب الكريم ، أو حديثاً صحيحاً من سنة الرسول الأمين ، فنحن في
عصر العلوم التجريبية وأنتم قد ادعيتُم شيئاً حسيّاً ليس من الغيب الذى يؤمن

به المؤمنون

أيها الشيوخ :

إتقوا الله في أمتكم لا تفسدوا أخلاقها ، ولا تعبثوا بعقولها بهذا البهتان في سبيل عرض قليل من أعراض الحياة الدنيا .

وحدثوني عن هذا الزواج الذي تعقدون ، أيجد نسلًا ؟

وإن أئمر أفهو من الجن أم من الإنس ولعلكم تقولون : إن سبق ماء الإنس كان إنسيًا ، وإن سبق ماء الجن كان جنياً

وهل للجنية ماء ؟ وهل لها رحم يخلق الجنين في ظلماته ، وينضج بين جنباته ؟ وهل درجة حرارة رحمها موائمة لنمو الجنين الإنسي ؟ وهل يبقى الجنين في رحمها تسعة أشهر ؟ أم هل تنضجه في تسعة أيام لأنها مخلوقة من نار السموم ؟ ومن ذا الذي يتقبل الجنين أقابلة إنسية أم قابلة جنية ؟ وهل ترضع الأم وليدها حولين كاملين إن أرادت أن تتم الرضاعة

أيها اللصوص :

إن الحراس أيقاظ غير غافلين .

أبو الوفاء

وكيلا المجلة بمكة المكرمة ودمياط

قررت إدارة المجلة إقامة كل من الأستاذ الشيخ محمد عمر سكرتير مدرسة دار الحديث وكيلا لها بمكة المكرمة والأستاذ مختار سعد بالمدرسة النموذجية وكيلا لها بدمياط فترجو من حضرات المشتركين في هاتين الجهتين اعتمادهما في كل ما يتعلق بشئون المجلة

فكاهة محزنة !

حدثني من أثق به أنه صلى يوم الجمعة في مسجد من مساجد الجيزة التابعة لمؤازرة الأوقاف اسمه مسجد الشيخ نصر الدين ، فكان الخطيب محامياً شرعياً من المشهورين ، ومعنى هذا أنه عالم من علماء الأزهر وهو ليس بخطيب المسجد ولكنه استعار المنبر من الإمام الراحل .

قال الراوى : وكان لهذا المحامى ولع شديد بترشيح نفسه لعضوية مجلس النواب ، ولعله لم تفته دورة واحدة من دورات المجلس لم يرشح فيها نفسه إما أن يسقط أو ينجح في الانتخاب فذلك لا يهتم به كثيراً لأنه ما ينجح مرة واحدة ، ومع ذلك ما تخاف عن منافسة المرشحين ! وقد خلقت عنده هذه الحالة عاهة الشغف بالدعاية لنفسه في المساجد بين المصلين لأن زيه وشهادته يمهّدان له السبيل إلى هذه الدعاية في ذلك الوسط .

اعتلى هذا المحامى الشهير أو العالم النحرير ذُؤابة المنبر ، فما هو المحور الذى دارت حوله خطبته وما هو ذلك الموضوع الذى أراد أن يطرف به ناخبيه !
إستمع أيها القارىء إلى خلاصة هذه الخطبة البليغة التى تطوع الأستاذ فآلقاها على المصلين ليقوم أعوجاجهم ويعدّل مزاجهم .

إن رجلاً مسلماً فى إحدى بلاد العراق ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقال له يا فلان بشر فلاناً الجوسى - وكان هذا المسلم من مواطنيه - « بأنه معى فى الجنة !! » . فهاج وهما المصلّين وماجوا ، فرحاً بما سمعوا وهاج عقلاؤهم

وخاصتهم استهجانا لما سمعوا من هذا التهريج الغث الذي يلقيه عالم من علماء المسلمين فيفضل به أولئك البسطاء من المصلين في سبيل دعاية كاذبة لن يبوء إلا بأثرها السيء في الدنيا ووزرها الثقيل في الآخرة وكان من حق ذوي الفهم الذين صك أسماعهم بهذه الفرية أن يطالبوه بشيء من الذوق يحجزه من التردى في هذه الحمأة القذرة لأنهم لو طالبوه بتثبت في رواية أو بأمانة في نقل أو بصدق في نصيحة ما وجدوا عنده من ذلك شيئاً ورحم الله القائل :

يا علماء الدين يا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملحُ فسد

محمد صادق عرنوس

لفت نظر

يبعث إلينا من مختلف البلاد كثير من الإخوان بخطابات، يضمنونها استفتاء عن بعض مسائل دينية ، هذه الخطابات بعضها واضح به اسم مرسله وعنوانه فنجيب صاحبه على مسأله بيسر وبعضها يذكّر فيه الاسم خالياً من العنوان اتكالا على أن جواب ما يسأل عنه سينشر بالمجلة كطلبه .

وبما أنه لا يصلح كل جواب عن سؤال أن ينشر بالمجلة لذلك فإننا نضطر لإهمال الرد على كل خطاب غير معروف عنوان صاحبه ولا يصلح جوابه للنشر ، ولهذا نرجو من كافة من يرسلون إلينا بخطابات تتطلب الرد أن يكتبوا أسماءهم وعنواناتهم واضحة كما نرجو أن يكتبوا نص الأسئلة بخط واضح كذلك وبهذه المناسبة نأمل من حضرات الكتاب الذين يبعثون إلينا برسائل للنشر أن يكتبوا رسائلهم على وجه واحد من الصحيفة دون الوجه الثاني وهكذا لأن الكتابة على الوجهين متعبة جداً للقائم بجمع الحروف وربما شوّهت بعض المقالات أثناء الجمع ونكون للفريقين من الشاكرين .

أثر التصوف في العقيدة

للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

- ٣ -

وينسب عبد القاهر البغدادي هذا العمل إلى سليمان بن الحسن فيقول عنه « وتعرض للحجاج وأسرف في القتل منهم . ثم دخل مكة وقتل من كان في الطواف وأغار على أستار الكعبة وطرح الجيف في بئر زمزم . وضرب واحد منهم الحجر الأسود وقال : كم تعبد في الأرض وآل محمد لا يظهرون ؟ وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة دخل مكة أيضاً وقتل الطائفين حول البيت وقيل إنه قتل ثلاثة آلاف وأخذ منها سبعمائة بكر واقتلع الحجر الأسود وحمله إلى البحرين »^(١) ولئن كان الحمادي والبغدادي مختلفا في اسم من فعل ذلك إلا أنهما اتفقا على لوقائع وتحديد تاريخها . بل وكيفيةها ونحن في بحثنا لا يهمنا غير ذلك . ومنهم عبيد الله بن الحسين القيرواني جد ملوك الدولة العبيدية بمصر وقد كتب رسالة إلى سليمان بن الحسن القرمطي الذي اقتلع الحجر الأسود سنة ٣١٧ هـ يقول له فيها أوصيك بتشكيك الناس في التوراة والإنجيل والقرآن فإنه أعظم عون لك على القول بقديم العالم ، وأوصيت لك بأن تعرف مخاريق الأنبياء والأمور التي

(١) ص ١٧٦ من كتاب مختصر الفرق بين الفرق بتحقيق فيليب حتى

ناقضوا فيها ، كما قال عيسى لليهود أنا لا أرفع شيئاً من شريعتكم ولا أنسخ ثم رفع السبت ووضع بدله الأحد ، وغير قبلة موسى ، فلما عثر اليهود منه على هذه المناقضة قتلوه ، وينبغي أن لا تكون كصاحب الأمة المنكوسة لما سأله عن الروح لم يدر ما يقول فقال « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » وهم قبلوا منه ذلك . وينبغي أن لا تكون كموسى ادعى ما ادعاه ، ولم يكن له برهان سوى الخرقه وحيل الشعبذة . وذلك الحق في زمانه قال : « فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى » ثم قال « وأعجب من هذا في دينهم أن الواحد منهم تكون له ابنة حسناء يحرمها على نفسه ويبيحها للأجنبي . ولو كان له عقل لعلم أنه أولى بها من الرجل الأجنبي ولكنهم قوم خدعهم رجل بشيء لا يكون أبداً خوفهم بالقيامة والنار ومناهم بالجنة واستعبدتهم لهذا السبب فكيف لم يخف في نفسه مما خوفهم به حين استعبدتهم في العاجل ولم يبال به ^(١) » أرايت هذه الزندقة الفاجرة كيف حملتهم على السخرية بالنبي الكريم وأمه وعلى أن يقولوا عن فرعون إنه محق في قوله وعن موسى أنه ممخرق ومشعوذ ؟ كذلك يقول ابن عربي في الفصوص عن فرعون ! ثم استمع إلى أي حد وصلت الإباحية حيث يقول أحد شعراء الباطنية :

خذي الدف يا هذه واضربي وغني هزاريك ثم اطربي
تولي نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة وهذي شرائع هذا النبي

(١) ص ٨٥ من كتاب التبصير في الدين لأبي المظفر الاسفراييني نشر عزت

القطار ، ص ١٧٩ من كتاب مختصر الفرق بين الفرق نشر وتحقيق فيليب حتى

فقد حط عنا فروض الصلاة وحط الصيام ولم يتعب
 إذا الناس صلوا فلا تنهض وإن صوموا فكلي واشربي
 ولا تطلب السعى عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب
 ولا تمنع نفسك المعرّسين من أقربي ومن أجنبي
 فكيف أبحت لهذا الغريب وصرت محرمة للأب
 أليس الغراس لمن حاطه وروّاه في الزمن المجدب
 وما الخمر إلا كماء السماء حلالا فقدست من مذهب^(١)

أرأيت العريضة الصارخة الشهوات ، والفجور العارم النزوات ؟ وهلاً ترى
 شبهاً قوياً بين هذا وبين ما يقوله الصوفية من رفع التكليف ؟ ويقول البغدادى
 عن هذه الطائفة « ثم إن الباطنية احتالت لتأويل أحكام الشريعة على وجوه
 تؤدي إلى رفع الشريعة وإلى مثل أحكام المجوس فأباحوا لأتباعهم نكاح
 الأمهات والأخوات وأباحوا شرب الخمر وجميع اللذات حتى أن الغلام الذى
 ظهر منهم بالبحرين سن لأتباعه اللواط^(٢) » ثم ألا ترى شبهاً قوياً بين تأويل
 الباطنية وتأويل الصوفية ؟ أترى إلى إباحة ما يفعل قوم لوط إنه يشبه ما يفعله
 كثير من الصوفية حتى لقد عد الشعراى تلك الجريمة الشنعاء من كرامات سيده
 أبو خودة ؟ ! ؟ فكيف كان يتحايل هؤلاء الباطنية على تأويل الشرائع .
 وعلى خداع البسطاء من الجماعة الإسلامية وأحياناً ذوى السلطان ؟ اسمع إلى أبى
 المظفر الاسفراينى يقول فى كتابه التبصير ص ٨٦ « واعلم أن أول ما يحتال به

(١) ص ٣١ من كتاب كشف أسرار الباطنية لمحمد بن مالك الحمادى

(٢) المرجع السابق ص ١٧٥

هؤلاء على السلاطين والعوام الذين لا خبرة لهم في العلوم تقبيحهم العلماء في أعين العوام يقولون للواحد منهم : إن علماءكم لا يعرفون شيئاً ولو شتمت لجرتموهم وعرفتم من حالهم ما يقولون سلوهم لم وجب الغسل للوجه في الوضوء ، والحدث خرج من موضع آخر؟ وأي حكمة وأي عاقل يستحسن مثل هذا ؟ ولم وجب غسل جميع البدن من قطرة منى خرجت منه ولم يجب على كثير من الحدث والبول يخرج منه إلا غسل أعضاء من البدن قالوا : وهذا بالعكس أولى . وأسألوهم لم كانت صلاة المغرب ثلاث ركعات ، وصلاة الصبح ركعتين كل واحد منهما في طرف من طرفي النهار ؟ ولم كان الركوع واحداً والسجود اثنين ؟ ولم لم يقطع فرج الزاني وتقطع يد السارق ؟ وهما جميعاً آلة خيانة ؟ وأسألوهم لم كان اللسان واحداً ، والأذن اثنتين ؟ والذكر واحداً والخصية اثنتين ، ولم كانت الأهداب ثابتة على جفن الإنسان ؟ . . . وإذا ظفروا بواحد من السلاطين والمحتسبين قالوا له : وضعت هذه الشريعة للحمير والعوام وأنتم من جملة الخواص ينبغي أن يكون لدينك خاصية تخالف دينهم . ويقولون إن النبي لم يكن نبياً ولا رسولا ولكنه كان حكيماً أراد أن يستعبد العوام فكلفهم هذه التكاليف ولا بد للخواص أن يتميزوا عنهم ولا ينقادوا لشيء لا أصل له » أرأيت أيها المسلم إلى هؤلاء الذين بنو الأزهر وحكموا مصر باسم فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي منهم بريئة . وسموا أنفسهم مسلمين ؟ ويقول عنهم بعض المؤرخين - بل بعض الذين ما يزال في قلوبهم حب الجوسية والعبودية لغير الله - إنهم كانوا أجمل من حكم مصر ونشر فيها روحية الإسلام ، وحققوا للدولة الإسلامية عظمتها الذاتية في عهدهم ! وما يزال يدرس عهدهم في الأزهر ومدارس الحكومة

وبعض المجلات الإسلامية على أنه يمثل الحقبة الزاهرة من الإسلام .
 ها نحن نقلنا الأدلة القطعية على مجوسية هؤلاء الفاطميين وسواهم ممن مهدوا لهم من
 من القرامطة . . . وها نحن ننقل مرة أخرى عن رجل دخل فيهم وعاشهم مدة
 من الزمن ليعرف حقائقهم ثم خرج يذكر ما خفي من أمرهم ذلك الرجل هو محمد
 ابن مالك بن أبي الفضائل الحمادي . يقول ذلك المحقق عن بيئة وثقة وعلم مبينا
 مكائدهم وخداعهم للمسلمين « فأول ما أشهد به وأشرحه وأبينه للمسلمين وأوضحه
 أن له ^(١) نوابا يسميهم الدعاة المأذونين ، وآخرين يلقبهم المسكبين تشبيها لهم
 بكلاب الصيد لأنهم ينصبون للناس الحبائل ، ويكيدونهم بالفوائل وينقبضون
 عن كل عاقل ، ويلبسون على كل جاهل بكلمة حق يراد بها باطل يحضونه على
 شرائع الإسلام من الصلاة والزكاة والصيام كالذي ينثر الحب للطير ليقع في شركه
 فيقيم أكثر من سنة يتعنون به وينظرون صبره ويتصفحون أمره ، ويخدعونه
 بروايات عن النبي (ص) محرفة وأقوال مزخرفة ، ويتلون عليه القرآن على غير وجهه
 ويحرفون الكلم عن مواضعه فإذا رأوا منه الانهماك والركون والإقبال والإعجاب
 بجميع ما يعلمونه والانقياد بما يأمرونه قالوا حينئذ أكشف عن السرائر ولا ترض
 لنفسك ولا تقنع بما قد قنع به العوام من الظاهر وتدبر القرآن ورموزه واعرف
 مثله ومثوله وأعرف معاني الصلاة والطهارة وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 بالرموز والإشارة دون التصريح في ذلك بالعبارة فإنما جميع ما عليه الناس أمثال
 مضروبة لمثولات محجوبة فأعرف الصلاة وما فيها وقف على باطنها ومعانيها
 فإن العمل بغير علم لا ينتفع به صاحبه فيقول : عم أسأل ؟ فيقول قال الله تعالى :

(١) يتصد رجلا من الباطنية اسمه (الصليحي)

أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» فالزكاة مفروضة في كل عام مرة وكذلك الصلاة من صلاها مرة في السنة فقد أقام الصلاة بغير تكرار وأيضاً فالصلاة والزكاة لهما باطن لأن الصلاة صلاتان والزكاة زكاتان والصوم صومان والحج حيجان وما خلق الله سبحانه من ظاهر إلا وله باطن يدل على ذلك (وذرُوا ظاهِرَ الإِثمِ وَباطنَهُ) و(قل إِنَّا حَرَمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) ألا ترى أن البيضة لها ظاهر وباطن فالظاهر ما تساوى به الناس وعرفه الخاص والعام وأما الباطن فقصّر علم الناس به عن العلم به فلا يعرفه إلا القليل من ذلك قوله (وما آمنَ معه إلا قليل) وقوله (وقليل ما هم) فالأقل من الأكثر الذين لا عقول لهم والصلاة والزكاة سبعة أحرف دليل على محمد وعلى صلى الله عليهما لأنهما سبعة أحرف فالمعنى بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلى ، فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة ، فيوهمون على من لا يعرفه لزوم الشريعة والقرآن وسنن النبي صلى الله عليه وسلم فيقع هذا من الخدوع بموقع الاتفاق والموافقة ، لأنه مذهب الراحة والإباحة ، يريحهم مما تلزمهم الشرائع به من طاعة الله ، ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله ، فإذا قبل منهم ذلك المغرور هذا ، قالوا له : قرب قربانا « هذا نص الحمادى ، ثم يزعم له الداعى كما ذكر الحمادى .

ونلخصه نحن بتفسير الصوم بكتمان الأئمة ، لأن الله يقول (إني نذرت للرحمن صوماً) فالصوم معناه الكتمان . فمعنى (من شهد منكم الشهر فليصمه) هو : من شهد منكم الإمام فليكنتم أمره ! ومعنى الطهارة من الحدث هى طهارة القلب فحسب ، ويفسرون الجنة بأنها فى الدنيا بمعنى تناول كل زينة ، وتناول كل امرأة ، وهتك كل ممنعة العرض ^(١) .

(١) ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ من كتاب كشف أسرار الباطنية للحمادى .

وسنذكر بعد من تأويلات الصوفية - أو الباطنية إن شئت ، أو البهائية إن أردت ، فهي تظهر في كل عصر باسم خاص - ما نراه قريباً جداً مما نقلناه ، بل هو هو لأن المستنقع المتن الذي يستمدون منه واحد ، وما هذه الفرق التي نشأت في الدولة الإسلامية إلا معاول كانت غايتها هدم الإسلام ودولته .

ومن عجب نرى أكثر هذه الفرق يتزعمها فرس . ومن عجب نرى كل فرقة تزعم أن زعيمها حلت فيه روح الله ، حتى أصحاب أبي مسلم الخراساني ، وانظر في ذلك كتب الفرق مثل الملل والنحل ، والفرق بين الفرق ، وكتاب التبصر فيها ما يروّع كل مسلم ، وفيها ما يثبت أن الصوفية امتداد لهذه الفرق التي نشأت في الجماعة الإسلامية متحالفة على الكيد له . وإني لأنادي بالصوت مدوياً عالياً غير هباب ولا وجل أن الصوفية هي الباطنية التي نشأت لتكيد للإسلام في سماحته ويسره ، ونبل سجايه وحسن إكرامه لهؤلاء الجرمين .

إن الإسلام ألقى ظلال رعايته الوريقة على أولئك الباطنية ، فاستغلوا كرم أهله ، أو استغلوا نوم أهله عنه وراحوا يثيرون الفتن دامية ملتزمة الأحقاد فوارة الضغن لهذا الدين وأهله ، فإذا بهم يضمون إليهم أهل هذا الدين ممن ولدوا من آباء مسلمين يكيّدون معهم للدين ؛ بل يقودون ثورة هؤلاء على الدين فنجد أسماء إسلامية ، وقلوباً مجوسية ، وأفكاراً مانوية ، وعقائد وثنية . واتخذ خدع بهذه الأسماء الإسلامية الطنانة كثير ممن يرون هؤلاء حجب الإسلام أو الحمين للإسلام

يتبع

٤ - محاوره بين سني وبهائي

للمؤننر الكسر عبق الحليم صموره .

وجه السني اعراضاً على البهائي بأنه هو وشيعته يقولون بأن الملائكة هي النفوس الصالحة وينكرون مادية اليوم الآخر ، ويميلون إلى رجع النفوس وقد جرت المحاوره بعد ذلك على الوجه الآتي : —

البهائي - هذا هو البحث في القشور والصفاثر التي لا ينبغي البحث فيها ونحن نؤمن باليوم الآخر إما كونه حشراً للأجساد أو حالة أخرى روحانية فهذا ما يجب ألا نتكلم فيه ، والغرض أن هناك حساباً وعقاباً وإلا فهي القوضى بعينها . وقد انقسم المسلمون أنفسهم إلى فريقين : فريق يميل إلى حشر الأجساد المادية وفريق لا يعترف بذلك بل يقصره على روحانيات معنوية .

السني - أود أن أسأل : مالذي قام لديكم من الأدلة على أن المهدي الموعود هو نفس بهاء الله

البهائي - الحق أن هذا سؤال طريف ، وهو السؤال الذي أحب أن تسألني عنه ، لقد قامت الدلائل على صحة نسبة الأشراف الواردة عن المهدي إلى بهاء الله ولدينا على ذلك براهين وحجج كثيرة جداً

السني - أريد أن تطلعني على شيء من هذه الحجج

البهائي - لا أقول لك شيئاً منها . وما عليك إلا أن تقرأ كتب البهائية حتى تصل باطلاعك إلى ماتبعي ؛ وأنا معتنق هذا الدين من ثلاثين سنة ولقد أمضيت سنوات في البحث والتنقيب والقراءة ومررت بعهود وعقائد فاسدة حتى وصلت إلى الحقيقة .

السني - أما ينبغي لك أن تبشر الناس بتعاليم دينك مقرونة بالأدلة والبراهين ؟

البهائي - نحن لا نبشر بها لأحد ولم نحاول أن نحمل أحداً عليها ، بل نقرأ

ونعتنق مبادئنا في هدوء وسكينة ووحدة

السني - ومن يوصل تعاليم البهاء إلى الناس ؟ .

البهائي - هي تصل إليهم

السني - إنها تحتاج إليكم لتوصيلها إلى الناس .

البهائي - لا يهمنا أن يعتنقها من يعتنقها أو ينبذها من ينبذها .

السني - ليست هذه طريقة الذين يضحون ويتعرضون لأذى الناس

واضطهادهم ، فيجب عليك أن تتعرض لذلك كله في سبيل نشر دعوتك .

البهائي - نعم نضحى ونتعرض للأذى ولكن لم يأن الأوان لذلك .

السني - ومتى تواتيكم الفرصة ؟ .

البهائي - عند ما يفهم الناس هذه التعاليم .

السني - وكيف يفهمونها وأنتم تحجزونها عن الناس ؟ .

البهائي - لا نبالي بمن يتمسكون بهذه التعاليم ، وستبلغ الناس في وقت ما .

السني - وإلى أن تبلغهم ما حكمك على من لم تبلغهم دعوتكم ؟

البهائي - لست أدري

السني - ماهو موقف هؤلاء الضالين عند الله ؟ .

البهائي - لا أقول ضالين ، والله يتصرف كما يشاء

السني - إنكم قاعدون في عقر دوركم لا تجابهون الناس بالدعوة

البهائي - لقد قلت لي إن تعالينا غامضة وأنا أقول لك أن الغموض ليس فيها وإنما هو في أذهان الناس الذين لا يفقهون .

السني - إذن أفهمهم وعلموهم .

البهائي - لا نتعرض للناس .

السني - لقد جئت إليك أنا بنفسى لنكي تفهمنى مبادئ البهائية .

وهنا سأل الأستاذ « س » :

(أليس هناك كتاب للبهائية ، يبحث في أصولها ، وهو عندكم بمثابة القرآن عندنا ؟ .. إننا نود أن نطلع على هذا الكتاب)

البهائي - هذا ما أنتظره دائماً من الناس : لقد قلت بأن الحقائق لا يمكن أن تصل إليهم بسرعة ، فعليكم أن تقرأوا ما يصل إلى أيديكم من الكتب حتى تصلوا إلى الحقيقة

السني - إن المنطق الذي تواضع عليه الناس وناقميناه في المدارس . أن الرجل صاحب المبدأ قد يصل إلى حقيقة مبدئه بعد تعب ومشقة وزمن طويل ولكنه إذا أراد حمل الناس على مبدئه لا يقول لهم جربوا كما جربت واتعبوا كما تعبت ولكنه يطلعهم على المبادئ فإذا ما لقي منهم نفوراً وإعراضاً ساق لهم الأدلة حتى يقتنعوا . فلم لا تسيرون على هذا المنهج القويم ؟

البهائي - المسألة عويصة ودقيقة وعندكم الكتب لا نبخل بها عليكم فاقروها وليس عندنا غير ذلك .

السني - إن الجلسة في هذه الليلة تختلف عن الجلسة السابقة في أنك نائر وغضوب .

البهائي - لا بأس ، فالرياح تكون رخاء تارة وعاصفة تارة أخرى ، وإن التفسيرات المادية هي التي تثير حفيظتي .

السني - يجب أن يتسع صدرك . ومع ذلك فقد طالتك في الجلسة السابقة - وكانت فراستي صادقة بأن تحدد منهجاً للمناقشة حتى نعرف مانبقى وما نذروما نتكلم فيه ، وما نحيد عنه ، وبذلك نضمن عدم التأثير والانفعال .

البهائي - المسألة معروفة ، فأنت تسألني عن أشياء لا ينبغي توجيه أسئلة فيها فتقول لي : لماذا تصومون تسعة وعشرين يوماً ، وما الذي تعتقدونه في اليوم الآخر والملائكة وهذا كله ليس أصل الموضوع وإنما المطلوب أن تنظر إلى موعودك هل تحققت من ظهوره واطمأنت نفسك إلى ذلك ؟ إنك إن فعلت اتبعت تعاليمه وثبتت لديك أقواله ومبادئه .

السني - لقد طالبتني بعد قراءتي لجزء من كتاب الإيقان أن أبدى لك رأيي فيما قرأته ، واليوم لما أردت أن أطلعك على رأيي فيما قرأته من بقية الكتاب لم ترح نفسك إلى ذلك . فهل مما تميل إليه ألا أتكلم معك في الكتب التي أقرؤها عن مبادئكم ؟

البهائي - عليك أن تقرأ وتفهم وتعرف مبادئنا حسب ما فهمت .

السني - إذا أثبتنا ذلك والعقول متفاوتة ، فإن كل إنسان سيفهم من قراءته لكتبكم غير ما يفهمه الآخر ، فهل ترضون هذا لدينكم ؟

البهائي - إنني لا أخطب الناس ولكنني أحصر الكلام معك .

السني - على كل حال آمل أن تكون الجلسة القادمة ، أهدأ من هذه الجلسة وأن تقفني على الأسلوب الذي تود أن أسير معك عليه

البهائي - إنني قد تشرفت بحضوركم ، وأرجو أن تتاح لنا الفرص للحديث -

السني - لقد انتهيت من كتاب الايقان ، فهل عندك كتاب آخر ؟

البهائي - نعم عندنا كتب كثيرة ، وهاك كتاب « الحجج البهية » وكلاماً

قرأت كتاباً لك أن تطلب آخر ، وانفضت الجلسة على أن تعقد في اليوم التالي .

وقد أبدى البهائي استعداداً للتعاون مع السني على فهم ما يريد الوقوف عليه من

العبارات في كتب البهائية .

وقبل أن نظوى أخبار هذه الجلسة نشير إلى محاوره عابرة جاءت في ثنايا

هذه الجلسة : —

البهائي - لقد تدرجت الأديان مع الناس : فشرية اليهود عرفت بالشدة

فالسن بالسن والعين بالعين والمحمدية عرفت بالأخذ بالتأثر وحض الناس على

العفو ، (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ، (ومن عفا

وأصلح فأجره على الله) ولكن أنى للعرب أن يفهموا دقة الصفيح والإحسان ،

وهم المفطورون على الغلظة والجفاوة والطباع النابية والعادات المقبوحة ، فكان لزاماً

أن تأتي شريعة تنفق مع العصور الأخيرة ، ويكون عليها طابع اللطف والعفو

والإنسانية والمحبة ، وهذا هو السر في تغير الشرائع

السني - إن الشريعة الإسلامية لم تنحصر في جزيرة العرب ، ولم يرسل

محمد إلى أناس بعينهم ، وإنما كانت شريعة عامة شاملة (وما أرسلناك إلا كافة

للناس بشيراً ونذيراً) وقد شملت الفرس والروم ، وتجاوزت حدود الجزيرة وكانت

تطبق مبادئها على الجميع ، فليست مقصورة على العرب .

البهائي - إن العصر الحاضر يتطلب نوعاً آخر من التشريع ، والموجب أن

العرب في هذا العصر لم يردعهم عن الشر إلا القوة والغلظة بقطع يد السارق الخ .
السني - وهذه الحدود تصلح الناس إذا نفذت في العالم كله وبخاصة عصابات
أوروبا وأمريكا

البهائي - ولم لا يطبق ذلك ؟

السني - إسأل من يعطلون الحدود : أما أنا فأود من صميم قلبي أن تقام
هذه الحدود لإصلاح البشرية .
ملاحظات على هذه الجلسة : —

١ — يلاحظ على البهائي حدثه البالغة ، وقد يكون هذا انفعالا حقيقيا
لخرج مركزه أمام خصمه ، وقد يكون تصنعا لكي يظهر الحاضرين على قوته أمام
خصمه ، ويصرف المناقشة عن الهدف المنشود .

٢ — يلاحظ على البهائي أنه كان يكيل للمسيحية المدح والثناء ويتكلم عن
الموسوية والإسلام بعبارات تشعر بانحطاطهما عن شريعة عيسى ، ولقد أخذ يرغى
ويزبد في التشهير بالطلاق وتعدد الزوجات في الإسلام ويشير إلى رقة المسيحية
ولطف تعاليمها ، وكيف أن المسيح هو روح الله وإلى ما في هذه الديانة من
الروحانية والصفح والعفو ، وإلى شدة الديانتين الآخرين والاعتذار عن ذلك
بأنهما كانتا تمثلان الظروف المحيطة بهما ، إلى غير ذلك مما جعل السني وإخوانه
يميلون إلى القول بأن المسيحية أساس للبهائية .

٣ — كان البهائي يميل إلى التطويل في سرد توافه الأمور وبذاءة الأقوال
حتى تنتهي الجلسة على غير طائل ، وكان السني ينبهه إلى ذلك فلم يزد إلا تشبهاً
واستمساكاً بهذا التهرب

الاسلام والشيوعية

للمؤلف: د. محمد أحمد عطيفي السامي

(٢)

(تتمة مانشر في العدد الماضي)

والدين من أهم العوامل الفعالة في المجتمع الإنساني لما له من أثر في الأخلاق والتربية وكذلك في السياسة والملك ، وفضل ابن خلدون الأحكام الشرعية على الأحكام التعليمية لأن الأولى يكون الوازع فيها هو الضمير لا الخفاة والانقياد كما هو الشأن في الأخرى ، ويقول في مقدمته : وأحكام الله في خلقه وعباده إنما هي بالخير ومراعاة المصالح كما تشهد به الشرائع ، وأحكام البشر إنما هي من الجهل والشيطان .

مما سبق أيها القاري الكريم ترى الحجب وهي تشرق اتضاحاً ، والشبه وهي تتضاءل افتضاحاً ، فإن ما جنيناه من الشهد إنما هو من خلايا الإسلام المنقعة بالعسل الشهى ، بيد أن ظلم الطبقات بعضها لبعض بركان يقول عنه انفجار ، ثم يلقي بالحجم التي لا تبقى ولا تذر . وتعتبر الثورة الفرنسية عن ظلم الطبقات بعضها لبعض أصدق تعبير في شعارها (اشتقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس) وكذلك كانت الحالة في روسيا ، فلقد اضطهد الأشراف طبقة الفلاحين الفقراء وأرهقهم بالضرائب الفادحة التي ناءت بها كواهلهم ، فلما لم يطيقوا عليها صبراً ووجدوا في الشيوعية الماركسية منفذا يصلون منه إلى أهدافهم ، ثاروا ثورة اجتاحت البلاد

من أقصاها إلى أقصاها ، وقلبوا نظام الحكم ، واستأصلوا القيصرية من أساسها وثاروا لأنفسهم ، وما كان ذلك إلا لأن بطونهم هتفت بهم فلبوها مسرعين ، ولذلك يقول لينين (لقد أعطانا الشعب الروسى أصواته فى الانتخابات لا بالألسنة والأقلام بل ببطونه الجائعة) .

وفى ١٥ أكتوبر سنة ١٩١٧ م أذاع لينين بين الروسين منشوراً فيه « إن الغاية التى كان الشعب يكافح من أجلها تتطلب القيام بمشروع سلمى ديمقراطى وإلغاء حقوق تملك سادة الأرض كافة وملكية الأراضى الزراعية ووضع الإنتاج تحت رقابة العمال لتأليف حكومة سوفيتية »

ولكن لينين لما وجد انخطر يكاد يلتهمه من الدول الاستعمارية خفف من غلوائه فى حرب الدول الرأسمالية ، وأجاز نظام الملكية الفردية للأرض الزراعية فى حدود ضيقة ، وأجاز كذلك الاتجار ولكن فى حدود وشروط بعد أن كان من مبادئ الشيوعية إلغاء الملكية الفردية ، ومنع استغلال الانسان ، وإزالة فروق الطبقات ، وتشيد نظام اشتراكى يكفل المساواة التامة .

ومع أن المادة السادسة من القانون السوفياتى قد ألغت ملكية الأراضى والمواد الطبيعية والمياه والغابات والمشروعات الصناعية الكبرى ، ووسائل النقل وغيرها ، فإن المادة التاسعة قد أباحت ملكية المشروعات الصغيرة للأفراد عمالا ومزارعين ، ولكنها اشترطت لذلك أن يكون العمل الشخصى وربحه هو قوام هذه الملكية الشخصية ومصدرها ، وذلك لأن الشيوعية السيتالينية ترى أن مثل هذه المشاريع لا تنطوى على الاستغلال ، ولا على سلب الغير نتاج عمله .

كذلك نصت المادة العاشرة على إباحة الملكية الشخصية فى حدود ضيقة

حيث جاء في نصها حق الملكية الشخصية مكفول للمواطنين في إراداتهم ومدخراتهم التي مصدرها العمل وفي المنازل التي يسكنونها ، وفي الأدوات المنزلية وفي الأدوات الخاصة بالاستعمال الشخصي أو التي تتطلبها الحياة اليومية الشخصية كذلك نص على أن حق الوراثة الملكية للشخص يكفله القانون ويحميه »

كذلك نرى أن ستالين يشور ضد التعاليم الماركسية فقد قال في سنة ١٩٣٠م في إحدى خطبه متسائلاً : ماهو السبب في صناعة ضعيفة سيئة المعدات ؟ وأجاب فقال : إن السبب في هذا هو مايطالب به البعض من مساواة في الأجور فيدفع للعامل الفنى نفس الأجر الذى يدفع للعامل تحت الثمرين .

وفي سنة ١٩٣٤م قال : ستالين « إن هؤلاء القوم يحسبون أن الاشتراكية تستلزم المساواة في مطالب العيش لكل فرد من أفراد المجتمع ألا ماأسخفه من رأى شتيت . وإن المساواة التي نادوا بها أضرت بضاعتنا أكبر الأضرار »

أما المسلمون اليوم فقد لبسوا الدين كما يلبس الفرو مقلوباً وتنكروا لتعاليم الإسلام واشترأبت أعناقهم نحو مدنية الغرب الزائفة المضطربة القلقة . وجعل الأغنياء أيديهم مغلوله إلى أعناقهم وانطوا على أنفسهم لا يهتمهم من أمر إخوانهم الفقراء شيئاً وهم أمامهم يتضورون من الجوع ويتلوون من الألم . والبؤس يسعى إليهم من كل وجه . ومن لم يتألم لشأن المسلمين فليس منهم . فآين نحن من ابن عمر حيث يقول : رأيتنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما منا أحد يرى أنه أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم . . .

ولكن الأوضاع الاقتصادية المضطربة تأبى إلا أن يزداد الغنى غنى والفقير فقراً . فلقد سمع صاحب كتاب (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) أحد الفقراء

يشكو سوء الحال وقلة الربح برغم جده ويقول معذرا « إن الجنيه يقرع الباب .
أولا ويسأل هل أخى هنا ؟ فإن قيل له نعم دخل وإن قيل لا يمم شطر ناحية
أخرى باحثاً عن مستقره إلى جنب أخيه وقد يكون أخوه مدفوناً تحت التراب .
أو محبوساً في جوف خزانة » .

وهكذا تعمل الأوضاع الاقتصادية المضطربة على أن يزداد الغني غنى
والفقر فقراً .

وإني إذ أناشد المسلمين ليرأبوا صدعهم ، ويجمعوا شملهم أنادى فيهم الضمير
الحى والإيمان الزاخر ، أدعوهم ليشوبوا إلى رشدهم وليحكموا بما فى كتاب الله وسنة
رسوله « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك
عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض
ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون »

من فضائل العقل :

أن صاحبه يكرم على غير مال كالأسد يهاب وإن كان رابضاً .
وأن كلامه يعتدل كاعتدال جسد الصحيح وكلام الجاهل يتناقض كاختلاط
جسد المريض .

وأنه لا يبخل فى الغنى ولا يشتره فى الفاقة ولا ينقاد للهوى ولا يجمع
فى الغضب ولا يمرح فى الولاية ولا يتمنى مالا يجد ولا يكتنز إذا وجد ولا يدخل
فى دعوى ولا يشارك فى مرأى ولا يشكو الوجع إلا لمن يرجو عنده البرء ويكفى
العقلاء شرفاً أن الله عز وجل جعلهم محلاً لخطابه والفهم عنه فى كل آيات كتابه .

صرعى المعركة الانتخابية



نحن لا يهمننا ما أسفرت عنه معركة الانتخابات الأخيرة من نتيجة بمقدار ما اكتنفها من انحلال خلق آيته ما استعمل فيها من أسلحة ووسائل لم تكن مشرفة لا للمرشحين ولا للناخبين على السواء . ولم يكن الفريق المغلوب هو الصريع وحده في ميدانها ، بل الصريع في الواقع والضحية كانت مكارم الأخلاق بحيث لم ينبج عنصر من عناصرها من طعنة نجلاء ، حتى لقد استباحوا الخوض في الأعراض والطعن في الشخصيات واستشفوا ما وراء الجدران ! فما ترك منافس لمنافسه بل لأخيه وابن وطنه هنة تسوى سمعته وتنال من كرامته إلا أذاعها وضخمها وجعل مقياس رسمها يكبر حقيقتها الواقعة أضعافاً مضاعفة مستعيناً بالصور التي تجري فيها ريشة التحريف والاختلاق ، أو بنشرات يشيع بها الفحشاء ويكيل لمنافسه فيها التهم الشنعاء .

وليتصور القارىء لو أنهم كانوا صادقين جميعاً فيما يتهم به بعضهم بعضاً أكان يصلح أحدهم للنيابة عن نفسه في أية معاملة عادية فضلاً عن نيابته عن الأمة كلها ، يتكلم باسمها ويقرر مصيرها في علاقتها الخارجية ومشاكلها الداخلية ؟ ثم يكون من بين الذين حالهم هكذا - وزراء يظلمون بأكبر المسئوليات ويواجهون أعسر المضلات !

إن بين يدي نماذج من هذه النشرات التي كان يوزعها المرشحون على

الناخبين وأكبر ظنى (أن الحشيش) لعب فيها دوراً خطيراً ! إذ لا يمكن أن تظهر بعقلية نيرة من غير طائفة الحشاشين تصل عبقريتها إلى تأليف مثل صورة هذا التلغراف (إلى مرشح . : موعدى معكم ٣ يناير سنة ١٩٥٠ بإذن الله والامضاء عزرائيل !) فكان هذا الحشاش جعل هذا التلغراف رمزاً لما سيصيب خصمه من الموت يوم المعركة الانتخابية ولقد علم الناس من الذى خر فى ميدانها صريعاً !

ومن هذه النشرات ما ينضح بالنكات الغثة البذيئة تندرا بالمنافس وتحقيرا له عند الناخبين ومنها التى يزكى فيها المرشح نفسه فلا ينقصه إلا ادعاء النبوة ! أما حفلاتهم الانتخابية فكانوا يطلقون فيها العنان للأكاذيب والأباطيل ولتزكية نفوسهم وشم خصومهم بأساليب تغشى النفوس وتخرج الصدور ، فالمرشح صاحب الحفلة يعد الناخبين بأنهم لو انتخبوه لأسكنهم جنات تجري من تحتها الأنهار وأنهم لو أرادوه على نقل مجرى النيل لنقله أو فعل المستحيل لفعله ! أما خصمه فهو الخائن لوطنه ، المفرط فى حقوقهم بحيث لو انتخبوه لاختلس اللقمة من أفواههم وذاد الماء عن شفاههم ! .

وإنك لجد خبير بما كان يصنعه أتباع كل مرشح فى مظاهراتهم ضد خصمه فكلم لهم من مخاز فى أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم ينبو عنها الطبع القويم والخلق الكريم كما أن العهد غير بعيد بهذه المعارك الدموية التى حصلت بينهم والتى زهقت فيها الأرواح وسالت الدماء وتوترت العلاقات وتقطعت الأرحام ولهم من وراء ذلك دعاة أو سماسرة يندسون بين الناس يشترون ضمائرهم ويفسدون ذمهم فشعار الجميع « الغاية تبرر الوسطة » مهما سفلت هذه الوسطة وساءت آثارها . ولقد أعجبتنى كلمة بعنوان (أعدائنا الثلاثة) للأستاذ توفيق الحكيم

- والحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها - تناول فيها نواحي من أزمة البلد الأخلاقية وأمراضها الاجتماعية التي ظهرت أعراضها في المعركة الانتخابية الأخيرة بشكل مروع يستحق تضافر الجهود في علاجه وإنقاذ الأمة من خطره ، قال : قالت العصا : إن لمصر ثلاثة أعداء . . . قلت أعرف : الجهل والفقر والمرض ، قالت : لا ، بل الدجل والتهريج والنفاق وإذا كانت مصر اليوم في هذا المستوى خفض من الحضارة - ويجب أن تعترف بهذه الحقيقة المرة مرغماً - فذلك لم يفت إلى فعل الجهل والمرض والفقر فيها . . . وطالع التاريخ ينبئك بأن قد قامت وفي جوفها جهل وفقر ومرض . وأن امبراطوريات قد أنشئت رسود أهلها يعانون من المرض والفقر والجهل . . ولكنها جميعاً أقيمت وأنشئت لأن أعمدتها ورؤوسها سلمت من جرائم الأعداء الثلاثة الفتاكة : الدجل والنفاق والتهريج . . . ولكي أبرز لك خطر هذه العلل الثلاث أقول : يكفي أن يظهر في أمة رجل واحد خلا من هذه العلل حتى يحدث فيها حدثاً يغير مصيرها . . وإليك النبي العربي . . ظهر وحده في أمة بدائية ، تسير في أمور دينها ودنياها على نهج معوج . . فلم يساير ولم ينافق . . بل نهض يرفع الصوت ويباهر . . وبالحق الذي شعر به يبلغ وينادي . . هو وحده أمام أمة راسخة في تقاليدها كالطود والناس من حوله يعجبون له ، ولا يفهمون مراده ؛ ويظنون به الظنون التي تساور كل مجتمع ، فحسبوا دافعه حب المال والملك ، فقالوا له : « إن كنت إنما جئت بهذا الحدث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا . وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا . . . » ولكنه قال : « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك

هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . . . » . . . بهذا برز من الصحراء
دين حق ودولة كبرى وصلت المشرق بالمغرب ! .

قلت للعصا :

— حقاً . . . حقاً . . . الدجل والنفاق والتهريج . . . تلك هي الأعداء الثلاثة
التي يجب أن نحاربها أولاً ، قبل أن نرى لمصر مستقبلاً ! . ا هـ
وهذا كلام طالما جاهرنا به في كل مناسبة وقلنا إننا بالأخلاق نكسب كل
شيء وبغيرها نخسر كل شيء ، فهل من سميع ؟

محمد صادق عرفوس

أجل النعم !

قيل لابن المبارك : ماخير ما أعطى الرجل ؟ قال : غريزة عقل ، قيل : فإن
لم يكن ؟ قال : أدب حسن ، قيل : فإن لم يكن ؟ قال أخ صالح يستشير ، قيل
فإن لم يكن ؟ قال : صمت طويل ، قيل : فإن لم يكن ؟ قال : موت عاجل «

عن الشعر الحكيم :

وإن امرأ لم يرتحل ببضاعة إلى داره الأخرى فليس بتاجر
وإن امرأ يبتاع دنيا بدينه لمنقلب منها بصفقة خاسر
ويشير إلى هذا المعنى قول الشاعر الآخر :

نرَقَّعَ دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا مارتَقَع !

الدعوة في الصومال

إن إخواننا عرب حضرموت المعروفين بالحضارمة يعتبرون من أنشط العرب وأصبرهم على الرحلات البعيدة والأسفار الطويلة وقد كان لهجرتهم إلى جزائر جاوه التي عرفت الآن ببلاد أندونيسيا الفضل الأكبر في انتشار الإسلام فيها من زمن طويل وحيثما وجدوا يعملون بجد ونشاط وإخلاص وقد هاجرت طائفة مثقفة منهم إلى بلاد أفريقيا وفتحوا في كثير منها المدارس وفقهوا الناس في دينهم وقد جاءنا أخيراً من مقدشوه (صومال) أنه بفضل الله وإخلاص نفر كريم من أولئك المجاهدين قد انتشرت الدعوة بين آلاف مؤلفة من سكان تلك البلاد بعد أن كانوا غارقين في أنواع الخرافات إلى الأذقان .

ويقول الأخ (محمد محمود سنلباخ) في خطاب له : أن في مقدشوه ثلاثة رجال أخلصوا دينهم لله كل يعمل على نشر الدعوة بطريقة الخاصة : فالأول هو الشيخ نور الدين بجالكعيه أخذ على نفسه عهداً أن يقاوم أهل البدع والخرافات والتدجيل من مشايخ الطرق وغيرهم فلما اشتدت وطأته عليهم أغروا به الحكومة فنفته إلى بلد بعيد فكان ذلك من فضل الله عليه حيث التف حوله جمهور الشباب ودانوا بهذه الدعوة الطاهرة وإذا قلت لكم أن التوحيد يكاد يعم تلك البقاع لما قلت غير الحق ، والهدى النبوي تصله باستمرار وهي لا تزال عنده أقوى عامل في مهمته ، أعانه الله .

والثاني هو الأستاذ الشيخ محمد بن علي بافضل الحضرمي مؤسس ومدير مدرسة الفلاح العربية منذ عام ١٣٥٧ هجريه بمقدشوه وبسبب دعوته انتشرت المدارس وامت أنحاء صوماليا وقد صار أغلب تلاميذه أساتذة يديرون مدارس في بلاد كثيرة وكلها على النهج السلفي والحمد لله وقد ثبت أمام كل ما ابتلى به من كيد الكائدين ثبوت الرواسي وبفضل سعيه انتشر التوحيد وكاد يعم البلاد وله تلاميذ من عرب وصومال قائمين بنشر الدعوة صباح مساء لا يكلون ولا يملون، وقد أسس هو وتلاميذه المخلصون أولئك مسجدا دعوه (مسجد الرياض) لا يدعى فيه مع الله أحد.

وثالث الثلاثة هو الشيخ محمد عوض باحشوان صاحب المكتبة العربية في مقدشوه بل صاحب اليد الطولى في نشر الثقافة الدينية السلفية لما يجلب في مكتبته من كتب قيمة تنشر النور والعلم الصحيح حتى لقد سماها الأستاذ بافضل (المدرسة الصامته) وقد كانت خطته في اختيار الكتب سبباً في تعرضه للإيذاء والابتلاء كصاحبيه، أعان الله الجميع على نصر دينه وإعلاء كلمته.

ولقد ختم خطابه هذا بقوله : ولو قلت لكم إن شباب صوماليا المثقف الذي يناهز العشرة آلاف عدا يعتنق مبدأ الدعوة السلفية لما عدت الواقع اه
فهل هناك من خبره هو أثلج للصدر وأقر للعين من هذا الخبر الذي يبشر بانتشار الدعوة في تلك البلاد على هذا النطاق الواسع الذي يزداد اتساعاً مع الأيام بفضل الله ورحمته وحسن توقيفه .

من الحكم المأثورة : المرء في هذه الدنيا قذيفة : تنطاق يوم يولد وتصيب الهدف يوم يموت .

بالحوّاته (سودان)

جاءنا من الأخ الفاضل الشيخ عبد الرحمن الكنتي نائب الرئيس لجماعة أنصار السنة بالحوّاته سودان بأن محمد حافظ التيجاني وكيل الطريقة التيجانية المعروف هو وخفيد التيجاني الكبير مرأ في أثناء طوافهما على مريدى تلك الطريقة بالسودان على الحوّاته وقد راعهما ما سمعاه من انتشار الدعوة في تلك البلدة وغيرها من بلاد السودان ، قطب حافظ الشيخ عبد الرحمن للمناظرة في بعض ما يدين به أنصار السنة مما يخالفون فيه الجمهور فاجتمع به عند الحاكم وحصلت هذه المناظرة ، فكان كلما سأله عن مسألة وأجابه عنها بعقيدة السلف الصالح فيها أخذ يهوّش بزلاقة لسانه ليلبس الحق بالباطل وليؤثر في السامعين فيحول بينهم وبين اعتناق هذه الدعوة ، وقد أورد جملة نصوص من الكتاب والسنة أخرجها عن مدلولها كدأب سلفه من قبل ، وموعدنا بنشر النص الكامل لهذه المناظرة والتعليق عليه عدد الشهر الآتى إن شاء الله .

من إدارة المجلة

يشكو فريق من حضرات المشتركين - في شيء من العنف - من عدم استلامهم بعض أعداد المجلة بتاتاً أو من تأخرها في الوصول إليهم معتقدين أن السبب في ذلك هو إهمال الإدارة في القيام بهذا الواجب .

والادارة تعلن - في قوة و يقين - أنها ما قصّرت في إرسال أي عدد لمشارك سدد اشتراكه ، وهى تتخذ أشد الحيلة في تسليم كافة أعداد المجلة فور صدورها إلى إدارة البريد العامة بالقاهرة وليست مسئولة بعد ذلك عن وصولها إليهم أو أن ملاحقة كل عدد حتى يصل إلى يد صاحبه !

ومع ذلك فربما كانت هى المجلة الوحيدة التى ترسل عرض الاعداد الفاقدة لمن يكانوها إذا كان لديها الطلب موجوداً .

وجهادا . وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مملوءان بما أكرم الله به عباده المتقين من أنواع الكرامات - التي أسأل الله بفضله ورحمته أن يجعل لي قسطا منها - وفي الصحيح ما أكرم الله به أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم من إضاءة عصا أسيد بن حضير وعمران بن حصين ، حين كانا ينقلبان إلى داريهما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ، وما أنزل ربنا من الملائكة فدنت لصوت أسيد بن حضير حين كان يقرأ بالليل سورة الكهف وأمثال ذلك لا يحصيه العد . فمن يجعل الكتاب والسنة هجيرا ، وفيهما ذلك - مما أكرم الله به عباده المتقين - ينكر كرامات الأولياء ؟ اللهم غفرا . لكنى أنكر ، بل أحارب الشبهات والخرافات التي جرَّ بها شياطين الإنس والجن الدهماء الذين لا يعقلون . فأوقعوهم في محالب الدجل والوثنية وحسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

يا قومنا رفقا بأنفسكم . فإنه (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) . و (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا . ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة . إن الله بكل شيء عليم) .

أسألك يارب - وأنت السميع الجيب ، الشهيد القريب - أن تعيذني وإخواني المؤمنين من شر أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأن تؤلف بين قلوبنا وأن تصلح ذات بيننا ، وأن تهدينا سبيل السلام . وأن تجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن . وأن تتوب علينا إنك أنت التواب الرحيم وصل اللهم على عبدك ورسولك محمد وآله أجمعين .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

محمد حامد الفقي

أحدث مطبوعات الجماعة : تحقيق فضيلة الأستاذ الرئيس

مليم	
٦٠٠	مختصر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميه .
٥٠٠	التفسير القيم للإمام ابن القيم .
٤٥٠	تهذيب سنن أبي داود - صدر الجزء الأول والثاني
	والثالث والرابع والخامس - لكل جزء .
٢٠٠	نظرية العقد لابن تيميه .
١٥٠	روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان .
١٠٠	كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .
٠٦٠	العبودية لابن تيميه .
٠٧٠	المسائل للماردينية لابن تيميه .
٠٦٠	تفسير سورة الفاتحة لابن القيم .
٠٦٠	تفسير سورة الكافرون والمعوذتين لابن القيم .

تطلب هذه الكتب من مكتبة جماعة أنصار السنة المحمدية .

وترسل قيمة المطلوبات مع ١٠٪ منها أجرة البريد مقدماً باسم أمين

المكتبة الأستاذ محمد رشدي خليل على بريد باب اللوق .

المذكر النبوى

تصدرها

بجاءة أنصار السنة المحمدية

- | | |
|----------------------------------------|-----------------------------------|
| ١ - تفسير القرآن الكريم | لصاحب الفضيلة رئيس التحرير |
| ٦ - موقفنا من شباب محمد | مدير المجلة |
| ١٤ - كما أذن بلال | للأستاذ محمد محمود زيتون |
| ١٨ - من رسائل القراء | » عبدالرحمن الوكيل |
| ٢٠ - التوحيد الخالص | الأديب مصطفى المغربي |
| ٢٤ - يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا | » محمود أحمد اللبoudى |
| ٢٨ - محاوره بين سنى وبهائى | للأستاذ عبد الحلیم حموده |
| ٣٤ - الفتاة والجامعة | الأديب حسن عبد الوهاب البنا |
| ٣٦ - ابتداءات سور القرآن | مدير المجلة |
| ٣٨ - نعم يا أبا العباس | للأستاذ عبد الرحمن الوكيل |
| ٤٠ - وكذلك يفعلون | مدير المجلة |
| ٤١ - باب الفتاوى | » » |
| ٤٨ - أخبار الجماعة | |

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غبط النبوى

ت ٧٩٠١٧

كتب قيمة

للأستاذ العلامة : الشيخ أبو الوفاء درويش

- ١٢ (صيحة الحق) طبعة ثالثة ومنذ الذى لا يعرف هذا الكتاب وما أثمره وأجداه على هذه الدعوى الكريمة .
- ٧٠ (أمثال القرآن) رسالة هى نسيجة وحدها فيما تعرضت له من شرح بعض ما ورد فى القرآن الكريم من أمثال .
- ٤٠ (دفاع عن الوحي) رسالة فيها من البحث فى هذا الموضوع ما يجدر بكل قارئ أن يقتنيه لأجله .
- ٢٠ (القبلّة) ألفت هذه الرسالة على صغرها بموضوع القبلّة وفيها بحث شيق عما يعمل به الناس فى ليلة النصف من شعبان .

كتاب تيسير الوحيين

قد تم طبع القسم الثانى من هذا الكتاب القيم تأليف السلفى المحقق الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن راشد المعروف فى وسط أنصار السنة بثبته فى البحث واعتماده فى كل مؤلفاته على صريح القرآن والسنة ، وهذا القسم خاص بالمعاملات وهو يباع بمكتبة أنصار السنة المحمدية بثمان قدره عشرون قرشاً للنسخة الواحدة خلاف أجرة البريد فنحث طلاب العلم الصحيح على اقتنائه قبل نفاذه كما نفذ القسم الأول الخاص بالعقائد والعبادات الذى سيعاد طبعه قريباً مع الدقة العامة فى إخراجهِ بحول الله وقوته .

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مدير الإدارة

محمد صادق عرنوس

هَذَا النَّبِيُّ

الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

الإدارة : ٨ شارع قوله

عابدين ت ٧٦٥٧٦

ثمان النسخة ٢٠ ملبا

جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ هـ

العدد الخامس

المجلد ١٤

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٥ : ٦١ - ٦٦ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ . قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ . قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ . وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ، وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ، وَامْضُوا حَيْثُ تُأْمُرُونَ . وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرُ : أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) .

« يمترون » أصله من مريت ضرع الناقة : إذا أمرت يدك عليه تستدره اللبن ، وهو يستعصى ، والبروة الحجارة البيضاء الملساء . والمرية : قلق النفس واضطرابها ، واللجاجة بلا برهان في دفع الحق الذي قام عليه الدليل والبرهان .

فالمعنى : أنهم كانوا لا يصدقون لوطاً عليه السلام حين يحذرهم وينذرهم الحق من وعيد الله وانتقامه منهم علي كفرهم ، وإتيانهم الذكران من العالمين . ولذلك قال الملائكة « وأتيناك بالحق ، وإنا لصادقون » .

والمراد من الصدق هنا : أعم من الصدق في القول والفعل ، لأن صدقهم في القول علم من قولهم « أتيناك بالحق » وهو من قولهم : صدق في القتال ، وصدق عند اللقاء . ومن ذلك قول سعد بن معاذ رضي الله عنه في غزوة بدر حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أشيروا عليّ » يريد الأنصار . فقال سعد « والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته بنا لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً . إنا صبر في الحرب صدق في اللقاء » وتعني الملائكة : إن وقعتنا بهم لوقعة صادقة ، نستأصلهم هلاكاً ، ولا نترك لواحد منهم مهرباً ولا منجى .

« فأسر بأهلك » السرى : سير الليل ، وقيل : إن أسرى ليست من فعل سرى يسرى ، وإنما هي من السّرة . وهى الأرض الفضاء الواسعة ، وأصله من الوادى ومنه قول الشاعر

* بَسَرُوا خَيْرَ أَبْوَالِ الْبَغَالِ بِهِ *

فأسرى نحو قولهم : أجبل وأنهم وأنجد ، أى صعد الجبل وسار في تهامة ونجد . فقوله « فأسر بأهلك » أى اخرج بهم من القرية التى سيحيط بها العذاب ، واذهب إلى الأرض الواسعة . ولذلك قال بعدها « بقطع من الليل » ولو كانت من السرى الذى هو السير بالليل ، لم يكن لقوله « بقطع من الليل » فائدة . ومثل ذلك قوله « سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً » .

و « قطع من الليل » أى قطعة منه . قال ابن عباس : بطائفة منه . وقال

الضحك : ببقية من آخره . وقيل : بظلمته . وقيل : إنه نصفه : مأخوذ من قولهم : قطعتة نصفين .

وقال الشاعر :

ونأمة تنوح بقطع ليل على رجل بقارة الصعيد

وقال محمد بن زياد : السَّحَر . لأن الله قال في الآية الأخرى (٥٤ : ٣٤) إلا

آل لوط نجيناهم بسَحَر » وقال ابن عطية : يحتمل أنه أسري بأهله من أول الليل حتى جاوزوا البلد المقتلع ، ووقعت نجاته بسحر . فتجتمع هذه الآية مع قوله : « نجيناهم بسحر » وقال ابن الأنباري : « القطع » بمعنى القطعة مختص بالليل ، ولا يقال : عندي قطع من ثوب .

والظاهر - والله أعلم - أنه طائفة من الليل ، أي وقت منه ، وأن الملائكة جعلت للوط عليه السلام اختيار الوقت الذي يخرج فيه بأهله ، إكراماً له وتوسعة عليه ، حتي يخرج ومعه كل أهله ومتاعهم ، وحاجات معاشهم في راحة وهدوء . وقوله « ولا يلتفت منكم أحد » أصله من اللفَّ : وهو ثنى العنق وعطفه حين المشي السريع هروباً للنظر إلى الخلف ، يطلب استخبار أمر تعاق القلب به ، وأعجل عن الوقوف أو الرجوع جملة ليتعرفه . وهذا الالتفات يعوق ولا بد عن السير ويعرض المتلفت للتعثر والزلل ، والحيد عن الجادة .

فالمنى : تحذيرهم أشد التحذير ، وتوعدهم بحلول العذاب بكل من يكون في قلبه أي تعلق بالمعذنين ، أو أي شك وريبة من الحق الذي جاءت به ملائكة رب العالمين ، فيحمله ذلك على التلفت تحسراً وحنناً على أحد من المجرمين ، أو ثبثاً من وقوع العذاب بالفجرة الكافرين وأنه سيكون عذاباً أشد مما يتصوره

المُتصورون ، فإذا رأوه ، ولو من بعيد ، طارت أفئدتهم من هوله صعقن ، فهلكوا مع الهالكين .

وكان ذلك التحذير : لأنهم كانوا يعيشون مع هؤلاء في قريتهم ، ويخالطونهم في مختلف شئون الحياة من بيع ونحوه ، وكان أحوال بنات لوط من هؤلاء ، فاعمل الطبع والعادة تغلبهم فيبقى في قلوبهم أثر تعلق بهم ، فيجذبهم ذلك إلى الالتفات . فكان هذا الإنذار والوعيد الشديد لمن يريد النجاة من عاقبة الإجرام والمجرمين .

وقوله « وامضوا حيث تؤمرون » المضى : النفاذ . يقال : مضى السهم إلى هدفه : أى نفذ مسرعاً إلى غايته . ومضاء السيف : سرعة قطعه لحده .

فالغنى : اذهبوا فى مضاء وسرعة كالسهم ينفذ إلى غايته ، لا يحيد عنها غير معوق ، حتى تصلوا إلى الموضع الذى أمركم الله به ، واختاره لكم ، لتكونوا بمنجى عن الهلاك . ثم امضوا فى حياتكم المستقبلية ، فى الطريق الذى أمركم به أمراً كونياً وشرعه لكم ديناً ، لآخيهـدوا عنه ، ولا تلتفتوا إلى غيره مهما زخرفه لكم المزخرفون ، وليكن لكم عبرة فىمن حاد عن السبيل الذى أمر الله به أمراً كونياً فطرياً ، واختاره اختياراً علمياً شرعياً ، فأرسل به رسله ، وأنزل له كتبه . فانتهى بهم إلى أشد الهلاك ، وأنكل العذاب .

وقوله « وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » ضمن « قضينا » معنى « أوحينا » فعدها يالى ، يعنى وأوحينا إلى لوط عليه السلام أمراً مبتوتاً لا مرد له ولا معقب . و « ذلك » إشارة إلى ما وعد الله سبحانه ، وعلمه لوط ، ولطالما حذرهم إياه من إهلاكهم ، و « أن دابر » تفخيم للأمر وتعظيم له .

وهو في موضع نصب على البديل من « ذلك » قاله الأخفش ، أو على إسقاط الباء ، أي بأن دابر . قاله الفراء .

و « أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » كناية عن استئصالهم بالهلاك ، و « الدابر » التابع للشيء من خلفه ، الذي يكون بجانب دبره . يقال : دبر الولد الولد يدبره . وفلان دبر القوم دبوراً ودبراً : إذا كان آخرهم . قال أمية بن أبي الصلت :

فاستئصلوا بعد ذاب خن دابرهم

فما استطاعوا له صرفاً ولا انتصروا

وقال أبو عبيدة : دابر القوم آخرهم الذي يدبرهم . وقال الأصمعي : الدابر : الأصل . يقال : قطع الله دابرهم : أي أذهب أصله .

و « مصبحين » داخلين في الصباح ، وهو حال من الضمير المستكن في « مقطوع » على المعنى ، ولذلك جمعه . وقدره الفراء وأبو عبيدة : إذا كانوا مصبحين . كما تقول : أنت راكباً أحسن منك ماشياً .

هذا والكلام على ما في هذه الواقعة من وقائع الله المنتقم العزيز الحكيم ، وما فيها من العبرة - سنبتكلم عليه بعد تمام تفسير القصة إن شاء الله تعالى . ونسأل ربنا سبحانه أن يمن علينا بالسلامة والعافية في ديننا ودنيانا وآخرتنا وأن يوفقنا لأسبابها من المضي في صراطه المستقيم حيث أمرنا بأمره السكوني ، واختار وارضى لنا من شرعه الحكيم ، ودينه القويم . وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه محمد وعلى آله أجمعين

كتبه فقير عفو الله ومنفرته

محمد حامد المفقى

موقفنا

من شباب محمد — كما يدعون —



آمنت وصدقت — أو على الأصح — قد ازددت إيماناً وتصديقاً بأن الإنسان إذا انحرف عن معرفة ربه وضل في الوصول إليه سواء السبيل لا يتقدم عن منكر يفعله ، ولا يتعفف عن دنياه يواقعها مهما ادعى في نصر الفضيلة من دعاوى وسلب غيره حق التحدث باسمها ، والشاهد عندنا قائم في أولئك الذين انتحلوا لأنفسهم « شباب محمد » وهم أول من يبرأ منهم محمد صلى الله عليه وسلم ، يوم يقال لهم : ماذا أجبتكم المرسلين ؟ ويوم يناديهم ربهم : أين شركائى الذين كنتم تزعمون ؟ ذلك بأن هؤلاء في أول عهدهم بالظهور كنا نظن فيهم خيراً ، وحسبنا أنهم انفصلوا من الجماعة التى كانوا يعملون معها غضبة للحق وإيثاراً للخطة المثلى ، فتبادلنا وإياهم الزيارة ، واجتمعنا بهم في مناسبات عدة ، وكنا ننصحهم باتباع العقيدة الصحيحة كلما رأينا منهم نزوات شركية ، فكانوا يظهرون قبول النصيحة والانصياع للحق وكنا نأخذهم باللين والموعظة الحسنة على أمل أن تنقشور قلوبهم من أضرار الشرك ويكونوا معنا إخواناً ، وعلى طاعة الله أعواناً ، ولكن غلبت عليهم شقوتهم ، فاستحوذ عليهم الشيطان ، فأنساهم ذكر الله ، كما أغرى بهم شيطاناً من شياطين الإنس ، فوجههم وجهة غير سليمة ، أضاعت مابذلناه معهم من جهود لتثبيت التوحيد في قلوبهم ، فجأهروا بالشرك ، وناصروا كل بدعة ، وشادوا بمدح علماء السوء ، والقدح في العلماء الذين هم على قدم السلف الصالح بلا تخرج ولا حياء ،

فأرسلنا إليهم بعض المتصلين بهم ليكنفهم عن الانغماس في هذه الحماة ، فصموا وعموا ، وخبطوا خبط العشواء في كل ضلالة ، وسودوا وجه صحيفتهم بمقلات سلسلة عنوانها (شعاع من نور شمس الوجود) حشد فيها كاتبها - جازاه الله بما يستحق - كل منكر من القول وزور على الله وعلى رسوله ، فلما شعرنا بالخطر الداهم الذي يصيب عقائد البسطاء من جرائم هذه المفتريات الفتاكة ، كتبنا لهم خطاباً وأرسلناه بطريق البريد باسم أمثلهم في نظرنا نصحناهم فيه وحذرناهم عاقبة نشر هذه الآثار المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة أعداء هذه الملة الصوفية الملاحين حتى تظل نسبتهم إلى ذلك الرسول الكريم في مستواها الرفيع ، فما أثر ذلك الكتاب فيهم ، ولا أفاد معهم شيئاً ، فلما ضقنا وضاق كثير من الناس بسخافاتهم وخرافاتهم ذرعاً كتبنا كلمة في أ كذوبة (حياتي خير لكم) التي خبَّ فيها متعالهم الكذاب ورصع وجعلها أصلاً فرَّع منه كل فرية شوهدت وجه الحق ، وغضت من جماله ، وقد نشرنا هذه الكلمة في مجلة الهدى النبوي (عدد رمضان سنة ١٣٦٨) وأفردناها في رسالة خاصة لعلمهم يرعون قليلاً عن غيهم أو لعل ماجاء فيها من أدلة ناصعة يحدُّ من شر ما يفترون ، وما أشرنا إليهم في هذه الرسالة إلا تلميحاً ، فمضوا بعد هذا كله في غيهم سادرين ، وعن وجه وقاح في الباطل سافرين ، عندئذ وجدنا أن مناقشتهم مضيعة للوقت ، والمجهود بدون جدوي ، فكتبنا كلمة في المجلة (عدد الحجة سنة ١٣٦٨) بعنوان (أخطأنا) نعيد نشرها ليعلم من خُدِعَ بهذا البهرج آخر موقف لنا مع أولئك الذين يفترون على الله الكذب وهم يعلمون .

« لا زال صاحب (شعاع من نور شمس الوجود) مُصِرّاً على تسميم عقول

المساكين من قراء الصحيفة التي اغتصب أصحابها الصدارة في الدفاع عن الدين والذود عن جياضه ! مع أن ما تنشره المجلات الخليعة التي يحاربونها - من صور عارية ودعوة سافرة إلى الفساد - لا يعد بجانب ما تدعو إليه صحيفتهم من شرك وإفساد للعقائد شيئاً مذكوراً ! فإن كل ما ورد في مقال ذلك المفتري إمانص صريح مؤول أخبث تأويل وأبعده عن الحق ، وإمانص باطل عريق في البطلان ، وقد سبق أن فندنا مزاعمه عند كلامنا على أ كذوبة (حياتي خير لكم . . .) التي سماها حديثاً ، وذلك في عدد رمضان من هذه السنة ، فما ارعوى وما فاء أصحاب الصحيفة الذين سمحوا له بنشر هذا الكذب الصارخ على الله ورسوله إلى أمر الله ورسوله ! ونقول لأولئك السذج المساكين : إذا كنتم تعتقدون حقاً في استغفار النبي صلى الله عليه وسلم ربه بعد موته لكافة المجرمين من أمته عند عرض أعمالهم عليه ، وأن الله يقبل رجاءه فيغفر ذنوبهم ، فلماذا تتعبون أنفسكم وتتعبون الناس معكم بهذه الصيحات المدوية والحملات العنيفة على من يريدون أن يستمتعوا من الدنيا بالشهوات اللذيذة ، وينالوا جميع ما تصبو إليه نفوسهم من مُتَمَع محرمة مادام الرسول سيستغفر لهم ربه فيغفر لهم ؟ !

يا قوم : إن سد دونكم باب العلم الصحيح بشعوذة الدجالين ، وتضليل الكذابين ، فهل حيل بينكم وبين استعمال عقولكم قليلاً من الوقت حتى لا تقلدوا في دينكم كل غاش ، ولا تتبعوا كل ناعق ؟ .

وختاماً أعترف لكم أنني كنت مخطئاً فيما سبق أن وجهته لكم من نصيحة عند ما كانت لي فيكم أثارة من الثقة ، أما وقد تلاشت هذه الأثارة لسياحكم لهذا المفتري الكذاب أن يقف من الحق موقف الإصرار والعناد ، وأن يخشد من

الترهات والأباطيل والدسائس في كل مقال يُسوّد به وجه صحيفتكم أكثر من سابقه ، فقد ندمت على ما فرط مني من تلك النصيحة ، ومن آيات ندمي عليها أني لن أعود إلى مثلها ، معتصماً بقول الشاعر الحكيم :

ومن البلية عذل من لا يرعوى عن غيه وخطاب من لا يفهم

والتزمنا بعد ذلك الصمت والإغضاء عن كل ما يكتبون توفيراً للمجهود والوقت لبذلهما في شيء أجدى وأنفع خصوصاً بعد أن وصلنا لهم القول ووضحنا السبل ، وهتكنا عن وجه الحق ما وضعوه من أقنعة قائمة ، فكل ما يقولونه بعد هذا ، ويجعلونه رداً علينا ما هو إلا عناد ومكابرة بل مرأى ومهارة ، ولبننا كذلك لا نعبأ بهم ولا بما يكتبون حتى ظهر عدد ربيع الأول (الذي يسمونه في صحيفتهم تديناً وتقوى ربيع الأنور !) وفيه خلاصة مقال عن بدعة الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم بقلم فضيلة الأستاذ رئيس الجماعة - هذا المقال الذي كرر على عناصر الوثنية فأتى على بنيانها من القواعد - فنشر على أثره أعداء الحق بل أعداء أنفسهم في عدد ٢٠ ربيع (الأنور) من مجلتهم مقالا طويلا عنوانه (هلك المتنطعون) يتندرون فيه بأنصار السنة ورئيسهم ، ويهزءون بمبادئهم ، ويعقدون المقارنات بين شخصية المتوسل بهم إلى الله أحياء وأمواتاً في عبارات غثة الأسلوب باطلة المعنى مشيرة إلى جهل كاتبها ، لا يبنان واحد ولا كُن بأصابع الأيدي والأرجل جميعاً ! حتى لقد زعموا أننا نكفر المسلمين ، وأعادوا ذلك في كل مناسبة ليوغروا علينا الصدور ، وحاش لله أن نقول شيئاً عن هوى فتنهم أحداً بشرك أو ببدعة ما لم يكن مقارفاً للشرك أو البدعة لأن للإيمان - كما قلنا غير مرة - أوصافاً ذكرها الله عز وجل من اتصف بها فهو مؤمن ، ولاشرك أوصاف

من تحقق بها كان مشركاً فالأمر في ذلك لله ورسوله ، وإذا كان لابد من ضرب الأمثال فهم أنفسهم لهم أكبر نصيب من صفات المشركين ، لأنهم ما تركوا باباً من أبواب الشرك إلا دخلوه ، ولا ثوباً من أثوابه إلا لبسوه ! فهل نشهد زوراً ونقول : إن (شباب محمد) من خيار الموحدين ؟ ! .

ولكن وفاء لما تعهدنا به من عدم الرد عليهم عن طريق المجلة مهما شتمونا وتناولوا علينا لم نكتب شيئاً في الرد على ما كتبوه ، إلا أن الأستاذ سليمان رشاد مراقب الجماعة أراد أن يجيبهم بصورة لا تخلُ بسابق العهد فكتب لهم خطاباً بعثه مع أحد الإخوان وشفعه ببعض رسائل من مطبوعات الجماعة هذا نصه : « و بعد فقد اطلعنا على العدد الأخير من مجلتكم الغراء . ثم نرسل لحضرتكم مع هذا بعض مطبوعاتنا هدية تقديراً لما دمجته يراعتكم البليغة » وبدهى أن الأخ ما قصد الرد عليهم بخطابه ولكن لتذكيرهم بما في هذه الرسائل من تنفيذ لمزامعتهم ودحض لمفترياتهم ، لأنه لو كتب فأطال مهما أطال في كتابه ، فلن ينال منهم أكثر مما تنال منهم هذه الرسائل بما تفيض به من توحيد خالص ذكره شجاً لحلوهم وقذى أعينهم وغصة صدورهم ؟ .

وسبحان من صور حالهم بقوله « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكاد يسطون بالذين يقولون عليهم آياتنا » وما كتب مراقب الجماعة كتابه إلا على نهج قوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم فإذا كان المجرم الطاغية الذي يصب من فوق رأسه الحميم عزيزاً كريماً على الحقيقة يكون كاتب مقال (هلك المتنطعون) ذا يراعة تدبج البليغ من القول على الحقيقة ! .

ولكن أنظر كيف استغل أولئك المدلسون ظاهر هذا الخطاب ونشروه في صحيفتهم على أنه توبة من أنصار السنة عما كانوا يدعون إليه من باطل والرجوع إلى ما يدعوا إليه سباب محمد من حق !! .

فقالوا غير متذممين ولا محتشمين تعليقا على ذلك الخطاب : (ونحن نعتبر بهذا الخطاب الكريم أن أنصار السنة المحمدية قد اقتنعت بوجهة نظرنا في حياة الأنبياء وجواز التوسل بهم ، وعدم كفر المتوسلين ، ونحن نقدر لإخواننا هذا الموقف النبيل الذي نحمد الله عز وجل أن وفقهم إليه كما ندعوه سبحانه وتعالى أن يثبتهم عليه وأن يجمعنا وإياهم دائما على الحق » .

ذلك هو منطقهم ، لا ، بل ذلك هو تدليسهم ، وتحريفهم للكلم عن مواضعه ، وإلا فمن يصدق أن فروخ الباطنية هؤلاء كتبوا معتقدين أن توبة الجماعة عن مبادئها تحصل بمثل هذه السهولة ، فيعبر عنها مراقبها بكتاب في سطرين اثنين بدون أن يمهر الكتاب بإمضاء رئيس الجماعة حتى تكون التوبة صادقة !! ثم إذا كان هذا الخطاب ذو السطرين يعتبر رجعى إلى ما ندعوا إليه هذه الشذمة من شرك ووثنية ، فكيف شفعه صاحبه بهذه القنابل النافسة التي ماتذر من شيء أتت عليه من مفترياتهم إلا جعلته كالريم ، وما شفعه تثبيتاً للتوبة وتحقيقاً للرجعى - بنسخة من دلائل الخيرات مثلاً ، وبأخرى من البردة و ببعض رسائل من الأوراد الشريكة ، والأذكار البدعية ، والتوسلات الوثنية ، حتى تأخذ التوبة صفتها الرسمية ؟ لماذا أرسل إليهم رسالة الصوفيات لهادم الطواغيت وبدعة الاحتفال بالموالد ، وأكذوبة حياتي خير لكم ، ومفكرة الجماعة ؟ إنه لم يفعل ذلك الأسلوب ولا شك إلا ليرد عليهم بما اشتملت عليه هذه الرسائل

وبما لا يستطيع أن يُلم بأطرافه في كتاب كما سبق القول ، ولكنهم تعاملوا قصداً عن
عن موضوع الهدية التي أشاروا إليها - والتي لو علموا أنها ستكون بسبب فضيحتهم
لما أشاروا إليها ، أو دلسوا في تغيير نوعها على الأقل - وراحوا يستغلون ظاهر هذا
الخطاب لخبث طويتهم ، وسوء مكرهم ، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ، ولو
أن أولئك المساكين شتمونا فأقذعوا في شتمنا ما أعرناهم لفظة واحدة ، وكنا على
نية عدم الرد عليهم إطلاقاً ، حتى يعيهم النباح - كما أعى أمثالهم - فيصمتوا
منفحمين ، ولكنهم بتخريج هذا الكتاب على ذلك النحو الدنيء ، وفيه ما فيه
من تليس وتليس ، قد أرغمونا على نقض هذه العزيمة وضعا للأمر في نصابها
وتلافياً لما يحدثه هذا التهويش المفترى من أثر غير حميد في نفوس بعض الناس ،
وعند ما نفّضنا أيدينا من أولئك الأدعياء المغرورين ، وأصبحوا في نظرنا لا وزن
لهم ولا قيمة ما كنا نتصور أن تردّدهم في الشرك يجرهم إلى التردى في التضليل
والبكذب إلى هذا القرار السحيق لأنهم كما يزعمون قادة الدعوة إلى الفضيلة وحملة
الراية في مناهضة الرذيلة ! ! .

ولقد بادر مراقب الجماعة فبعث إلى رئيس أوائك نفر كتاباً هذه صورته
بعد الديباجة :

« وبعد فقد اطلعت على ما نشر في العدد الأخير من مجلّتكم ، تعليقاً على
خطابى ، والرسائل التي أهديتها إليكم ، وقد تعمّدتتم إغفال ذكر أسماء الرسائل وهي
بدعة الموالد ، وفريّة حياتى خير لكم ، والصوفيات ، ومفكرة الجماعة عن سنة
١٣٦٩ حتى لا تفوّت عليكم الغرض الذى هدّقتم إليه ، ولكن فاتكم - وكان
كيد الشيطان ضعيفاً - أن مجرد ذكر إهدائى إليكم بعض مطبوعاتنا كفيل بهدم

كل ما ذهبت إليه . أما بعد : فقد كنت ممن يؤملون فيكم الخير والثوبة إلى الرشد ، ويعتذرون عنكم بما تزعمون من دعوى الاخلاص ، وإرادة الخير ، ولكن واأسفاه ! كيف تظنون أنكم ستصلحون الناس وأنتم هكذا تشوهون الحقائق — ولا أقول كلمة أخرى — ألا تعلمون أن الصدق والأمانة هما دعائنا كل دعوة . ولا زلت أومل في رحمة الله مقلب القلوب أن يهديكم إلى صراطه المستقيم ، وإلى دينه الحق المبين ، فإن ما شرعتم أقلامكم للدفاع عنه هو نفس الكفر والشرك وعين الوثنية التي أرسل الله عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم — الذي تزعمون أنكم شبابه — لمحاربتها وهدمها ، فبذل في هدمها كل جهوده ، والكثير الغالي من دماء أصحابه رضى الله عنهم ، ولكن شيطان الغي والجهالة والغرور قد استخدمكم اليوم لتقيموا باسمه — وبرأه الله — تلك الوثنية الضالة .

اللهم إنا نستعيز بك من انتكاس الفطر ومن الجهل والغرور .

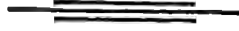
وما كتبنا ذلك كله لنقنع هذه الشرذمة بالرجوع إلى حقنا ، والتخلي عن باطلها ، ولكن كتبنا ذلك تصحيحاً للموقف ، وإزالة لما علق ببعض الأذهان ، ولنشير حفيظتهم ، ونخرج أضغاثهم حتى يقفونا كما كنا معهم أول مرة فيعاملونا على أساس ما يصفوننا به سافرين غير مجاملين ولا منافقين ، ولهم علينا أن نجدد العهد ، بالألا نرد على أى شيء يصدر منهم قدحاً فينا ، أما إذا كان مدحاً على طريقتهم الحديثة ، فلا عهد لهم علينا ، فلئن يسبوننا بكل ماتفيض به كتب اللغة من عبارات الهجاء لما نحن فيه من عقيدة خير لنا ألف مرة من مدحهم إيانا على موافقتهم ، ولو على أصغر جزئية مما يعتقدون .

(قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ، وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ، وسع ربنا كل شيء علماً ، على الله توكلنا ربنا افتتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) . محمد صارو عرنوس

كما أذن بلال...

للمؤستاذ محمد محمود زينون

المدرس بمدرسة رشيد الثانوية



قلت في الكلمة التي نشرتها « المصري » وتفضلت بنشرها « الهدى النبوي » .
بعنوان « يؤذنون للصلاة فيؤذون النبي » إن التذليل الذي يردفون به الأذان ينافي المعقول والمنقول ، فضلا عما فيه من جهل بما يقال .
وتشكيك في العقيدة ، ولا يسنده مبدأ « التأويل » ولا يتناول إلى مقررات « الأصول » .

ويبدولي وللقارئ البصير أن النطاق كان محكما حتى ضاق الخناق على المعارضة . فلم تجد سبيلا إلى النفاذ . وإذا بالأستاذ الكريم محمود رمزي نظم يتطوع متعجلا للرد على كلمتي ، ذلك بأنه لم يستحسن مني التعبير « يؤذون النبي » لأن النبي عليه الصلاة والسلام في مقام يسمو على الإيذاء ، وقد كفاني مثونة الرد على هذه النقطة فضيلة الأستاذ الواعظ الشيخ محمود محمد سويلم بعنوان « بل يؤذون الله ورسوله » مستدلا بآيات القرآن الكريم التي لا جدال فيها .
ونقد حاول الأستاذ نظم أن يبرر قولهم « يا أول خلق الله » عن طريق الشطحات الصوفية ، ونحن بصدد البرهان القاطع ، وتوصلنا إلى ذلك بتقرير ما تواترت به الروايات من الأذان الشرعي الصحيح .

ويعارضني حضرته في استنكارى مدح النبي في الأذان بقولهم « يا مليح

الوجه » وما إلى ذلك . مع أن الصفات الأخلاقية - إن جاز ذكرها - أقرب إلى جوهر الرسالة الحمديدية الخالدة منها إلى الأوصاف الجسمانية . وما أحوجنا إلى تذكر تلك الصفات التي تعلو من المستوى البشرى في كل جيل كالجهاد والتواضع والصبر والإخلاص .

وهنا نورد قوله صلى الله عليه وسلم « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وفق هذا الحديث الشريف دلالة قاطعة على أن النبي « متمم » لرسالة السماء التي نهض بها الأنبياء والرسل الكرام قبله ، وهي رسالة « الأخلاق » وهي أولى بالذكر والتذكير بها من التمدح بملاحة الوجه وإشراق الجبين . ولئن جاز ذلك في معرض التحدث عن صفات الرسول - فإنه لا يجوز ولن يجوز في الأذان ، حيث لا سند له ، ولا منطق يبرر ما يفسد العقيدة ويدل على الجهل .

ويريد الأستاذ العظيم - هداة الله إلى الحق - أن يترفع بهذا النقاش عن انجال الصحفي ، ولست أعلم أن تنوير الأذهان وقف على (تكايا الدراويش) ومع ذلك فإنني أرحب بأي دعوة يكون من جرائها الرجوع إلى الحق بالافتناع والافتناع ولو كان ذلك (في الصين) .

وإني لأشكر للمصري وللإيدي النبوى معا تلك الفرصة التي أتاحت لي للتحدث إلى المسلمين في شتى بقاع الأرض لإحياء سنته وإحباط بدعة وقد أعذر إلى الله من أنذر بالحق ، ولا حق بعد ذلك للمعاندين في الطعن على الدين استناداً على خرافات يهرف بها كل من لا يعرف .

ذكر ابن هشام والقسطالاني وسائر كتب السيرة أن النبي عليه الصلاة والسلام - كان يقوم مع المسلمين إلى الصلاة لمواقيتها من غير دعوة ، فلما قدم

المدينة . واستقر بها هم أن يجعل بوقا كبوق يهود الذى يدعون به إلى صلاتهم ، ثم كره النبي ذلك فأمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة ، فبكره النبي ذلك أيضاً مخالفة لليهود والنصارى ، فأروا إشعال النار تشبهاً بالمجوس ، فنبَّض إليه كل ذلك .

وإذ ذاك رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجى فى منامه أنه مر به رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً فى يده . فقال له : يا عبد الله ، أتبيع لى هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : ندعو به إلى الصلاة . فقال : أفلا أدلك على خير من ذلك . فسأله : وما هو ؟ قال : تقول الله أكبر الله أكبر ، أشهد ألا إله إلا الله أشهد ألا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله . أشهد أن محمداً رسول الله حى على الصلاة ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح حى على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

فأخبر بها عبد الله بن زيد رسول الله فقال له : (إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فآلقها عليه ، فليؤذن بها ، فإنه أندى صوتاً منك) فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب ، وهو فى بيته فخرج إلى النبي ، وهو يجر رداءه ، وهو يقول : يا نبي الله ، والذى بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذى رأى ، فقال له النبي : فله الحمد على ذلك .

هذه هى قصة الأذان ، كما أجمعت عليها كتب السيرة العاطرة ، أما وقد حصص الحق ، فلا داعى للمكابرة واللجاج ، ولا داعى للاستناد على الشطحات والأقوال التى ترفضها الفطرة السليمة ، ولا تستقيم على نهج السنة المطهرة . ولنؤذن كما أذن بلال ، وليكن رائدنا هو قول الحق تبارك وتعالى « فإن تنازعتم فى شىء

فردوه إلى الله وإلى الرسول » وليكن ميزان العمل هو قوله الكريم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، وليكن فيصل التقوى هو قوله تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ .

وبعد فإننا نرجو مخلصين ألا نجادل أو نكابر بغير علم ولا كتاب منير ، وألا نكون من (الذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) ، وصدق رسول الله « ماض قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » و « قالوا أآلهتنا خير أم هو ، ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون » ، وجاء في الحديث الصحيح أيضاً « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق » .

نريد بعد هذا أن نعرف : هل بعد هذا البيان حجة لمتذرع برأى أو هى من خيط العنكبوت ؟ وهل نحن من الإيمان بحيث نرجع إلى الحق - والرجوع إلى الحق فضيلة - فتذيع مشيخة الأزهر ، ووزارة الأوقاف منشوراً بالأذان المشروع . وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . ؟ هذا ما نرجو الاستجابة إليه فوراً وبلا إبطاء ، هداًنا الله تعالى إلى اتباع الحق ، وألهمنا القوة على الجهر به ، والتوفيق إلى العمل بأصول الدين .

آفة السار :

أطول الناس شقاءً وأعظمهم بلاء من ابتلى بلسان مطلق وفؤاد مطبق !

وقال الشاعر :

إن كان يعجبك السكوت فإنه قد كان يعجب قبلك الأخيارا
ما إن ندمت على سكوتي مرة فلقد ندمت على الكلام مرارا

من رسائل القراء

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

يشرفنا كثير من إخواننا الأبرار برسائلهم التي تفيض بالتشجيع ، وتغمرنا بفيض كريم من عواطفهم السامية النبيلة . ومن هذه الرسائل الكريمة من يطلب منا أصحابها الإجابة عن أسئلة عنت لهم . أو الكتابة عن مواضيع يرونها أجدر من غيرها بالكتابة ، ويعلم إخواننا الأعزة أن للطاقة الأنسانية حدودا وأن لى من شغل الحياة ما يرغنى مكرها على التقصير فى رد رسائلهم وفى إجابة ما يأمرؤن . فهل أستطيع أن أجد لديهم المезде والصفح الجميل ؟

أرسل إلينا أخونا الكريم الفاضل الشيخ حسين بن عبد الله البغدادى من علماء الرياض كتاباً كريماً نقل فيه لنا بقولا مهمة جداً عن التيجانية ويشير إلى الأخ أعزه الله أن أكتب عنها . وأعده بعون الله أنى سأفعل ذلك قريباً فليصبر أخونا الكريم مشكوراً . وليعذرنا إذا نحن أهملنا مقهورين على الإهمال وإنى لأشكر للأخ الجليل حسن ظنه وجميل ثقته ودقة تفكيره .

وأرسل إلينا أخونا الكريم الشاب حافظ محمد عبد الرحمن رسالة كريمة وبعض أعداد من مجلة شباب محمد ويطلب منها الرد عليهم فيما كان يدجل به صاحب أساطير من نور شمس الوجود .

ولقد كفانا أصحاب هذه المجلة مؤنة الرد فقد سكتوا عن هذه الأساطير . وفيما كتب أخونا الأستاذ الكبير عرنوس ما يكفي جداً لهدم ما بنوا . فقد تكفل بالرد عليهم رداً منفتحاً مقنعاً فى رسالة صغيرة نشرتها المجلة ثم نشرها منفصلة

وكذلك رد عليهم أخونا الشيخ عبد الحميد عرنسة ، وأظن فيما كتبه أنا أيضاً بعنوان « سيد الخلق بشر » ما يساعد قليلاً في مجهود إخواننا الأعزة .

وأرسل إلينا أخونا الأستاذ الكبير عرنوس خطاباً كريماً لطيفاً من رسائله مع بعض رسائل من إخواننا الكرماء أبناء الجنوب وبعض الذين استوطنوا أترتيا وقد جندنى الأخ الكريم عرنوس للرد على ما طلب هؤلاء الكرام وهو « كتيب حقير » كصاحبه كله افتراء وبهتان عن الوهاية . وسرد على هذا الفر المفتون فريته وسيعلم أنه حين سب الوهاية إنما كشف القناع عن حقيقة نفسه التى لوئها الشرك : والجهل .. وإلى الأعداد القادمة بمشيئة الله .

ثم تردنا رسائل أخرى من صنف آخر فيها ما فيها وسند كر طائفة منها للتندر بها وسيعلم أصحابها أنهم يمثلون قصة الكلب الذى ينبج ليزعج سكان السماء .

عبد الرحمن الوكيل

إلى حضرات الإخوان

يطلب إلينا كثير من إخواننا التجار نشر إعلانات لهم بالجملة . ولما كنا لا نستطيع إلا إجابة الرغبة - لما لها من تعريف الإخوان بمجال إخوانهم حتى يقبلوا عليها ويتعاملوا معهم - كنا نضطر إلى إرجاء بعض المواد حتى نضع مكانها الإعلان . وبما أن لا يمكننا المضي فى هذا السبيل لئلا نحرم القارىء من التمتع بهذه المواد لذلك قررنا أن نجعل للإعلان بالجملة سعراً للصفحة مبلغ ٥٠ ^٥ للنشرة واحدة وللنشر طول العام خصم خاص فمن أراد أن يعلن عن شىء فعليه الاتصال بإدارة المجلة باسم محمد رشدى خليل وننبه أيضاً أنه فى حالة إرسال اشتراك المجلة إذن بوسته يكون باسمه أيضاً على بوسته باب التوق .

التوحيد الخالص

أو المجهر الفطري

للأديب مصطفى محمد المغربي الطالب بمعهد الأسكندرية



نسمع بين الفينة والفينة من أناس ران على قلوبهم الجهل ، واستحوذت على أفئدتهم العماية . وغشيت أعينهم سحائب من التقليد والانقياد على غير بصيرة ، وأشرب قلوبهم تأليه الأشخاص . نسمع من هؤلاء كلمات استخفاف وانتقاد على هذه الجماعة المباركة وما تقوم به من الدعوة إلى التوحيد — أو كما يقولون — إلى ناحية واحدة هينة من نواحي هذا الدين المتراعى الأطراف . الواسع الأرجاء سآبين لهم ماهو التوحيد وإني بما آتاني الله من بصيرة فطرية هي عند سليمى العقيدة . أما عند غيرهم فتكاد تكون معدومة . والدليل على ذلك أنني كنت رازحات تحت نير التقليد وأسر المجارة في الآراء والمعتقدات فلم تك عندي هذه البصيرة النقية .

التوحيد : هو المجهر الفطري الذى يكشف لك الضار فتزور عنه ويوضح

لك النافع فتسارع إليه

التوحيد : هو القوة الحقة التي تنهار أمامها كل قوة . يستخذى بجانبها كل جبروت ويحجن إزاءها كل عات متكبر .

التوحيد : هو السيف الباتر الذى يطيح بالرقاب العاتية فى غير ما شفقة ولا هوادة .

التوحيد : هو الردء القوى . والدرع الواقى الذى يدّرع به المؤمن إذا حمى الوطيس واشتد البأس .

التوحيد : هو الرأفة بالمساكين والشفقة على العاجزين ومدد يد المساعدة إلى المعوزين والبائسين . وإصلاح ذات البين بين المتخاصمين والمتباغضين .

التوحيد : هو التوكل على الله فى كل شيء ، فترى الموحّد لا ييأس مادام قد عرف أن الله عون له وناصر ، ولا يكسل وهو يعلم أن الله يقول : فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه . ولا يتهاون فى حق الله وهو يعلم أن إليه النشور . ولا يتخاذل فى دعوته إلى الله وهو يعلم أن الله يقول « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز »

التوحيد : هو إزالة ما علق بالنفس من ميلها إلى الشهوات ، وحب الذات . ومحو ما جبلت عليه من الخوف من غير الله .

التوحيد : هو تزكية النفس من درن الحقد والبغضاء . ومداواتها من جرب الحمز واللمز وتطهيرها من آفة الاستبداد بالرأى والتعصب للهوى .

والحق أن الموحّد كبير النفس . سامى الخلق . عف اللسان . ثابت الجنان .

خصب القريحة . لين العريكة . جميل السجاية . يترفع عن التدنس بدنس الجاهلية الأولى . وينأى عن معاشرة السفهاء ومخالطة الأشرار . ويتجافى عن مجالس السوء والريبة ، يحب معالى الأمور ويكره سفافها .

لقد كنت واحداً من غير الموحدين فكنت أفزع من النامة . وأجزع من الظلمة . وأرتجف من الوحدة ، كنت أتصور وأنا أسير ليلة من الليالى الظلماء على شاطئ النهر أن الشياطين تحيط بى من كل جانب وأن صوت الموج فى تتابعه وتكسره ما هو إلا صوت الجن . وأن خفيف الشجر صوت غفاريات الغرقى وما إلى ذلك مما كان عليه الأجداد الحرفون والشيخوخ المأفونون حتى انهم ليحلفون أغلظ الأيمان على صحة ما يقولون.

وأنهم رأوا نوراً آتيا من جهة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فانفلق فرقين أخذ أحدهما طريقه إلى (دسوق) والآخر إلى دمنهور (الرملى) وتواترت هذه الرؤية تواتراً ، فالرملى (سره باتع) وهو حارس هذه المنطقة . وخفير دركها هكذا سمعنا ! ولهذا كانت ترتعد فرائصنا إذا وطئنا أرض مسجده . ونخشى أن يكون غير راض عن هذه الوطأة فيسمر أرجلنا فى الأرض أو يخنسها بنا ، كل هذه الترهات والخرافات تتجمع فى نفس الشخص فتعقد حياته ، وتشوش أفكاره وتدفعه دفعا إلى التهلك على مرضاة المقبور . ناهيك بمؤثرات الشيطان وأحاييله المزركشه وأمانيه الخداعة التى يرسلها جزافاً إلى النفس التى تجمعت عليها هذه الوسوس ، وتآلبت ضدها تلك الهواجس ، فتزلق هذه النفس إلى هوة من الشرِك مالها من قرار ، وهى تحسب أنها من المحسنين !

كنت واحداً من هؤلاء الناس ولكن الله - وله الحمد - ألهمني أن أتوب
إليه توبة نصوحاً فانتظمت في سلك الموحدين فما أدهشني إلا انفكاك عقدي
النفسية في يسر وفي سهولة . فقد نبذت هذه المعبودات التي كان قد تغفل حبها في
شعاب قلبي وأعماق ضميري نبذ النواة .

كلما نظرت إلى الماضي الحزن وضعت يدي على عيني فزعاً وجزعاً مما كنت
فيه وقلت : الحمد لله الذي هداني لهذا فأنا قد نلت من الضلالة وأذهب عني الشرك
ونقي نفسي مما خالطها من دخن التقليد . وما شابهها من درن الجهالة ، فله ما أنجع
التوحيد من داء شاف لكل نفس استبد بها المرض فأعيا داءها نطس الأطباء .
بالأمس كان التوحيد مرّاً المذاق ^(١) واليوم هو أحلى من الماء الفرات في يوم
شديد الحر لهذا كان أول ما أمر الله رسوله أن يبلغه الناس هو التوحيد ليخلص
النفوس من أوشاب الشرك . ولينقيها من أوضار التقليد وليهيئها تهية حسنة لتلقى
ما يلقي فيها من زكي الحب فتخرجه نباتاً حسناً سليماً من العلل والآفات ؟

محمد مصطفى المغربي

طالب بمعهد الاسكندرية الديني

(١) لم يكن التوحيد مرّاً كما ذقته أول مرة ولكن نفسي كانت مريضة فلما
شفيت ذقت حلاوة التوحيد وميزته على حقيقته .

في أوريس

حصل خطأ في اسمي حضرة أحمد عبد الجواد جويد والحاج أحمد علي عوض من
أعضاء مجلس الإدارة بأوريس عندما نشرت أسماؤهم في عدد المحرم سنة ١٣٦٩ هـ
فلزمت الإشارة .

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا . . .

للمؤرب الفاضل محمود أحمد اللبوزي

هذا العنوان غريب بعض الشيء ، ولعل قد اخترته لغرابته ، ولعل أن كل شيء غير مألوف يثير الاهتمام ، وكما أود أن يكون هذا الموضوع الذي أتناوله في هذه السطور مثار الاهتمام والانتباه ! ..

تطاوت أيدي غير المسلمين ولا سيما المستشرقين منهم إلى تناول الإسلام - والبحث فيه ، والتعليق عليه ، وتأليف المجلدات الضخمة وكتابة المقالات الطويلة وإلقاء المحاضرات ، فيما يتصل بدراسة مراحل نموه واختلاف عصوره ثم امتدت بحوثهم إلى التغلغل في ثناياه ، وقوانينه وشرائعه ، وظروفه ففسروا وأولوا ، وبدلوا ، وغيروا ، وطمسوا ومسحوا ، ورفعوا وخفضوا تبعا لما يتراءى لهم وعابوا بعض ما فيه وفقا لقصر نظرهم وجهلهم به ، أو لسوء نيتهم وفساد ضمائرهم وخبث طويبتهم . وصف دقيق عميق لشيء حصل للإسلام بواسطة فريق جاهل من المسلمين ، حملة عنيفة على الهفوة التي يكون قد جناها بعض الرؤساء والحكام الجاهلين ، ورواية لها على غير وجهها ، وإعمال يد التزييف والتحريف فيها حتى تظهر في أبشع صورة وأقبحها ، وتبرز كبيرة من الكبائر ، وعظيمة من العظائم التي تشوه سمعة الإسلام ، ولكنها لا تنال منه ولا تعمل فيه ، وإنما تنال وتعمل في نفوس أولئك المتعلمين الذين لم ينالوا حظا وفيرا من الدين يثبت به إيمانهم ، وتقوى عقيدتهم ، يأتي المسلم السليم النية والطوية فيقرأ ثم يقول : « أهؤلاء هم

الصحابة والمسلمون ، وزعماء الدعوة في الإسلام ؟ أهذا ماجنت أيديهم ؟ ! أهكذا تدفعهم الدنيا إلى ماذفعتهم ؟ ! أهذه أخلاق الصحابة وحمة الدين وهذا ضعف نفوسهم . ماذا ؟ أذلك هو الإسلام القوى المتين الذى نسخ جميع الأديان ، ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ؟ « فبتضع نفسه ، ويضعف يقينه ، ويسوء ظنه ، ويستولى عليه الشك والريب والتردد . ولم يدر أن الذى يقرأ إنما كتبه أعداء الإسلام الذين يتربصون به الدوائر ويودون بجدع الأنف القضاء عليه بكافة الوسائل فلو أن هذا المسكين رجع إلى المصادر العربية الصحيحة لوجد أطعمة شهية وفواكه جنية يغذى بها روحه وعقله وقلبه

ولكن كيف السبيل إلى ذلك وهو لم يتعلم كيف يقرأ ولا كيف يفهم هذه الكتب ؟ لأنه إن كان من طلاب الأزهر أو خريجها فهو لا يستطيع ذلك على الرغم من طول المدة التى قضاها والدراسات التى درسها ونستثنى القلة القليلة منهم التى تستطيع أن تنتفع بما تعلمت ، وتقرأ وتفهم وتبحث وتستقصى . وهؤلاء فى رأيي شذاذ لأنهم قل من كثر - أقول إنه لو كان كذلك لا يمكنه أن يجد حافزا له على القراءة والفهم . وإن كان من طلاب الجامعة أو خريجها أو من طلاب المدارس الثانوية - وهنا يكاد ينعدم الاستثناء - فإنه لا يفكر فى أن يقرأ هذه الكتب والمصادر التى تضىء له سبل البحث .

واحسرتاه ! إن التعليم الجامعى لدينا لا يعتمد على الكتب العربية بمقدار ما يعتمد على الكتب الأجنبية فى دراساته . على الرغم من أن الأولى هى المرجع الذى أخذ عنه الأجانب وزادوا وتفننوا وألفوا ، ووضعوا هذه الكتب الكثيرة التى امتلأت بها مكنتهم .

وللأسف الشديد إن ثقتنا بالأجانب أصبحت أكثر من ثقتنا بأنفسنا ، فأصبحنا في نظر أنفسنا لاشيء ، وأصبحوا هم كل شيء ، نعتقد أنهم بلغوا الكمال فكل ما يصدر عنهم كامل ، ونعتقد أن عقولهم أرقى من عقولنا ، وتصرفهم فوق تصرفنا ، فكل ما يعملونه حسن ، وكل ما يتركونه قبيح ! .

كثيراً ما تجتذب قلوبنا هذه الألوان البراقة من البحوث التي تتصل بالإسلام والمسلمين ، من غير أن ندري أنها السم في الدسم ، وأنها الشر كل الشر والإفساد والإضرار ! ومن غير أن نشعر أن العدو يكيد للإسلام كيذا ، فيخدرنا بفلسفته الخداعة قليلا قليلا ، ويذهب بنا شيئاً فشيئاً بعيداً عن الطريق السوي الواضحة إلى طريق ملؤها الشك والريبة وسوء القالة في الإسلام والمسلمين ، ويحولنا من الطريق القصيرة المستقيمة إلى أخرى طويلة ملتوية ، ولكننا مع ذلك جذابة مغرية بالمضى فيها .

ولو تعلمنا مبادئ الإسلام من الإسلام - وأقصد القرآن الكريم ، والحديث الصحيح وما شرحهما من الكتب الموثوق بصحتها التي ألفها العلماء الأثبات الواقفين على أغراض دينهم ، أقول لو فعلنا ذلك لما استطاع ذو كيد أن يززع إيماننا أو ينال من عقائدنا شيئاً

إن من أهم صفات المسلم الحق اتخاذ الحيطة والحذر والفطنة والنظر بعين النقد والتمحيص لكل ما يسمع وما يقرأ وما يعين له وما يستحدث ، فإن وجدته يطابق الإسلام فذاك ، وإلا فهو باطل يجب محاربتة ، والقضاء عليه ، قبل أن يستشري ويأخذ مأخذه في المحيط الإسلامي ليعلم المسلمون أنه لا ينصر الإسلام غير مسلم مهما كان حظه من النزاهة وسلامة الضمير ، والإنصاف ، وإلا فلماذا لا يسلم هو

إن كان معتقداً صحة هذا الدين وتفوقه على الأديان الأخرى ؟ ما امتناعه عن الدخول في الإسلام ، مادام ينصره ويسعى إلى حمايته ورفعه وتأييده ومدحه ؟ !
يجب أن يتوجه المفسرون وأولو العلم إلى نقد الكتب التي تصدر عن أعداء هذه الملة وإظهار مثالبها ، ومواضع الكيد فيها ، حتى لا تفسد بها العقول ، وتتغير العقائد ، وتزل الأقدام .

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ، ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفي صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون »

هل تعرف ؟

أنه لو قدر للإنسان أن يشتغل بمجبود النمل وبنسبة جسمه لتكن بمفرده من أن يخفر قناة كقناة السويس في بضعة شهور !

وأن الإنسان لا يداني الحيوان في قوة الاحتمال والصبر على المكاره فهو لا يقوى على الجوع أكثر من أيام معدودات في حين أن الثعابين والخفافيش تقضى الشتاء كله في سُبَات عميق بدون أن تتذوق الطعام ، وتدفن أنثى الدب الأبيض نفسها تحت الجليد طول الشتاء ولا تشعر بحاجتها إلى التغذية ! وصبر الإبل على الظما في الحر الشديد أياما عديدة عند العرب مضرب الأمثال .

وأن نمو الجسم لا يكون على مدار فصول السنة مضطربا ، فعدل النمو في فصل الربيع يبلغ ضعف النمو في فصل الخريف ؛ هذا في الطول ، وأما في السَّمَن ففي الخريف يزداد وزنُ الجسم عنه في الربيع ، فسبحان من كل شيء عنده بمقدار

محاورة بين سني وبهائي

— ٥ —

للمؤستاذ عبد الحليم محمود

توجه السني في إحدى الأمسيات إلى منزل البهائي حيث دار بينهما حوار
الجلسة الثالثة على الوجه الآتي : —

البهائي — (وكان يقرأ في إحدى الجرائد) — يا أخي إن مسألة فلسطين قد
استغرقت أحاديث جرائدنا ، إنها لمشكلة استعصت على الدول ، وكان ينبغي
التعجيل بحلها لإقرار السلام ، ماهي الآية التي تقول عن اليهود إتهم سيفسدون
في الأرض ؟ .

السني — قوله تعالى في سورة الإسراء : (وقضينا إلى بني إسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً) الآية . .
يستمر السني في القراءة ثم يخاطب البهائي بقوله : أليس عندكم مصحف ؟
ويتسم البهائي تعجباً فيعاجله السني بقوله : هل مصحفكم كمصاحفنا ، أم إنه قد
تطرق إليه التغيير ؟ . (ويأمر البهائي ابنه بإحضار المصحف الانجليزي فيحضر
مصحفاً عادياً وآخر مكتوباً باللغة العربية في جانب من الصفحة وفي الجانب الآخر
ترجمته بالإنجليزية وهي ترجمة مولاي محمد علي الهندي — فيتصفح السني ويعجب
به ويتلو بعض فقراته الإنجليزية ويعلق مقارناً بين هذه الترجمة وبين ترجمة
رودويل Rodwell ويشير البهائي إلى أول الصفحة في هذا المصحف ، فيقرأ

السني إهداء إلى البهائي سنة ١٩٢١ من مستر لورنس ، ويستفسر السني ، هل هو لورنس جزيرة العرب أو لورنس للؤلؤ الروائي ؟ ، ويحيب البهائي بأنه شخص أمريكي كان قد مر بمصر وهو معتنق مبادئ البهائية ، ثم أخذ يشير إلى انتشار هذه المبادئ في أوروبا وأمريكا ، وكيف أن أمثال هذا الأجنبي يعتنقون بالقرآن - فيقاطعه السني بأن هذا الفعل ليس خاصاً بأتباع البهائي ، ولكن هناك فئات من المستشرقين يحترمون الإسلام مع تمسكهم بمسيحياتهم وكيف أن مسيودي فنسك عمل فهرساً لأربعة عشر كتاباً من كتب السنة .

البهائي - إن تعاليم بهاء الله عظيمة الانتشار في العالم ، ولن يمر وقت قصير حتى يعتنقها جميع ملوك العالم فإن فيها إقراراً لسلام الأمم والأفراد .

السني - أأنت تجد بالمنطق الذي أوتيته والعقل الذي وهبك الله أن الإسلام لم يفقد صلاحيته لهداية البشر جميعاً وإقرار السلام العالمي ، وإنه كان أولى أن نسي أمثال البهاء مصلحين يعودون بالإسلام إلى حالته الأولى بعيداً عن الخرافات والأباطيل والغبار الذي لصق به ، فإذا ما عاد الناس إليه وطبقوا نظمه سعدوا وأفلحوا ، ويكون في هذا تأييد لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ليبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها » ولقد رأينا أمثال هؤلاء المجددين الذين لم يدعوا نسخ الإسلام ، ولم يجلبوا معهم شرائع جديدة ، بل كشفوا عن حقيقة الإسلام للناس ، وسأضرب لك مثلاً ابن تيمية الحفيد (أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام) أقدم كان جده كثير القراءة ، وكان لا يصبر عنها حتى وهو يقضى حاجته ، فكان يأمر ابنه أن يقرأ ليسمعه وهو في قضاء حاجته ، إن ابن تيمية عاد بالناس إلى الإسلام الصحيح ، وأودى كثيراً ومات في قلعة دمشق .

البهائي - من الذى اضطهده ؟ .

السنى - العلماء ، إذ ألّبوا عليه الأمراء ، وكادوا له . إن هذا المصلح كان يرى أن جنته في صدره إذ يتمكن من تسطير العلم في محبسه ، فلما منع من الدواة والقلم والقرطاس ضاق ذرعاً واشتد به الأمر ، وكان يكتب كل يوم كراسات عدة ، وترك لنا تراثاً فريداً هو وتلميذه ابن القيم .

البهائي - في أى عصر ظهر ابن تيمية ؟ .

السنى - إنه ولد سنة ٦٦١ هـ وتوفي سنة ٧٢٨ وعاش ٦٧ سنة ، ولقد كان يحرض المؤمنين على القتال وقاتل بنفسه في حروب الإسلام مع التتار حتى كتب للمسلمين النصر . ولهذا فليعمل العاملون .

أما كان الأولى أن يقوم المصلحون بما قام به ابن تيمية بدلاً من اختراع دين جديد ؟ .

البهائي - إن الإسلام كما قلت لك جاء في عصر غير عصرنا ونحن الآن ننشر الدعوة بين ملايين البشر من جميع الأديان ، والإسلام بوضعه الأول ، لا يستطيع مخاطبة هؤلاء وحملهم على اعتناق مبادئه

السنى - إنى أدعى أن الإسلام قدير على ذلك ، فهو يؤمن بجميع الأديان وجميع الرسل ، ولا بأس علينا إذا سلمنا بما تقولون من أن الإنجيل والتوراة لم يحرف نصهما ، وإنما حدث تأويلهما وتفسيرهما وبذلك يتم اندماج كتلة الأديان في الإسلام ، والقرآن فيه كثير من الآيات التي تدعو إلى السلام العام

البهائي - لا ننكر ما في القرآن من الدعوة إلى الوحدة العالمية ، ولكن المفسرين هم الذين أفسدوه ونفروا الناس منه ولم يسايروا العصور بحمل آياته على ما يستجد من العلوم والمعارف

السني - أوافقك على فساد آراء كثير من المفسرين ، ولكن ذلك يجب ألا يتطرق إلى القرآن نفسه فإن فيه الكفاية لهدى الناس وراحة ضمائرهم .
 البهائي - إن البهائية بتفسيرها لكتاب الله تفسيراً مطابقاً لمطالب وحاجات العصر ، إنما تبشر بمبادئ الإسلام تبشيراً طيباً يصادف لدى الناس إقبالا .
 وليس هناك أقدر من البهائية على جمع الناس على تعاليم واحدة ، فنحن نقول لهم إن التوراة سليمة والأنجيل صحيحة ، والقرآن كما تعلم محفوظ ولا نقول بنسخ كتاب منها ، بل نعترف بالجميع ، وبذلك يؤمن الناس ، ويطرحون التعصب ويجدون راحة في صدورهم ..

السني - سأعرض لمسألة يتنازع فيها المسلم مع النصراني وسأرى كيف يوفق .
 البهائي بينهما بتعاليمه : -

يقول المسيحيون بصلب المسيح ، وينكر المسلمون ذلك - أستغفر الله -
 بل ينكر القرآن ذلك ، فكيف نوفق بين المسيحي والمسلم في هذه المسألة ؟ .
 البهائي - الأمر هين : إن مسألة الصلب حقيقة وردت في التاريخ فكيف ننكرها ؟ إننا نعترف بها ، وقد اعترف بها القاتل وأصحاب القتل - اعترف بها اليهود وأيدها النصاري ، فمن مصادمة الواقع أن ننكرها ، ولما كنا نرى أن ظاهر القرآن ينكرها ، فنعرض للقرآن بالتفسير الصحيح ، حتى نوفق بين الواقع في التاريخ ، والواقع في آيات الله .

السني - سننظر كيف نوفق بين التقيضين .

البهائي - إن الآية الكريمة تقول في حق عيسى : (وما قتلوه وما صابوه ولكن شبه لهم) ونحن نقول : إن القتل قد حصل ولم يكن قتل عيسى بدعا ،

فكثيراً ما قتل أنبياء ، والقرآن يحدثنا عن ذلك بأجلى بيان ، ولكن ننظر إلى قوله تعالى (ولكن شبه لهم) فقد كان اليهود يعتقدون أنهم قبلوا هذا المدعى أنه المسيح ، ومحووا شريعته ومبادئه ، فالله يرد عليهم بقوله إن العبرة ليست بموت الجسد الذى كان لكم السلطان عليه ، ولكن شريعته لم تمت ولم تُقتل ، بل هى خالدة .

السنى - وما قولك فى قوله تعالى (وما صلبوه) فالصلب لا علاقة له بالعقائد ؟

البهائى - إن فى هذا نوعاً من التسامح فى التعبير ، فكأن الله يقول : إن تعاليم عيسى لم تصل أيديكم إليها لا بالإفناء ولا بالتضييع ، ولا بأى نوع من أنواع التشويه والتبديل والتغيير ، والحو ، والآية لا يمكن أن تعرض لمسألة القتل الظاهرى ، وقد خلت من قبل عيسى أنبياء قتلوا إلا إذا كان المقصود نفى القتل عن التعاليم والشريعة ، وهل عيسى إلا بتعاليمه وشرعه ، إن العبرة ليست بالجسد . السنى - إن هذا التفسير لا يستقيم مع واقع الأمر ، فالقرآن يرد على النصارى واليهود عقيدتهم فى قتل جسد عيسى فينفى هذا القتل عنه .

البهائى - إن مسألة القتل شئ ورد به التاريخ وقد اعتقد بها الناس من عهد عيسى إلى حين ظهور محمد ، فليس من المستساغ أن يأتى القرآن فينفى بعد هذا الزمن الطويل حقيقة القتل

السنى - إنه يريد بذلك أن يصحح الأوضاع ، ويكشف الحقيقة عن أ كذوبة طال عليها الأمد وتناقلتها الأجيال ، وراجت بها أسنة رجال الدين الذين لا يتقون الله ، والذين كانوا يحرفون الكلم عن مواضعه .

البهائي - إننا نعرض للآيات بالتفسير ونخدمها بكل قوتنا للوصول إلى اتحاد الشعوب وبث روح المحبة في نفوس الناس ونلج ما وسعنا الإلحاح في هذه التفسيرات فعليها تقوم سعادة الأمم وعلى ضوئها يمكن جمع الناس على اختلاف نحلهم .

السني - إنك لم تصل بتفسيرك إلى شفاء الغليل والتوفيق بين المتناقضين وسنعرض مرة أخرى لهذا البحث فهو طريف . ولكن عندي مسألة أخرى أود أن أتحدث إليك عنها . تلك هي أنني لاحظت من حديثي معك ومن قراءتي لكتاب « الإيقان » وبعض كتاب الحجج البهية أنكم عند ما تعرضون لتعاليم موسى ومحمد تمرن عليها من الكرام ولكن عند ما تتكلمون عن المسيح تتحدثون عنه بإسهاب واستفاضة فكأنني ألمح ميلا شديدا إلى إيثار تعاليمه وتعشقه . إن هذه الظاهرة لفتت نظري فما قولك .

البهائي - إنك على صواب فيما أدركت . والواقع من الأمر أن تعاليم المسيح هي التي وُعدنا بأن تسود في هذا العصر عصر المحبة والإخاء بعد أن ارتقت الشعوب وبلغت أوجها من الرقي والحضارة فلم تعد تصلح لها تعاليم الشدة التي قامت عليها شريعة موسى ومحمد شريعة السن بالسن والعين بالعين . إن المسيحيين ينتظرون رجعة المسيح كما ينتظرها المسلمون . واليهود لا يعترفون بعيسى الذي ظهر بل مازالوا ينتظرون المسيح الموعود فالكل على كل حال ينتظرون المسيح ويرقبون اليوم الذي يحل فيه . ولن تكون هذه الرجعة في الحقيقة بالجسد كما يزعمون بل إن الأمر على خلاف ذلك وإليك البيان : (يتبع)

قال أبو الدرداء : لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين : منصت واع ، أو متكلم عالم .

الفتاة والجامعة

للدبيب الفاضل حسن عبد الوهاب البنا

الطالب الجامعى

كثرت الأحاديث الآن عن المرأة وشأنها فى الحياة ومهامها الكثيرة ، وهذا أمر بديعى لأن المرأة إنسان لها حق الحياة والحرية ، وليس بدعاً أن تحدث هذه الثورة على القديم يمتد أثرها إلى المرأة ومركزها فى الحياة والمهمة التى تؤديها للمجتمع . فإن ما كانت تلاقيه من عنف وامتهان أيام انتشار الجهل - وما زالت بعض آثاره باقية إلى الآن - هو من أثر عدم الفهم للدين الإسلامى .

وكان لهذا الإهمال فى شأن المرأة ، والتقليل من أهميتها كعامل لا غنى عنه فى إقامة صرح الإنسانية ما نراه الآن من آثار سيئة كادت تودى بالأمة المصرية بل بالعالم كله إلى أسفل الدركات . فإنه من خطئ رأى والبعد عن الحكمة ما نسمعه اليوم من طائفة غير قليلة من المثقفين تحاول أن تسوى بين الرجل والمرأة تسوية مطلقة « وليس الذكر كالأنثى »

فأين يذهب هؤلاء من حكمة الله فى خلق المرأة حيث جعلها أضعف من الرجل وجهازها بخصائص لا تصلح معها إلا أن تكون ربة بيت .

لذلك كان من المسلم به أن تكون للرجل القوامة على المرأة - لا قوامة تجبر وظلم بل قوامة حكمة ورشد ومصلحة - لا لأنها دونة فى الإنسانية بل لأن الحياة لا تستقيم إلا بذلك لما هيا الله به الرجل من الميزات التى تمكنه من ضبط

النفس والسيطرة عليها أكثر من المرأة فيمكنه بذلك أن يدير عجلة القيادة بحكمة تبعدها عن الانسياق وراء العواطف .

على هذه الحكمة خلق الله الناس من ذكر وأنثى ، وجعلهم شعوباً وقبائل .
 وإنه لمن المدهش حقاً أن نسمع بأن بعض كبار رجالات مصر يعارضون فكرة إنشاء جامعة خاصة بالفتيات يأوين إليها لطلب العلم في عفة ووقار بعيدين عن جو الصخب والانحلال الخلقى الذى لا بد أن يسود عند اجتماع الجنسين لأن سنة الله في خلقه واحدة لا تتبدل ولا تتغير مهما جهد الناس في تعديلها أو الوقوف في سبيلها .

ويؤكد البعض بأنه لا ضير في الاختلاط ، ولا داعى لعزل الجنسين أحدهما عن الآخر ما دام الاختلاط قد آتى أكله في الجامعة المصرية ، وإنى أستطيع أن أؤكد لهؤلاء بل إن سنة الحياة تثبت لهم أن الاختلاط لم ينجح في الجامعة المصرية ولن ينجح في أية جامعة مهما حاولنا أن نغالط أنفسنا ، وليس هذا راجعاً إلى أن مستوى المصريين الخلقى أقل من مثلهم عند سواهم ، ولكن ذاك يرجع إلى طبيعة البشر عامة حيث أنهم جميعاً أبناء أب واحد ، وغرائزهم واحدة لا فرق في ذلك بين شرقى وغربى أو قديم وحديث فهم أمام ما ورثوه من هذه الغرائز سواء

هذا هو رأى أحد طلبة الجامعة المصرية يدلى به عن خبرة وتجربة ، وأعتقد أنه رأى كل مؤمن بالإصلاح ، ولو عارض ذلك بعض أساتذة الجامعة وطلابها الذين يريدون أن يمحووا هذه الرجعية .. على زعمهم - من طلبة الجامعة إلا أننى أذكركم بما ينادون به من حرية الرأى التى يجب أن تكون مكفولة للجميع :-

ابتداءات سور القرآن

نشرت الأهرام كلمتين حول تأويل الحروف التي بدئت بها بعض سور القرآن. أحدهما برقية من عمان عما نسب إلى الأستاذ نصوح طاهر من أنه وفق لحل رموز ما لم تعرف حقيقته من هذه الحروف إلى أخرى نسب إلى هذا الأستاذ وتعليق العلماء عليه والكلمة الثانية لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجواد إبراهيم مسعود من علماء الأزهر وملخصها أن ما نسب إلى الأستاذ نصوح ليس بالرأى الجديد ولكن سبق إليه من زمن طويل حتى رد مبدأ الحديث عنها على هذا النحو إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، نقل ذلك عن الإمام الرازي كما نقل عن الألوسي رواه العز بن عبد السلام عن علي رضي الله عنه إذ استخرج وقعة معاوية بحساب الأرقام من قوله « حمسق » الخ والذي يدهشنا أن فضيلة الأستاذ أورد هذه الآراء لا بقصد الدفاع عن كتاب الله الذي حمّله بعض المبطلين قديما وحديثا مالا يحتمل فاخروا بذلك عن الأغراض الكريمة التي قصدتها موحية سبحانه ولكنه قال ما قال يثبت قدم هذا الرأى وأن صاحبه لم يأت به جديدا فما قيمة ذلك وما جدواه ؟

ونحن نقول إن كل هذه الآراء والتأويلات باطلة وأن من قال بها فقد قال على الله بغير علم ، ذلك أن عدد السور التي بدأها الله تعالى بهذه الحروف ثمان وعشرون سورة منها خمس وعشرون نوه الله بعد ابتدائها ببعض هذه الحروف بكتابه ، وما حواه من علم وحكمة وهداية ومنها ثلاث فقط خلون من التنويه اللفظي به وأن كان لا يغيب عن فطنة اللبيب ما فيهن من تنويه معنوي به وهى سور مريم وسورة العنكبوت والروم فيؤخذ من هذا أن الله عز وجل قصد بهذه الحروف تحدى العرب في الإتيان بمثل هذا القرآن أو بسورة منه مع أنه نزل بلغتهم

التي ركبت من هذه الحرف ، فهو بهذا يلقطهم إلى إعجاز كتابه مبنى ومعنى وأن خاماته في أيديهم ومع ذلك فقد قصرت عن نسج مثله أو ما يدانيه حتى يقرأ بعجزهم أمام منزله فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وأما أن يقال إن هذه الحروف تشير إلى أرقام وأنها البديل الهجائي من بعض الأرقام كما ذهب إليه الأستاذ نصوص أو يقال إن فلاناً أو فلانا استخرجنا من بعضها أرقاماً دلت على تواريخ حوادث معينة (على طريقة حساب الجمل) كما يرى ذلك فضيلة الشيخ عبد الجواد عن بعض المتقدمين ، فهذا كله فوق أنه غير ثابت النسبة إلى من نسب إليهم من المتقدمين فهو من المقاصد الهزيلة التي ننزه عنها الكتاب العزيز الذي وسع مصالح الناس على تباينها وما اصطدم بنظرية علمية حقة وما حرج بمستكشف جديد ، هذا الكتاب الذي ركز أسلوبه هذا التركيز العجيب فلا يستقل بوصفه إلا قول موحيه : قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض أنه كان غفوراً رحماً يدل على ما ذهبنا إليه في تأويل هذه الحروف أوضح دلالة أن القرآن كتاب عربي مبين (وكذلك أنزلناه حكماً عربياً) أي أنه مفهوم اللفظ واضح المعنى نزل لهداية الناس وحثهم منزله على تفهمه والإفادة منه فإذا ما جاء بعضه زموزاً أو طلاسماً تحل بمعادلات جبرية أو بعمليات حسابية أو باصطلاحات يازرجيه فات الغرض المقصود منه وخلا من روح التحدى والإعجاز التي تلابس كل لفظ من ألفاظ مفردا كان أو مركباً .

وبهذه المناسبة نقول إن ما اشتهر بين الناس من قديم الزمان من أن (طه ويسن) من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم إن هو إلا من الإشاعات التي ليس لها أصل في الدين ولا في التاريخ الصحيح وليس شأنهما إلا كشأن بقية تلك الحروف مثل ألم وحم وص وغيرها فليس التسمي بظه ويسن أولى من التسمي بالآل والم وطمسم .

نعم يا أبا العباس

كتب الأخ الكريم الأستاذ « أبو العباس العزيزي » كلمة في العدد الماضي عن أخ عظيم بل والد كريم كان مثال الأخوة الصافية برأ وإشفاقاً ، والأبوة الحانية حبا ورعاية هو الوالد الكريم « أحمد شهاب » غمره الله بروحه وريحانه وفضله وإحسانه . ولقد استشهد بي الأخ أبو العباس على مواقف مشهودة لهذا الوالد البر . وإني أذكر لهذا الرجل العظيم الذي فقدناه ذكريات غالية عزيزة حينما كان ضابطاً لنقطة البوليس في بلدنا زاوية البقلي وكنت لما أزل على أول درجة العهد الصغير من الصبا . وكنت أراه كثيراً إذ كان والدي - رحمه الله - يحبه الحب كله لتقواه وعدالته وعلمه . . نعم كان عالماً وكان من خصائصه رحمه الله - أنه يجمع في منزله من يأنس منهم الميل إلى البحث الحر والتفكير الصادق النزيه من علماء القرية كان يجمع منهم من يحب العلم ويحب أن يتعلم . وكانت تمتد هذه المجالس إلى ما بعد منتصف الليل بكثير جداً . كان يخرج ليلاً للطواف على بلاد النقطة لصون الأمن فيها فيرهبه العابثون بالأمن إذ كان - وتلك لله شهادة - شديد البطش بالمجرمين مراعيًا وجه الله في معاملاته ، مقيماً للعدل بالقسط المستقيم بين الناس لا يخاف ، ولا يهاب ولا يتردد ولا يتهاون لأنه كان قويا بالله مؤمناً بالله . وكان يكلف خفير منزله ليلاً بالبحث عن أولئك العلماء فيحضرون إلى منزله ويظلون في انتظاره حتى يعود من تطوافه فيعقد معهم المجالس العلمية الطريفة . وكان كثيراً ما يهدي إليهم كتبه وهكذا كان رحمه الله في كل أيامه . وقد سمعت من عالم أو متعالم عن هذا الرجل العظيم يقول إنه وهابي .

فقلت لوالدى « أنه رجل وهابى » فقال رحمه الله « إنها قولة ذلك العالم المسكين الذى هزمه حضرة الضابط بعلمه » ثم قال لى « ياريت يا ابنى كل علماء الأزهر زى حضرة الضابط شهاب افندى » .

وشاء الله أن نلتقى فيفرح الشيخ شهاب بالطفل الذى كبر وأصبح من جنود أنصار السنه . ويفرح الطفل الذى كبر بضابطه الهام الباسل إذ يذكره ويزوره . ثم شاء الله أن نفترق !! فلا حول ولا قوة إلا بالله غفر الله له وألهم آله الصبر وأجزل له ولهم المثوبة .

عبد الرحمن الوكيل

الحياء ميزان الحياة :

عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحى فاصنع ما شئت
وقال الشاعر :

ورب قبيحة ما حال بينى وبين ركوبها إلا الحياء
فكان هو الدواء لها ولاكن إذا ذهب الحياء فلا دواء

هل تعلم ؟

أن فى القاهرة داراخيالة اسمها (سينما ريفولى) جعلت سعر الدخول إلى حفلة موسيقية ستقيمها جنميهين ومائة جنيه فقط لاغير للوج واحد لايتسع إلا ابضعة.
نفر ؟ فهل فى تاريخ الاسراف مايشبه ذلك أو يدانيه

وكذلك يفعلون

بل شر من ذلك يفعلون !

ذكرت إحدى الجرائد اليومية أن رجلاً كان يتزىي بزى أهل الطرق قد اتخذ مسجداً مهجوراً في حي السيدة يقيم فيه مع مريديه الأذكار ثم تبين أنه لص ماهر جداً في فتح الأبواب وأن أمتن قفل لا يستغرق في كسره إلا ثواني معدودة وإنه إنما اتخذ زى الصوفية وما يقيم من حلقات الأذكار ستاراً يختفي تحته ليسطو على المحلات التجارية فلا يبس منها على شيء وكل مريد من أتباعه (أهل ذكر) في صناعة السطو . . . وشيطان مريد ! وقد ضبطوا أخيراً متلبسين بإحدى هذه الجرائم حيث اكتشف أمرهم ، وإنك لتتفق مع أيها القارئ الكريم في الحكم على أن هذا اللص الخطير أو الشيخ المزيف هو وأتباعه الأشرار وهم يرتكبون أشنع الجرائم ليعتبرون من أهل الصلاح إذا قيسوا بمشايخ الطرق الأصلاء وهم يقتربون ألوان الكفر البواح والزندقة السافرة والشرك الخبيث ويحادون الله ورسوله بالافتراء عليهما والجهر بمنكر القول وزوره من غير خجل ولا استحياء في أثناء حفلات الرقص الخليعة التي يسمونها حلقات الذكر وماذا يريد هذا اللص من وراء هذا المظهر الزائف إلا سرقة شيء مهما غلا فهو متاع زائل ، ومهما ورف فهو ظل حائل ، ولكن ذلك الشيخ المجرم إنما يريد اختلاس الكرامة الإنسانية من الناس فيحتيلهم دون الحيوان منزلة ، بله العقائد التي يجعل مكانها من القلوب خراباً وهذه العقول الخصبه التي تصبح بتضليله قفراً يبابا فأى اللصين أحق بالقتل أو الصلب أو النفي من الأرض إن كنتم تعقلون

صادق

بَابُ الْفِتَاوَى*

١ - التوسل بشخص النبي صلى الله عليه وسلم

جاءنا من حضرة الأديب عبد العزيز الأمين الموظف بمصلحة البريد بالخرطوم وعضو جماعة أنصار السنة بشمبات ما يأتي :

يدور لفظ كثير في جميع الأوساط هنا بأن أنصار السنة الحمدية ينكرون التوسل بشخص النبي صلى الله عليه وسلم والذين يقولون بذلك يشبتون التوسل بشخص النبي ويقولون إن شيخ الإسلام ابن تيمية أفتى بذلك ، فترجو أن تبينوا لنا هذا الأمر وتفتونا فيه على صفحات مجلة الهدى النبوى الغراء .

والجواب على ذلك نقول وبالله التوفيق : إنه لم يرد مطلقاً في الكتاب الكريم أو السنة الصحيحة ما يفيد جواز التوسل إلى الله بذوات المخلوقين مهما كانت منزلتهم عند الله سواء في ذلك الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أو غيرهم من الصالحين والملائكة المقربين ونحن نعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وأفضل الخلق أجمعين ولو جاز التوسل بالأشخاص لكان هو أولى الناس بذلك ومع هذا فلم يرد إطلاقاً ما يحيز التوسل بشخصه .

وتقد صدق الذين قالوا إن أنصار السنة ينكرون مثل هذا التوسل - حتى وإن قالوا ذلك على سبيل التجريح - لأن أنصار السنة لا يدينون إلا بنص من

(*) جاءتنا بعض أسئلة من أنصار السنة بمقدشوه صوماليا ضاق المقام عن نشر الجواب عنها في هذا العدد وموعداً بذلك العدد الآتى إن شاء الله .

القرآن صريح أو حديث عن الرسول صحيح ، خصوصاً فيما يمس العقائد التي ليس للقياس ولا للعقل ولا للاجتهاد مجال فيها لأنها أمور توقيفية محضة لا يصح الخروج فيها عما قاله الله ورسوله ، بل لا ترجى للإنسان سلامة أو عافية إلا بالتزامهما .

وكل آيات الكتاب ونصوص السنة ناطقة بأنه ليس هناك من وسيلة تقرب العبد إلى ربه مثل عمله الصالح ، هذا العمل الذي لا يتأتى إلا عن حب صادق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتخري ما جاء به عن ربه (تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) .

وأما التوسل إلى الله بشخص الرسول في حين أن التوسل ليس بينه وبين هديه أية صلة فلن يغنى عنه من الله شيئاً والمعلوم من نصوص الكتاب أنها لم تشر إلى هذا النوع من التوسل إلا في معرض ذم فاعليه وتنكبهم طريق الله المستقيم (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل فأنى تسحرون) .

ولما كان صحيح الحديث لا يمكن أن يتعارض مع صريح القرآن فنعلم إذن بأن كل حديث يوهم جواز هذا النوع من التوسل فهو وضع أعداء هذه الملة الذين أرادوا فتنة الناس عن دينهم الحق وقد نجحوا في قصدهم السيئ إلى أبعد حد بسبب غفلة أولئك العلماء الذين صححوا مثل هذه الأحاديث فكان مصاب الدين بهم أنكى من مصابه بأعدائه الصرحاء ! .

ولطالما قلنا إن الناس لما عجزوا عن حمل الكتاب تنفيذا تعبدوا به الفاظاً ولما

عجزوا عن متابعة الرسول هذياً تغزلوا فيه وتوسلوا إلى الله بشخصه وهذا من غلبة الشُّقْرة والعياذ بالله ! .

٢ - البيع الوفاي

وجاءنا من الشاب النابه صلاح أفندي محمد القط من أعيان مدينة منوف ومن أنصار السنة بها ما يأتى :

ما هو الحكم الشرعى فى البيع الوفاي على حسب الكتاب والسنة المطهرة مثال ذلك : أنه إذا رغب شخص فى بيع فدان بيعاً وفائياً نظير مبلغ معين لمدة معينة على أن ينتفع المشتري بربع الأرض لحين سداد المبلغ أو شرائه نهائياً فما هو الحكم فى استغلال المشتري للأرض المذكورة . وإذا لم يقم البائع بتنفيذ العقد النهائى هل يصح شرعاً أن يكون الفدان المذكور ملكاً للمشتري وما هى الطريقة الشرعية فى هذه المعاملة .

والجواب على هذا نقول : إن البيع الوفاي هو عبارة عن بيع شخص فداناً أو عقاراً دون قيمته لمدة معينة يرد عند انتهائها البائع ما أخذه من المال إلى المشتري ويستولى على العين التى باعها ، وهذا حكمه حكم الرهن الذى معناه أن يرهن شخص لآخر فداناً أو عقاراً دون قيمته طمعاً فى استخلاصه يوماً والفرق بينهما أن الرهن بدون أجل معين ، ولكن جرى العرف بين الناس جميعاً على أن من يشترى على الصورة الأولى أو يرهن أطياناً أو عقاراً لا يقصد إلا الربح والربح عندهم على نوعين : أحدهما استيلاء الشارى أو الراهن على العين واستغلالها استغلال ملكية محضة أى يوصله ريعها كاملاً بدون أن يسقطه من أصل الدين حتى ولا شيئاً منه ، والثانى بقاء العين فى حيازة البائع أو الراهن وإعطاء صاحب

الدين قيمة إيجارها كاملاً وكلاً النوعين من صميم الربا ولا شك ، لأن البيع الوفاً ،
أو الرهن ما خرجا عن كونهما قرضاً بدون مقابل وكل قرض جر نفعاً فهو ربا ،
والأصل أن البائع ما باع والراهن ما رهن إلا لضمان ما أخذه فقط كما لو أودع
عند صاحب الدين حُلِيًّا أو شيئاً له قيمته ضماناً لدينه ، ولم يجعل بيع العين بيعاً
وفائياً أو رهناً للاستغلال إطلاقاً ولا يكون كذلك إلا إذا صار البيع نهائياً وقبض
صاحب العين ثمنها كاملاً .

فالحكم الشرعى فى هذا - إذا استولى الشارى أو المرتهن على العين -
أن يستغلها ويخصم صافي غلتها من دينه حتى يستهلك ثم يسلمها لصاحبها وإذا
بقيت فى يد صاحبها فلا يعطى صاحب الدين شيئاً لا بصفة إيجار ولا غيره حتى
يسلمه جميع دينه فإن عجز وطالت الأيام وطالب صاحب الدين بدينه وجب عليه
أن يبيعه جزءاً من هذه العين بيعاً صحيحاً سداداً لهذا الدين وإلا عدّ ممطلاً
ووجبته معاملته معاملة الماطلين .

كما أنه إذا كان من شروط البيع الوفاً أن يصبح نهائياً لو مضت عليه
مدة معينة ولم يؤد البائع دينه فالشرع لا يبيح ذلك إلا إذا قبض البائع ثمن أرضه
كاملاً وإلا فهو الظلم المنهى عنه ديناً وعقلاً وإنسانية ، وأما ما تواضعت عليه
الحاكم وقوانينها فلا تقوم به حجة لدى من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى .

٣ - البيع الحال والآجل

وجاءنا من أحد قراء الهدى النبوى ما يأتى :

ما حكم الشرع فى تاجر يبيع صنفاً من الأصناف أصل ثمنه الأساسى ستة

بثلاثون قرشاً ونصف بمبلغ ستين قرشاً بالآجل لمدة سنة للفلاحين علماً بأنه يبيع الصنف نفسه بالنقد فوراً بمبلغ أربعين قرشاً .

وجواباً على ذلك نقول : أنه سبق أن أجبنا على مثل هذه المسألة بأن هذا النوع من المعاملة يدخل في أبواب الربا والعنصر البارز في التحريم هو استغلال أصحاب الضرورات إلى هذا الحد الذيء الخالي من الإنسانية والرحمة ، وعلى هذا بنيت أحكام الدين الحنيف فاللحل قد أحله لما فيه من مصلحة محققة وخير يعود على الناس في معاشهم ومعادهم ، والحرام قد حرمه لما فيه من ضرر بين أو ظلم صارخ وصلى الله وسلم وبارك على القائل (لا ضرر ولا ضرار) .

ولا يفوتنا أن نذكر ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في مختصر الفتاوى المصرية في هذا الموضوع : « وإذا قوم السلعة بقيمة حالة ثم باعها إلى أجل بأكثر من ذلك فهذا منهى عنه في أصح قولي العلماء كما قال ابن عباس رضي الله عنهما : إذا أسلمت بنقد ثم بعت بنقد فلا بأس وإذا أسلمت بنقد ثم بعت نسيئة بأكثر من الثمن فهذا هو الربا » .

٤ — ما ذبح في بلاد الإفرنج

وجاءنا من فتحي نجيب سلطان بالسويس ما يأتي :

ما قولكم في اللحم المحفوظ في العلب المعبأ في الخارج هل يجوز الأكل منه بعد أن أكد لنا أحد الإنكليز بأن الماشية عندهم لا يذكر اسم الله عليها بل تضرب بالرصاص أو تقطع رقابها بالجملة بآلات ميكانيكية ولا تذبح حسب الشريعة الإسلامية .

فنقول جواباً على هذا السؤال : إن اللحم المحفوظ في العلب محلال بدون

شك فنحن ما أمرنا أن نفتش عن كيفية ذبحه لعموم قوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) ولقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لما اعترضت بأن أهل الكتاب لا يسمون « فسمى أنت . » والأصل في إباحة طعام أهل الكتاب والتزوج منهم هو لتمييزهم عن الطوائف المشركة الأخرى احتراماً لدين أنزله الله يفتسبون إليه فلو اشترطنا تسمية الله على ما يذبحون لتعارض هذا الشرط مع نص القرآن لأن أغلبهم يسمون الله ويذكرون مع اسمه صيغاً شركية لا تستقيم بها هذه التسمية . ومما يستأنس به في هذا المقام سؤال عمر لصاحب حوض مروا به إن كانت ترده السباع فأمر الرسول صاحب الحوض ألا يخبره وذلك إمعاناً في عدم الكشف عما غاب عنا ، وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » اجتناباً للخرج وتغايباً لجانب التيسير على جانب التعسير رحمة من الله بعباده : إن الله بالناس لرءوف رحيم .

هـ — الحكم بغير ما أنزل الله

وجاءنا من مستفت مسلم ما يأتي :

ما قولكم في رجل مسلم يحكم بغير ما أنزل الله كالقاضي المدني والقاضي الجنائي المعروفين الآن بالديار الإسلامية وحكهما بالقوانين الوضعية أو بالرأى في بعض الجهات ، وفي آخر يحكم بما أنزل الله ثم انتقل قاضياً مدنياً أو جنائياً وحكم بغير ما أنزل الله .

وجواباً على ذلك نقول : إن من بدهيات هذا الدين التي لا تخفى على أحد أن الحكم بغير ما أنزل الله شرك بدون ريب ، فمن حكم بغير ما أنزل الله في أية قضية جاء فيها حكم عن الله أو عن رسوله دخل في عموم قوله تعالى (ومن لم يحكم

بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ولا يمكن أن يقبل الله من أحد خالف هذا النص القطعي عذرا يوم القيامة ، لأن الانسان في حياته الدنيا مادام عاقلا فهو حر التصرف مطلق الاختيار ، فمن كان يخشى الله ويفقه حقيقة وعده ووعيده يجب أن يربأ بنفسه عن السير في الطريق التي توصله إلى هذه الغاية سواء أكان من عهد طلبه للعلم ، وتخصصه في دراسة القوانين أو بعد أن أتم الدراسة ، لأنه في كلا الدورين رشيد غير سفيه ، ومختار غير مجبر .

وليعلم الناس أن العقوبة على مخالفة الله في حكمه تناول القضاة والمتقاضين على السواء ، فالله عز وجل عند ما تهدد الحاكمين بغير ما أنزل الله لم يغفل المحكومين ، بل قال عنهم صراحة (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟) وقال (اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وفسر النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم معنى اتخذهم أرباباً عند ما قال له : إنهم لم يعبدوهم : بقبول ما شرعوه لهم حلاً وحرمة ، والعمل به عن رضى وطواعية .

محمد صادق غرنوس

إن بعض الظن إثم

لبعض الشعراء

شكوا إلى الله إخواناً ذوي بصرٍ	أغماهم عن سواء النهج شيطان
بالأمس كانوا رماة في كتيبتنا	ياليتمهم رجعوا منها كما كانوا
قد أفرطوا في اتهام الأبرياء وما	لديهم غير محض الظن برهان !
ما كنت أحسب أن الظن يقنعهم	لكنه الطبع والانسان إنسان
إن أخطأ الناس ميزان الهدى فبغوا	فكيف يُخطئهم للعدل ميزان

من أخبار الجماعة :

في كسلا (سودان)

اختار أنصار السنة المحمدية في مدينة كسلا من بينهم أعضاء المجلس الإدارة هذه أسماء حضراتهم :

الشيخ عمر الفكي رئيساً ، الشيخ محمد مصطفى نائب الرئيس ، الشيخ محمد سعيد باجابر سكرتيراً ، الشيخ عمران محمد عمران مساعد السكرتير ، الشيخ محمد بن علي الحجازي أمين الصندوق ، الشيخ أبو حسين أونور مدير أعمال ، الشيخ خليل نصر مساعد مدير الأعمال ، الشيخ حسن الحاج ممثل الجماعة ، الشيخ مصطفى أحمد إبراهيم محصل بكسلا ، الشيخ مشبب مسفر الحجازي محصل بكسلا ، الشيخ علي منصور محمد الأمين محصل بأم سفري ، الشيخ محمد نور محمد علي محصل بأم سفري ، الشيخ أويسي والشيخ محمد بن سليم : عضوين .
فنسأل الله لأولئك الإخوان التوفيق في مهمتهم وانتشار الدعوة وتقديمها على أيديهم .

أنصار السنة بأم حجر (أرتريا)

اجتمع أنصار السنة المحمدية بناحية أم حجر (أرتريا - في حدود السودان الجنوبية الشرقية مما يحاذي مدينة كسلا) في الدار التي تطوع بها الأخ الكريم الشيخ عمران مسلم - جزاه الله خيراً - والتي اتخذوها مسجداً كذلك يقيمون فيها الجمعة والجماعات ، وقرروا انتخاب هيئة من بينهم كمجلس إدارة يشرف على نشر

الدعوة في هذه الجهة ، ويتمخذ الوسائل المعينة على ذلك والموصلة إياه ، وقد تم ذلك فكانت نتيجة الانتخاب كالآتي :

الشيخ عمران مسلم رئيساً ، الشيخ محمد حمد آدم نوش نائباً للرئيس ، الشيخ منحوت لطف الله أميناً للصندوق ، الشيخ محمد عمر عباد مراقباً للحسابات ، الشيخ عثمان عبد الله سكرتيراً

والإخوان المحترمين محمد عثمان على حداد ، وعبد الرحمن باصقر ، وبشير محمد جمال ، وحسن سعد النور أعضاء

وإنا نسأل الله أن يوفق أولئكَ النفر الكريم إلى نشر الدعوة السنية الحقة وأن يخرج على أيديهم من شاء من سكان تلك الجهات من ظلمات التخريف والبدع والشرك إلى نور التوحيد والمهدى والعلم الصحيح .

بهذا تتفاضل الرجال ! ؟

كان عمار بن ياسر ممن ثبت في حروب الردة حتى قطعت أذنه في إحدى هذه الحروب فلما ولي الكوفة من قبل عمر أرسله بجيش من أهلها مدداً لأهل البصرة في بعض المواقع فلما أظفر الله المسلمين قال له بعض أهل البصرة : يا أجدع أتريد أن تشاركنا في غنائمنا ؟ فلم يزد عمار على أن قال وهو يضحك : خير أذني سبيت ! وهو يشير إلى أذنٍ قطعت في سبيل الله فهي خير من أختها !

وهذه الحادثة تشبه ما يروى عن أحد أولئك الأبطال في إبان ضعف المسلمين - وعنه أبوذر الغفاري - عند ما لطمه أحد طغاة قريش لما خرج من جوار أحد ساداتها لطمه أثرت في عينه فقابلته الذي كان في جواره ، وقال له : ما كان أغنى عينك عن هذه اللطمة فقال : والله إن عيني الأخرى لفي حاجة إلى مثل ما أصاب أختها في سبيل الله !

أحدث مطبوعات الجماعة : نخبة فضيلة الأستاذ الرئيس

مطبوع	
٦٠٠	مختصر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية .
٥٠٠	التفسير القيم للإمام ابن القيم .
٤٥٠	تهذيب سنن أبي داود — صدر الجزء الأول والثاني
	والثالث والرابع والخامس والسادس — لكل جزء .
٢٠٠	نظرية العقد لابن تيمية .
١٥٠	روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان .
١٠٠	كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .
٠٦٠	العبودية لابن تيمية .
٠٧٠	المسائل الماردينية لابن تيمية .
٠٦٠	تفسير سورة الفاتحة لابن القيم .
٠٦٠	تفسير سورة الكافرون والمؤذنين لابن القيم .

تطلب هذه الكتب من مكتبة جماعة أنصار السنة المحمدية .
وترسل قيمة الطلبات مع ١٠ ٪ منها أجرة البريد مقدماً باسم أمين
المكتبة الأستاذ محمد رشدي خليل على بريد باب اللوق .

رئيس التحرير

الاشتراك السنوي

محمد حامد الفقي

الهدى النبوي

٢٠ - في مصر والسودان
٣٠ - في الخارج

مدير الادارة

ثمان النسخة ٢٠ مليا

الادارة : ٨ شارع قوله

محمد صادق عزنوس

عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٤

العدد السادس

جمادى الثانية سنة ١٣٦٩ هـ

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٦٧ - ٧٨ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ، قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ

ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُون ، قَالُوا أَوَلَمْ نُنَبِّهِكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ، لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ، فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ، فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَشِّعِينَ ، وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ)

« المدينة » هي مدينة سدّوم . وموضعها اليوم : هو البحر الميت ، كما ذكر

ذلك كثير من الباحثين . وقد وصف الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية مكانها بأنه « بحيرة منقنة ذات أمواج ، لكنها عليهم في الحقيقة نار تاجج ، وحر يتوهج . وماؤها ملح أجاج » وقد نقل أستاذنا السيد رشيد رضا (ج ١٢ ص ١٤٠) عن التوراة الفصل التاسع من سفر التكوين مانصه (٢٤) وإذا شرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوغر . فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء ٢٥ وقلب تلك المدن وكل الدائرة ، وجميع سكان المدن وبنات الأرض ٢٦ ونظرت امرأته وراءها فصارت عمود ملح ٢٧ وبكر إبراهيم في الغد إلى المكان الذي وقف فيه أمام الرب ٢٨ وتطلع نحو سدوم وعمورة ونحو كل أرض الدائرة ، ونظر وإذا دخان الأرض يصعد كدخان الأتون) .

و « الاستبشار » انبساط ظاهر بَشرة الوجه لسرور النفس وفرحها بما يسرها من تحقيق أمل والوصول إلى رغبة ، في الحاضر أو المستقبل .

قال ابن فارس : الباء والشين والراء : أصل واحد : هو ظهور الشيء مع حسن وجمال . فالبشرة : ظاهر جلد الإنسان . ومنه : باشر الرجل المرأة . وذلك إفضاؤه ببشرته إلى بشرتها . وسمى البشرَ بَشراً لظهورهم . والبشير : الحسنُ الوجه . والبشارة : الجمال . ويقال : بَشَرْتُ فلاناً أبشره ، وذلك يكون بالخير . ورمما حمل على غيره من الشر وأظن ذلك جنسا من التبكيت . ويقال : أَبَشَرْتُ الارضُ : إذا أخرجت نباتها اه .

ولقد كان قوم لوط عليه السلام مولعين أشد الولع بعشق المردان ، يترصدونهم في كل طريق ويطاردونهم في كل مجلس ، ويمجرون وراءهم في كل مسلك : سكروا بعشقهم أشد من سكر الخمر ، فإن سكر الخمر لا يدوم ، بل لا بد أن

يفيق صاحبه ، ولعل أوقات إفاقته أكثر من أوقات سكره ، وأما سكرة العشق
فقل أن يفيق صاحبها إلا إذا جاءت الرسل تطلبه للقدوم على ربه ، قال
مجنون ليلي :

قالت: جنت بمن تهوى ، فقلت لها العشق أعظم مما بالمجانين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه وإنما يصرع المجنون في الحين
فكان قوم لوط - وحالمهم كذلك - الوصول إلى المردان أعظم همهم
وأكبر غايتهم ومقصودهم . فهم عندما جاءتهم امرأة لوط أو غيرها بخبر أولئك
الضيف المكرمين ، ووصفهم لهم بأنهم الغاية القصوى في الجلال والحسن انتشوا
أشد نشوة ، وسرّت في نفوسهم حُمياً ما تصوروا من حصول هذه الفرصة ،
فجاءوا ثملين يهرعون إلى بيت لوط عليه السلام .

« قال : إن هؤلاء ضيفي ، فلا تفضحون » ولفظ « الضيف » يقال للواحد
والاثنتين والجماعة . و « الفَضْح » فعل مجاوز من الفاضح إلى المفضوح . والاسم
منه « الفضيحة » وهي إشهار المساوىء وكشف العيوب المستورة حتى تظهر للناس
ويعرف بها المفضوح . تقول العرب للمستغرق في النوم حتى مطلع الصبح « قد
فضحك الصبح فقم » أي قد كشف عن خمولاك وكسلك وغفلتك حتى بينك
وأظهرك وشهرك لمن يراك . ويقولون « فضح القمر النجوم » إذا غلب ضوءه
عليها فأخفاها ، وأظهر للرائين عيوبها في قلة ضوءها . ويسمون الأبيض « الأفضح »
وقد يسمون خمر البشر « فَضُوحاً » لأنه يسكر شاربه ، فتتكشف عيوبه
ومساويه مما قد أضاع من عقله ، فانقلت لسانه ، وطشت أفعاله .

يقول لوط عليه السلام لهؤلاء السكارى ، ويؤكد لهم القول ليرتدعوا : إن
هؤلاء ضيفي ، وحق الضيف على من نزل بهم من المضيف وأهل الحى والجيران :

لأن يوقر ويكرم ، وكرامة الحى والجيران للضيف هى من كرامتهم لمضيفه .
فلا تفضحونى . وتكشفوا عن مهانتى عليكم ، واحتقاركم لى ، وبفضكم لمقامى
بينكم ، ومقتكم إياى لدعوتى إياكم إلى الهدى والرشاد ، والفطرة السليمة ونهى
إياكم عن أخش الفاحشة وأنكر المنكر : الكفر بالله ، والتجاهر بإتيان الفاحشة
التي لم يسبقكم إليها أحد من العالمين .

« واتقوا الله ولا تخزون » تاء التقوى مقلوب عن الواو . فهى من « وقى »
فأصله من الوقاية . وهى اتخاذ أسباب البعد والحفظ مما يؤذى ويضر ويهلك .
والله تعالى قد أعطى كل إنسان من سنن الفطرة فى نفسه وفيما سخر له فى السموات
والأرض ، ومن النعم والآيات : ما يكون به قويا على دفع ما يؤذيه ، وينكد عيشه ،
والبعد عن كل ما يفسد عليه حياته ، ويهلكه فى الدنيا والآخرة ، ولـكن أكثر
الناس يظلمون أنفسهم بالتعمى والغفلة عن ذلك . فيسيئون استعمال هذه الأسباب
والنعم ويضعونها فى غير موضعها فيكونون من الهالكين . والقليل من عباد الله هم
الذين يحتفظون بعقولهم وفطرتهم سليمة فيمشون فى سبيل الحياة على هدى من ربهم
وبصيرة من أمرهم ، ويحسنون استعمال هذه الأسباب والنعم بوضع كل واحدة
منها فى موضعها ، فيكونون بها من الراشدين ، ويزيدهم الله هدى على هداهم ،
وقوة على قوتهم ، أولئك هم المتقون المفلحون . ولقد عمى قوم لوط أشد العمى
عن سنن الله وآياته ، فضلوا أبعد ضلال عن الفطرة السليمة ، وارتكسوا فى أقذر
حمأة ، فذهبوا يطلبون اللذة فى أبعد مكان عنها ، ويسارعون إلى قتل الذكورة
التي هدى بها العليم الحكيم الذكور إلى تحمل مالا يمكن تحمله من أعباء الحياة
بالأبها . ومن ثم لم ترتكس الهائم العجاء فى هذه الهاوية السحيقة التي

هوى إليها قوم لوط وورثهم بآتيان الذكران من الحيوان . فلا يعرف هذا المرض
الويل فى أى نوع من أنواع الحيوان ، ولا فى القردة والخنازير .

و « الخزى » شدة انكسار النفس وتصاغرها لما يلحقها من إساءة الغير لها
بأهانتها وتحقيرها بنسبة الأمور الحقيرة السافلة المرذولة إليها . وفى دعاء النبى صلى الله
عليه وسلم « اللهم احشرونا غير غزايا ولا ندائى »

ويكون الخزى من النفس إذا حملت صاحبها بالجهل والسفه والرعوننة على
ما يستوجب الحقارة والصغار والمهانة وتنكيس الرأس .

يقول لوط عليه السلام لأولئك الذين غمرتهم سكرة الشهوة القذرة بطوفانها
أفيقوا من غشيتكم ، وارجعوا بسنن الله فيكم وفطرته التى فطركم عليها إلى الصواب
والرشد ، لينجيكم الله من هذا الهلاك الماحق الذى أحاط برجولتكم ، ثم سيحقيق
العذاب المستأصل بقريبتكم . واعرفوا مكانتى التى وضعنى الله فيها - وهى أسمى
مكانة وأرفعها - إذ بعثنى رسولا إليكم بالهدى والحق الذى يعيد إليكم كرامة
الإنسانية وعزتها وفلاحها ورشدها . وفى الآية من سورة هود (أليس فيكم رجل
رشيد ؟) كلا ، والله ليس فيهم من رجل رشيد ، وأنى يكون الرشد والعقل فيمن
غمرتهم هذه الشهوة القذرة ، فانتكسوا بها على رؤوسهم ، وانحطوا إلى أسفل
الدركات التى لم ينحط إليها بهيم من أسفل البهائم ؟

وقول لوط هذا وأمره إياهم بتقوى الله : يدل على أنهم كانوا - كاخوانهم
فى كل زمن من الكفرة المشركين الفجرة - يزعمون أنهم يعرفون الله الخالق
الرازق ، المحيى المميت ، يزعمون أنهم يدينون له بما ورثوا من تقاليد ومظاهر
ورسوم وطقوس وأعياد واحتفالات عن الآباء والشيخوخ والرؤساء ، وأن فسقهم

الشنيع ، واستهتارهم فيه ، وإعلانهم بالفجور القذر لا يتنافى مع ما زعموه من دين موروث ، لأن الدين بزعمهم الخاسر لا يمدوا أن يكون تقاليد ومظاهر ليس بلازم أبداً أن تبطل بالقلوب ولا بالأخلاق ولا بالأعمال . فانه شيء وهى شيء آخر . وهذه عقيدة كل زائغ ضال ، وكل مشرك مقلد أعمى ، فى كل زمان ، أعمته هذه التقاليد والرسوم والمظاهر الفاجرة عن حقيقة الدين الذى يوحىه الله إلى رسله لهداية الإنسانية إلى سبيل الحياة الطيبة وسعادتها فى الدنيا والآخرة . وأنه لن يكون دين صحيح منج فى الآخرة ما لم يصحح العقيدة باخلاص العبادة لله وما لم يتناول الأخلاق فيقوم عوجها ، ويعطى الله به المجتمع العزة والأمن والسلامة والعافية من كل ما يشكو الناس من علل وأدواء تزلزل حياة المجتمع وتطرد الراحة عنه ، ويجعل من أفراد إخوانا متعاونين على البر والتقوى .

إن لوطا عليه السلام يقول لهم ذلك ويحذرهم به ، وهو يدافعهم عن ولوج بيته للوصول إلى ضيفه المكرمين ، إذ كانوا يجاهدون بكل قواهم للدخول إلى أولئك الذين توهمهم مردانا ليقضوا منهم وطهرهم البشع ، ويشبعوا شهواتهم القذرة ولذلك يقول لوط (١١ : ٨٠ لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد ؟) فهو عليه السلام مرة يرجو أن يكون عندهم بقية من إنسانية ، فيحاول إيقاظها بقوله (هؤلاء ضيفى فلا تفضحون ، واتقوا الله ولا تحزون) فحين لا يجد لتلك البقية أثراً عندهم ، بل يجد غمرة الشهوة القذرة قد حطمت فيهم كل معانى الإنسانية والرشد ، يقول (لو أن لى بكم قوة ، أو آوى إلى ركن شديد ؟) فيجيبونه من مطمورة هذه الغمرة : بمنتهى الوقاحة والبذاءة « أو لم نهك عن العالمين ؟ » يعنون : ألم نذكرك مراراً أن لا تضيف أحداً كائناً من كان من العالمين ، وأن لا تفتح

بابك لأى إنسان ، وأن لا تؤوى أى لاجىء ، وأن لا تحمى منا أى صيد من المردان
يفر إلى بيتك ويحتمى بك من عدواننا على عرضه بفاحشتنا النكراء ؟ فما بالك
اليوم تحمى هؤلاء المردان ، وتمنعهم منا بكل قوتك ، وتدفعنا عنهم بمنتهى
وسعك ، وقد سبق منا لك التحذير والانذار ، والوعيد والتهديد ؟ إذن فليحل بك
نقمتنا ، ولنصبّ عليك جام غضبنا ، ولتذق ألوان الأذى والاهانة . حتى يفتح
لنا الطريق إلى بلوغ غايتنا ، وإدراك أمنيّتنا التى جئنا نهرع من أجلها فرحين
مستبشرين ، فما كان يخطر لنا على بال أن يسعى إلينا هذا الجمال الأخاذ فى أولئك
الفتيان . الذى تحاول أن تردنا عنه على أعقابنا خائبين . وتضيع علينا هذه الفرصة
التي لن تعوض . فلا بد من قضاء وطرنا . وإرواء ظمئنا . وإلا قبلتنا الحسرة
وأهلكتنا الشهوة المغتلمة ، وأحرقتنا نار الغرام المشتعلة . فخل سبيلنا . وتنح عن
طريقنا . وإلا قتلناك أنت .

فبقول لهم لوط عليه السلام، وهم فى هذه الثورة العارمة ، وهو فى أشد الوجيعة
والتألم عليهم ومنهم ، وخوف الفضيحة فى ضيفه (١١ : ٧٨ هؤلاء بناتى هن أطهر لكم
فاتقوا الله ، ولا تحزنون فى ضيقي ، أليس منكم رجل رشيد ؟) ياسبحان الله . وهل
يبقى هذا الحريق المشتعل فى أفئدة هؤلاء المجرمين من رشد وحكمة ؟ ولكن هو
حلم الله يلقي منه قطرة على قلوب أنبيائه عليهم الصلاة والسلام حتى يمحو كل أثر
لمعذرة فاجر ، ويبطل كل أثر لحجة مجرم (نبيء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ،
وأن عذابى هو العذاب الأليم)

قال أستاذنا السيد رشيد رحمه الله فى تفسير سورة هود :

قيل : أراد بناته من صلبه ، وأنه سمح بتزويجهن بهن بعد امتناع لصرفهم

عن أضيافه ، وقيل : أراد بنات قومه في جملتهن . لأن النبي في قومه كالوالد في عشيرته . قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ، ويدخل فيه نساؤهم المدخول بهن وغيرهن من المعدات للزواج ، يعنى أن الاستمتاع بهن بالزواج أطهر من التلوث برجس اللواط . فإنه يكبح جماح الشهوة ، مع الأمن من الفساد . وصيغة التفضيل هنا للمبالغة في الطهر فلا مفهوم لها . وهذا كثير في لغة العرب . ويقول فيه النحويون : إن أفعل التفضيل على غير بابيه . والظاهر : أنه يأمرهم في هذه الحال التي هاجت فيها شهوتهم ، واشتد شبقهم : أن يأتوا نساءهم ، كما ورد في الارشاد النبوى « إذا رأى أحدكم امرأة فاعجبته فليأت أهله فان عندها الذى عندها » .

وزعم بعض المفسرين أن لوطا عليه السلام عرض على هؤلاء الفساق المجرمين بناته أن يستمتعوا بهن كما يشاءون ، ومثل هذا في سفر التكوين (٢٨: ١٩) وفيه أنهما اثنان . ولا يعقل أن يقع هذا من أى رجل صالح فضلا عن نبي مرسل . ولا يصح في مثله أن يعبر عنه بأنه «أطهر لهم» فغسل الدم بالبول ليس من الطهارة في شيء ، وإن كان يعتقد أنهم لا يجيبونه إلى هذا الفعل ، بل الذنب في هذه الحال أكبر ، لأنه أمر بالمنكر وخروج عن الحكم الشرعى ، إثارة للتبجيل الشخصى ، وهو لا يتعارض مع قوله لهم بعده (فاتقوا الله ولا تخزنون في ضيقى) فان الزنى ليس من التقوى ، بل هو هدم لها ، وإنما معنى الأمر والنهى : فاجمعوا بما أمرتكم به بين تقوى الله باجتناب الفاحشة وبين حفظ كرامتى وعدم إذلالى وامتھانى بفضيحتى ا هـ .

قول الله تعالى « قال : هؤلاء بناتى إن كنتم فاعلين » لما رأى إصرارهم

وعنادهم ، وغلبة الشهوة القذرة على رؤوسهم ، فأغمتهم وأصمتهم عن أن يصيخوا لقوله ، أو يتفكروا فيما يدفعهم عنه ، وما يريد من إبعادهم عن الفاحشة النكراء وإخزائه وفضيخته في ضيفه - حاول أن يلطف لهيب هذه الشهوة المستعرة ، وأن يحتف من ثورتها . لعلمهم في فترة هذا التلطيف والهدوء يشوب إليهم بعض رشدهم ، فيمكنونه من التفاهم معهم ، ليوجههم إلى الصراط السوى ، ويرجع بهم إلى طريق الحق والفضيلة ، فقال لهم « هؤلاء بناتى إن كنتم فاعلين » يعنى إن كنتم ولا بد مندفعين في تيار الشهوة ، غير راجعين عن قضاء الوطر ، فهؤلاء بناتى ، هن أظهر وأنظف ، وأبعد عن قذارة ونجاسة أديار المردان ، فإنها لم تخلق إلا لخروج الفضلات القذرة . أما فروج النساء وما يحيط بها فإنها خلقت مهياة بما جعل فيها العليم الحكيم الرحيم من مغريات ومحسنات لقضاء الوطاء . أراد أن يصرفهم عن هذه الشهوة العارمة بتذكيرهم بموضعها الجميل ، وبما يحيط به في المرأة من جمال وحسن ، وفي فترة هذا التذكير تلتفت نفوسهم عما أثار شهوتها وأجج نارها ، فيناقشهم حينئذ في كيفية قضاء الشهوة ، ويعمل جاهدا أن يسلم نفوسهم شيئا فشيئا من وسط هذه الغمرة ليرجع بها إلى طبيعة الهدوء . فيفهمهم أن أطيب شيء لقضاء الوطر وأمتعته : هو الموضع الذى هيأه الحكيم الخبير لذلك ، على الوجه الذى أمر به وارتضاه لحفظ كرامة الإنسانية ، ووقايتها من كل ما يضرها ويؤذيها ، ويعطيها ما يزيد نعيمها وسرورها ومتعتها . وهو الزواج وما يحيط به من جو السعادة والسكينة والمودة والرحمة ، وما يشمره من الثمرات الصالحة في النفس والذرية ، ولكن أنى لهم أن يفيقوا أو يثبثوا عن غايتهم القذرة ، وقد مرنوا عليها وتغلغل أدواؤها الفتاكة في نفوسهم وتخلل وباؤها القتال في كل ذرات

أجسامهم وعقولهم وقلوبهم ؟ ! إن ذلك ممن هذا حاله ، وهذه مصيبته وأدواؤه
لبعيد . ولذلك قال الله تعالى للوط عليه السلام :

« لعمرك إنهم لنى سكرتهم يعمهون » اللام فى « لعمرك » لام الابتداء .
والكاف خطاب للوط عليه السلام . ولا تكون إلا للوط ، لأن الحديث معه .
ولا معنى أبدا لجعلها لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ولا وجه له فى العربية ، لأنه
ليس معه خطاب ولا له فى القصة ذكر . لا قبل ذلك ولا بعده ، من أول القصة إلى
نجاة لوط عليه السلام وهلاك قومه ، وكذلك الضمير فى « سكرتهم » يعود
إلى قوم لوط ، لا إلى قريش . قال ابن عطية : عود الضمير إلى قريش بعيد ،
لأنه طاعه عما قبله وعما بعده . وقال القاضى أبو بكر بن العربى فى تفسير الأحكام
- جوابا على قول المفسرين : إنه قسم بحياة محمد - ولا أدرى ما أخرجهم من
ذكر لوط إلى ذكر محمد ؟ وما الذى يمنع أن يقسم الله بحياة لوط ، ويبلغ به من
من التشريف ما شاء ، فكل ما يعطى الله للوط من فضل ويؤتاه من شرف
فلمحمد ضعفاه ، لأنه أكرم على الله منه . أو لا تراه قد أعطى لإبراهيم الخلة ،
ولموسى التكليم ؟ وأعطى لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك اه .

وقال فى لسان العرب : العَمْرُ والعُمُرُ : الحياة . يقال : طال عَمْرُه وعُمُرُه ،
لغتان فصيحتان ، فإذا أقسموا فقالوا : لعَمْرِك - فتحو لاغير ، والجمع أعمار ،
وسمى الرجل عَمْرًا تفاؤلا أن يبقى . والعرب تقول فى القسم « لعمرى ولعمرك »
يرفعونه بالابتداء ويضمرون الخبر ، كأنه قال : لعمرك قسمى ، أو يمينى أو ما أحلف
به . فصار طول الكلام بجواب القسم عوضا عن الخبر . وقال الجوهري : معنى
لعمر الله ، وعمر الله : أحلف ببقاء الله ودوامه . قال : وقول عمر بن أبى ربيعة :

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله ، كيف يلتقيان ؟
يريد : سألت الله أن يطيل عمرك ، لأنه لم يرد القسم بذلك اهـ .

وقال الراغب في المفردات : العبارة نقيض الخراب ، والعمر والعمر : اسم
لمدة عبارة البدن بالحياة . وخص القسم بالعمر دون العمر . وعمرك الله : أى سألت
الله عمرك . وخص هنا العمر لما قصد به إلى القسم . اهـ

أقول - وبالله وحده أستعين ، وعليه أتوكل - : إذا تفهمنا جيدا مقصد
العرب من وضعها لهذه اللفظة ، واستعمالها لها ، وجدنا أن معنى قوله تعالى
« لعمر ك » أن الله يريد أن يبشر لوطا عليه السلام بطول بقائه ، وتعميره بعد
إهلاك المجرمين من قومه بهذا الأسلوب الذى يفيد شرف لوط ورفعة قدره ،
لا لشخصه ، ولا لنسبه ، ولكن لإيمانه الصادق بربه . وبرسالته التى أرسله
ربه بها ، ولصبره الواسع على مالتى من هذه القرية الكافرة أشنع الكفر ، الفاجرة
أبشع الفجور ، القدرة أنتن القذارة ، كل ذلك لأنه إنما يقوم فيهم ليبليهم رسالة
ربه ، وليؤدى أماته التى حملة إياها ، وقد حان الوعد لتحل بهم كلمة المنتقم الجبار
وجاءت ساعة عذابهم الأليم . فكان من أعظم لطف الله وواسع فضله ورحمته
بعده ورسوله لوط عليه السلام فى هذا المقام أن يخلع عليه هذا الشرف ، وأن
يلقى عليه من البشارة والسكينة ما يطمئن قلبه الواجف من عذاب الله وغضبه على
الأشقياء المجرمين . فلقد جاء فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها : أن النبى
صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى آية - من ريح عاصف ، أو رعد قاصف ،
أو أشباه ذلك - يكثر الخروج والدخول فى اضطراب ووجل ، فلا يزول عنه
ذلك حتى تسكن الريح ، أو ينزل المطر . وهكذا جال عباد الله المخلصين

و « السكره » الحالة التي تنشأ عند ما يغشى الإنسان من شراب المسكر ، أو من الهم والخوف والفرع ، أو من استيلاء العشق وتمكن سلطان الهوى والغفلة - ينشأ عن كل ذلك حالة السكر التي تُسكر وتغلق مجرى العقل عن التصرف في صاحبه ، وبالأخص سكر العشق - بحيث يكون سكران العشق والبهائم المتوحشة المفترسة سواء . لا تخطر له العواقب على بال مادام في سكرته . فهو يتخبط مسرعا بكل قوته البهيمية في ظلمات غيه وبغيه ، لا يدفعه إلا غليان الشهوة المشتعلة ، ولا يقوده إلا شيطان الفاحشة .

فكم يلقي بنفسه في متالف ، وكم يجنى عليها من جنایات تقشع من هولها الأبدان وهو أعمى أصم أبكم ، لا يفيق حتى تقع به الكارثة ، ويحل به ويل العذاب ولذلك قال ربنا الحكيم سبحانه « يعمهون » والعمه : أشد من العمى . لأن العمى في البصر ، والعمه في البصيرة والقلب . وأعمى البصر يعطيه الله في بقية حواسه ما يخفف عنه مصيبة فقد البصر . ولكن عمى القلب والبصيرة لا يفيد معه بصر العينين ولا بقية الحواس شيئاً ، لأنه - والعياذ بالله - قتل الإنسانية بجميع مزاياها وخصائصها وعمى عليها كل المسالك . نسأل الله العافية .

وإنك حين تتلو هذه الآيات وأخواتها في مقابح ومخازي قوم لوط ، وتأملها حق التأمل لترها مفسرة أوضح تفسير ، ومبينة أظهر بيان في خلفائهم ورثتهم في هذا الزمان ، وفي كل زمان مضى ويأتي . وإنه وإن لم يحل بهم من عذاب ربك ما حل بسلفهم من قوم لوط ، فأمعن النظر فيهم ، وحقق التأمل ترى لعنات الله تخصبهم ، وتعجل لهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلمهم يرجعون . فإن لم يرجعوا - وقل أن يرجعوا - فإن هذا الداء الوبيل ، وذلك

الانتكاس القذر يحطم كل عناصر الإنسانية ، بل ويحطم كل عناصر الحيوانية - فلا بد أن يصيبهم ما أصاب قوم لوط في الدنيا والآخرة . ولكن أكثر الناس لا يشعرون .

والحمد لله الذى أنعم علينا نعمته بالفطرة السليمة ، والدين القيم ، ونسأله سبحانه من فضله العظيم وإحسانه العميم أن يديم علينا وعلى إخواننا المؤمنين هذه النعمة ، وأن يجعلها فى زيادة ونمو حتى نلقاه عليها . رب اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهذى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت . رب جنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، رب تب علينا ، إنك أنت التواب الرحيم . صلى الله وسلم وبارك على صفوة أنبيائه وخاتم رسله محمد عبد الله ورسوله ، وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ومغفرته

محمد حامد الفقى

احتسب أنصار السنة المحمدية بجزيرة نكلا العنب أخاهم الشيخ عبد الصمد سعيد إذ توفى فى مساء يوم الجمعة ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ وكان من خيرة العاملين على نشر دعوة التوحيد فى جزيرة نكلا وما حولها رحمه الله وغفر لنا وله والمجلة تعزى أخاه الشيخ عبد الفتاح سعيد وجماعة أنصار السنة بجزيرة نكلا العنب .

الأسماء الحسنى

الكريم

للمؤستاذ أبى الوفاء محمد درويش

أصل الكرامة فى الأشياء العزة والنفاسة ، ومن ذلك كرائم الأموال أى نفائسها وخيارها ، وكل جارحة شريفة فى الإنسان كالعين والأذن واليد فهى كريمة وكريمة الإنسان عيناه ، وكريمة الرجل ابنته لأنه بنفس بها ويعزها وقد وصف الرزق بالكرامة فى قوله تعالى : (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) أى واسع كثير يأتهم صفواً لا يمتحنون أنفسهم فى الحصول عليه

ووصف بها القول فى قوله تعالى (وبالوالدين إحساناً ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما ، وقل لهما قولاً كريماً) أى ليناً سهلاً مرضياً فيه إبقاء على شرفهما وحرص على كرامتهما

ووصف به كتاب سليمان إلى ملكة سبأ فى قوله تعالى (قالت يا أيها الملأ إني ألقى إلى كتاب كريم ، إنه من سليمان ، وإنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلوا على وأتوني مسلمين) وكرامة هذا الكتاب بكرامة مرسله لأنه ملك يفوقها قوة وسعة ملك وعزة وكرامة ، وبكرامة موضوعه لأنه مبدوء بإسم الله تعالى ، مطالب بالخضوع لسلطانه .

ووصفت به الديار في قوله تعالى . (كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم) وكرم الديار في مواءمتها للصحة ، وعدم بنوها بساكنها ، مع الأمن والظفر بالرزق الواسع والاحتفاظ بالحرية والكرامة .

ووصفت به ألوان النبات في قوله تعالى : (خلق السموات بغير عمد ترونها ، وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بكم ، وبث فيها من كل دابة ، وأنزلنا من السماء ماء ، فأنبثنا فيها من كل زوج كريم) وكرامة أزواج النبات في نفاستها ومنفعتها ورفعة قيمتها .

ونفيت الكرامة عن ظل الجحيم لإثباتها لظلال الجنة . « و بضدها تتميز الأشياء » قال تعالى . (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ، في سموم وحميم ، وظل من يحموم ، لا بارد ولا كريم) وكرامة الظل في الروح المنعش الذي يذهب كرب الحر .

ووصف بالكرامة عرش الله تعالى في قوله : (فتعالى الله الملك الحق ، لا إله إلا هو رب العرش الكريم) وكرامة العرش في أنه مركز تدبير الأمر ، وتنزيل الوحي ، وتنظيم الكون .

ووصف بها القرآن الكريم في قوله تعالى : (إنه لقرآن كريم ، في كتاب مكنون ، لا يمسه إلا المطهرون) .

وكرامة القرآن في حفظ الله تعالى إياه ، وصونه عن غير المطهرين ، وفي أنه معجز للبشر ، لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يستطيعون ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وفي تضمنه لأسباب السعادة في الدنيا والآخرة .

ويوصف الإنسان بالكرامة إذا كان جامعاً لخصال الخير ، فقد وصف بها

موسى عليه السلام فى قوله تعالى : (ولقد فتنا قوٲ فرعون وجاءهم رسول كريم) وكرامته فى اصطفاء الله تعالى إياه على الناس برسالاته وبكلامه .
 ووصف به يوسف ويعقوب وإبراهيم عليهم السلام فى قول النبى صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم ، وكرامة هؤلاء فى أنه قد اجتمع لهم شرف النبوة ، ومجد النسب وكرم الخلق .

بالنظر إلى كل ماوصف بالكرامة من هذه الأشياء أو الأشخاص ندرك أن كلا منها ممتاز فى جنسه ، أو مستكمل للصفات التى تجعله ممتازاً فى جنسه . وما ليس له نظير كالعرش والقرآن الكريم كامل فى نفسه لا يلحقه عيب ، ولا يتحيفه نقص ويزيد الإنسان على ذلك إذا وصف بالكرامة أو الكرم أنه جامع لأشتات الفضائل وعلى رأسها السخاء .

فماذا يكون معنى الكريم إذا كان اسماً لرب العزة سبحانه ؟ .
 تصور أفضل المعاني التى جلوتها عليك فى أتم أحوالها ، وأكمل أوضاعها ثم اسمُ بها من الكمال ، إلى حد لا يخطر على قلوب البشر ، بل إلى غير غاية ولا نهاية ولا حد ، تدرك معنى هذا الاسم الكريم .
 فهو الذى جمع الكمال كله ، وتنزه عن أدنى شوائب النقص ؛ وتفرد بالوجود الحق ، وتعالى عن الشبيه والنظير ، ولم يكن لإحسانه غايةٌ ، ولا لإنعامه نهاية ، ولا لمعطائه نفاذ ، ولا لصفحه حد . سبحانه لا أجصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه .

أما الكمال المطلق لرب العزة سبحانه فقد استوعبت بعض نواحيه آية الكرسي
(الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما فى السموات
وما فى الأرض ، من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ،
ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) .

وأشارت إلى جانب منه مع التنزيه عن شوائب النقص سورة الإخلاص .
(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد . ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد)
وأشار إلى ذلك فى قوله تعالى : (الذى له ملك السموات والأرض . ولم
يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ، وخلق كل شيء فقدره تقديراً) .
وقوله تعالى : (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك
فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً) وقوله تعالى : (ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير) .

ومن الآيات التى أشارت إلى عفوه وصفحه قوله تعالى (وهو الذى يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا
وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله) .
وقوله تعالى : (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفوراً رحيماً) .

ومن الآيات التى أشارت إلى بعض نواحي جوده سبحانه قوله تعالى :
(والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ، ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال
حين ترمحون وحين تسرحون ، وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه

إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة .
ويخلق ما لا تعلمون ، وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر . ولو شاء لهداكم أجمعين
هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون . ينبت
لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات . إن فى ذلك لآية
لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر . والنجوم مسخرات
بأمره ، إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ، وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفاً ألوانه ،
إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون ، وهو الذى سخر البحر لئلا تكلوا منه لحماً طرياً
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ، وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ،
ولعلكم تشكرون ، وألقى فى الأرض رواسى أن تُميد بكم ، وأنهاراً وسبلاً لعلكم
تهتدون ، وعلامات وبالنجم هم يهتدون ، أئمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون
وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) .

وقوله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ، وجعل
لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) .

والقرآن الكريم كله آيات تشهد بكرم الله تعالى ، ولذلك لم يذكر هذا
الإسم الكريم فى القرآن إلا مرة واحدة ، لأن الناس جميعاً مغمورون فى كرم الله
وجوده ، يرون آثار هذا الكرم بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن
شمالهم وفى كل قيد شعرة فى السموات والأرض .

هذا هو الغنى الكريم الذى أفاض نعمه على الكافرين كما أفاضها على
المؤمنين ، وغمر عباده بفضله العميم وجوده العظيم ، ومنحهم الحياة والسمع والبصر

والفؤاد من قبل أن يسأله ، وآتاهم من كل ما سأله . ولو حاول أقل الناس حظاً من نعم الله أن يحصى ما أنعم الله به عليه لأعجزه حصره ، وفاته إحصاؤه .

فهل يليق مع هذا أن ينصرف الناس عن باب الكريم الذى لا حد لكرمه الجواد الذى لانهاية لجوده ، ليبسطوا أكف الزراعة والرجاء ويريقوا ماء وجوههم أمام القبور والرجام ، التى أصبح الموسدون فى تربتها رفاتاً سحيقا ، وصعيداً جرزاً ؟ أهذا الكريم الذى أفاض النعم التى لا تحصى بغير سؤال من خلقه أياضن عليهم بإجابة المطالب الحقيرة التافهة حتى يستشفعوا إليه بمخلوق عاجز ضعيف لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، أو حتى يقسموا عليه بشيخ من هؤلاء الشيوخ الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ، ويأكلون أموال اليتامى ظلماً ، أو حتى يسأله بدجال مختال ، أو فاسق محتال ، يلبس ثياب الصالحين ، وقد أحاط إهابه بشيطان رجيم .

أليس من الحق والسفة بل من الجنون أن يترك الظالمى ينبوعاً عذباً نيراً غدقا غمرًا فيأضاً بين يديه ثم يبعد النجمة ليتمس الرى من الأوشال الآسنة الناضبة التى تمازجها الأحوال ، أو يعتصر البلة من البثر الظنون ، والحما المسنون ؟
يا حسرة على العباد !

منحهم الله نعمة العقل وهى أجل النعم فعطلوها ، ولم ينتفعوا بها ، ولم يسيروا على ضوئها ، وآثروا أن يسيروا فى طريق الضلال فى الظلام الدامس البهيم ، « ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربه غنى كريم »

الداء والدواء

غريزة السيطرة أو التسلط - ٦ -

للمؤلف الكبير عبد الحليم محمود

هذه الغريزة قلما يسلم أحد من طيشها وبطشها ومجاورتها الحد ، فهي تكاد تكون قاسما مشتركا أعظم في نفوس الناس لا يأمن نزغاتها وفورتها إلا من رحم ربك من المؤمنين الآخذين أنفسهم بالرياضة الإسلامية - لا الرياضة الصوفية الشاردة - ونظم القرآن ومناهج السنة العملية . وانفعال هذه الغريزة المحرك من وراء ستار هو الزهو فلا تنهياً الغريزة للعمل والنشاط إلا إذا تحرك الزهو في نفس العبد نتيجة مخالطة الناس والتفاعل مع البيئة .

وهذه الغريزة إذا اشتطت وعظم نشاطها دمرت كل شيء أتت عليه من نظم وعلاقات وسلوك وخطط وآداب ومعاملات وأفسدت حياة المرء وأشاعت في نفسه الخلل وقطعت ما بينه وبين الناس من أواصر المودة ، أما إذا ضعف نشاطها وخملت حركتها في نفس المرء فهناك يكون تبدل الذهن وذلة النفس وانحطاط الهمة واستمرار المهانة وانعدام الكرامة وضمور الشخصية .

ولسنا في حاجة إلى أن نعيد القول بأن الغرائز إنما تكون خيراً أو شراً بحسب ما نستعملها فيه من صلاح أو فساد ، أما هي في نفسها فطبيعة تتجه إلى النجدين على حسب الاستعداد والوراثة والبيئة والظروف والملاسات وقوة إرادة المرء وقدرته على ضبط انفعالاته والسيطرة على أنواع سلوكه .

وحياة الزعماء والقادة تبدو فيها هذه الغريزة على أقواها ولكنهم إذا تهادوا في إشباعها ولم يكبحوا جماحها أدت بهم إلى ظلم العباد والفساد في الأرض والبغى بغير الحق . والتاريخ شاهد على المستبدين الذين دفعتهم هذه الغريزة إلى إزهاق الأرواح البريئة وتدمير القرى الآمنة وشن الغارات العنيفة وترويع الناس وظلمهم . والقرآن الكريم قائم بالشهادة على تصوير هذا السلوك بقوله : (إن الملك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) ، أما الأنبياء والمرسلون ، أما المصلحون الواقفون عند أوامر الشريعة ، أما الذين زكت نفوسهم وتطهرت أرواحهم واعتدلت أمزجتهم وتعذلت الغرائز في نفوسهم فإنهم لا يسترسلون مع نشاط هذه الغريزة بل يفلون من حدتها ويكفكفون من فورتها ويكسرون من غربها يجتمع لهم سلطان الدنيا وسلطان الدين ويتصدرون الشعوب ويملكون القيادة ولكن ذلك لا يعميهم عن الحق ولا يصرفهم عن التواضع ولا يقعد بهم عن الإصلاح والأخذ بناصر المظلوم ، لا تأخذهم العزة بالإثم ، ولا يفتأون يستشيرون من حولهم من أرباب العقول وأولى النهى ، ولا يستنكفون أن يعطوا للناس من أنفسهم النصف .

وعبد الله ورسوله محمد عليه الصلوات والتسليمات مثل رفيع يحتذى في ضبط هذه الغريزة والحد من نشاطها والسير بها على الجادة ، وحياته شاهد على أدب نفسه وحسن ذوقه واعتدال مزاجه واستقامة سلوكه وعلى أن غرائزه تسير سيراً وثيداً منظماً لا يعكره صراع ولا عقد نفسية ولا كبت ولا اضطراب بل إشراق وصفاء وسلامة في هذا الجهاز النفسى وتآلف بين الأجهزة الجسدية والنفسية والعصبية ولا يسعنا في هذا السبيل إلا أن نسوق بعض الأمثال من حياته الطيبة

المباركة شاهداً على ما نقول حتى تكون نبراساً نهتدى به في ظلمات هذه الحياة التي شاع فيها الفساد والانحراف عن الشريعة والتخبط في النظم الوضعية التي لا تزيد حياتنا إلا تعقيداً وضلالاً .

محمد القائد العام والرسول الموقر والقذوة العالية يدخل مكة في غزوة الفتح وقد ملك الزمام في يده وخضعت له هامات الزعماء والسادة ولو كان أحد غير رسول الله في هذا الموطن لامتلأت نفسه زهوا وكبرا وامتدت يده بالبطش والجبروت والطغيان وارتفعت في نفسه حرارة غريزة السيطرة ، ولكن محمداً رسول الله يطامن من نفسه ويطأطئ رأسه على ناقته حين يدخل مكة خضوعاً لربه وشكراً لأنعمه وإرغاماً للشيطان المريد الذي يوسوس في صدور الناس وخفضاً لهذه الغريزة التي تجدها إشباعاً في هذا الموطن . ثم يزيد على ذلك فيخاطب من آذوه وتآمرا على قتله بقوله : « اذهبوا فأنتم الطلقاء لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » .

يجذبه الأعرابي من ثوبه حتى يحمر عاتقه - ولقد كان في مكنته أن يطلق لغريزة السيطرة العنان في نفسه فتتمتد يده بإيذائه ولسانه بالتحريض عليه ولكنه كبج هذه الغريزة - أستغفر الله بل عدلها في نفسه - وأبدل بالزجر والعنف والسباب نصا خالداً على الزمن فيه الحكمة وفيه الرّوعة وفيه الأسوة لمن كان له قلب يعمره الإيمان : « رحم الله أخى موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر » . يأمر بحرق اثنين من الساعين في الأرض فساداً ثم يرجع إلى نفسه فيرى بعين بصيرته بشاعة هذه الميعة ، إنها عنوان التشفي وترديد لغريزة السيطرة وصدى لسلوك الجبارين فيأمر بقتلهم دون حرقهما قتلاً يبدو فيه العظة والزجر ولا يصل إلى شفاء الغيظ وإشباع الشهوة

يكيد له المنافقون ويحاربون دعوته خفية ويحرضون الناس على الانقضاء من حوله والانقضاء عليه ، ويعرف رهوس المنافقين في لحن القول وشهادة الشهود وتضافر القرائن ، ويطالبه المخلصون له بقتلهم . وكان في قدرته أن يأخذهم على تخوف ويستأصلهم على يقين ولكنه يقول « لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » . الله أكبر لقد سمت غرائز محمد عن الدنيا ووازن بين الخير والشر . فرجحت كفة الخير في نفسه .

ومحمد يلح في كبح جماح غريزة السيطرة في نفسه ويعلن ذلك على الملأ من قومه حتى يقيم شهوداً على نفسه من الله ومن ضميره الحى المستبصر ومن الناس الذين يعاشرهم . يعرف الناس عن ناقتة العضباء أنها تسبق ولا يسبقها شيء ولكن تعوداً لأعرابى يسبق هذه الناقة فيعظم ذلك في نفوس أصحاب النبي ويشدد ذلك عليهم . ويعلم بذلك رسول الله فيقول مروحاً عن النفوس المتألمة وواعظاً لمن تحدثه نفسه بالبغي والسيطرة على الناس والتعالى عليهم : « كتب الله ما ارتفع شيء إلا وضعه الله » .

هذه الأمثلة تكشف عن سلوك رسول الله وضبطه لنشاط غريزة السيطرة ولكن الموقف يتغير إذا جد الجد وحزب الأمر ولم يكن صلاح إلا باشعال هذه الغريزة وإليك البيان :

يتحدث بعض شباب الأنصار عن العطايا التي تمنح لبعض المهاجرين دونهم وكأنما قام في نفوسهم أن هذا من قبيل الحباة أو الميل الذى كان يستطيع الرسول أن يتجنبه فما أن بلغت الرسول هذه الأحاديث التي يلغظ بها القوم حتى جمع الناس وقام فيهم خطيباً فتشدد عبارته وعلو صوته ويعظم غضبه ويذكر الناس

بضلالهم القديم الذي أزاله الله من قلوبهم على يد رسوله ويصغر أعمالهم التي قدموها لرسول الله وأصحابه بجانب هداية الله لهم وتأليف قلوبهم بعد أن كانوا على شفا حفرة من النار ثم يخفف الرسول من عباراته بعد أن رجع الأنصار على أنفسهم بالثريب ويقفهم على حكمة هذا العطاء وأثره في تأليف القلوب الشاردة الضعيفة ثم يقول لهم في حنان ومودة « أما ترضون أن يعود الناس بالشاة والبعير وتعودوا وفي رحالكم رسول الله ؟ » لقد صدق الرسول فإن وجوده بينهم مرشداً ومربياً خير من الدنيا وما فيها - لقد أثرت موعظة رسول الله البالغة الشدة في مطالعها والتي تقطر حناناً ورحمة في خاتمتها في قلوب الناس فذرفت العيون وتفطرت القلوب تركت الموعظة أثرها في نفوس الأنصار .

وهكذا يستخدم رسول الله غريزة السيطرة فيرتفع بها حيناً وينخفض بها طوراً ويسير بها قوامة بين ذلك في كثير من الأحيان مراعيًا كل ظرف ناظرًا إلى كل حالة فلا يعدو العوالب ولا تضلله الحوادث .

إن حياة رسول الله تطالعنا من أولها إلى آخرها بهذا القديم من تعديل الغريزة وضبطها والبعد عن الشطط والتقصير وبهذا قاد أصحابه وفاز بمحبتهم ولحق بالرفيق الأعلى راضياً مرضياً .

ادرس حياة الرسول وأمعن النظر في سلوكه واقتد به في معاملته واجعله إماماً ومرشداً فإن سعادتك رهينة بهذا التبعية التي تشرفك وتعلي من قدرك وتجعل لك العزة وتحفظ عليك كرامتك واسترشد بالنصائح الآتية لعلك تصل إلى ما يحقق عندك الإيمان ويوفر لك السعادة ويذهب عنك بطش هذه الغريزة وشدتها :

١ - اجعل رسول الله قدوتك وادرس مواقفه وسلوكه مع الناس والزم نفسك باتباعه .

٢ - كلما تحركت هذه الغريزة بانفعالها في نفسك تذكر قدرة الله عليك . وضعف نفسك وان منقلبك إلى الله وانك محاسب على كل ما تقدم من عمل وان الذكري الطيبة أجدي وأنفع لك عند الله وعند الناس .

٣ - اعمل ما في وسعك لكي يقل كلامك ويتحقق منك العمل فان كثرة الكلام تسوقك إلى الاستعلاء وشهوة الغلبة وحب السيطرة .

جرب ذلك وسيتم لك التخلص من عيوب هذه الغريزة ويسلم لك إيمانك . وتفوز برضا الله ومحبة الناس . والله معك .

لكل وجهة هو مولبها :

المرء منذ يبلغ أشده يواجه ظلمات الفتن ، فإن استهدى هواه وشيطانه . تكاثفت حوله الظلمات حتى يكون من الظالمين .

وإن استهدى عقله ودينه هتكاله أستارها حتى يكون من المهتدين .

متاع الفرور

عجبت لشهوات هذه الدنيا ، لذتها في نفوس أصحابها وهي أمنية حتى إذا تحققت أصبحوا فيها من الزاهدين .

عرنوس

الدين والتطور الزمني

للمؤلف محمد صادق عرنوس

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ، وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُونَ عَنْكَ صُدُودًا ، فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ تُمْ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا) .

ألقى إلينا شاب نابِه من طلبة كلية التجارة بخلاصة محاضرة ألقاها عليهم أحد الأساتذة أتى فيها بموجز تاريخي عن أسباب عجز الشريعة الإسلامية عن مسايرة التطور الاجتماعي والاقتصادي ، وأهم الأسباب عنده « هو ما قرره علماء المسلمين في القرن الثالث عشر الميلادي من سد باب الاجتهاد أي منع العلماء من تفسير الشريعة ، وعلى ذلك لم تسير مقتضيات التطور الاجتماعي وظهرت الحاجة إلى الاستعانة بقوانين غربية لتدخل عوامل اقتصادية هامة نتيجة النهضة الصناعية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، ونشاط التجارة الدولية » ثم قال بعد كلام فيه شيء من تفصيل هذه القوانين ومصادرها « يتضح مما تقدم أن ظروف التطور التاريخي والاقتصادي هي التي قضت بالاستعانة بقوانين أجنبية استمدت منها مبادئ القانون المصري الوضعي على حساب الشريعة الإسلامية » .

وقال بعد ذلك شرحاً لبند عقده بعنوان - مستقبل الشريعة الإسلامية

كمصدر للقانون المصرى- « لاشك أنه من الممكن أن تصبح الشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى للقانون المصرى . إنما يشترط لذلك تعاون فقهاء الشريعة الإسلامية مع رجال القانون وأن تستمر نهضة تشريعية فقهية فى هذا السبيل حتى يمكن أن ننقل بالآراء القديمة التى وقف بها الجمود فتتطور وتساير ظروف المجتمع المصرى وعلى وجه الخصوص الظروف الاقتصادية ، وبقدر ما يبذل من مجهود فى هذا السبيل يمكن أن ننتظر عودة الشريعة الإسلامية إلى احتلال المكان الأول باعتبارها أهم المصادر الرسمية للقانون » .

وختم محاضرته ببند تحت عنوان - القوانين الإقليمية ، والقوانين الشخصية - قارن فيه بين حرية الشخص تحت ظل القوانين الوضعية ، وحرية تحت ظل الشريعة الإسلامية ، وخلص من هذه المقارنة إلى أن نظام القوانين الوضعية أكفل للحرية الشخصية من أحكام الشريعة التى هى - فى نظره - عبارة عن نظام الامتيازات الذى كان سائداً فى القرون الوسطى ، وبالتالي فإن تطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر سيؤدى إلى وجود عهد امتيازات حاولت مصر التخلص منه فنقض بهذا البند ما كاد يصل به إلى شىء من الحق فى البند السابق . وهذا الأستاذ على أية حال معذور فيما أورده فى محاضرته من خلط هو مبلغه من العلم ، ذلك لأنه لم يخرج عن كونه صدى يردد ما يتعلمونه فى كليات الجامعة عن هذا الدين ويسمونه « الشريعة الإسلامية !! » والروح التقليدية الجامدة التى تصور للطلبة شريعة ربهم هذه الصور المسيخة معروف أمرها من زمن طويل ! أليست هذه الصور وليدة عقلية يقول واحد من أمثل أصحابها « إن اختلاف الأئمة رحمة » وينشئ فى هذه الحكمة العامة الباطلة مقالا طويلا فى إحدى المحلات الشهيرة

يجبذ فيه مآذمه الله ورسوله من اختلاف وتفرق ، كذلك فإن عقلية من هذا النوع الممتاز يقول صاحبها في اعتراضه على أنصار السنة الذين يتمسكون بشركة من حلف بغير الله عملاً بظواهر النصوص الصحيحة الصريحة : بأن هذا الغير لا يشمل إلا اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، وما سوى ذلك فلا ضير على على الحالف به ولا حرج ! .

ولا يخذعن القارى بإصابة الأستاذ طرفاً من الحق عندما عزا سبب عجز الشريعة عن أداء وظيفتها إلى سد باب الاجتهاد في فهمها لأنه ما حصر هذه الشريعة في الكتاب والسنة حتى نقول : إنه أراد بسد باب الاجتهاد سده عن فهمها واستنباط الأحكام منها ، ولكنه جعل مصادر الشريعة الإسلامية أربعة استمد منها الفقهاء المبادئ القانونية : أصلاًن هما القرآن والحديث ، وفرعان هما الإجماع والقياس ، ويقول بالنص : إنه يمكن أن ترد هذه المصادر وفقاً للنظريات القانونية الحديثة إلى مصدرين :

الأول - الدين (كذا) ويشمل القرآن والحديث .

الثانى - الفقه ويشمل الإجماع والقياس .

وهو بهذا التقسيم يسوى فى القيمة بين هذه المصطلحات الحديثة التى اخترعها من جاءت مصيبة هذا الدين على أيديهم ، وبين كتاب الله وسنة رسوله التى فصلت . مجمله وشرحته على النهج الصحيح الذى وصلنا عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا هو الخلط الذى أملته على الأستاذ الروح التقليدية الجامدة كما ذكرنا ، وما كان عنده هو ولا ضحايا هذه الروح من المناعة ما يحول بينهم وبين التأثير بما توحيه . ولا جدال فى أن الضربة القاصمة التى أصابت هذا الدين ، لا ، بل قضت على

عقول أهلهم ، وسلبتهم مقومات الإنسانية كانت منذ أن سد أولئك الأنعام الذين يسميهم الأستاذ « علماء المسلمين » باب الاجتهاد في وجه من يريد أن يفهم عن ربه ما أمره به ، وأن يفقه عن رسوله ويأخذ من أقواله وأعماله ما يضيء له سبل الحياة حتى لا يضل فيها ولا يشقى ، ولقد وضعوا - جازاهم الله بما يستحقون - هذه العقول المشرقة التي لا تتوفر الكرامة الإنسانية إلا بها في قوالب من صلب سموها « تقليداً » فحجروا من رحمة الله واسعا حيث حكموا عليه حكماً لا معقب له بأنه لن يستطيع أن يخلق عقولا تفهم عنه وعن رسوله إلا عقول هؤلاء الأئمة الأربعة حتى جعلوا من شروط إسلام المرء أن يقلد واحداً منهم أو يدخل في مذهبه ويأخذ دينه عن كتبوا في هذا المذهب مهما تجافوا عن الصواب وخرجوا عن « مذهب » أولى الألباب .

وما زالوا يذيعون هذا الباطل وينشرون سموه في المسلمين حتى جعلوا بينهم وبين كلام ربهم برزخاً وحجراً محجوراً ، مكتفين بآراء لا تلد من رؤوس أصحابها إلا معقدة مشوهة ولا تخرج من أدمغتهم الأوبئة آسنة ، هذه الآراء التي لم يفرق قصار النظر بينها وبين هذا الغيث الذي جاء من عند الله يحى به أرض القلوب بعد موتها فحسبوها شيئاً واحداً ، فلما عجزت هذه الآراء لقصورها الذاتي عن تدبير مصالح الناس وتوفير سعادتهم ، ووقفت دون ذلك وقفة المقعد الكسيح خنوا في الله وكتابه ورسوله غير الحق ظن الجاهلية .

إن الذي يقول : إن الشريعة جمدت عن مسيرة التطور الزمني — مجارة لأعداء هذه الملة من الإفرنج ، أو فروخ التفرنج ، وتفاضينا عما أجرمه في حقها

قردة التقليد — إنما ينسب لله العجز عن الإيحاء بشرية تنبظم مصالح الناس ،
وتتسع لحاجاتهم إلى يوم القيامة ، ويكون مكذباً لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم
دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً) .

ولقد أرانا الله عز وجل أمثلة عليا من دول أقامت هذا الدين ، فاستقامت
أمورها في كل جوانب الحياة على سعة مناحيها ، تلك الدول التي كادت تضم
تحت جناحها نصف سكان الكرة الأرضية فوسعهم جميعا قانون العليم الحكيم
الذي كانت تحكم به هذه الدول على اختلاف أجناسهم ، وتباين مشاربهم
وأمزجتهم ومعايشهم .

ولقد استبحر عمران هذه الدول وبلغت الذروة في القوتين المادية والمعنوية
ولا زال تقدمها السريع على هذا النحو المدهش مثار العجب عند المؤرخين ومع
ذلك فما اجتاحت إلى أن تخرج عن حدود هذا القانون قيد أنملة ولا أن تفرط في
صغيرة ولا كبيرة ، قانون واحد نظم أحوال البشر ولو اطرده تطبيقه على المنهج
الحق ما بقى في الأرض شعب لم يأخذ به أو يدخل في نطاقه طائعا مختارا ، بينما
نرى بكل أمة من كافة الأمم قانونا بل قوانين ، ومع ذلك فلهيب الخلاف بين
أفرادها مستعرو بينها وبين غيرها من الأمم الأخرى من الخلاف ما هو أشد
وأنكر .

فما أشاع الطمأنينة بين أبنائها قانون محلي ، ولا نفع في حسم خصوماتها
الأجنبية قانون دولي إن الله عز وجل يعلم من شئون عبادة ما لا يعلم أحد من
الخلق ، لذلك شرع لهم من الدين ما فيه صلاح معاشهم وسعادة معادهم ، ولما
يعلم في هذا الدين من مرونة ومسايرة لكل جيل وقبيل — حيث إن أظهر معجزاته

هو جدته الدائمة وتطوره الذاتى وصلاحيه دوائه لعلاج كل داء اجتماعى .

فقد أنكر أشد الإنكار على من تدخل بينه وبين عباده فشرع لهم ما لا يوائم حالهم ولا يحيط بمصالحهم فقال (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟ ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم) والظالمون هنا كما يفيد السياق هم الذين شرعوا ديناً غير دينه أو وضعوا نظام غير نظامه والذين أخذوا هذا الدين الباطل فدانوا به من غير استعمال عقل ولا أعمال روية .

ولقد علم الله عند ما وصف من لم يحكم بما أنزل بالكفر والفسوق والخسران - سواء أكان ما يحكم به هذه الخثالات الفكرية الآسنة المعزوة إلى الدين ظلماً وعدواناً أو كان بضاعة أجنبية خالصة - بأن كل هذه الأحوال ستكون فهل يحرم الحكم بغير ما أنزل وهو يعلم أن فقهاً أو قانوناً سيكون خيراً منه وأشمل لحاجات الناس ؟

إن باب الاجتهاد أو الفهم الذى سدوه ففتحوا به باب الفن على مصراعيه لم يقف ضرره عند الاجتماعيات أو الإقتصاديات ولكنه تعدى ذلك إلى العقائد فدخل عليها من التحريف والفساد ما دخل عليها بل كان وقعه على العقائد أشد خطراً وأبعد أثراً . لأن الثمة عند ما فتحت بتبكييل العقل بقيد التقليد هوجم منها دين الله الحق بجميع أصوله وفروعه فما بقيت منه كلية ولا جزئية لم تنل منها يد الإفساد بالتزويد أو التحيف وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ألا فليعلم من لم يكن يعلم أن هذا الدين لا زال غضاً جديداً كما كان بالأمس وكما سيكون إلى يوم القيامة لأنه الذكر الذى ضمن الله حفظه فقال (إنا

نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وهو الهدى الذى قال عنه (فمن اتبع هدى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا)

واتباع الهدى لا يكون إلا باستنباط الأحكام من الكتاب والسنة مباشرة وإعادتها بين الناس سيرتها الأولى كشأنها بالأمس ، والإعراض عن ذكره يكون كالحالة التى عليها المسلمون اليوم من عقائد ليس بينها وبين الدين الحق أدنى صلة وعبادات انتزعت من أقوال الرجال وآرائهم ولا وشيجة بينها وبين كتاب أو سنة ومعاملات مردها إلى هذه القوانين الإفرنجية الخبيثة التى أتت على جميع حدود الله من القواعد فماذا ينتظر الذين قالوا إنا مسلمون بعد هذا كله إلا المعيشة الضنك والحياة الذليلة واتهام شريعتهم بالجود ، موتى وهم يزعمون أنهم أحياء ، وتحسبهم أيقاظا وهم رقود .

أحسن ما قرأت :

— شتان ما بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته ، وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره .

— الاشرار يتبعون مساوىء الناس ويتركون محاسنهم كما يتغنى الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيحة .

— خيار الناس يفرقون بين الفضيله والرذيلة ولكن اصطحابهم الأشرار يفسدهم فيأه النهر عند نبعه عذبة ولكنها لا تصلح للشرب عند مصبه .

— إذا أكرمك الناس لمال أو لسلطان فلا يعجبك ذلك فإن الكرامة تزول بزوالهما .

— لا تقل عن الغائبين شيئا لا تجرؤ أن تقوله أمامهم .

أثر التصوف في العقيدة

لأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

بل لقد أسفر هذا الكيد عن وجهه الكالح إلى درجه أن يقول المتوكل
وكان من ندماء المتوكل مفتخرا بفارستيه متوعدا العرب بسلب الملك منهم.

أنا ابن الأكارم من نسل جم^(١) وحائز إرث ملوك العجم -
ومحي الذي باد من عزمهم وعَفَى عليه طوال القدم
وطالب أوتارهم جهرة فمن نام عن حقهم لم أنم
معى علم « الكايبان »^(٢) الذي به أرتجى أن أسود الأمم
فقل لبنى هاشم أجمعين هلموا إلى الخلع قبل الندم
ملكناكم عنوة بالما ح طعنا وضرباً ، بسيف خَدم
وأولاكم الملك آباؤنا فما إن وفيتم بشكر النعم
فعودوا إلى أرضكم بالحجاز لأكل الضباب ، ورعى الغنم
فإني سأعلو سرير الملوك بحد الحسام ، وحرف القلم^(٣)
بل إن البرامكة وهم سادة الدولة العباسية في عهد الرشيد - يذكر عنهم

(١) يريد بجم جمشيد ملك الفرس .

(٢) نسبة إلى كابة وهو حداد فارسي رفع علم الثورة .

(٣) نقل هذه الأبيات أحمد أمين بك عن منجم الأدباء ص ٦٧ في كتابه ضحى

ابن النديم أنهم كانوا زنادقة وبالتالي يكونون ممن يكيد للإسلام فيقول في
 الفهرست ص ٤٧٣ « قيل إن البرامكة بأسرها كانت زنادقة إلا محمد بن خالد
 ابن برمك » وكان محمد بن عبيد الله كاتب المهدي زنديقاً واعترف بذلك
 فقتله المهدي » ، ولقد ذكر الأصمعي عن البرامكة

إذا ذكر الشرك في مجلس أضاءت وجوه بني برمك
 وإن يتليت عندهم آية أتوا بالأحاديث عن مزدك
 وغير بعيد عن الأذهان فتك الرشيد بهم . والأفشين قائد قواد جيوش
 المعتصم كان مانوياً زنديقاً ويقول عنه بشار .

ما زال سر الكافرين ضلوعه حتى اصطلى سر الزناد الواري
 بل كان من العرب الهاشميين ممن تزندق تأثراً بمبدأ الفرس . وما بعجيب
 ذلك فتلك سنة واقعة دائماً ، فالآن ترى البهائي يزعم أنه مسلم . ويصلي ويسلم
 على رسول الله وفي طوايا نفسه ما يبغض إنساناً كما يبغض محمداً صلى الله عليه وسلم
 فهذا المسلم الذي زندقته البهائية ومالت به عن دينه القويم يكون أشد خطراً
 على الدين من غيره كذلك كان الفرس يصنعون بالمسلمين من عرب وغيرهم ،
 وبهذا أفلح الفرس فمزقوا المسلمين شر ممزق ذلكم عرض سريع لقصة الكيد
 للإسلام الذي قدم الخير فجوزى بالشر وأرادها سلباً ، فاصطلاها حرباً ، وبث
 القوة والعزة في أهله فأبوا إلا أن يكونوا ضعفاء أذلة ، إن الإسلام في سمو عقيدته
 وصفاء روحانيته ، وتألّق معانيه بالحق والهدى والرحمة صارعته الوثنيات . ومن
 عجب أن يستنصر الإسلام بأهله فيأبى أغلبهم إلا أن يخذلوه ، وليس هذا فحسب ،
 بل تراهم ضالعين مع عدوه ويزعمون أنهم هم المسلمون ! ! .

من هذه القصة . بل هذه المأساة المحزنة يدرك الرجل الرشيد من أين جاءت البدع وفي أى منسج حبكت ويعرف كيف تقنعت الزندقة ثم زفت عروساً إسلامية ، والشرك كيف استخفي ، ثم استعلن على يد قوم سموه الحقيقة الروحية العليا للتوحيد في الإسلام . وإنا لنلخص هذه القصة في أن الفرس ومنعهم عدو الدين من كل ملة - كانوا يكدون كيدهم هذا لغرض سياسى وآخر دينى ، فالسياسى هو هدم الدولة الإسلامية وعلى أطلالها يبنون ملكاً فارسياً تؤلّه على عروشه الملوك ، فما عرفوا قبل الإسلام خليفة أو ملكاً تنظر إليه الأمة على أنه راعيها ما أحسن الرعاية . بل كانوا يعرفون ملوكاً تزعم أنها من أبناء الآلهة .

والغرض الدينى هو هدم الإسلام وبعث المجوسية . ترى هل نستطيع أن نسأل هذا السؤال قليل الألفاظ كبير الدلالة ، هل أفلح الفرس في محاولاتهم ؟ ! كل امرئ يدرك الجواب بمجرد إبداء السؤال ، وإلا فإين الدولة ؟ وأين الإسلام وأين هم المسلمون ؟ ؟ .

وإنه ليجمل إتماماً للبحث أن نعرض لآراء بعض المؤرخين والمفكرين في قصة الكيد للإسلام ، يقول ابن حزم في كتابه الفصل تعليلاً لفتنة الفرس وكيدهم للإسلام : لما امتحنوا « يقصد الفرس طبعاً » بزوال الدولة منهم على أيدي العرب تعاضهم الأمر ، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام ورأوا أن كيده بالحيلة أنجح ، فأظهر قوم منهم الإسلام . واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت الرسول ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام مثل القول بالحلول ونبوة من ادعوا له النبوة والمهدى وسقوط الشرائع » هذا رأى ابن حزم المجتهد البعيد النظر ، الرحيب الأفق ، لو تأملنا فيه قليلاً

لرأيناه يدمغ الصوفية - وإن لم يصرح باسمها هنا - بأنها وحل من أقدار الباطنية فالقول بالحلول هو قول الصوفية وسقوط الشرائع هو قول الصوفية . ومادام هؤلاء هم كذلك . وأولئك هم الذين علموم هذا . فالصوفية امتداد للباطنة ! ! ويقول المقریزی في الخطط ^(١) « واعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الإسلام وأن الفرس كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسها بحيث إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد وكانوا يقدرون سائر الناس عبيداً لهم ، فلما امتحنوا بزوال الدولة على أيدي العرب وكانت العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيب وراموا كيد الإسلام بالحاربة في أوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق ، وكان من قائمهم شنغاد واشنيس والمقعع و بابلک وغيرهم ، وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب خدasha وأبو مسلم السروح فرأوا أن كيده على الخيلة أنجع ، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبشاع ظلم على بن أبي طالب ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتي أخرجوهم عن طريق الهدى » هذا نص كلام المقریزی وهو يتفق وما قرره ابن حزم . بل يكاد يتفق وإياه في لفظه . كلاهما قرر خروج كثير من الطوائف عن الإسلام بسبب كيد الفرس دينيا وسياسيا لهدم الإسلام ودولته ، ويقول ابن النديم في كتاب الفهرست ^(٢) « قد كان قبل بنی القداح قريب ممن یتعصب للمجوسية ودولتها ، ويجتهد لردّها في أوقات . منها بالمجاهدة . ومنها بالخيلة سرّاً فأحدثوا

(١) ج ٢ ص ٣٦٢ (٢) الفهرست ص ٢٦٧ ط المكتبة التجارية

لذلك في الإسلام حوادث منكرة ، وقد قيل إن أبا مسلم ^(١) صاحب الدعوى رام ذلك وعمل عليه فأخترم ذون ذلك ومن تجدد وأظهر وكاشف بابك الخرمي ^(٢) وكان ممن واطأ عبد الله على أمره رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بزبدان من ناحية الكرخ من كتاب أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وكان هذا الرجل متفلسفا حاذقاً بعلم النجوم شعوبياً ^(٣) شديد الغيظ من دولة الإسلام وكان يدين بإثبات النفس والعقل والزمان والمكان والهيولي ، ويرى أن الكواكب تدبيراً وروحانية فخبرني عنه الثقة أنه كان يزعم أنه وجد في الحكم النجومى انتقال دولة الإسلام إلى دولة الفرس ودينهم الذي هو المجوسية في القرآن الثامن » ويقول صاحب المواقف عن طائفة الغيارية « وهم طائفة من المجوس راموا عند شوكة الإسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم » ويعلق شارحه على هذا بقوله « وذلك أنهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك وقالوا لا سبيل لنا إلى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم واستيلائهم على الممالك .

لكننا نحتمل بتأويل شرائعهم إلى ما يعود إلى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم » أترى بعد النظر ودقة الفهم

(١) يقصد أبا مسلم الخراساني الذي أقام الدولة العباسية بالمجوسية السكمانية في نفسه مما دعا الخليفة إلى قتله (٢) بابك هذا أبوه من المدائن وكان يقول : إنه إله وانظر أخباره في كتاب الفهرست لابن النديم ص ٤٨١ (٣) قال في اللسان والشعوبى ، هو الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم ، ويقول في الصحاح « الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم » .

لحقيقة هؤلاء . ويقول أبو المظفر الاسفراينى « ذكر أهل التواريخ أن الذين وضعوا دين الباطنية كانوا من أولاد الجوس ، وكان ميلهم إلى دين أسلافهم . ولكنهم لم يقدروا على إظهاره مخافة سيوف المسلمين ، فوضعوا قواعد على موافقة أساس وضعوه حتى تغتر بهم الأغمار ^(١) »

ويقول الأستاذ الكبير الدكتور أحمد بك أمين من أسباب الزنادقة « وسبب ثان هو أن بعض الفرس رأوا أن انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين لم يحقق مطالبهم فقد انتقلوا من يد عربية وهى اليد الأموية إلى يد أخرى وهى يد العباسيين ومطمح نفوسهم أن تكون الحكومة فارسية فى مظهرها وحقيقتها فى سلطتها ولغتها ودينها ورأوا أن ذلك لا يتحقق والإسلام فى سلطانه ، فأخذوا يعملون لنشر المانوية والزرادشتية والمزدكية ظاهراً إن أمكن وخفية إذا لم يمكن . ويقول « كان فى ذلك العصر طائفة لم تؤمن بالإسلام ولكن آمنت بسلطانه ورأت أن لا سبيل لنيل الجاه والسلطان والمال إلا بالإسلام فاعتنقته ظاهراً وظلت تخلص لدينها القديم .

وقوم من هؤلاء كان لهم غرض أعمق من هذا ، إذ رأوا أنهم لا يستطيعون إفساد العقيدة الإسلامية إلا بالانتساب إليها أولاً حتى يؤمن جانبهم ، وحتى يسهل على النفوس الأخذ بقولهم ثم هم بعد ينفثون تعاليمهم على أشكال مختلفة ، طوراً فى العلم والدين ومن حين لآخر كان يعثر على بعضهم فيشكل بهم ، ولكنهم لا يبيدون أحياناً يعملون ، أفراداً وأحياناً يعملون جماعات » ويقول عن

(١) ص ٨٤ من كتاب التبصير لأبى المظفر الاسفراينى .

العصر العباسي « وكان من الطبيعي أن يكون في هذا العصر زنادقة دعاهم إليها دواع مختلفة ، فقوم دعاهم إليها دين العزة قديما وهو دين المجوسية ، وكان لهم فيه آباء عديدون وكانت لهم عادات وتقاليد أخذها الخلف من السلف ولكنهم رأوا جأها عريضا ، ومناصب عزيزة لا يستطيعون الوصول إليها إلا أن يسلموا فأسلموا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم واتخذوا الإسلام ثيابا ظاهرية يخلعونها إذا خلوا إلى أهلهم وهم إذا - أمكنتهم الفرصة - كادوا للإسلام والعرب ودعوا للشعوبية والمذاهب الدينية ^(١) »

ويقول أمين بك أيضا « والحق أن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزردشتية وهندية ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستارا يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم ^(٢) » .

(يتبع)

(١) هذه النصوص نقلناها عن كتاب ضحى الإسلام ج ١ ط ٤ ص ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢

(٢) فجر الإسلام ص ٢٤٣ ط ٥

رد صامت بليغ

للمؤتاد ألى الوفاء محمد درویشه

جمعتها مركبة الترام ذات صباح ، وكان يلوح لى أن بينهما صداقة قديمة ،
وقد أتاحت لى الأقدار أن أجلس على كئب منهما ، فتبادلا التحية ، وأفاضا
فى ألوان شتى من الحديث ، وكنت مغرقا فى التفكير فى شأن من شئني الخاصة
فلم ألق بالآ إلى مايقولان ، ولكنى سمعت كلمة استرعت سمى ، فأصغيت إليهما
غير متجسس ، لأن أصواتهما كانت تغزو آذان الركاب جميعاً .

قال أحدهما : إن الرئيس العام لجماعة أنصار السنة رجل نبيل ، كريم الخلق
رحب الصدر ، رضى النفس ، سخي الكف ، أريحي الطباع ، حريص على الحق
غيور عليه ، عزوف عن الباطل ، عدوله ، لا يكاد نور الحق يتجلى له حتى
يسارع إلى الاهتداء به .

قال الآخر : إنه لكما وصفت ، وفوق ماوصفت ، ولكن هذه لغة جديدة
لم أسمعها منك قبل اليوم ، وعهدى بك توسعه لوماً وتثريباً ، فما عدا مما بدا ؟
قال الأول : كان ذلك يوم كان ينكر التوسل بالأولياء والصالحين ، فبا كنا
نحتمل ذلك منه ، وكنا نعنف فى الرد عليه كتأباً وخطباء ، وننعى عليه تشده
وصلابته حيث لاينبغى التشدد ، ولا تجوز الصلابة .

قال الآخر : وهل رجع عن إنكاره ، ورضى عن التوسل بالأولياء والصالحين
ولان بعد تشدد ، ومرن بعد صلابه ؟ .

قال الأول : نعم ، كان ذلك منه ، ولا نكران للحق .

قال الآخر : وما علمك بهذا ؟ أفصح فلست أفهمك منذ اليوم .

قال الأول : وكيف لا أعلم ، وعلى يدي كانت هدايته ، وعلى صرير قلبي . استيقظ من سباته ، فلقد كتبت مقالا عنيفاً جداً أنى فيه على منكبرى التوسل ، وقد تناولته وجماعته فيه بقسوة . فلم يكد يطلع على مقالى حتى أهدي إلى كتاباً . أليس فى إهداء هذا الكتاب آية بينة على أنه اقتنع بمقالى ورجع عما كان يقول ، وقد أهدي إلى الكتاب اعترافاً بفضلى فى هدايته ، وشكراً لى على إرشاده .

قال صاحبه : وما الكتاب الذى أهده إليك ؟ وهل قرأته ؟

قال الأول : يظهر أنه مؤلف حديث ، اسمه « صيحة الحق » ولست أعرف مؤلفه ، ولم أسمع به قبل اليوم ، ولم أقرأه بعد ، وسأفرغ لقراءته عما قليل . قال الآخر - وهو يبتسم ابتسامة ذات مغزى : لا يس أن تلقانى إذا فرغت من قراءة هذا الكتاب !! .

ولم يبلغا من حوارهما إلى هذا الحد حتى كان الترام قد بلغ المكان الذى كنت قد توجهت لتلقاه ، فوقف ، ونزلت . ولا أدرى ماذا كان من أمرها بعد .

الأم الناس :

لا تحذر ذلك الرجل الذى يبدو خبيثاً كالأفعى ! ولكن احذر من ذلك الذى يتظاهر أمامك ضعيفاً كالأرنب ! .

لأنه ينذر أن تجد بين الناس من له حكمة الأفعى !!
ولكن ما أكثر من ليس له سلامة الأرنب

بَابُ الْفِتَاوَى

للمؤلف محمد صادق عرنوس

١ - الصلاة خلف إمام مبتدع

جاءنا من عبده محمد إبراهيم البنا بالكفر الجديد ما يأتي :
ما قولكم في رجل لا يجد في بلده من يصلي خلفه سواء صلاة الجمعة أو
الجماعة إلا إماماً يدعو غير الله

وجواباً على ذلك نقول : إننا سبق أن أجبنا بعض السائلين عن مثل هذا
السؤال ، وقلنا إن الصلاة خلف الإمام المجاهر بدعوة غير الله لا تجوز إطلاقاً ،
فكيف يجوز حتى من ناحية العقل تسليم قيادك في أشرف موقف لك مع
ربك إلى رجل يدعو غيره ، وأما إن كان مستور الحال فلا يفحص عن أمره
بل يصلي خلفه فإن ابتلى المؤمن بإمام مجاهر بشيء من الشراكيات فَلْيَحْتَلْ على
تكوين جماعة منه ومن نفر في مثل عقيدته والأرض كلها مسجد فإن تعذر
وجود أحد غيره صلى مع أهله ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وأما الجمعة فليعمل
على أدائها بأية وسيلة - إن لم يجد مسجداً غير مسجد ذلك الإمام المبتدع - وهي
تصح في أي مكان وبأي عدد من الناس يخطبهم أحدهم بأية أو حديث صحيح
أو بما يفتح الله عليه من كلمة خير وإذا صدقت نية العبد في عبادة ربه خالصة
يسر الله له أمره وهويت إليه أفئدة كانت شامسة .

هذا ونرجو من حضرات السائلين - وهم من قراء المجلة طبعاً : أن يلاحظوا ما يكتب في هذا الباب من فتاوى حيث أن تكرار الإجابة مضیعة للوقت والمجهود بلا فائدة

٢ - الزوجة التي لا تصلى

وجاءنا من صاحب السؤال السابق كذلك ما يأتي :

ماقولكم في الزوجة التي يأمرها زوجها بالصلاة فتعتذر بما يخرج من طفلها على ثوبها بصفة دائمة وكذلك لبن الرضاعة ، فهل يجوز أن يقبل مثل هذا العذر وهل يجوز أن يستمر مسلم في معاشرة زوجة لا تصلى ؟ .

وجواباً على ذلك نقول : إن اعتذار الزوجة عن عدم الصلاة بما يقع على ثوبها من قدر طفلها لا يقبل عند الله حتى ممن لا تملك إلا ثوباً واحداً فقد جعل الله الماء الطهور في متناول الأيدي بغير مشقة فبول الصبي ينضح وبول الجارية يغسل ، والغائط من كليهما يغسل ، والمهم هو بذل الجهد في تنظيف الثوب على قدر الاستطاعة فإن عجزت عن تنظيفه لأسباب قهرية صلت فيه كما هو ولا يجوز أن تقطع الصلاة أبداً إلا في الأحوال التي بينها الشارع ، هذا بالنسبة لذات الثوب الواحد ، فما بالك في نساء هذا الزمان الذي تملك فيه أقل امرأة أكثر من ثوبين فإن لها أن تجعل ثوباً لصلاتها وثوباً للحمل ولدها والله عز وجل وزع الصلاة على أوقات متباعدة لا يشق على المرأة أن تستعد لها وأن تؤدي في الفترات الأخرى ما عليها من واجبات ، وأما لبن الرضاعة فلا شيء في وجوده على الثوب البتة فلا ينجس به قطعاً وما جعل النساء يتمادين في هذه الضلالة إلا الموقف

الضعيف الذى يقفه منهن أزواجهن ، ولو وجدت الزوجة رجلاً حازماً لما تخلفت عن الصلاة وقتاً واحداً

كذلك لا يجوز فى دين الإسلام أن يستمر امرؤ يؤمن بالله واليوم الآخر فى معاشرة زوجة لا تصلى معتذرة بأى عذر من هذه الأعذار السخيفة المضحكة . ولكن يجب أن يستعمل معها الرفق وينصحها بالحسنى أولاً حتى تنفى إلى أمر الله وإلا أخذها بالشدة شيئاً فشيئاً . وهددها بالفراق فإن فاءت بعد كل هذه الوسائل فذاك ، وإن ظلت سادرة فى ضلالها ولم يجد لها علاجاً البتة فلا مناص من فراقها طاعة لربه لأن ترك الصلاة كفر والله عز وجل يقول (ولا تمسكوا بعمص الكوافر) هدى الله الأزواج إلى سياسة أزواجهن سياسة محمدية رشيدة لا تفرط فيها ولا إفراط .

٣ — حمل الحمر فى سيارة

وجاءنا من حامد يوسف عاشور بالسجانه سودان مايتى :

رجل يملك لورى ينقل ويحمل عليه بضائع من بلد إلى أخرى بالأجرة فهل يصح له أن يحمل ضمن هذه البضائع خمراً سواء كان صاحب هذه البضاعة مسلماً أو نصرانياً

وجواباً على ذلك نقول : لا يصح لصاحب هذه السيارة أن يحمل عليها خمرًا سواء كان صاحبها مسلماً أو نصرانياً فإن اللعنة الواردة فى كل من شرب الخمر أو أعان على شربها تلحقه ولا شك فلولا حمله إياها ماباعها البائع ولا اشتراها المشتري وإيجرب ذلك الطماع أن يعف عن الكسب مما حرم الله يجد أن بقية الله خير له وأوفر بركة وأدر كسباً .

٤ - الزواج من امرأة مومس

وجاءنا من الأخ المذكور كذلك هذا السؤال .

رجل أراد الزواج من امرأة كانت من المومسات وقبلت أن تتوب وتعيش مع هذا الرجل ، ولكنها تملك جملة بيوت جمعها من مال الدعارة وهي تستفيد من أجرة هذه الأملاك ، فما حكم هذه الأملاك بعد التوبة . ؟

جواباً على هذا السؤال نقول : لا يصح لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتزوج مثل هذه المرأة لقول الله عز وجل من سورة النور (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين) ويقول من هذه السورة (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ، والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) وتوبة هذه المرأة إن صدقت فيها - لا تتحقق إلا بالإخلاع عما كسبت من ذلك الرجس بأية صورة من صور الإخلاع - وأما استمرارها في الاستمتاع بإيراد ما جمعت من هذه الفحشاء ، فنقض لتوبتها ولا شك ، هذا بخلاف ما إذا ماتت وورث غيرها هذه الأملاك فإنه يجوز للوارث أن يتصرف فيها تصرفه في الملك الحلال وتذهب هي بما أسلفت (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وهذه الحال تشبه حال كثير من ذرية الحكام الظالمين الذين احتازوا الأموال والضياع من غير حق وابتزوها من أهلها ظلماً وطغياناً ، ومثلهم ذرية المرابين ، وكل من كسب مالاً من طريق محرم كتجارة الخمر والخنازير ولعب الميسر وما إلى ذلك ، فإن من هؤلاء جميعاً الذين يستمتعون بربع ما خلفه لهم آبائهم من أملاك ولا شيء عليهم مما ذهب بوزره ، أولئك الآباء ، والله أعلم

٥ - المسئولية عند التمييز أو البلوغ

وجاءنا منه كذلك : متى يحكم على ابن النصراني بالكفر أعند التمييز أم

بعد البلوغ ؟

وجواباً على ذلك نقول : إن الشرع لا يوجب على الإنسان أمراً أو نهياً ولا يرتب على ما يعمل ثواباً أو عقاباً إلا إذا بلغ الحلم ، فبلوغ الحلم هو الحد الفاصل بين الطفولة التي لا مسئولية عليها وبين الرجولة المسئولة عن كل شيء .

٦ - شركات التأمين

وجاءنا من حضرة الدسوقي عوض عمر بكفر الأعجز ما يأتي : —

كثرت شركات التأمين على الحياة ، وضد الحريق وغير ذلك ، وكثير من الناس يؤمن على حياته بمبلغ ٣٠٠ جنيه أو ٥٠٠ جنيه أو ألف جنيه نظير قسط شهري قدره ١ جنيه أو جنيهان أو ثلاثة جنيهات حسب المدة المتفق عليها ٢٠ سنة أو ٢٥ سنة أو ٣٠ سنة ، وقد يموت المؤمن على حياته بعد دفع خمسة أقساط أو ستة ، فتأخذ الورثة جميع المبلغ المؤمن به ، وبذلك يستولون على مبلغ بدون استحقاق وقد لا يموت ويدفع جميع المبلغ ثم بعد نهاية المدة يستلم مادفعه

وجواباً على ذلك نقول : أن كل من يتعامل مع شركات التأمين قد جمع لنفسه السيئتين ، اليسر والربا أما اليسر فلأنه يرجو في حال وفاته أنه تستولى ورثته على القيمة المؤمن عليها بدون استحقاق كما ذكر السائل ، وأما الربا فلأنه يرجو إذا طال به العمر إلى النهاية أن يأخذ القيمة التي دفعها مع أرباحها كما هو معلوم . أما المسلم الذي يرجو الله واليوم الآخر ويعلم أن الذي يرزقه وأولاده هو الرزاق العليم ، فإنه دائماً وفي كل حال مطمئن النفس ، لأن رزقه ورزقهم عليه سبحانه ويتحرى في كسبه الحلال الطيب .

حول مناظرة التيجاني

يذكر القراء أننا أشرنا إلى المناظرة التي وقعت بين الأخ الفاضل الشيخ عبد الرحمن الكنتي نائب رئيس الجماعة (بالحوارة سودان) وبين محمد حافظ التيجاني نقيب الطريقة التيجانية ، في عدد مضى من أعداد الهدى النبوي ووعدنا بنشر هذه المناظرة بنصها في عدد آت ، ولكن بعد التروى رأينا ألا داعى لنشرها حيث أن كلام التيجاني لم يخرج قيد أنملة عن كلام أئمتة الأقدمين من اتهام أنصار السنة بتكليف صفات الرب سبحانه ، وهم الذين قاموا وحدهم بأداء الأمانة في فهم هذه الصفات كما أراد الله ورسوله ، كما عاب عليهم إنكار التوصل بصورته البدعية الشركية التي يدعو إليها هو وأئمتة من قبل ، وساق على مزاعمه من الأدلة السوفسطائية ما هو معروف وممجوج من كل حديث مفترى أو صحيح مؤول على غير وجهه ، وسواء كانت التهمة بتكليف الصفات أو بإنكار التوصل الشركي فقد كفانا العلماء الأثبات في القديم والحديث مؤونة الرد عليه بما لا يمارى في بطلانه إلا كل مريض القلب زائغ العقيدة أو كل من يقول : إنا وجدنا آباءنا على أمة هذا مبلغ حافظ التيجاني من الناحية العلمية ، وأما من الناحية الدينية الأخلاقية فاسمع إلى قصة الأخ أنيس أفندي أبو الاسعاد وكيل الجماعة بالحلة الكبرى مع هذا التيجاني ترى العجب العجيب :

فلقد جاءت أنصار السنة دعوة من (عضو مجلس الشوري لشباب محمد)

بالحلة الكبرى لمناظرة التيجاني في المسائل المعروفة التي يخالفهم فيها أنصار السنة
فلبى الدعوة مسرعا هو وأحد إخوانه وتوجها إلى منزل الداعي حيث كان ينزل
حافظ هو وسيده (حفيد التيجاني الكبير) ويظهر أن هذه الدعوة كانت على
غير علم من حافظ ، لأنه بمجرد أن علم بحضور هذين العدوين أخذ يتهرب من
مقابلتهما والوقوف معهما موقف المناظر بكل ما استطاع من حيلة ، خيفة أن
يفتضح في مجلس حافل بمن جاءوا يحيمونه من أئمة المساجد وسواهم ، إذ أن ذلك
الجلس غيره بالحواة حيث أطلق لنفسه عنان السفطة والتهريج ، وأدلى ببضاعة
مرجاة يُعرف زيفها بأقل توجييه ، ومن حيله التي اعتصم بها فراره إلى مقابلة
السيدات اللاتي جئن إلى منزل الداعي يأخذن البركة بالثمن الذي يرتضيه بائعها !
وكما سبق القول إن صاحب المنزل عضو في مجلس الشورى لشباب محمد الذين ليس
لهم هم إلا الكلام حول المرأة ومطاردتها في كل مكان (وغسل الطريق الذي تسير
فيه سبع مرات إحداهن باليزول) على حد تعبير الأخ عبد العزيز افندى عنان !
فأين هي الغيرة المدعاة ! والكلام الطويل العريض حول الحجاب والسفور بما
لا ترى شيئا غيره في صحيفتهم الهزيلة إن استثنيت ما يدعون إليه من شرك ووثنية
هي شر من وثنية الجاهلية الأولى . ولقد كادت صلاة العصر تفوت حضرات السادة
العلماء الذين ضمهم ذلك المجلس فما صلوها إلا في وقتها الضيق بعد أن لفتهم إلى
ذلك مندوبا أنصار السنة ، أما حافظ وسيده حفيد التيجاني فالله أعلم بالمكان
الذي صليا فيه ، ولعلهما إذا سئلا عن ذلك قالا : صلينا في الكعبة ! ثم يجدان
من بين شباب محمد أهل الغيرة والدعوة الحارة من يصدقهما لأنهما من أهل الباطن
أو الباطل على الأصح .

ولطالما قلنا لأولئك المساكين وغيرهم ولازلنا نقول في كل مناسبة : إن
وكلاء العقيدة إذا انحل فقد ذهب أتران صاحبها وعقله ، بل وخصائص إنسانيته
إلى غير عودة .

في المركز العام

قرر مجلس إدارة المركز العام للجماعة بجلسته في مساء الجمعة ٧ جمادى الأولى
سنة ١٣٦٩ (٢٤ / ٢ / ١٩٥٠) قبول استقالة حضرات عبد اللطيف أفندي
حسين ، ومحمد أفندي عبد الوهاب البنا ، ورشاد أفندي الشافعي . وتعيين الأستاذ
الشيخ عبد الرحمن الوكيل وكيلا أول للجماعة ، لمناسبة سفر الأستاذ محمد صادق
عرنوس إلى المدينة المنورة منتدبا من وزارة الأوقاف للعمل بها ، والدكتور أحمد
فاضل راتب وكيلا ثانياً ، والدكتور أمين رضا ، والحاج شريف عكاشة أعضاء
بالمجلس .

فرع الجماعة بمحرم بك

مجلس الإدارة الجديد

اختار أنصار السنة المحمدية بمحرم بك (الإسكندرية) حضرات المشايخ
والأفندية الآتية أسماؤهم أعضاء لمجلس إدارتهم عن السنة الحالية :
الشيخ عبد الرازق عفيفي (رئيساً) . والشيخ عبد العزيز بن راشد (وكيلا
أول) . والاستاذ عبد الحليم حموده (وكيلا ثانياً ، ومراقباً إدارياً) . ومحمد أفندي
عبد الحميد أفندي سليمان (سكرتيراً) . وعبد العزيز أفندي أبو السماعات (أميناً

للصندوق) . والشيخ محمد محمد ظافر ، وعكاشة أفندي أحمد عبده ، وعبد ربه أفندي محمد عليوه ، وزكى أفندي محمد زيدان (أعضاء) وكال أفندي حسن حموده (مراقباً للحسابات) .

فرع المعصرة

اجتمعت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بالمعصرة في مساء يوم الثلاثاء ١١ جماد الأول سنة ١٣٦٩ الموافق ٢٨ - ٢ - ١٩٥٠ واختاروا من بينهم مجلس إدارة مكون من حضرات المشايخ والأفندية :

الشيخ محمد عبيد (رئيساً للجماعة) . والشيخ أمير إبراهيم رفاعي (وكيلاً) وعبد المنعم أفندي معاطي السيد (سكرتيراً) . وفتحى أفندي متولى أحمد (أمين الصندوق) . ومحمد أفندي مرسى عبد الرحيم (مراقب إدارى) . والشيخ عنتر على سيد أحمد ، ومحمد أفندي عنتر ، والشيخ عبد الحميد على عثمان ، وهاشم أفندي محمد حسنين السيد (أعضاء لمجلس الإدارة) . كما اختاروا محمد أفندي عبد العال الحبوشي (مراقباً للحسابات)

وفقههم الله في الجهاد في سبيل دينه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

هذا وقد افتتح فضيلة الاستاذ الرئيس العام هذا الفرع مساء يوم الخميس ٢٧ جماد الأول سنة ١٣٦٩ (١٦ / ٣ / ١٩٥٠) بمحاضرة قيمة موضوعها تفسير قوله تعالى : (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقد اجتمع لسماع هذه المحاضرة جمع كبير من أهل المعصرة وما جاورها من البلدان .

المَلِكُ النَّبِيُّ

تَصَدَّرَهَا

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

- ١ - تفسير القرآن الكريم
 ١٣ - الأسماء الحسنى
 ١٨ - أثر التصوف في العقيدة
 ٢٤ - خطاب الليل
 ٣٣ - التعفف عن السؤال
 ٣٦ - التعاون في عهد الرسول
 ٤٢ - رأيت كيف يدجلون ؟
 ٤٥ - باب الفتاوى
 ٤٧ - أخبار الجماعة
- لأصاحب الفضيلة رئيس التحرير
 للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
 » عبد الرحمن الوكيل
 » محمد صادق عرنوس
 » الشيخ عبد العزيز بن راشد ...
 للأديب الجامعي جمال الدين عياد
 للأستاذ محمد صادق عرنوس
 » أبو الوفاء

مطبعة دار الحديث

• شارع غبط النوبي

ت ٧٩٠١٧

يا أنصار السنة

اعتصموا بحبل الله جميعاً . فهو خير ما تؤولون به إلى التوحيد في كل شأنكم فيه تجتمع قلوبكم على حب الله والحب في الله . وبه تدفعون عن أنفسكم طائف الشيطان وحزبه ، من الذين يفرحهم خلافكم ، ويقر عيونهم تفرقكم وتعاديكم ، واحذروا أشد الحذر من نسيان حبل الله ، والغفلة عن سنن الله وآياته الحكيمة . وإن نسيتم فبادروا سريعاً بالتذكر ، وارجعوا قريباً إلى ربكم وآياته ونعمه فيكم وعليكم ، فإن ذلك كفيلاً أن يحلو عن بصيرتكم غشاوة النسيان والغفلة . وجدير بكم بعد ذلك أن تبددوا من جوكم غيوم الخلاف والفرقة فيرجع كيد عدوكم في نحره ، ويرده سهمه إلى صدره ، ويعود وما أضراً إلا نفسه ، وأنتم بحمد الله سالمون .

(إن الذين اتقوا إذ مسهم طائف من الشيطان تذكروا . فإذا هم مبصرون)
إن أجل نعم الله على أنصار السنة: أن هداهم إلى الإسلام الحق الذي ارتضاه الله لعباده ، وأتم عليهم به النعمة . فهم قد اجتمعت قلوبهم - بحمد الله - على إخلاص العبادۃ لله ، وأن لا يعبدوا الله إلا بما شرع ، واجتمعوا على محاربة الشرك بالله في العبادة ، والشرك بالله في الطاعة ، فكلمتهم - بحمد الله - واحدة على البراءة من الشرك والمشركين ، والعداوة للبدع والمبتدعين . إن يختلفوا في ذلك أبداً . ولئن مسهم طائف من الشيطان فألقى بينهم شرارة تخلاف في الشكليات ، ثم حاول حزب الشيطان أن ينفخ فيها ويوقدها ليتخذ من ذلك سبيلاً

(البقية على صفحة ٤٩)

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مدير الإدارة

محمد صادق عزنون

الاشتراك السنوي

هَذَا النَّبِيُّ

٢٠ - في مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

الإدارة : ٨ شارع قوله

عابدين ت ٧٦٥٧٦

ثمان النسخة ٢٠ ملها

المجلد ١٤

العدد السابع

رجب سنة ١٣٦٩ هـ

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا
لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ
الْأَيْكَةِ ظَالِمِينَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ

« الصيحة » الصوت الهائل المفزع الذي تنشق منه القلوب هلعاً وفزعاً .

وصوت الغارة إذا فوجيء الحى بها . وأصله : من « الانصياح » وهو تشقق
الأرض ونحوها من اليبس والجفاف تشققاً واضحاً . وفي الحديث « اللهم انصاحت

جبالنا « أى تشقت وجفت . ومنه تصيحت الأرض تغطى بعضها بالنبات وبقى بعضها عاريا منه . فكانت كالشوب المتشق .

فبكون « الصيحة » هنا : الغارة التى جاءتهم بأصوات مهولة تشق الجبال وتنف لها حلوقهم وتقف بها حركة الحياة فى عروقهم، وتتمزق القلوب هلعاً وفزعاً . و « مشرقين » أى حين دخولهم فى وقت شروق الشمس . يقال : شرقت الشمس شروقاً : طلعت ، وأشرقت : أضاءت وانتش ضوءها ، وشرقت الشمس أيضاً : اصفرت للغروب . ومنه قيل : أحمر شارق : شديد الحمرة .

و « سجيل » « السَّجَل » الصب المتتابع بكثرة . يقال : سَجَلَتِ الماء سَجَلاً : إذا صببته صبا متصلاً . ومنه « السَّجَل » الدلو العظيمة ، قد تتابع صب الماء فيها حتى امتلأت . ولا يقال لها ذلك إلا وهى ممتلئة ماء . ودلو سَجِيلَة وسَجِيل : ضخمة . ويقولون : سَجَلُ القاضى لفلان بماله : أى استوثق له به ، وأحكم أمره وضبطه على خصمه ، وأثبتته لا يضيع ومنه « السَّجَلُ » .

قال صاحب اللسان فى مادة « سَجَل » : « السجيل » هو حجر من طين ، دخیل معرب . وهو « سَنَكٍ وَ-كَلْ » أى حجارة وطين . قال أبو إسحاق : للناس فى « السجيل » أقوال . وفى التفسير : أنها من جِلّ وطين . وقيل : من جِلّ وحجارة . وقال أهل اللغة : هذا فارسى . والعرب لا تعرف هذا . قال الأزهري : والذى عندنا - والله أعلم - أنه إذا كان التفسير صحيحاً : فهو فارسى أعرب . لأن الله تعالى قد ذكر هذه الحجارة فى قصة قوم لوط (٥١ : ٣٣) لنزل عليها حجارة (من طين) فقد بين للعرب ما عَنَى بسَجِيل . ومن كلام الفرس ما لا يحصى مما قد أعر به العرب ، نحو : جاموس ، وديباج . فلا أنكر أن يكون هذا مما أعرب .

قال أبو عبيدة : « من سجيل » تأويله كثيرة شديدة . وقال : إن مثل ذلك قول ابن مقبل :

وَرَجَلَةٌ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ عَنْ عُرُضٍ ضَرْبًا تَوَاصَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينًا^(١)
قال : وسجين وسجيل بمعنى واحد . وقال بعضهم « سجيل » من أسجلته
أى أرسلته . فكأنها مرسله عليهم . قال أبو إسحاق : قال بعضهم : سجيل
من أسجلت : إذا أعطيت وأخذت . وجعلها من السَّحْل . وأنشد بيت اللّهي :
* من يُساجلني يساجلُ ماجدا *

وقيل « من سجيل » كقولك : من سَجِلَّ : أى ما كتب لهم . قل : وهذا
القول إذا فسر : فهو أبينها . لأن من كتاب الله دليلا عليه . قال الله تعالى (٧:٨٣)
كَلَّا إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْفَجَارَ إِنِّي سَجِينٌ ، وما أدراك ما سجين (المعنى : أنها حجارة مما
كتب الله تعالى أن يعذبهم بها . قل : وهذا أحسن ما مر فيها عندي . وقال
الجوهرى : هى حجارة من طين طبخت بنار جهنم ، مكنوب فيها أسماء القوم .
لقوله تعالى (لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك) وسَجَّلَه بالشئ :
رماه به من فوق اه .

فالمعنى : أرسلنا عليهم من فوقهم حجارة من طين مطبوخة بنار جهنم إرسالا
متتاليا ، كأنها سجلال تنصب من فوق رؤوسهم متتابعة متصلة . وقد كانت هذه
الحجارة معدة لهم ومسجلة باسم كل واحد منهم ، يأتيه منها نصيبه الذى كتب

(١) رجلة : جمع رجل ، قال فى اللسان : وحكى أبو زيد فى جمعه « رجلة »
بفتح الراء وكسرها . وهو أيضاً اسم الجمع . لأن فةلة ليست من أبنية الجموع .
ذوهب أبو العباس إلى أن رجلة - بفتح الراء - مخفف عنه اه .

باسمه لا يخطئه إلى غيره . وقد وصف الله هذه الحجارة المرسلة على قوم لوط في سورة هود بأنها (١١ : ٧٢ ، ٨٣ من سجيل منضود مسومة عند ربك) و « المنضود » الذى يشبه حبات العقد السلوكة بجوار بعضها ، متناسقة . ووضعها في سورة القمر بأنها حاصب (٥٤ : ٣٤) إنا أرسلنا عليهم حاصبا) و « الحاصب » الحجارة الدقيقة ، كأنها حب الحمص يرمى بها ، ووصفها الله بأنها فى كثرتها وتتابعها كالطر . قال فى سورة النمل (٢٧ : ٥٨) وأمطرنا عليهم مطرا ، فساء مطر المنذرين) ووصفها بأنها رجز . فقال فى سورة العنكبوت (٢٩ : ٢٤) إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) ووصفها بأنها مسومة : أى معلقة من « السمة » وهى العلامة . ومن التسويم وهو الإرسال والإطلاق بدون توقف ولا مانع يمنعها . فقال فى الذاريات (٥١ : ٣٤) مسومة عند ربك للمسرفين) ولم يذكر الله فى كتابه الكريم أنه أرسل هذه الحجارة وأمطرها رجزا وعذابا مهلكا إلا على قوم لوط ، وعلى أصحاب الفيل (١٠٥ : ٣ - ٥) وأرسل عليهم طيرا أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كدحف مأكول) .

و « المتوسمون » هم المتفرسون الذين يعرفون الناس والأمور بالسيما ، وهى العلامة : يقال توسمت فيك كذا : أى تفرسته كأنها أخذت من « السيماء » فعلاء . من السمة .

وقال الراغب : « المتوسمون » المعتبرون العارفون ، المتعظون . وهذا التوسم : هو الذى سماه قوم : الزكاة ، وقوم : الفراسة . وقوم الفطنة . قال صلى الله عليه وسلم « اتقوا فراسة المؤمن . فإنه ينظر بنور الله » رواه الترمذى اه .

أقول : كأن المتوسم بجلاء بصيرته من مداومته لاستحضار نعم الله فيه وفى

الآفاق، ويقتضيه في تلقى آثار أسماء الله وصفاته ونعمه، والتفكر في آيات الله وسننه، والاعتبار بذلك: وُجدت له حاسة جديدة: هي التوسم، يرى بها من العلامات والادلة ما جعله كأنه أكسب الاشخاص والأمر - بزكاته وبإيمانه اليقظ - سمات وعلامات لم تكن لها. لأنها غير موجودة في حق الكثرة من المقلدين السفهاء الغارين الغافلين الساهين اللاهين. الذين يتخذون آيات الله هزوا ولعبا. فهم أضل من الأنعام سبيلا

و « السبيل المقيم » هو صراط الله للمستقيم في خلقه وربوبيته العادلة العدل المطلق، الحكمة الحكيمة البالغة، وسننه وآياته التي لا تتبدل بغفلة الغافلين، ولا تتحول عن طريقها الثابت المطرد بأمانى اللاهين الخدوعين، ولا تميل بأهواء المغرورين الجاهلين الذين خسروا أنفسهم بسفهمهم وغيهم، فكانوا بآيات الله وسننه وحكمته من الكافرين .

يعنى ربنا سبحانه : أن هذه العقوبة التي أحلها الرب العليم الحكيم بقوم لوط : إنما بلغوا إليها، وحلت بهم بما سلكوا لها من سبيل السفه والغى، والمعنى عن الآيات والسنن، فجرهم ذلك إلى الكفر والفسوق والعصيان، وهى نتيجة حتمية لكل من أخذ هذه السبيل إليها، كما أخذها قوم لوط المسرفون المجرمون. فما كان عقابهم لزمان، ولا لمكان، ولا لنسب، وإنما كان عقابهم لأحوال وصفات وعقائد زائفة، أدت بهم إلى هذه العقوبة الأليمة، وهى كذلك تؤدى بكل من انصف بها واعتقدها - فى أى زمن، وأى مكان، وبأى اسم تسمى، وإلى أى نسب انتسب - إلى ما حل بقوم لوط المجرمين. وكذلك نفهم أيضاً من « السبيل المقيم » أن تلك الأحوال والصفات الإجرامية الخبيثة من الكفر

الشنيع والفسوق القذر يأتیان الذکران من العالمین : إنما کان بمقدمات تبدأ صغيرة ، ثم يتولد منها نتائج تكون لغيرها مقدمات كبيرة ، ثم يكون منها نتائج تكون مقدمات لغيرها ، وهكذا : الجهل الصغير يلد جهلاً كبيراً ثم جهلاً أكبر ، والسفه الصغير يلد سفهاً كبيراً ، ثم أكبر ، والفسق الصغير يلد فسقاً كبيراً ، ثم فسقاً أكبر ، والفساد الصغير يلد فساداً كبيراً ثم فساداً أكبر . وهكذا من أخذ هذا السبيل وسار فيه على عمى وغفلة ، فهو ينتهى حتماً إلى ما انتهى إليه قوم لوط وغيرهم من الکافرين المجرمين (ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً) ولذلك قال ربنا بعدها .

« إن فى ذلك لآية للمؤمنين » أى آية أوضح آية ، وأظهرها للمؤمنين بالله رباً حكيماً ، عليماً خبيراً ، عادلاً العدل المطلق ، ما خاق شيئاً لعباً ولا عبثاً ، وما يترك الإنسان سدى ، ولا يحابى ولا ينظر إلى الأسماء والصور ، وإنما ينظر إلى القلوب والأعمال ، وما يظلم ربك أحداً (٢٢ : ١١٥ ، ١١٦ أحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ؟ فيعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) (٢١ : ١٦ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين) (١٦ : ٣ خلق السموات والأرض بالحق . تعالى عما يشركون) (٣٨ : ٢٧ - ٢٩ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ، ذلك ظن الذين كفروا . فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض ، أم نجعل المتقين كالفجار ؟ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ، وليتذكر أولوا الألباب) (٤٤ : ٢٠ - ٢٢ هذا بصائر من ربكم . وهدى ورحمة لقوم يوقنون . أم حسب الذين اجتروا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم

ومعهم؟ ساء ما يحكمون . وخلق الله السموات والأرض بالحق . ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) وقال ربنا في تعريفنا بسبيله المقيم الخالد الذى لا يتحول أبداً (٢٨ : ٥٩ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا . وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون) وقال (٣٠ : ٨ - ١٠ أولم يتفكروا فى أنفسهم : ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى . وإن كثيراً من الناس بقاء ربهم لكافرون . أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ كانوا أشد منهم قوة ، وأثأروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها . وجاءتهم رسلهم بالبينات ، فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى : أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) (٣٠ : ٤٧ فانتقمنا من الذين أجرموا . وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وأمثال ذلك فى القرآن لا يحصى - ليعرفهم الله سبحانه السبيل المقيم ليكونوا منه على علم وينة ، فيسلوكه ويحرصوا على الثبات عليه ، ليسعدوا فى حياتهم الدنيا والآخرة . ويا حسرة على العباد ، إنهم ما وقعوا فى شباك الشيطان فمزقهم شر ممزق : بالشرك والكفر والفسوق والعصيان ، والاستهتار بكل دين وخلق وأدب وكرامة ، ثم ألقاهم لقما سائغة هينة لعدوهم من اليهود والنصارى والوثنيين والملحدين إلا من عمهم عن سبيل الله المقيم وسخرتهم بآيات الله المحكمة ، ولعبهم بسننه التى لا تبدل ، وتقليدهم الأعشى للآباء والشيوخ ، فحقنهم بشتى الخدرات من الأمانى الكاذبة : النسب إلى بيت النبوة بمنع حقوق أى جريمة ، التسمى باسم الإسلام كفيل بكل نجاح وعز فى الدنيا والآخرة ، الالتئام إلى للذهب الفلانى ، أو الشيخ الفلانى ، أو الحسوبية للولى الفلانى : ضمين بالفوز

التام والسعادة للعباد والبلاد في الدنيا والآخرة ، والموالة لذئاب البشرية من الدول الكافرة الملحدة ، والتلاشي في دينهم الاحمادى وأخلاقهم الفاجرة ، والتدين من صميم القلوب بمدنيتهم - بل بوحشيتهم وهمجيتهم - الخاسرة : هو وحده الذى تكون به العزة والنصر والقوة والرفعة في الحياة . يا حسارة على العباد : إنهم وقعوا في كل ذلك الذى مزقهم شر ممزق ، وأذلهم أخس ذلة ، وألقاهم تحت أقدام الظالمين ، حتى زادوا عليهم بغيا ولهم ظلما : بعماهم عن سبيل الله المقيم في كل سنه في أنفسهم وفي الآفاق . وآياته من الليل والنهار والأرض والسموات ، والحوادث القوارع : تتوالى عليهم لتوقظهم من غفلاتهم ، ولتجلبو غشاوات الجهالة والعمه عن بصائرهم ، وآيات الذكر الحكيم يسلكها الله في قلوبهم بالتلاوة والسمع ، فلا يزدادون مع كل ذلك إلا نفورا وكفورا ، ولا تزداد مخالبا الأعداء في أعناقهم إلا تغلغلا وعصرا ، ولا يرون من الله إلا غضبا وسخطا .

فيا وياتى . متى يفيقون ؟ ويا حسرتا . متى يبصرون السبيل المقيم فينبون إليه ، ويأخذون سمتهم في الحياة كلها عليه ؟ (٢١ : ٢ ، ٣ ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ، لاهية قلوبهم) (٢٦ : ٢٥ ما يأتهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين . فقد كذبوا فسيأتهم أنباء ما كانوا به يستهزئون) .

اللهم اهد قومي إلى صراطك المستقيم ، وخذ بقلوبهم ونواصيهم إلى سبيلك المقيم . إنك يا رب الرحمن الرحيم ، بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير . وقوله (وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين) « الأيكة » واحدة الأيكة ، وهى الشجرة الضخمة ، الكثيرة الأغصان المليفة ، من السدر والأراك والدوم

والجيز ونحوها من الأشجار الضخام ، التي يجد الشيطان سبيلا إلى قلوب الطغام وأشباه الأنعام : أن يدخل فيها من تقديسها والتبرك بها والنذر لها والعكوف عندها ، لضخامتها وامتداد ظلها وكثرة ثمرها وابتذاله ، وطول عمرها : ما هو موجود كثير جداً في مصر وغيرها من البلاد شرقا وغربا .

وأصحاب هذه الأيكة : هم قوم شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام . فإن قصصهم في القرآن يدل على أنهم كانوا مشركين باتخاذ الأنداد لله ، وأنهم كانوا فاسقين بإخسار الكيل والميزان ، وأكل الأموال بالباطل بذلك . وقد قرن الله قصصهم هنا بقصة قوم لوط ، لما بينهما من التشابه في الظلم والبغى ، وأن قوم لوط ظلموا أنفسهم أقبح الظلم وأشنعه بالبغى القذر على الأعراض ، وقتل كرامة الرجولة ، وإماتة الإنسانية بفعلتهم التي لم يسبقهم إليها أحد من العالمين ، وإن كان قد قلدهم ولحقهم فيها كثير من القذرين الجرمين ، وأصحاب الأيكة ظلموا أنفسهم بالبغى على الأموال ، وهضم حقوق الإنسان في ماله ، والمال شقيق النفس ، وكلا البغيين ناشر للفساد ، ومهلك للعباد ، ومخرب للبلاد ، وإن كان بغى قوم لوط أشنع البغى وأفظمه وأكبر جرما وأقذر ، وأخبث وأخسر .

وعبادة الأشجار وتقديسها باعتقاد البركة فيها معروف عند الأمم من قديم الزمان فكان المصريون يقدسون شجر الجيز ، لزعمهم أن الهيم « حتحور » يحبه ويأوى إليه ، وورثه عنهم أهل زماننا من المصريين . فقل أن تجد قرية من قرى الوجه القبلى والبحرى إلا وتجد فيها « ستهم المنصورة » لها سدة ، ويوم خاص تزار فيه وتناط بها الخرق ، وتدق فيها المسامير ، وتنذر لها النذور . وتوقد لها المصابيح ، ويزعمون أن أولياءهم وأندادهم من دون الله تأوى إليها بالليل وكذلك كان

لقريش سدره يقدرسونها ، ويلتمسون منها البركة والنصر على الأعداء بما ينوطون بها ويعلقون عليها من ثيابهم وسلاحهم .

وقد روى الإمام أحمد وابن جرير وغيرهما عن أبي واقد الليثي رضى الله عنه « أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ، قال : وكان للكفار سدره يعكفون عندها ، ويعلقون بها أسلحتهم ، يقال لها ذات أنواط . قال : فررنا بسدره خضراء عظيمة . قال فقلنا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال : الله أكبر ، لقد قلتُم كما قال قوم موسى لموسى (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) ، قال : إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) ثم قال « لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة » .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقوله تعالى (الظالمين) أى ظلموا أنفسهم بالسفه والغى والتقليد الأعمى والانسلاخ من آيات الله ونعمه ، فعموا وصبوا ، وساروا فى طريق الظلمات التقليدية على عمى وجهالات ، وظنون لا تغنى من الحق شيئاً ، فكفروا بالله واتخذوا من دونه الأنداد من هذه الأشجار التى خلق ربهم لها الأرض مهياة لترتبتها ، وأعطاهم بزرتها وعلمهم زرعها وسقيها ، فزرعوها بأيديهم وسقوها ، حتى صارت أكلة عظيمة ثم نسوا كل ذلك فعموا وصبوا واتخذوها إلهاً يقدرسونها ، ويلتمسون منها البركات ، ويخافون بطشها عن يأخذ منها مساراً أو غصناً ، وهم يرون ويحسون بكل حواسهم البهيمية : أنها تحية من الشجر خلقها الله لهم لينتفعوا بظلها وثمرها ، ثم يخشوها وخطبها ، ولكنهم لا يعقلون ، وما ظلمهم الله شيئاً ولكن الناس

أنفسهم يظلمون ، فلا يزال عندهم من السمع والبصر والعقل مالو وجهوه في التفكير والتأمل لا ينتفعوا به وكانوا من المهتدين .

ولما غلبت عليهم هذه الغفلات ، وضربت على قلوبهم حجب هذه العمايات وغرقوا في بحور ، من ظلمات هذه الظنون الكاذبة والأهواء الخاسرة خرجت بهم إلى عمى جديد عن نعم الله ورحمته ، وفضله الواسع وبلغ حكته . فذهبوا يظلمون أنفسهم أشد الظلم بالبغي على الأعراض والأموال ، يرجون من ذلك - بمعنى بصائرهم وسفهمهم - متع الحياة وراحتها ، فما يجدون منها إلا الشقاء ولو الشقاء ، والنكد يلد لهم جديداً من النكد . فكل حياتهم خوف وهلع ، وفي كل قلب وأحد منهم عداً وخوف . وفي كل ضمير ريبة وشك ، لا فرق بين الابن والأب والأخ والزوج في قلب كل منهم : ما ينكد الحياة من العدا والبغضاء والحقد والحسد والإحن . حتى لا يخالطه ولا يعاشره إلا على وجل وسوء ظن تهمة وجزع ، فيزدادون انغماساً في بحر الفسوق والعصيان محاولة أن ينسوا ما هم فيه من الأنكاد والتنغيص . فلا يزيدهم ذلك إلا عذاباً ونكالا . وماربك بظلام للعبيد .

« وإنيهما ليا مام مبین » الضمير يعود على حال قوم لوط وحال أصحاب الأيكة ، وما آلت بهما إليه من العذاب الماحق ، والنكال الأليم و « الإمام المبین » هو الطريق الواضح الجامع لكل أسباب الفوز والنجاح والنجاة وحصول المأمول ، وبلوغ الغاية المرجوة التي تدعو بوضوحها وقيامها في هذا الطريق الواسع المستقيم كل عائل ، وتغريه أن يتبعها ويسلك هذا السبيل وراها ، لينال كل ما يبتغي ويرجو في دنياه وآخرته .

وهذا كقول الله في آخر يوسف (١٢ : ١١١) لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب . ما كان حديثا يفترى . ولكن تصديق الذي بين يديه ، وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) وقوله بعد قصص الأنبياء في سورة هود (١١ : ١٢٠) وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك . وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكري للمؤمنين) وقوله (٦ : ١٢٦) وهذا صراط ربك مستقيماً . قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) بل القرآن كله ينبغي أن يفهم على هذا ، وأن سنة الله في جميع عبادته واحدة لا تتبدل ولا تتحول ، فإنه رب الجميع . والجميع عبادته ، وهو العليم الحكيم ، الرؤوف الرحيم .

نسأل الله أن يهدينا بهدى هذا القرآن ، وأن يرزقنا فقهه والعمل به ، وأن يجعل سلطانه نافذاً على كل شئوننا ، ومقوماً لكل أخلاقنا ، وأن يوفقنا إلى الإيمان الصادق بنبية الأكرم عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن يثبتنا على هذا الإيمان حتى نلقاه ، وأن يحشرنا في زمرة وتحت لوائه ، ويجعلنا من أهل شفاعته . رب تقبل واستجب إنك أنت السميع العليم . وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . وصلى الله وسلم على خاتم المرسلين محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ، ومن لا يرجو ولا يخاف أحدا سواه

محمد حامد الفقي

الأسماء الحسنى

الرقيب

للمؤستاذ أبي الوفاء محمد درويش

لا يخاطب رب العزة سبحانه الناس بما تعيا به عقولهم ، بل يخاطبهم بما يفهمون ، وما أرسل من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم . ولما أنبأ سبحانه الناس بأسمائه الحسنى ليدعوه بها ، كانت لهذه الأسماء في لغاتهم معان يعرفونها ويفهمونها فاتخذوا هذه المعاني التي كانوا يعرفونها سُلماً لإدراك معاني أسمائه تعالى بعد أن أبعادوا منها مالا يوافق عظمة الله وكبريائه ، وعزته وجلاله ، وربوبيته وألوهيته . وأقاموا هذه المعاني - معاني أسمائه الحسنى - على أساس من معارفهم السابقة ، وأكملوها ، وأزالوا نقصها ، وسمّوا بها عن التشبيه والتمثيل حتى يصح إطلاقها على رب العزة ذي الجلال والإكرام .

أنبأنا سبحانه أن من أسمائه الحسنى « الرقيب » .

ونظرنا في لغتنا فإذا لكلمة الرقيب عدة معان :

منها الحافظ - يقال : رقب الوصى مال اليتيم إذا حفظه فهو رقيب أى حافظ
ومنها الحارس يقال : رقب الراعى المال إذا حرسه حتى لا تعبت به اللصوص
فهو رقيب أى حارس .

ومنها المنتظر - يقال : ارتقبوا إني معكم رقيب ، أى انتظروا إني معكم منتظر

ومنها أمين أصحاب الميسر ، والثالث من قداح الميسر ، ونجم من النجوم يراقب
نجماً آخر ، وابن العم ، وحنة خبيثة ، وخلف الرجل من ولده وعشيرته ، ومنازل
القمر كل منها رقيب لصاحبه

فأبعدنا من هذه المعاني ما لا يليق برب العزة سبحانه وهو المعنى الثالث
وما بعده إلى آخر المعاني .

أما المعنيان الأول والثاني وهما الحافظ والحارس ، فإذا تصورنا معنى الحفظ
ومعنى الحراسة وجدنا الحفظ أعم وأشمل فكل حافظ حارس وليس كل حارس
حافظاً فحارس الكرم قد يمنع اللصوص أن تعبت به ولكنه لا يستطيع أن
يحفظه من الآفات التي تعرض له .

وعلى ذلك يتعين أن يكون معنى اسمه تعالى الرقيب هو الحافظ .

ولكى يكون المعنى أكثر موافقة لإطلاقه على رب العزة سبحانه نقول كما
قال ابن الأثير : الرقيب هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء .

فهو سبحانه رقيب على السموات وما فيهن من كواكب ونجوم يحفظها أن
يخرج شيء منها عن موضعه الذي أقامه فيه ، أو ينقص من سرعته التي أجراه
بها ، وأدازه عليها ، أو ينحرف عن اتجاهه الذي وجهه إليه ، لا تشغله الرقابة
على كبارها عن الرقابة على صغارها ، ولا يعوقه حفظ قريبها عن حفظ بعيدها ،
أما كل رقيب سواه فإنه إذا شغل بشيء غابت عنه أشياء ، وإذا رقب مادنا غفل
عما نأى ، ولكنه سبحانه رقيب على كل شيء ولا يخفى عليه شيء يرقب أشعة
الشمس في اختلاط ألوانها حتى لا يطغى بعضها على بعض ، وحتى يظل الظاهر
مهما ظاهراً ، والخفي مهما خفياً .

يرقب الأرض في دورتها حول نفسها أمام الشمس حتى لا تنحرف عن

مدارها الذى رسمه لها ، وحتى تحتفظ بالسرعة التى خصها بها ، يرقبها فى إنبات نباتها ، وفى صعود البخار من مياهها ، وفى إزجاء الرياح لسحابها ، وفى هطول غيثها ، وجريان أنهارها .

يرقب الأجرام السماوية أن تقع على الأرض ، إذ لو وقع أصغر جرم منها على الأرض لدكها دكا ، وصيرها هباء منبثا .

يرقب البحار أن تطفئ على اليابسة ، إذ لو طفت عليها لأصبحت الكرة الأرضية كلها بحراً يعج عجاجه ، وتصطبخب أمواجه .

يرقب الفلك فى دورته فترى الشمس لا ينبغى لها أن تدرئ القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون ، وبفضل رقايبته على الفلك المدار تاتى فصول العام فى مواقيتها التى حدها لها ، لا يتأخر شئ منها عن مواعده ، ساعة ، ولا بعض ساعة ، ولا يتقدم دقيقة ولا بعض دقيقة ، ولا يطول ليل ولا نهار فوق ما قدر لكل منهما ، ولا يقصران دون ما كتب لها .

يرقب الأجنة فى بطون أمهاتها وتطورها فى خلقها ، ونموها ، وتغذيتها وتماها وخروجها من ظلمات الأرحام .

يرقب القلوب فى نبضاتها ، وتوزيعها الدم فى دورته فى الأجسام ، وتحول الدم إلى أنسجة وخلايا وقوى مختلفة .

يرقب خطرات الأفكار ، وخلجات الأنفس ، وهجسات الضمائر لا يغيب عن رقايبته من كل ذلك شئ .

يرقب كل كبد وإفرازها ، وقيامها بما تقوم فيه من تنقية الدم وتخليصه من السموم واختزان العناصر الصالحة الزائدة عن حاجه البدن ، وإمداد المعدة

بالصفراء لهضم الأطعمة الدهنية ، ويرقب كل معدة وإفرازها العصائر والخمائر اللازمة لهضم الأغذية وتمثيلها حتى تغذو الجسم وتعوض ما فقده من الأنسجة في حركاتها المتنوعة .

يرقب الطير في خفوق أجنحتها ، وفي طيرانها في جو السماء ، وتحليقها في الفضاء وفي غدوها ورواحها ، وفي احتضان بيضها ، وزق فراخها . وحمايتها من عدوها يرقب كل نبتة في نموها ، وامتصاص غذائها ، وسريان الغذاء في مختلف أجزائها ، وتكون جذورها ، وسوقها ولحائها وفروعها وأزهارها وثمارها .

يرقب الغدد الحارسة للجسم ، وفتكها بجراثيم المرض التي تهاجمه ، والغدد الصماء وإفرازها للعصائر التي تترك في البدن آثارها المتنوعة .

يرقب أجهزة الجسم المختلفة في أداء وظائفها ، والمشاعر في شعورها ، والحواس في إحساسها ، والعيون وانسكاب الضوء في أحداقها بقدر معلوم ، والأسماع وتدفق الأصوات في أصمختها ، وما تحدثه المرئيات والمسموعات في النفس من شتى الآثار ، ومختلف الانفعالات .

لولا رقابة الحافظ الرقيب سبحانه على كل ما تقدم وعلى غيره مما لم أذكر ما قامت السموات والأرض ، وما قام شيء في الوجود ، وما بقي في هذا الكون شيء مما يستمتع به الإنسان والحيوان ، ولوتخلت رقابة الله عن هذا العالم طرفة عين لفرق في طوفان من الظلام . وأصبح عدما من الأعدام .

وإذ قد ثبت أن الله تعالى يرقب كل شيء في الوجود ، فهو كذلك يرقب أعمال المكلفين وأقوالهم وخائنة أعينهم وما تخفى صدورهم ثم يجزيهم إياها الجزاء الأوفى .

ونعمة معرفتنا لهذا الاسم الجليل من أسمائه تعالى الحسنى تربية الحياء منه تعالى فى نفوسنا وبلغنا منزلة الإحسان وتجريد التوحيد ، لأن الذى يعتقد اعتقاداً صحيحاً أن الله رقيب على أقواله وأفعاله وأفكاره لا يفكر فى شر ، ولا ينطق بسىء من القول ، ولا يلوث نفسه باقتراف فاحشة ولا يقصر فى خير ، ولا يقعد عن صالحة يستطيعها .

ودوام استحضار هذه العقيدة يسمى (بالمراقبة) فراقبة الله تعالى - أى دوام استحضار أنه الرقيب - وقاية من اقتراف السيئات ، وحسن من الخطايا والموبقات . « إن الذين ينجشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كريم » والذى يعتقد أن ربه الذى يريه بفضل ورحمة رقيب عليه حافظ له لا يولى وجهه شطر مخلوق يلمس منه خيراً أو يستدفع به شراً ليقينه إن الله خير حافظاً وهو أرحم أرحم الراحمين .

وقد أجمل القرآن الكريم جميع ما فصلت فى بلاغة إيجازه ، وروعة إعجازه بقوله تعالى : (واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) .

أثر التصوف في العقيدة

- ٥ -

للمؤستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

ويقول المستشرق كارل هينرسن في مقال له عنوانه : « تراث الأوائل في الشرق والغرب » ^(١) في اللحظة التي تخطى فيها الإسلام حدود مهدد الأول ، بدأ الصراع والتصادم ، وكان الاعتقاد السائد من قبل أن هذا الصراع قد ظهر في صورة مناظرات جدلية مع المسيحية ، أما اليوم فيستطيع المرء أن يدرك أن المانوية والزرادشتية كانتا له عدوتين خطيرتين كالمسيحية على أقل تقدير ، وأن غنوص المانوية والمذاهب الشبيهة بها كانت خطرة على الإسلام خطراً مباشراً . . . « فالغنوص إذن كان يحارب الإسلام دينياً وسياسياً » والزرادشتية ديانة فارسية ثنوية عليها طابع التفاؤل . أما الغنوص فذهب ينزع إلى الثنائية بين المادة والإله وإلى تأليه ^(٢) وسطاء بينهما . وهكذا أفاح الكاثودون للإسلام وللمسلمين . فإذا بعقائد الأكثرية الغالبة من المسلمين فيها كل شيء إلا عقيدة الإسلام الحققة

- (١) من كتاب التراث اليوناني للدكتور عبد الرحمن بدوي ص ٨ ، ١١ .
- (٢) زرادشت شخص فارسي ادعى له قومه النبوة ، وكان ثنويًا يقول بأورمزد إلهًا للخير وأهرمن إلهًا للشر ، ولكنه جعل الغلبة في النهاية لإله الخير : أما ماني فكان ثنويًا يقول بإله للنور وإله للظلمة ولكنه جعل النور ممتزجًا بالظلام ولا خلاص إلا ببناء العالم لهذا كان زرادشت داعية تفاؤل وعمل ولذة ، وكان ماني داعية زهد وقطع للنسل أما الغنوص فكلمة يونانية معناها في الأصل « المعرفة » ولكن معناها الاصطلاحي هو النزعة إلى إدراك كنه الأسراء الربانية بواسطة هذا النوع السامي من المعرفة الذي يقابل ما يسمى عند الصوفية المسلمين باسم الكشف =

وإذا بالدولة الإسلامية كما ترونها مِرْقًا وأشباحاً على جباهها طابع الذلة ، وعلى أفواهها أنات الاحتضار ، يهوى عليها الغاصب الظلوم الغشوم . وهي تستدفع ظلمه وتبتوسل إليه بالرسم أن يرعاها ويرحمها !! .

وحتى ما يقول دي بور « أخذ ^(١) تدهور الأمبراطورية يتجلى شيئاً فشيئاً ، وكان سلطان الجنود الترك وثورات العامة في المدن ، وثورات الفلاحين في القرى ،

= أو هو هذا الكشف نفسه والذي أعطاهم هذا المعنى هم طائفة من المفكرين - إن صح أن نسميهم بهذا الاسم - عاشوا في القرون الأربعة ، الأولى من ميلاد المسيح ، ومنهم من كانوا مسيحيين ومنهم من كانوا يهوداً أو وثنيين فالمسيحيون منهم مثل القديس كليمانس الأسكندري والقديس أوريجانس كانوا يرمون من وراء هذا إلى تأييد المسيحية فحسب . أما أنصار هذا المذهب الحقيقيون أمثال بزيديس وفلنتينوس ومرقيون فهم الذين خلطوا الإيمان بأنواع مختلفة من التفكير الشرقي القديم ، وخصوصاً الفارسي والسرياني ، وباللاهوت اليهودي ، وبعض المذاهب اليونانية الفلسفية وهي الإفلاطونية والفيثاغورية والرواقية ، وكونوا من هذا كله نوعاً من الصوفية وأهم آراء هذه الصوفية القول بالثنائية بين المادة والذات الإلهية ثم محاولة اجتياز الهوة التي تفصل بينهما عن طريق سلسلة الوسطاء فالذات الإلهية أو القوة الكبرى يصدر عنها العقل ، ثم النوس ، ثم اللوغوس ، ثم الأثروروبوس ، ويتلوها مقدار كبير من الكائنات الروحية أو « الأيونات » في تدرج تنازلي حتى تصل إلى المادة ، وهي أصل الشر ، والسبب الذي من أجله انحطت طبيعة الإنسان ولكن الإنسان يستطيع عن طريق الخلاص أن يعود إلى الذات الإلهية ، والاصل الأول، على شكل تصاعدي يبدأ من المادة ويمر بالأيونات حتى يصل الذات الإلهية .

نقلا عن كتاب التراث اليوناني ص ٨ للدكتور بدوى .

(١) ص ٧ ، ٨ ، ٩ من كتاب تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ترجمة الأستاذ محمد

عبد الهادي أبوريده ط ١٩٣٨ م .

ودسائس الشيعة والإسماعيلية من كل جانب ، ثم نزوع الولايات النائية إلى الاستقلال ، كل ذلك كان من أسباب سقوط الأمبراطورية أو من علاماته . . . ونزلت مكانة الخلفاء فلم تبق لهم إلا مكانة دينية وأخذت تتكون شيئاً فشيئاً دول صغيرة مستقلة في أطراف الأمبراطورية يدهش الناظر لكثرتها ثم توالى في القرن السابع الهجري هجمات التتار ، تجتاح البلاد الشرقية من الأمبراطورية الإسلامية .

ويحدثنا بروقلمان عن ثورة المقنع فيقول « كان ^(١) بنو العباس يستهدفون بين الفينة والفينة للخطر يأتيهم من الثورات المذهبية المضطربة في خراسان ، الواقعة في أقصى الطرف الشرقي من الأمبراطورية حيث احتك الإسلام بالعقائد البوذية والآراء الشامانية ^(٢) وحيث كان الدين الإيراني القومي على الخصوص ، لا يزال يؤثر في عقول الناس تأثيراً قوياً فليس من شك في أن المنصور نفسه قد تخلص من أبي مسلم ، وأنه أمر سنة ٧٥٨ م بالفتك ببعض المتعصبين له من أهل خراسان « الراوندية » عند مآظهم وأمام مقره في الهاشمية ليمجدوه » يقصد أبا مسلم « بوصفه تجسداً للذات الإلهية ، وكان قد سعى إلى تهدئتهم بالكلام الرقيق فأبوا

ولكن رجلاً فارسياً ، من مرو ، ومن رجال أبي مسلم المقربين إليه - واسمه

(١) ص ١٣ من كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية = ٢ في موضوع الامبراطورية الإسلامية وانحلالها لكارل برديكمان نقله إلى العربية الدكتور بلية أمين فارسي ، ومير البلبي نشر دار العلم للملايين سنة ١٩٤٩ .

(٢) نسبة إلى كلمة شامان وتعود في النهاية إلى أصل سنسكريتي بمعنى كاهن أو ساحر يزعمون أنه كان في مقدوره الاتصال بالأرواح الصالحة والشريرة وقد عمت هذه الديانة الشعوب النازلة في منطقة جبال أورال من مغول وأتراك « العربان » .

حكيم - مالبث أن ظهر سنة ٧٧٨ في أتباعه وادعى أنه التمسك للذات الإلهية ، بعد موت مولاه وإذ كان يبرز دائماً للجماهير وعلى وجهه نقاب موشى بالذهب يزعمون منه أن الغرض منه أن يحجب - كنقاب موسى - بهاء الذات الإلهية عن العيون الدنسة غير الجديرة بالنظر . فقد عرف في التاريخ بلقبه « المكنع » .

ومن قلعة سنام قرب كسن في ماوراء النهر استطاع هذا الشاثر أن يخضع الإقليم كله في حين كانت ثورة أخرى من ثورات الخوارج تندلع نيرانها في خراسان . . . وكانت العقائد الشيعية التي بشر بها مزدك ، في العهد الساساني ، قد بعثت قبل عام واحد في مقاطعة جرجان ، لتنفجر من جديد في شكل ثورة خطيرة على عهد الرشيد » .

ويقول بروكلمان في ص ١٥ من الكتاب نفسه عن محاربة المهدي للزنادقة « إن الثورات المذهبية التي سبق أن أشرنا إلى اشتعالها في الولايات الفارسية حملت الخليفة على أن يراقب بشدة بالغة حياة رعاياه العقلية في قلب الأمبراطورية أيضاً : والواقع أن المانوية ، لا الزرادشتية الخالصة ، كانت لا تزال تفرض سلطانها الكبير على أولئك الذين دخلوا حديثاً في الإسلام . ثم لم يرتاحوا ارتياحاً كلياً لشعائره ، بل لقد كادت تكون المانوية دين الطبقات المثقفة » .

ويقول دي بور في كتابه تاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٩٦ عن القرامطة « كان رئيس القرامطة مؤسساً لحركة من هذا الطراز وتدريب على مذاهب الفلاسفة الطبيعيين ، واستطاع أن يؤلف بين أهل الإيمان وأهل الزندقة وأن يجعل منهم حزباً يعمل على قلب الدولة العباسية ، وكان يحتمل في اجتذاب البعض بإظهار الشعبذة والسحر والتخريق ، وفي اجتذاب البعض الآخر بإظهار الزهد والعبادة والعلم » .

هنا نحن نقلنا آراء كثير من مفكرى الإسلام ومؤرخيه ممن يتسمون بالحيدة
فى التفكير ، والدقة فى التاريخ ، والمعرفة بحقائق الأمور فى الدولة الإسلامية
وما اعتراها ، وكثير من مفكرى الغرب ممن اتسموا بالبحث الحر الخالص .

وما استعرضنا ذلك عبثاً ، وإنما أردنا توجيه الفكر ، والقلب والروح إلى
الإسلام لندافع عنه بالفكر وبالقلب وبالروح ، وندفع عنه كيد أعدائه الذين
تقنعوا بالأسماء الإسلامية وبالوطن الإسلامى ، وبالا احترام الزائف للرسول ومحبه ،
وما نريد اليوم أن ندافع عن الإسلام بالمدفع أو الدبابة ، بل يجب قبل كل شئ
تطهير عقائد المسلمين من أدرانها وأوشابها ، وحينئذ تكون الجماعة جماعة
إسلامية حقة ، وحينئذ تكون القلوب قلوباً مسلمة والعزائم عزائم مسلمة .

وحينئذ يكون السيف سيفاً مسلماً والمدفع مدفعاً مسلماً ، يصنعان ماصنع
الفاروق وسيوفه وأبطاله . أما أن يظل المسلمون بالاسم على ماورثوا من عقائد ليس
فيها قبس من نور القرآن ولا أثارة من حقيقة السنة ، فلن تقوم لهم قائمة . أوجد
قلوباً مسلمة . . يعطك الله دولة مسلمة تركز أعلامها كما كانت على صياصى
الدنيا الشائحات ، (والله العزة ورسوله وللمؤمنين) .

وغاية أخرى نهى إليها من تقرير ماقرناه من أساليب الكيد للإسلام
هى القول بأن التصوف نشأ أول ما نشأ فى أرض فارسية على يد مجوسى من
الفرس . بأفكار فارسية وديانة فارسية بأهداف فارسية ، الغرض منها هدم
الإسلام والإطاحة بدولته .

ولقد ثبت مما قرناه أيضاً أن هذه الآراء المجوسية التى نفتتها هذه الفرق التى
قامت لتقويض الإسلام وطى بساطه هى نفس الحميم أو الفسلين الذى تجرعه
الصوفية يريدون به ما كان يريد به الفرس . فثبت أن هذا التصوف الذى نشأ

هذه النشأة ليس هو الإسلام الذي أشرق نوره في الجزيرة العربية ليكون مناراً هادياً للإنسانية كلها في كل مكان وزمن حتى تقوم الساعة .

ونختم هذا الفصل بقول الله رب العالمين عبثة وتبصرة وذكرى لقوم يؤمنون (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ، فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ؟ ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون . فلما نسوا ما ذكروا به ففتحنا عليهم أبواب كل شيء ، حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) .

ونذكر أيضاً بقول الله رب العالمين (وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ، ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ، ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ، أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو آمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ، أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ، أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم . ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون . تلك القرى نقص عليك من أنبيائها . ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل . كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ، وما وجدنا لأكثرهم من عهد . وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) . صدق الله العظيم . . .

ترى أذكر المسلمون ؟ ترى استيقظ أحلاس الصوفية وسدنة هياكلها (يتبع)

(١) خطاب الليل

ضرب العرب مثلاً (بمحاطب الليل) للرجل يكثر من الجمع والتأليف ولا يأتي بمجوده إلا بالثمرات المرة التي تعود عليه بسوء الأحداث وعلی الناس بالضرر البليغ وأصل المثل ذهاب الرجل في جنح الليل إلى الغابة ليحتطب فيحمل الخشب إلى داره وفي ثناياه أفعى سمها نافع لاتلبث أن تنهشه أو تنهش أحداً من أفراد أسرته أقول ذلك بمناسبة عشوري بالمدينة المنورة على كتاب مخطوط في الطب النبوي ألّفه رجل وصف نفسه أو وصفه صغار الأحلام بأنه «الإمام العالم أبو الحسن على ابن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن طرخان الحموي ثم الصفدي» وقد جعله جزءين في جلد واحد، وقسمه على عشرة أبواب حشد فيها من الأحاديث ما أقله صحيح الرواية والدراية لولا أنه عاث فيه بضروب من التأويل والتخريج وما نسبته في تفسير هذه الأحاديث إلى من سماهم علماء فأتوا فيه بالمضحك المبكى مما جعلها أقرب إلى الخرافة والتدجيل منها إلى الصدق والمنفعة الصحيحة، وما أكره ضعيف أو موضوع بين الوضع لمن عنده حظ من الفهم أو الذوق جد يسير، فإنه يحكم عليه لأول وهلة بأنه مفسوس على رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يكلف نفسه عناء البحث عن سنده، لأن الرسول ولا شك بصفته الشخصية - بقطع النظر عن وحى الله إليه واصطفائه إياه - من أزكى البشر وأصفاهم روحاً وأصدقهم تجارباً وأبلغهم منطقاً، فلو أنه نطق بشيء من التجارب التي كسبها عن التطبّب لقال فيه مقالاً نافعا معقولاً، فصيح المنطوق، سليم المفهوم، لا كهذا

المراء المنسوب إليه الذى يصلح مُقيِّناً بمجرد النظر فيه لفنائه الفاظه ، وهجته أسلوبه ، ولخالفه معناه لأبسط قواعد الطب ، حتى فى عصور جاهليته ! .
ولقد ثبت عندى ثبوتاً لا يرقى إليه الشك بأن كل ما يتردى فيه المسلمون اليوم بل من قرون مضت من فسولة فى تفكيرهم وخلط فى عقائدهم وضعة فى قيمتهم وخفة فى ميزانهم وحطة فى أخلاقهم يرجع إلى سبب واحد : وهو تلك المؤلفات الساقطة الخبيثة التى خلفها أولئك المتعاملون الذين أغرموا بكثرة التأليف والجمع ، ليوسموا بين الناس بالعلماء والأئمة ، ولو وزنوا بالقسط ما وسموا إلا بأئمة الجهل والشعوذة والغفلة عن تقدير المسئولية عما تخطه أيماهم الأئمة من هذه الآثار الفتاكة بعقول الدهماء وبيديهم بل بكل ما يسلكهم فى جنس الإنسان الكريم ! .

فاقرأ إن كنت من أولى العزم بعض ما دونوه فى علم التوحيد أو التوحيل (على حد تعبير الأستاذ رئيس الجماعة) وما حواه من شرك صريح ، وكفر بالله وأسمائه وصفاته ، أو الفقه وما اشتمل عليه من محادة صارخة لله ولرسوله ، بل تكذيب سافر للرسول ، وصد للناس عن سنته ، أو الوعظ وما ساقوه فى حديثهم عنه من الرقائق والمناجات والكرامات وأكذاس الخرافات ، وما كذبوا فيه على الرسول الأكرم من وضع أحاديث قالوا : إنها تجوز فى فضائل الأعمال ! ولا ينبئك مثل الغزالي فى إحيائه وغيره من فحول الخرافات ، كأن الكتاب الكريم والسنة الصحيحة المطهرة لم يَفِّيا بحاجة الناس ، فجاء أولئك الدجالون يذكرون الله ورسوله بما نسيه ! . كذلك ما خطته أيديهم الفاجرة فى أنكى سهم طعن به صدر هذه الملة وهو التصوف ^(١) الذى ضحكوا على العامة ، وكثير من

(١) ولا أحب أن أسترسل فيما جره التصوف على الناس من بلاء لئلا يعد ذلك

أخى الأستاذ الوكيل تعدياً على اختصاصه ! .

الخاصة فجعلوه خلاصة ما يصل إليه المؤمن الكامل الإيمان .

وهل أتاك نبأ مادونوه في علم الطب من تشخيص للأمراض ووصف لما يناسبها من دواء يربأ بنفسه (أقل حلاقى الصحة) شأناً أن يُنسب إليه ! وهذا هو كتاب السيوطي^(١) في هذا الفن ، فاقراه إن شئت توقن أنه لم يُعد في احتطابه بعود واحد ، ولكنَّ حمله جميعه لم يكن إلا أفاعى ناهشة ، وعقارب لابسة ، وحشرات قارضة ، وباليته وقف ببضاعته عند حد نسبتها لنفسه أو لغيره من زملائه الخرفين ، ولكنه تجاوز هذا إلى نسبة ما افتجره إلى الرسول البريء مما يقولون عليه الصلاة والسلام ، كدأب ذلك الصفدى ، الذى نخلوه الإمامة لا فى العلم الصحيح والإفادة ، ولكن فى للتخريف وقول الزور على الله ورسوله ، وهو ما نحن بصدد الكلام عما دونه فى كتابه ، وأنا ذاكر لك أيها القارى الفطن نماذج مما نقله هذا الرجل بحسن نية ، وبغفلة لا توجد عند أقل العامة فهما ، وأضيقتهم أفقا ، فضلا عن عالم يحاول أن يغتصب لقب « الإمام العلامة ، والبحر الفهامة ! » وذلك لى تعرف نعمة الله عليك فى تمييز الخبيث من الطيب من جهة ، ولتحيط خبرا بجنابة أمثال هذا الدعى على دين الله الحق فى صرف الناس عنه من جهة أخرى ، ولست أدعى أن المسئولية كلها واقعة عليه وحده هو ومن ورثونا هذا التراث اللعين ، ولكنها جريمة هم طرف فيها كان يمكن تداركها بحرقه كما تحرق ملابس المريض الملوثة ليتقى الناس شر ما تنشره من عدوى ، غير أن جريمتهم وجدت طرفاً آخر من مغفلى النساخ ، ومحبي العلم الذى هم أشد

(٢) وقد سماه الرحمة ، ولا يخفى عليك أن هذا الإسم بالنسبة للكتاب من

أسماء الأضداد ، كما يقال للديع سليم ، وللأعشى أبو بصير .

غفلة من القدماء ، ومن الطابعين والناشرين ذوى الطمع من المُحدثين ، فوجدت الجريمة من أعان على وقوعها على الضحايا السذج من أولئك المنتسبين للإسلام كنسبة الدعى إلى غير أبيه ! ولنا والله بحاجة إلى شيء كحاجتنا إلى رقابة حازمة قوامها نفر من أهل الذكر فى الأمور الدينية والكونية تضرب على أيدي أولئك اللاعبين بالنار فتطفئها قبل أن تشب فتأتى على الأخضر واليابس كما هو الحال الآن ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولا يغيب عنك أن كل من كتبوا من أعداء الإسلام طعننا فيه وفى الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنما وجدوا مادتهم الدسمة وخاماتهم السهلة الميسرة فيما ألقاه أولئك الحمقى ، لأن هؤلاء الطاعنين المكرة يأخذون أقوالهم بصفاتهم علماء الإسلام الذين ورثوا رسوله فيما حدث فى أمور الدين والدنيا ، فينقلون عنهم نقل المصدق لما قالوا الواقع بصحة مانسبوه إلى نبيهم ، وإن كان أكثر أولئك الأعداء من مستشرقين وسواهم ، يعرفون زيف ما قالوا ، كما يعرفون صحة ما نسب إلى الرسول من بطلانه ولكن عدوك يقاتلك بكل سلاح وأمضاء ماطبعته يداك ، ويلج بيتك من أية عورة وأقتلها مادله عليه خائن ، أو مغفل من أصحابه ! فإى جناية هى أشد مما ارتكبوا ، وأى جرم هو أعظم مما كسبوا ؟

وقد آن لك أن تستمع إلى شيء مما سود به « هذا الإمام العلامة » كتابه فهو يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم - بعد أن ذكر حديث « الحمى من فيح جهنم » الوارد فى الصحيحين - أنه قال « من حُمَّ ثلاث ساعات فصبر فيها شاكرًا لله حامدًا لى باهى الله به ملائكته فقال : يا ملائكتى انظروا إلى عبدى صبر على بلائى ، اكتبوا له براءة من النار ، فيكتب له : بسم الله الرحمن

الرحمن الرحيم براءة من الله لعبده فلان ابن فلان أنى قد أمتك من عذابي وأوجبت لك جنتي فادخلها بسلام» وعن مجاهد في قوله تعالى (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) قال - أى مجاهد - من حم من المسلمين فقد وردوا !! وهذا في عرفه أو عرف مجاهد أو غيرها لا يسمى تكذيباً للقرآن حيث ذكر ورود الناس جميعها النار بأسلوب قاطع لا يجرى معه التأويل بحال . ثم قال ويؤيده - أى يؤيد هذا البهتان - ما روى عن عثمان ابن عفان رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحى حظ المؤمن من النار يوم القيامة » . هذا من جهة روايته . وكتابه كله يفيض به وبأشباهه وبما هو أدخل منه في باب الكذب ، وأما من جهة درايته وعلمه الغزير فيقول عن عسل النحل : بأنه طَلَّ خَفِيٌّ يقع من السماء على الزهر وغيره فيجنيه النحل غالباً فينسب إليه !! أى أن العسل يقع هكذا من السماء عسلا وليس للنحل من عمل فيه إلا حمله لجانيه ومنه لا كليه ! .

وأما هذه العملية الكيماوية العجيبة التى يقوم بها النحل خضعاناً لربه كما وصف لنا ذلك بقوله (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ، ثم كُلِّي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذُللاً ، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) . أقول إن هذه العملية المدهشة التى وصفها ربك هذا الوصف الأخاذ وصورها هذا التصوير الرائع ، هى بعيدة عن فهم الشيخ وإدراكه وإن كانت فى متناول فهم صبية المدارس الأولية وطفولة إدراكهم لأنها آية لقوم يتفكرون والشيخ ليس منهم ولا شك ! وأغلب ظنى أن كل من خلفوا لنا هذا التراث الوفير كانوا فى مثل عقلية هذا الشيخ وعلمه الغزير ! .

وإنك لترى العجب العجيب في كلامه على خواص الحبة السوداء فقد استخرج منها عقاير مختلفة على قدر كل داء وعلة بحيث لو صح ما قال لما بقيت لطيب عيادة ولا لصيدلى فائدة وقد فاته - كما يفوته دائماً - أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه إنما قال في الحبة السوداء وفي غيرها - مما صحت روايته عنه - ما يناسب كل مقام فمن الواجب معرفة المناسبة التي وضعت فيها دواء بعينه فلا يوصف لكل داء باعتبار أنه صادر من الرسول وحاشى لله أن يصف الرسول دواء واحداً لكل داء وهو الموصوف بالعلم والحكمة ووضع كل أمر في نصابه .
غياجباً لأولئك الأغرار .

أما في كلامه عن الصرع عند ما ساق حديث الجارية التي كانت تتكشف من نوبة تأتيها وطلبت من الرسول أن يدعو لها ربه ليكشف عنها هذه الغمة - فإنه يضحك التكللى كما يقولون ، فقد قال بعد تشخيصه المضحك وكلامه الأجوف الطويل قال الرازى في كتاب خواصه : إن مما يضاد الصرع أن يتخذ المصروع سيرا من جلد جبهة حمار يلبسه السنة كلها . ثم يحدد في السنة المقبلة فإنه يحجب الصرع البتة ! ثم قال : وفي كتاب ينسب لهرمس أنه إن اتخذ خاتماً من حافر الحمار الأيمن ولبسه المصروع لم يصرع ! إلى آخر هذه الخزعبلات التي تداوى بها الأمراض العصبية التي أعيت نطس الأطباء ، قديماً وحديثاً . فرصدت لها الأمم كثيراً من الأموال والجهود ولا زالت من الأمراض التي لم ينجح الطب فيها إلا قليلاً وقد فات الشيخ أن يدلنا على كيفية صنع الخاتم المطلوب من هذا المعدن النفيس ! .
ومن طرائف الأكاذيب التي حواها هذا الكتاب - وما أكثرها - قول صاحبه عن رواية منهم أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من احتجم يوم الأربعاء أو يوم السبت فأصابه بياض أو برص فلا يلومن إلا نفسه »

وتعزيها لهذه الفرية قال : قال الخلال أخبرني محمد بن علي بن جعفر أن يعقوب ابن مختار حدثهم قال : سئل أحمد عن النورة والحجامة يوم السبت ويوم الأربعاء فكرهها ، وقال بلغني أن رجلا تنور واحتجم فأصابه البرص ، قلت : كأنه تهاون بالحديث . قال : نعم !!

قال نعم بكل بساطة كأن الحديث متواتر ولقى الرجل جزاء تكذيبه في الحال مع أننا نرى المكذبين لكتاب الله يمهأهم الله ويحلم عليهم ولا يعاقبهم بهذه السرعة التي عاقب بها من احتجم يوم السبت لأن الله اعتبره من ذرية اليهود الذين تحيلوا على الصيد يوم السبت فعاجله بهذه العقوبة .

ومن الأقاويل الباعثة على السخرية بمثل هذه العقلية السخيفة ما جاء في كتاب هذا الشيخ من تعليله الإصابة بالعين عبارات خرافية غثة وتطبيقه الحديث الذي يرويه مالك في موطنه عن كيفية وضوء العائن ليأخذ المعيون ماء وضوئه فيغتسل به ليبرأ من تأثير العين ، وإني أسوق لك عبارته بنصها في كيفية هذا الوضوء حيث اشترط نفس الكيفية لشفاء الإصابة بالعين ، ولقد كنت أعجب من كيفية التيمم أو طريقة استعمال السواك في كتب المذاهب ، فإذا بكيفية وضوء العائن تجعل كل عجيبة سواها عادية وكل غريبة لا أثر فيها للغرابة وإليك هيئة « يؤتى بقدر من الماء ولا يوضع القدح في الأرض فيأخذ منه (أي العائن) غُرْفَةً يتمضمض بها ثم يمجها في القدح ثم يأخذ منه ما يغسل به وجهه ، ثم يأخذ بشماله ما يغسل به كفه اليميني ، ثم ييمينه ما يغسل به كفه اليسرى ، ثم بشماله ما يغسل مرفقه الأيمن ، ثم ييمينه ما يغسل مرفقه الأيسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم قدمه اليميني ثم اليسرى ثم ركبته اليميني ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدح داخل إزاره وهو الطرف المتدلى

الذى يلى حقوه الأيمن « كذا فسرّه الإمام المازري - وبهذا المازري زاد عدد الأئمة واحدا وقد عرفت نوع الإمامة التى يتمتع بها وأمثاله - ثم قال وقد ظن بعضهم أن داخل الإزار كناية عن الفرج .

وجهور العلماء - أنعم بهم وأكرم ! - على ما حكاه الإمام فإذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه - أى رأس المعيون - ! ولما رأى صنع الله له أنه أبعد فى التخريف والكلام الذى لا يروج إلا عند من سلبهم الله نعمة التفكير . قال : وهذا المعنى مما لا يمكن تعليقه ومعرفة وجهه وليس فى قوة العقل الاطلاع على أسرار المعلومات كلها فلا يدفع هذا إذ لا يعقل معناه ! وأين هو العقل الذى خلفته مؤلفاته والزمرة الجاهلة من أشباهه حتى يجعله حكما فيقول هذا معقول وهذا غير معقول ؟ .

وهذا هو الطب النبوى الذى أُلّف فيه صاحب الكتاب كتابه ولقد أتى من الفوائد الكتابية - أى الطب الروحاني - بكثير زعم صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم عند عسر الولادة وغيرها من الأمراض وغالبها مكذوب على على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كذب عليه فى الطب الجسماني والمصدر واحد والنبع متفق .

ثم أتبعها بصيغ تكتب لكثير من الأمراض كالخرازة مثلا ، ولعلها نوع من الصداع فإنه يكتب لها « شتت نبتت فأصابها إعصار فاحترقت » ، ويكتب لها كذلك « شامخ وامخ يابس إن شاء الله تعالى » ، وللرعاى أى فيضان الدم من الأنف « ترك مالك من دم ، معه سيف من ذم ، بيده رمح من دم ، يقطع به الدم . انقطع يادم بحق حوّا وآدم » ولعل هذا الإمام العلامة صاحب الكتاب لا يدرى أن هذه يمينٌ شركية ولا يعلم

فلو أن إنساناً أصيب بنزيف واطلع على هذه الفائدة المجربة ، وكان عنده خبيل أداه إلى استعمالها ، وترك التداوى الطبيعى بالاستلقاء على الظهر والاستنشاق ببعض العقاقير القاطعة للدم أو المبادرة إلى استشارة الطبيب في حالة استمرار النزيف ، نعم ! لو أن الإنسان سمع نصيحة الشيخ المباركة أن ينزف دمه كله من أنفه في ساعة واحدة ، ثم يموت في هدوء ببركة الشيخ وفوائده النافعة ! ؟ وإن هذا ليدكرني بما كنا نكتبه ونحن صغار لقطع دابر البق من سكننا حيث أشارت لنا عقلية من جنس عقلية الشيخ أن نكتب ورقة فيها : اخرج يابق ياذن الحق ، بعد أن نبدأها بألفاظ سريانية أو طوطمانية لا نفهم لها معنى ، وعلى كل حال فإن صيغة طلب خروج البق فيها رجاء إلى الله بإزالته ، وليس فيها بحق حواً وآدم !

وكذلك يتحفنا الشيخ في كتابه بخواص كثير من أنواع البقول والخضروات والفواكه ، ولحوم الطير والحيوان ، مما أثبت الطب الحديث زيف أغلبها ، وإنا لنحمد الله حيث لم يَغْزُ هذه الخواص إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكفى الله المؤمنين القتال ، ولا يفوتني أن أذكرك بكلمة ختامية : هي أن مصيبة هؤلاء المؤلفين جميعاً - سواء منهم من أَلَفَ في العلوم الدينية أو الدنيوية - إنما أتهم من ناحية تقليد بعضهم بعضاً ، ونقل لاحقهم عن سابقهم بغير عقل ولا تمحيص ، مع اعتقاد تنزيه القدماء عن الخطأ كما يعتقد أتباع المذاهب في علمائهم والشيعية في أئمتهم ، وإذا كان يقال في الأمثلة الأفرنجية في كل ما يقع من شر يراد معرفة سببه : إبحث عن المرأة ، فإننا نقول في تعليل كل بلاء أصاب المسلمين في القتل وصير عزتهم ذلة ، وعقولهم هباءً ، وجمعهم قلة : إبحث عن التقليد .

محمد صادق عرنوس : نزيل المدينة المنورة

التعفف عن السؤال

عن كتاب تيسير الوحيين

للمؤلف الشيخ عبد العزيز بن راشد

لا يجوز السؤال لغير حاجة لما يعقبه من الذلة والخزي والندامة يوم القيامة ، إلا لمن تحمل حمالة مع الغنى أو لأمر أو ضرورة لا مدفع لها إلا به ، والصبر والتعفف أفضل على كل حال لما أخبر الله به ورسوله ، ومدح الصابرين ، ولأن من فتح باب سؤال لغير ملجئ فتح عليه باب فقر وذلة ، خصوصاً أهل العلم ومن يتصدى لتعليم الناس دين الله والحق الذي دعت إليه الرسل لأن ذل السؤال والطمع في أموال الناس يزهدهم في الحق الذي معه ، ويحملهم على جفائه والبعد عن الأخذ عنه ، لهذا ما بعث الله رسولا إلا أمره أن يبدأ دعوته بالتوحيد والحق ، وأن يتبعها بقوله : « قل ما أسألكم عليه من أجر » وهذا يفيد أن سؤال الناصح الناس نوع من الصد عن سبيل الله . غير أنه لا بأس على من جاءه شيء بدون سؤال ولا استشراف نفس أن يقبله بغير شره ولا جشع .

عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « ما يزال الرجل يسأل

الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة من اللحم » رواه البخاري

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من يستعفف

يغفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أعطى أحد عطاء

خيراً وأوسع من الصبر » رواه البخاري

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سأل الناس

أموالهم تكثراً، فإنما يسأل جبراً فليستقبل أو ليستكثر» رواه مسلم
وعن قبيصة قال : تحملت حمالة (ضمنت ديناً أو دية أو غير ذلك) فأتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها : فقال : أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك
بها ، ثم قال : إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : - رجل تحمل حمالة فحلت له
المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له
المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال : سداداً من عيش ، ورجل أصابته
فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجا من قومه : لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له
المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال : سداداً من عيش . فما سواه من
المسألة يا قبيصة سخفاً يأكلها صاحبها سخفاً » رواه مسلم

وجاء في هذا الكتاب بعنوان « صدقة التطوع وفضلها » يجب على كل
مؤمن أن يمرن نفسه على الخير ويروضها على اعتياده خصوصاً السخاء بالمال على
من يحسن عنده ويشعر نفسه بالإخلاص عند كل عمل ، ويبادر بالخير قبل فوات
الأجل ، كما ينبغي أن يقدم إلى الله الطيب فإنه لا يقبل سواه ، وعلى رب البيت
أن يجريء أهله وولده على الصدقة ليعود على الجميع ثواب ما يحتسبونه لله عند
ما يكونون أحوج إليه منهم إلى المال ولذة الدنيا

عن أبي موسى قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « على كل مسلم صدقة .
فقالوا : يا نبي الله فمن لم يجد ؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا : فإن
لم يجد ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قالوا : فإن لم يجد ؟ قال : فليعمل
بالمعروف ، وليمسك عن الشر ، فإنها صدقة »

وعن أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « أى

الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : أن تصدّق وأنت صحيح صحيح تحشى الفقر وتأمل
الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان
لفلان » وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تصدق بعدل تمرة
من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، فإن الله يتقبلها يمينه ثم يريها
لصاحبها كما يري أحمكم فلوله (ولد الفرس الصغير) حتى تكون مثل الجبل » .
وعن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنك
لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك » .
وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أنفقت المرأة
من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب ،
وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً » .

وهذه الأحاديث الخمسة مما اتفق على روايته البخارى ومسلم

أحسن ما قرأت :

« هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ؟ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » .
المفاجأة بمجيء الساعة ، تحدث حدثاً غريباً « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو » بعد إذ كانوا أصدقاء رفقاء . وإن عداؤهم لينبع من معين ودادهم . فلقد
كانوا من قبل يجتمعون على الشر ، ويميل بعضهم لبعض في الضلال . فاليوم هم
يتلاومون ، ويلقى بعضهم على بعض تبعه الضلال . فهم خصوم يتلاحون من
حيث كانوا أخلاء يتصافحون « إلا المتقين » فأولئك مودتهم باقية ، لأن اجتماعهم
كان على هدى ، وتناصحهم كان إلى خير فلا مجال بينهم للسخط والنكر .
من مشاهد القيامة - للاستاذ سيد قطب

التعاون في عهد الرسول^(١)

للسَّابِّ الجامعي النَّابغة: صمَّال البرين عباد

انتهى الرسول من أمر الوثيقة^(٢) فسالم اليهود ووادعهم وحذَّره عاقبة الظلم والطغيان ، وبدأ بعد ذلك يؤلف بين المهاجرين والأنصار ليكون منهم أمة واحدة تقوم على دعائم قوية من المحبة والإخاء فقال « تأخوا في الله أخوين أخوين » وبدأ بنفسه في غير كبر ولا غرور يلتمس لها أخاً من المسلمين ليكون - كعادته دائماً - مثلاً أعلى وقدوة حسنة فاختر ابن عمه علياً لهذا الشرف وما مضت ساعات حتى أصبح لكل مسلم أخ يبادلُه حباً بحب وحناناً بحنان وكما لم يأنف رسول رب العالمين المنزل عليه الوحي من السماء من أن يؤاخي رجلاً مسلماً فكذلك لم يأنف أغنياء المسلمين وساداتهم من التآخي مع الفقراء والعبيد فأصبح عثمان بن عفان أخاً لرجل لم يبلغ من الغنى والعز مثل ما بلغ وأصبح حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله أخاً لزيد بن حارثة مولى الرسول وهكذا الإسلام دائماً لا كبر ولا فخر ولا اختيال ولا فضل لعربي على أعجمي ولا لغني

(١) نقلاً عن رسالته التي أخرجها أخيراً بعنوان (حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة) وهي تباع بمكتبة أنصار السنة المحمدية بضمن وقدره ١٠ قروش مخلاف أجرة البريد .

(٢) الوثيقة التي أشار إليها المؤلف وعلق عليها في رسالته تعليقاً طريفاً قبل هذا الفصل المنشور بالمجلة هي التي رسم بها النبي صلى الله عليه وسلم سياسته في معاملة اليهود وعلاقتهم بالمسلمين ما داموا مسلمين وقد نقلها عن سيرة ابن هشام .

على فقير ولا لسيد على عبد ولا لأبيض على أسود فالكل أمام الله سواء كأسنان
المشط لا يعلو أحد على أحد إلا بقلبه وعمله . إن الأخاء الجميل في ذاته لأنه يضفي
على الإنسانية رونقاً وجلالاً ويجعل بين أبنائها ألفة وإيثاراً ، فكيف إذا كان
في سبيل الله ومن أجل الدين ، لاشك أن الحب والود سيبلغان فيه الغاية وأنه
سـيبقى أبد الدهر خالداً لأنه من صنع الله فهو تعالى كفيلاً بأن يتعمده ويرعاه
وقد كان الرسول يريد أن يسود بين أفراد الأمة الإسلامية ، مايسود بين الاخوة
من محبة وإخلاص واتحاد فلا يختصمون ولا يتنازعون بل ينزعون ما في قلوبهم
من غل وحقد وكراهية ولا عجب ما دام الرسول يعرف أن العرب كانوا - قبل
أن ينضوا تحت لواء هذه الأمة - في عهد جاهلي له طابع خاص من شأنه أن
يولد العداوة والعصبية والنزاع لا لعظام الأمور ولكن لأنفه الأسباب مما جعلهم
شيعة متنابهة وقبائل متعادية كما كانت الحال بين الأوس والخزرج فلو ترك الأمر
على ما كان عليه في الجاهلية ، لو ترك كل قبيلة وما كانت تكنه لأختها من
عداوة إذن لتفرق شمل الأمة الإسلامية ولساد غيرها عليها في أقل من لمح البصر
ولخانت القبيلة الواحدة الأمة بأسرها لتكيد لغيرها من القبائل المعادية لها فلا بد
من الوحدة والاتلاف والمحبة والإخاء لكي تهتأ الأمة الإسلامية وتسعد وتفوز
وتنتصر ولم ينس الرسول ذلك ، فخرجت الأمة الإسلامية بفضل مؤاخاته هذه
وليس على مثل اتحادها واتتلافها أمة في العالم ، ولقد تجلى الإخاء في شمائل
الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائل أصحابه فما الإخاء إلا التواد والرحمة والبر
والعطف ، وقد كان الرسول يجالس أصحابه ويحادثهم ويبتدرهم بالسلام كلما لقيهم
ويداعب صبيانهم كأنهم أبناءه أو أبناء إخوته وكان يسأل أصحابه إن كانوا قد

عادوا مريضاً أو عطفوا على مسكين أو شيعوا ميتاً ليبشرهم بالجنة إن كانوا قد فعلوا أو ليدكرهم بالإخاء إن لم يكونوا قد فعلوا .

ولعلّ الإيثار وهو أسمى آيات الإخاء قد عرفه المسلمون الأولون عند ما آخى الرسول بينهم فنزل القرآن يصفهم بذلك فيقول (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ولا عجب إن شرفهم الله بهذا فقد كان الواحد منهم يود لو أعطى أخاه نصف ماله ووهبه خير دوره وطلق له بعض زوجاته الأمر الذي يسر للمهاجرين سبل العيش فتاجروا وبرزعوا بعد أن تركوا بمكة أموالهم ودورهم وهاجروا بإسلامهم وإيمانهم ، وخير مثال لذلك ما كان بين سعد بن الربيع الأنصاري وأخيه عبد الرحمن بن عوف فقد قال له لما قدم المدينة : « أى أخى أنا أكثر أهل المدينة مالا فانظر شطر مالى فخذهُ وتحتى امرأتان فانظر أيهما أعجب إليك حتى أطلقها ! فقال عبد الرحمن : بارك الله لك فى أهلك ومالك ، دلونى على السوق ! »

ومن أجل هذا الإيثار الجميل قال المهاجرون لرسول الله : ما زأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة فى قليل ولا أحسن بذل من كثير ، لقد كفونا المؤونة وأشركونا فى المهنأ^(١) حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله ، فقال عليه السلام لا ! ما أثنتم عليهم ودعوتم الله لهم .

ولم يكن هذا الإخاء صورياً يقوم على المظاهر والمجاملات ، بل كان واقعياً كأنه إخاء الأشقاء وفى ذلك يقول الله تعالى (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) .

(١) المهنأ : ما يستجلب الهناء .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : « آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار رضى الله تعالى عنهم فكان المهاجرى يرثه أخوه الأنصارى إذا لم يكن له بالمدينة وليٌّ مهاجرى ، ولاتوارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى » ، وفى ذلك يقول الله عز وجل (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) وهذا القول الكريم يرينا أن الولاية فى الميراث وليست فى النصر والمؤازرة كما يرى بعض المفسرين وإلا لما قال تعالى (وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) ومن أجل هذا أوصى حمزة رضى الله عنه لأخيه فى الله زيد بن حارثة عند بدء القتال فى غزوة أحد خوفاً من أن يستشهد قبل أن يدخله فى ميراثه .

على أن التوارث بالمؤاخاة لم يدم طويلاً فقد نسخ بقوله تعالى (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شيء عليم) ، وفى ذلك يقول صاحب الروض الأنف « آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤانسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أنزل الله سبحانه (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) أعنى فى الميراث ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة فقال (إنما المؤمنون إخوة) يعنى فى التواد وشمول الدعوة .

وكان عليه السلام كلما رأى بادرة للانقسام سارع إلى تذكير القوم بالوحدة والإخاء ، فقد بعث اليهود غلاماً إلى قوم من الأوس والخزرج لما ساء اليهود تأخيمهم

ليشعل نار الفتنة بينهم مذكرا إياهم بيوم بعث^(١) يوم انتصرت الأوس على الخزرج وكاد أن يفلح الغلام عند ما قالت الخزرج للأوس « إن شئتم عدنا إلى مثلها ! » فلما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك سارع إلى القوم يذكركم بما جعلهم الله إخوانا متحابين ، وما زال بهم حتى عانق بعضهم بعضاً واستغفروا الله على ما كان منهم ولطالما امتن الله عليهم بهذا الإخاء وتلك الوحدة في كتابه فقال (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) .

ولقد يظهر حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلافى كل فرقة يرى برادرها بين القوم عندما كان لا يخلص أحداً بفضل أو شرف خوفاً من أن يحسده الآخرون ويشوروا عليه ، فهذه راحلته يتركها لتبرك حيث شاء الله ولا يستجيب لواحد منهم مراعاة لشعور الباقيين .

وهذا أسعد بن زرارة يموت فيأتي أتباعه من بني النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون « إن هذا قد كان منا حيث قد علمت ، فأجعل منا رجلاً مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم » فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتم أحوالي وأنا نقييكم » فلم يختار منهم نقيياً عليهم لكيلا يحدث بينهم ما قد يطفى على إخوانهم ، ويذهب بحبهم وتوادمهم ، وإن هذا الأمر ليظهر عندما أصدر الرسول وثيقته التي تنص بعض أحكامها على أن يفصل هو بين الناس دون غيره ، وقد سبق الكلام على هذا عند تحليل الوثيقة .

(١) يوم بعث كان آخر يوم قامت فيه الحرب بين الأوس والخزرج ثم جمع الله بعد ذلك قلوبهم على حبه وحب رسوله وأصبح بأسهم على أعدائهم بعد أن كان بينهم شديداً .

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم أشد ما يكونون حرصاً على هذا الإخاء من بعد الرسول ، فكأنما هو ذخيرة تركها لهم فأرادوا التعطر بعبيرها ما امتدت بهم الحياة .

وهذا بلال يخرج إلى الشام مجاهداً فيقول له عمر بن الخطاب « إلى من تجعل ديوانك » أى حقه فى بيت المال ، فيقول بلال « مع أبى رويحة لا أفارقه أبداً للأخوة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينى وبينه » ولقد أثمرت هذه البذرة - بذرة الإخاء - التى غرسها الرسول فى قلب الأمة الإسلامية ، فما حاربت إلا انتصرت ، وما أقدمت على أمر إلا ظفرت ، وما هاجتها أمة إلا ردت .

وكيل المجلة

بمكة المكرمة

يسرنا أن نعيد النشر بأن حضرة الأنخ الفاضل الشيخ محمد عمر عبد الهادى هو وكيل المجلة بمكة المكرمة ، فترجو حضرات المشتركين الاتصال به فى كل ما يخص المجلة من دفع اشتراكات وغيره .

أرأيت كيف يدجلون

لمدير المجلة

سبق أن نشرنا في العدد الماضي وعددٍ قبله مَوْقِفَيْنِ من مواقف التيجانية مع أنصار السنة ، أحدهما بقرية من قرى السودان اسمها : حواته ، والآخر بالحلة الكبرى في منزل عضو من أعضاء مجلس الشورى لشباب محمد^(١) ، والآن يضطرنا تمادى حافظ التيجانى وسيده ووليه شيخ الطريقة الحالى وحفيد التيجانى الكبير فى التدجيل وانضحك على عقول العامة ليمتزوهم أموالهم - وليعيشوا على حسابهم كما تعيش الحشرات الممتصة على دماء الناس ، أن نشرلها فصلا آخر فى مدينة : واد مدنى بالسودان ، ولقد نعلم أن حافظاً هذا قد استهوى عقول كثير من الناس فى مختلف البلاد المصرية بلباقته وسحر حديثه وسعة صدره ، وظهوره بمظهر التقى والورع ، ولكن يبدو لنا من طول مقامه ومقام سيدة فى بلاد السودان أنهما قد وجدا فيها مرتعاً خصباً ، وصيداً قريباً أكثر مما وجداه فى مصر التى أخذ بعض أتباعهما فيها تزول الغشاوة عن أعينهم فينفضون من حولهما ، شأنهما شأن مشايخ الطرق الآخرين ، الذين هم فى دور الانقراض والتلاشى ، وستكون هذه العاقبة قريباً فى السودان بعون الله ، ثم بنشاط جماعة أنصار السنة ، القاعدين لهم كل مرصد « فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

أما فصل التيجانيين الذى قاما بتمثيله فى واد مدنى فخلاصته : أن رجلاً من

(١) اسمه محمود وهدان

سماسة طريقتهما - وكل طريقة لها سماسرة يروجون لها بين الناس ليأخذوا نصيبهم من الغلة - وقف في مجلس حافل بالناس يتصدره التيجانيان ، وقال : إن الحب (يعنى نفسه) رأى في المنام أنه يقبل أقدامكم (مشيراً إلى عمر التيجاني) فما كان من الشيخ الورع إلا أن مدَّ له رجله وهى فى الحذاء قبلها خاشعاً تصديقاً للرؤيا . هذه واحدة ، والأخرى هى : أن جماعة من الحاضرين توسطوا بالشيخ الحافظ إلى الخليفة المظم أن يقول لهم مما ختم الله به على قلبه كلمة وعظ أو نصيحة فجلس الحافظ والشيخ نجياً ثم سمحت مكارمه فقام بينهم خطيباً بكلمات لسانُ حالهم بعدها كان يهتف بقول الشاعر :

خطبت فكنت خطباً لا خطيباً !

ثم جلس قتهافت عليه الحاضرون هو ومحمد الحافظ يوسعونهما لثماً بالنواصي والأقدام !!

وما على الشيخ ولا على تابعه ملامة ، لأنهما مسترزقان ، وطالب القوت ما تعدى وإن خبثت وسائله وفشت رذائله ، ولكن الحق كل الحق على أولئك المحسوبين فى التعداد العام من جملة الناس ، وهم فى الحقيقة أضلُّ من الأنعام ، وكذلك كل من راجت عنده بضاعة الطرقية الملاحين ومهدَّ لهم سبيل الكسب فأكلوه زقوماً وشربوه غسليناً !

ولا أجد شهباً لهذا التيجاني وقائده محمد الحافظ إلا ذلك الطبيب الدجال ، الذى كان يستخدم رجلاً أبله أو متبالهاً اسمه (آفاك) وطاف به بلاد الدنيا زاعماً أنه يعلم الغيب ، ويشفى من الأمراض كل من لم يجد الطب إليه سبيلاً ، ولكن لن يستخرج خبء هذا السر المقدس إلا هو وحده أى ذلك الطبيب النابغة !

ومن باب الفكاهة : أذكر لمناسبة السمسار صاحب الرؤيا أن شيخ طريقة كانت له عادة سنوية أو ضريبة قهرية على كثير من بلاد الصعيد ، فخشية من قدم كراماته أو ذهاب مفعولها لطول المدة كان يحقنها بفصول روائية مضحكة لتبجده ، من ذلك أنه أوصى أهله في القاهرة مرة أن يرسلوا له تلغرافا وهو في إحدى البلاد الكثيرة البعيد ، بحصول حادثة في بيته اتفق على وصفها معهم ، على أن يصله التلغراف في وقت مناسب لتمثيل هذا الفصل الظريف ، وقام أهله بذلك ، وقبل أن يصله التلغراف بساعة أو ساعتين أخذ يتملح متأوهاً ، ويأتي بحركات تدل على انشغال باله صارخاً من وقت لآخر بالطيف ! وواحد من أتباعه لا يجرؤ على سؤاله عن حاله ، وهو في شدة تروحنه وتجلياته ، حتى إذا وصل التلغراف وفتحته هز رأسه مبتسماً وألقاه على من قرأه فإذا فيه : إن النار اشتعلت في البيت وكادت تتلفه لولا لطف الله ، والحمد لله لم تحصل أية خسارة ، فعندئذ صاحت فصيلة من حمر الإنس بأعلى أصواتها ناهقة : « مدد ، مدد ، شهدنا لك ، شهدنا لك » وهكذا يريهم آخر « مودل » من الكرامات حتى تبقى له هيئته في نفوس الناس وقيمة بركته عندهم ، فيعود إلى سابق تضييفه وإكرامه رجال كانوا على نية قطيعته وهجره والتخاوص من نهبه وسلبه

وهكذا والله سائر قطاع الطرق هؤلاء أو مشايخها مهما تظاهروا ومهما ادعى لهم أو ادّعوا لأنفسهم

والله وحده المسئول أن يطهر الأرض من هذه الفئة وأن يرزق المغترين بها عقولا تميزها على حقيقتها ، وعندئذ نخطبهم بقول الشاعر :

أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والإيتاس

محمد صادق عرنوس

باب الفتاوى

الاستفتاء

حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ أبو الوفاء محمد درويش المحرر بمجلة الهدى النبوى الغراء حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فتشيع في القرى بمديرية الغربية طريقة لاستثمار الأموال تتلخص في أن يشتري أحد الناس من الفلاحين أرزا في أيام زراعته بالأردب وبعد مضي ثلاثة أشهر يستلم المشتري الأرز من الفلاحين ويأكل الذى يأكله ويبيع الذى يبقى منه فهل هذه الطريقة مشروعة ؟ أرجو التكرم بالإجابة على صفحات الهدى الغراء نعيما للنفع وشكر الله لكم وجزاكم خيراً

محمد مصطفى حميد

عسكري بنقطة بوليس العجوزين تبع مركز دسوق غربية

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

أما بعد فإن هذه الطريقة التى يسأل عن حكمها حضرة السائل مباحة مشروعة لا جناح على سالكها . وتسمى فى لسان الشرع بالسلم أو السلف . والدليل على إباحتها ما رواه البخارى وغيره من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون بالتمر السنتين والثلاث فقال من أسلف فى شيء ففى كيل معلوم أو وزن معلوم إلى أجل معلوم .

وما رواه البخارى من حديث محمد بن أبى مجالد قال : أرسلنى أبو بردة وعبد الله بن شداد إلى عبد الرحمن بن أبزى . وعبد الله بن أبى أوفى فسألتهما عن السلف فقالا : كنا نصيب المغنم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يأتينا أنباط من أنباط الشام فنسلفهم فى الخنطة والشعير والزيب إلى أجل مسمى ؟ قلت أكان لهم زرع قالوا : ما كنا نسألهم عن ذلك .

يتضح من ذلك جواز السلم بشروطه التى يمكن استنباطها من هذين النصين والتى يمكن تلخيصها فيما يأتى :

١ - يكون جنس الشيء المسلم فيه معلوماً .

٢ - أن يكون كيـله أو وزنه معلوماً .

٣ - أن يكون الأجل الذى يسلم فيه معلوماً .

٤ - أن يدفع الثمن فى مجلس العقد .

وبالرجوع إلى سؤال المستفتى وتطبيق هذه الشروط على المعاملة التى وردت

به نجد أن هذه الشروط كلها متحققة فيها .

فان الذى يشتري الأرز فى أيام زراعته يدفع ثمنه فى مجلس العقد أى فى

وقت الشراء .

ومن حيث إنه يشتريه بآردب فإن الكيل معلوم ومن حيث إنه يتسلمه

بعد ثلاثة أشهر فالأجل معلوم . ومن حيث أن جنس المسلم فيه معلوم وهو

الأرز فتكون جميع الشروط المستنبطة من النصوص الشرعية قد تحققت .

وبذلك تكون هذه المعاملة يتحقق هذه الشروط مشروعة لا غبار عليها ،

ولا جناح على من يتعامل بها . والله أعلم . (أبو الوفاء محمد درويش)

فرع مصر الجديدة

ألقى فضيلة الأستاذ الرئيس العام محاضرتة الأولى هذا العام بفرع مصر الجديدة مساء يوم الجمعة ١٧ / ٣ / ١٩٥٠ وكان موضوعها (الإسلام الصحيح من الكتاب والسنة) وقد احتشد جمع كبير من أهالى تلك الضاحية أمام منزل الحاج عبد المعبود بلال مرجان رئيس الفرع الذى اتخذ من منزله دارا للفرع هناك جزاه الله جزاء المجاهدين المحتسبين فى سبيل إعلاء كلمته ونشر سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وقد استمرت المحاضرة حوالى الساعتين كانت كل دقيقة منهما شرحا لحديث أو تفسيراً لآية حتى انصرف السامعون وأستتهم تلهج بالدعاء لهذه الجماعة ورئيسها وجميع رجالها .

وفى مساء يوم الجمعة ٣١ / ٣ / ١٩٥٠ ألقى فيها الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، الوكيل الأول للجماعة محاضرة موضوعها تفسير قوله تعالى (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياى فارهبون) وقد أجاد وأفاد فى شرح هذه الآية الكريمة وبين التوحيد والشرك والإيمان والكفر وميز بينهما حتى لم يترك لمعتذر بمجهل أو أمية عذرا .

فرع المعصرة

فى مساء يوم الخميس ٣٠ / ٣ / ١٩٥٠ ألقى فضيلة الأستاذ الرئيس العام محاضرتة الثانية فى دار فرع المعصرة فى تفسير سورة « الكافرون » فأفاض فى

بيان عبادات المشركين من القبورين وغيرهم قديما وحديثا وعبادات أهله البدع والأهواء ثم بين عبادة المسلمين أهل التوحيد المقتدين بإمامهم الأعظم عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

فرع الزيتون

ألقيت فيه محاضرتان الأولى في مساء يوم الاثنين ٣ / ٤ / ١٩٥٠ من الأستاذ عبد الرحمن الوكيل في تفسير قوله تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) والثانية في مساء الاثنين ١٠ / ٤ / ١٩٥٠ من فضيلة الأستاذ الرئيس العام في تفسير قوله تعالى (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) وقد كانت المحاضرتان في بيان التوحيد الخالص وبيان الشرك ومظاهره واجتمع عدد كبير من أهل الحى لسماعها فنعنا الله وأياهم بما نسمع ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

فرع الجيزة

ألقي فضيلة الأستاذ الرئيس العام محاضرة في تفسير قوله تعالى (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم ويلعنهم اللاعنون) في دار فرع أنصار السنة المحمدية بالجيزة في مساء يوم الخميس ١٣ / ٤ / ١٩٥٠ وقد ضاق المكان على سعته بمن احتشد لسماع تلك المحاضرة القيمة التي شرح الأستاذ الرئيس حقبة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين في المدينة المنورة في السنوات الأولى من الهجرة وموقف اليهود منهم وعنادهم الشديد واصرارهم على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، رغم أنهم كانوا يعرفونه أكثر مما يعرفون أبناءهم .

(بقية المنشور على صفحة ٢)

إلى توسيع الهوة ، وطريقا إلى إبعاد الشقة . فهم سرّيعو الفئحة إلى ما جمعهم الله عليه، فيثوبون إلى الرشد ، ويردون ما اختلفوا فيه إلى الله ورسوله لأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر . فلا تلبث الفتنة أن تنطفئ نارها من بينهم ، ويعود لها إلى صدور أعدائهم ، حسدا يذيقهم الله به العذاب الأليم . ولا تلبث غيوم الخلاف أن تتبدد ، ولا تلبث أسباب الخلاف أن تزول ، ولا تلبث القلوب إلى أن تعود إلى صفاء أخوة الإيمان : الحب في الله ، والتناصح ابتغاء مرضاة الله ورجاء العفو والمغفرة من الله الرؤوف الرحيم .

وهكذا بحمد الله عاد الشمل مجتمعا . والقوة متوحدة ، والجهود كلها متوجهة إلى حزب الشيطان وحزبه و (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) . نعم فلقد عاد - بحمد الله - إخواننا إلينا وعدنا إليهم ، واجتمعنا على الرجوع إلى ما أمر الله ورسوله . وإلى ما أحب الله لنا ورسوله . فأصبح مجلس الإدارة على ما كان عليه قبل الخلاف ، وعدنا بنعمة الله إخوانا متعاونين على البر والتقوى ، متعاهدين على حسن التفاهم ، وخالص التناصح . لأن جامعتنا - جامع التوحيد - أقوى جامعة ، وأوثق صلات من كل جامعة . فبالله اجتمعنا ، ولله اجتمعنا . وعلى الله توكلنا ، وإلى الله أنبنا وإليه المصير (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا . وهب لنا من لدك رحمة إنك أنت الوهاب) اللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

وصلّى الله وسلم وبارك على إمام المهتدين وعلى آله أجمعين . ونسألك اللهم أن تجعلنا من آله وحزبه المفلحين .

الجمعية العمومية للمركز العام

تقرر أن تجتمع الجمعية العمومية للمركز العام مساء السبت ٣ شعبان سنة ١٣٦٩ الموافق ٢٠ مايو سنة ١٩٥٠ للاستماع إلى الكلمات التي ستلقى عن نشاط الجماعة في العام المنصرم ولانتخاب مجلس الإدارة عن السنة الجديدة .
ونرجو من حضرات الأعضاء تسديد ما عليهم من الاشتراكات ليكون لهم الحق في الاشتراك في الجمعية العمومية .

الدكتور أحمد فاضل راتب

طبيب جماعة أنصار السنة المحمدية

والعيادة بدار الجماعة من الساعة ١ إلى ٢ بعد الظهر
وللأعضاء المسددين لاشتراكاتهم خصم ٥٠ ٪

مويليات

على حسن حمدان

تصنف على مسكنك الأناقة والجمال وهي تمتاز بإحكام الصنع وسلامة الذوق ،
آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران من فن ودقة .

المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكي شارع الخديوى اسماعيل

المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى - سجل تجارى ٤١١٠١ القاهرة

المذكر النبوي

تصدرها

بجماعة أنصار السنة المحمدية

بمقرها
بجانب الأمانة

-
- ١ - تفسير القرآن الكريم لصاحب الفضيلة رئيس التحرير
- ٢٠ - الأسماء الحسنى للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
- ٢٦ - الداء والدواء د عبد الحلیم حموده
- ٣٣ - أثر التصوف في العقيدة د عبد الرحمن الوكيل
- ٣٩ - العلم د محمد صادق عرنوس
- ٤٨ - ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكافرين

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غبط النوى

ت ٧٩٠١٧

من جزاء برهن على صدق ما يدعو إليه من فضيلة أما إن « صهيبي » نظراً لمقام ذلك العضو الكريم أو تعنتت في التماس الأدلة على مبدأ أسلافه الذين قال الله فيهم (ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) .

نقول لو أنه اتخذ له موقفاً من هذين لدلّ على أنه لا يصلح لرياسة سباب محمد إلا هو وأنه لا يمكن أن يفسد عقائد أولئك الشباب المساكين ويتردى معهم في حماة الشرك سواء وحده ! .

ونحن ما نشرنا هذه الكلمة رداً على ما أتحفنا به من شتم وطعن لأن العهد الذي بيننا أولاً تجاريه في ميدان أصبح فيه من السابقين ولكن نشرناها بناء على طلب الأستاذ عبد العزيز عنان تحدياً منه لذلك الرئيس المنطوى الجوانح على الكبر والغرور القتال لعله يضيق من نشوة غروره قليلاً فيعطى هذه الحادثة قسطاً من عنايته أو كما قال الله عن شيخ المتكبرين (لعله يتذكر أو يخشى) ولكن هيهات فالرب تبارك وتعالى وصف مجهود أكرم خلقه مع أمثاله ليريح نفسه من نصيحهم بقوله (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم ، إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) .

وقديماً قال الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مدير الادارة

محمد صادق عرنوس

هَذَا النُّسْخَةُ

ثمن النسخة ٢٠ ملياً

الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

الادارة : ٨ شارع قوله

عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٤

العدد الثامن

شعبان سنة ١٣٦٩ هـ

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ - ٨٠ - ٨٤ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ .

وَاتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ . وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنْ

الْجِبَالِ يَوْتَآ آمِينَ . فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ . فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ

مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

« الحجر » ديار ثمود قوم صالح عليه السلام . وهو اسم من « الحجر »

و « التهجير » وهو أن يحاط المكان بحجارة تخصصه ، وتمنعه من الدخول إليه

وتجاوزه إلى الخارج ، إلا عند الإرادة والقصد إلى دخوله أو الخروج منه . يقال :

حَجَّرْتَهُ وَحَجَّرْتَهُ حَجْرًا وَتَحْجِيرًا ، فهو محجور ومُحَجَّر . والمكان المحاط بالحجارة يسمى حِجْرًا . وبه سُمي حِجْرُ إِسْمَاعِيلَ بِحِوَارِ الكعبة وديار ثمود . اهر اغب .

« والمرسلين » جمع مرسل . وهو من يحمل رسالة من العظيم ليؤديها إلى من أمر بتبليغهم إياها ، لينفذوا بها ، ويستفيدوا منها العلم بما يأمرهم به العظيم . لحاجتهم وخيرهم ، لينالوا رضاه وحسن جزائه مادموا حافظين الرسالة ومنفذين أوامرها ، ومستقيمين على مقتضى وصايا العظيم فيها .

ولم يكن الله سبحانه أرسل إلى ثمود إلا رسولا واحداً ، هو صالح ، ولكنه جمع « المرسلين » . لأن رسل الله - من أولهم نوح ، إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم - بعثوا جميعاً بملة واحدة ، ودين واحد هو الإسلام ، كما صرح بذلك القرآن الكريم . والاسلام رسالة الرسل يقوم على ركنين .

أولهما : البراءة من كل معبود ، وإفراد الله بالعبادة . وعنوانه « لا إله إلا الله » ولا يمكن لأحد تحقيق معناها على ذلك ، إلا بأن يعرف ما أقام الشيطان من طواغيت وآلهة ، فيكفر بها ويحطم أنصابها وأصنامها ، ويحارب عابديها ليستطيع إخلاص العبادة لله وحده . هذا هو معنى « لا إله إلا الله » فـ « لا إله » نفى وبراءة من تأليه وتعظيم وتقديس وعبادة من لا يستحق ذلك من الشركاء الذين أوحى باتخاذهم شياطين الجن والإنس « لا إله » تنظيف لأرض القلب ، وتركيزها من كل ما ألقى الشيطان ويلقى على السنة حز به وبذره في قلوب الجاهلين من الشيوخ والآباء والبيئة من كلماته الخبيثة وزرعه الوثني الخبيث باسم العادات والتقاليد ، والوراثة . و « إلا الله » إثبات وتوثيق للعهد بأن تخلص العبادة ذلاً أصدق ذل ، وحباً أخلص حب ، لله ربك ورب العالمين ، الذي يربيك ويربي جميع العالمين

بنعمه وآلائه ، وآياته الكونية في الأنفس والآفاق ، وآياته العلمية يتنزل بها الوحي من عنده على من يشاء من عباده ، تفضلاً منه وإحساناً، وهو الغنى عن العالمين « إله الله » غرس بمنتهى اليقظة والحرص والقوة لشجرة الإيمان الطيبة ، وعهد أن يتعهد بها بالسقي من التفكير في آيات الله الكونية ، والتدبر والتفقه لآياته القرآنية ، حتى يتمكن أصلها في القلب ، وتتغلل عروقها في كل نواحيه ، فتحييه وتقويه على الاستمرار والدوام على تعهد كل ما يلقى الشيطان وتطهير القلب منه أولاً بأول، فتنبو الشجرة الطيبة وتذهب فروعها وأغصانها سامقة مشمرة في كل جزء من الجسم وكل عضو من الأعضاء ، وفي كل شأن من الشئون ، فتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها لصاحبها ولكل من حوله : علماً نافعاً ، وعملاً صالحاً ، وأدباً كريماً وبراً بنفسه ، وبكل ما يحيط به ، وإحساناً في كل ما أنعم الله عليه . هذا هو معنى « لا إله إلا الله » وهو حقيقة دعوة كل رسول . قال الله (٣ : ١٨ ، ١٩) شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط . لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام) وقال (٣ : ٨٥) ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه . وهو في الآخرة من الخاسرين) وقال (٢ : ٢٥٦) فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها . والله سميع عليم) وقال في إيمان إبراهيم وتوحيده (٤٣٠ : ٢٦ - ٢٨) وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون . إلا الذي فطرنى ، فانه سيهدين . وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) وقال الخليل عليه السلام لقومه في تحقيق التوحيد والإسلام (٢٦ : ٧٦ - ٨٩) أفرأيتم ما كنتم تعبدون ، أنتم وآبائكم الأقدمون ؟ فانهم عدو لى إلا رب العالمين - الآيات إلى قوله - إلا من أتى الله بقلب سليم) وقول تعالى

(٢١ : ٢٥ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه : أنه لا إله إلا أنا - فاعبدون) وقال (١٦ : ٣٦ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا : أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وأقرأ قصص الأنبياء في سور الأعراف ، ويونس ، وهود ، والأنبياء ، الشعراء ، النمل ، والعنكبوت ، والصافات ، وغيرها تسمع إلى دعوتهم جميعاً (أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) .

الركن الثاني : « نوح - أو محمد : رسول الله » وحقيقة معناها : لا أعبد الله إلا بما أحب وشرع على لسان رسوله . فإن العبادة إنما هي سبيل الوصول إلى مغفرة الله ورضوانه ومحال أن يعرف ذلك إلا من قبَل الله . لأن الله هو (الأحد الصمد لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد) فسبحان ربنا وتعالى أن يكون كالملوك والرؤساء يعرف طريق الوصول إلى رضاهم بالحواس البشرية ، لأنهم من جنس من يطلبون رضاهم ، وهم مقيمون بين أظهرهم في مساكنهم ، طبائعهم البشرية واحدة ، وأسباب رضاهم وغضبهم هي أسباب رضى وغضب رعيتهن ومرءوسيهن سواء بسواء . ومن ثمَّ يروج عندهم الزور والرياء والنفاق والمداينة ، وإظهار خلاف ما في الصدور ، بل ذلك لديهم أروج في الغالب . ومن أعظم أسباب رضاهم حب أبنائهم وذويهم ، وإشراكهم معهم في كل ما يحبون لأنفسهم ، لأنهم إنما يطلبون ذلك من الرعية والرؤسين لنفع أشخاصهم ، ودفع ما يخشون من الضرر . وهم يحرصون على ذلك أيضاً لأبنائهم وذويهم ، بل لعلهم أشد حرصاً عليه لأبنائهم ، ليجعلوا منه ذخراً يورثونهم إياه من بعد موتهم ، لعله عندهم أنفع من ميراث المال . لكن ربنا سبحانه هو (١٤ : ٢٢ - ٢٤ الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء ، فأخرج به من الثمرات رزقا لكم . وسخر

لكم الفلك لتجربى فى البحر بأمره . وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر
دائبين . وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه . وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار) (٤٠ : ٣٠) الله الذى خلقكم ،
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ، هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ ؟
سبحانه وتعالى عما يشركون) (٢٥٥ : ٢) الله لا إله إلا هو الحى القيوم . لا تأخذه
سنة ولا نوم . له ما فى السموات وما فى الأرض . من ذا الذى يشفع عنده إلا
بإذنه . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم . ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء .
وسع كرسىه السموات والأرض ، ولا يؤوده حفظهما . وهو العلى العظيم)
(٤٢ : ١١) ليس كمثل شئ . وهو السميع البصير) (١٠٣ : ٦) لا تدركه الأبصار
وهو يدرك الأبصار . وهو اللطيف الخبير) .

لذلك - وغيره الكثير الطيب - كانت عبادة الله بما يحب ربنا ويرضى
لا بما يستحسن الإنسان ويشتهى . وكانت كل الطرق مسدودة إليها ، إلا طريقا
واحدا ، هو صراط ربنا المستقيم ، الذى أقام رسله المصطفين دعاة وهداة إليه بما
يوجى إليهم ويبينهم بأعمالهم وأقوالهم وهديتهم ، يقيمون على جنبتيها المنار
والصوى ، ويذلون لهم ما يلقي شياطين الإنس والجن فيها من العقبات ، ويرفعون
من بين أيديهم ما يبث الشياطين من أشواك ، ويبددون ما ينشر أولئك
الشياطين من ظلمات الآراء والأهواء والشهوات والشبهات ، ويحذرون الناس
أشد التحذير من الغفلة عن منار الصراط وصواه ، ويخوفونهم أشد التخويف
من نسيان بُذَيَّات الطريق وآياته ، فانهم إن غفلوا عن ذلك ونسوه زاغت بهم
الأعداء ، وأضلتهم عن السبيل ، وذهبت بهم إلى طريق المغضوب عليهم والضالين ،

ولقد أكد الله عليهم أن يحتفظوا بعيون بصائرهم مجلوة صافية ، وأن يوجهوها
 بكل قواهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وحده ، فإنه هو المصطفى المختار ،
 الذي اجتبااه ربهم واختاره لهم إماما ، لا يزيغون ما اتبعوه ، ولا يضلون
 ما رضوا بإمامته وحده ، ولم يتخذوا من دونه متبوعين وأئمة ليس لهم من العصمة
 ماله ، وما أوتوا من العلم والهدى ما أوتي الرسول المصطفى . قال ربنا سبحانه
 (٦ : ٨٧ - ٩٠) ومن آباءهم وذرياتهم وإخوانهم ، واجتبتناهم ، وهديناهم إلى
 صراط مستقيم . ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده . ولو أشركوا لحبط
 عنهم ما كانوا يعملون . أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة . فان
 يكفر بها هؤلاء . فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين . أولئك الذين هدى
 الله ، فبهدهم اقتده) وقال (٦ : ١٢٦) وهذا صراط ربك مستقيما . قد فصلنا
 الآيات لقوم يذكرون) وقال (٦ : ١٥٣) وأن هذا صراطى مستقيما ،
 فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)
 وقال (١٢ : ١٠٨) قل هذه سبيلي أدعو إلى الله بصيرة أنا ومن اتبعني ، وسبحان
 الله ، وما أنا من المشركين) وقال (٣٣ : ٢١) لقد كان لكم في رسول الله
 أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) وقال (٦٠ : ٤) قد
 كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ، إذ قالوا لقومهم : إنا برآء منكم
 وما تعبدون من دون الله . كفرونا بكم . وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
 أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده

وقد روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم « من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد » وعن العرابض

ابن سارية قال « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول الله ، كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » وروى الإمام أحمد عن النّوّاس بن سميان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ، ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعوجوا ، وداع يدعو من فوق الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه ، فإنك إن تفتحه تدّبحه . فالصراط : الإسلام ، والسوران : حدود الله تعالى ، والأبواب للفتحة محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط : كتاب الله . والداعي من فوق الصراط : واعظ الله في قلب كل مسلم » .

هذا حق الله على عباده « أن يعبدوه ، لا يشركوا به شيئاً » وهو الحق الذى خلقهم له . وكفل لهم جميع الأرزاق من كل ما يحتاجون فى معاشهم إليه ، ليتوفروا على القيام بهذا الحق على الوجه الذى يسعدون به فى الدنيا والآخرة ، ومن أجله خلق السموات والأرض وسخرهما للإنسان ، ومن أجله خلق الجنة والنار ، وهو الذى بعث رسله وأنزل كتبه لتعريف الناس به ودلائلهم عليهم ، وتعريفهم أن ربهم لا يرضى عن أي أحد يتقدم فى سبيل هذا الحق خطوة إلا بإذنه ، وعلى ما يرضى هو سبحانه ويحب ويشرع ، لأنه حقه الخاص به ، فلا شأن لعقولهم

فيه إلا الفقه والفهم ، ولا مدخل لآرائهم واستحسانهم فيه مطلقا إلا الإيمان والتسليم والطاعة والاتباع . لا الاستدراك والاستحسان ، والابتداع ؛ فإن الله الحكيم الخبير الرحيم جعله غذاء قلوبهم ، وحياة أرواحهم ، وطريق نجاتهم في الآخرة ، وفوزهم فيها بالنعيم المقيم ، ولا يعلم القلوب وما تنقلب به من الأهواء والشهوات ، والوساوس والنزغات ، ولا ما يشقيها ويهلكها ، ولا ما يشفيها من تلك الأمراض ، ويحييها الحياة الطيبة ، إلا مقلب القلوب . علام الغيوب ، ولا يعلم سبيل النجاة والعزة والفلاح في الدنيا والآخرة ، ويملك إعطاء كل ما يتمناه الإنسان من السعادة والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة إلا رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين .

فأما حقهم في العيش بأجسامهم . وبشريتهم في هذه الحياة : فقد وسع لهم فيه ، فجعل لهم الأرض ذلولا ، ودعاهم بكل الأسباب والسنن الكونية ، والشرائع المنزلة : أن يمشوا في مناكبها ليأكلوا من رزقه ، وجعل لهم كل ما في الأرض حلالا طيبا بفطرته وبأصل الخلقة ، إلا النزر القليل مما فيه الفساد لصحة أجسامهم ، أو الفساد لصحة وعافية قلوبهم وأرواحهم ، أوفيه فساد مجتمعاتهم بإيقاع العداوة والبغضاء بينهم وسخر لهم ما في السموات والأرض جميعا منه ، وأعطاهم السمع والبصر والعقل لسمعوا ويبصروا ويعقلوا ما سخر لهم في الأرض ظاهرها وباطنها ، وفي السموات شمسها وأقمارها وكواكبها ، لينتفعوا بكل ذلك ويستعينوا به على السير الحثيث في صراط الحياة المستقيم الذي دعاهم إليه بالفطرة وبالرسالات ، للقيام بحقه سبحانه في عبادته وطاعته .

لحقه في العبادة : وقفهم ومنعهم من السير في سبيله : إلا بإذن منه وتشريع

على لسان رسله . وحققهم في العيش في حياتهم . فتبح لهم أبوابه على مصاريحها ، وحضهم على السير فيه بكل قوتهم ، لا يقفون إلا عند ما يقفهم ، ويقول لهم (٥ : ٣ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به . والمنخنقة والموقوذة والمتريدة ، والنطيحة ، وما أكل السبع إلا ما ذكيتم ، وما ذبح على النصب) ونحوها مما حرم الله وحظر في كتابه وعلى لسان رسوله ، فأبى الظالمون لأنفسهم إلا كفوراً ، وذهبوا بما أوحى إليهم الشيطان يشرعون من الدين والعبادات ما لم يأذن به الله ، ويخترعون من الطقوس والقربات ما لا يمكن أن يحبه الله ولا يرضاه ، ويخادعون أنفسهم بأنها بدع مستحسنات ، وأنها أطبقت على استحسانها المجاهير الغفيرة من الشيوخ والآباء ووافقهم عليها رؤساء الحكومات حتى كان دينهم هزواً ولعباً ، وشركاً ووثنية ، وفسوقاً وعصياناً ، وفي الوقت نفسه ضيقوا ما وسع الله عليهم فيما أخرج لهم من الأرض حلالاً ، وما سخر لهم من بهيمة الأنعام ، فخرموا ما لم يحرمه الله وكانت النتيجة الطبيعية لذلك : أن خرج الناس عن نطاق ماسموه لهم ديناً من هذه التبشيدات ، فعاد المضيقون يركبون طريقاً أخطر ، وهو الاحتيال لتحليل المحرمات ، فزاد الفساد ، وعم البلاء وقست القلوب ، وأصبح أكثرهم فاسقون متمردون على سنن الله وفطرته ودينه وشريعته ، فانقلبوا على أنفسهم وحوشاً كاسرة وذئاباً ضارية . وكان عيشتهم بذلك نكداء . وحياتهم شقاء وعذاباً أليماً .

وربك الرحمن الرحيم ، يتدارك العباد بلطفه ورحمته ، فيبعث إليهم الرسل مبشرين ومنذرين ، ويمدهم بأسباب القوة من الآيات والمعجزات في أنفسهم وفي رسالاتهم ، حتى تنفذ رسالتهم إلى قلوب من يريد الله لهم الهداية وسعادة الدنيا والآخرة . وإن الله بعباده لرءوف رحيم .

هذه هي الحقيقة الجامعة التي تداولها رسل الله واحداً بعد واحد ، حتى كان خاتمهم عبد الله ورسوله محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين : ومن ثم كان الكفر بواحد منهم كفراً بهم جميعاً ، وتكذيب واحد منهم تكذيباً للجميع . ولذلك قال الله في شأن ثمود (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) وكذلك قالها ربنا في شأن كل أمة وجماعة وفرد كذب من بعثه الله رسولا لهدايته إلى صراط العزيز الحميد . قال ربنا سبحانه (٢ : ١٧٧ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب . ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر . والملائكة والكتاب والنبيين - الآية) ووصف نبيه الخاتم محمداً صلى الله عليه وسلم : بأنه مصدق لما مع الأمم من رسالات المرسلين السابقين ، وكذلك وصف القرآن بأنه مصدق لما بين يديه من كل كتاب منزل من عند الله بالحق والهدى المبين . وزاد في وصفه : أنه مهيم على كل كتاب يؤلفه المؤلفون إلى يوم القيامة . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ما معناه « نحن معاشر الأنبياء أخوات عالات . ديننا واحد » وإخوة العالات : هم الأخوة لأب وأمهم شتى . وقرر الله في كتابه المبين : أن دينهم جميعاً الإسلام . وفي حديث جبريل المشهور « الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره » .

يقول ربنا جل ثناؤه « وآتيناهم آياتنا ، فكانوا عنها معرضين » الآيات : جمع آية ، وهي العلامة الواضحة البينة على الشيء ، تريد الإعلام عنه وبيانه . و « الآيات » هنا : هي ما قرره الله في مواضع لا تحصى من كتابه الكريم : الآيات في الأنفس وفي الآفاق ، الواضحة الدلالة على أن الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم : عليم حكيم ، سميع بصير ، قاهر فوق عباده قوى عزيز ،

يدبر الأمر من السماء إلى الأرض وحده . بدأهم بإحسانه وفضله ، ويوالى عليهم
نعمه وبره ، خلقهم جميعاً في أحسن تقويم ، عدل في رزقهم ، كما عدل في خلقهم
وهو كذلك عادل العدل المطلق ولا بد في حسابهم وجزائهم . خلق كل شيء بالحق .
لا باطل ولا عبث في خلقه ، ولا لعب في تدبيره وحكمه ، ولا ظلم ولا قبيح في عطائه
وفضله . فلا عبث ولا باطل ولا ظلم في جزائه وفصله بينهم يوم القيامة . كل ذلك
من مقتضيات أسمائه الحسنی وصفاته العلی : قامت عليه الآيات البينات في الأنفس
وفي الآفاق ، في كل حركة وسكنة ، وفي كل لحظة عين ونبضة قلب ، وخفقة رئة
بالتنفس ، وفي كل ما تخرج الأرض وما ينزل من السماء ، وما تجري به الرياح ،
وتتحرك به الأعضاء من كل إنسان وحيوان ، وفي كل ما تصنعه يد الإنسان
من مساكن وثياب وكتابة ، في حرب وسلم ، فما نحتت يد إنسان من الجبال
فيها الرواسي بيوتاً إلا وتقوم آية ناطقة بأن الله القوى هو الذي ذلل هذه الجبال
للإنسان الضعيف . وما تقن يد إنسان صنع بيت ولا زخرفته ، ولا جود عقل
إنسان استنبات زروع أو ثمار من أرض ، وما امتدت عين إنسان إلى أطباق الأرض
يستخرج من معادنها وكنوزها ، وما تقن عقل إنسان في تصوير تلك المعادن
ساحات في البحر وفي الجو ، أو جاريات على الأرض - ما يكون شيء من ذلك
إلا وفيه آيات ناطقات لمن يعقل عن ربه : أنه ما علم الإنسان ذلك ، وما أقدره
على ذلك ، وما كشف له عن تلك الخفيات الخبآت : إلا السميع العليم البصير
الريب الشهد ، وأنه ما أعطاه ذلك ، ومكنه من كل ذلك إلا امتحاناً له وابتلاء .
(١٨ : ٧) إنا جعلنا ما على الأرض زينةً للهِـمَّا لَنَبْلُوهُم أَيُّهُم أَحْسَنُ عَمَلًا
(٦ : ١٦٥) وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات
ليبلوكم فيما آتاكم . إن ربك سريع العقاب : وإنه لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)

فإن عرف العبد رَبَّهُ بصفاته وأسمائه ، وشكر ربه على نعمه وآلائه ، ووضعها في موضعها من الحق : كان من المفلحين الفائزين بحسنى الدنيا والآخرة . ومن أعرض عن تلك الآيات ، فعصى وتصام عن دعوتها إياه إلى الحذر من غضب الرب الكبير المتعال : استولى عليه شيطان الغفلة والنسيان ، فتخبط في نعم الله مسيئاً ظالماً ، وما يزال به شيطان الاعراض والعصى حتى ينسى ربه العليم الحكيم ، فيذهب بها باغياً على نفسه ، مبدلاً نعم ربه بكفراً ، ويرتد إلى أسفل سافلين ، ويحل نفسه ومن ماله على ذلك ، وجرى معه في غيه وعماه : دار البوار والهلاك في الدنيا والآخرة . وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

وهكذا كان شأن ثمود في إعراضها عن الآيات البينات في أنفسهم وفي الآفاق . وهو شأن جميع المعرضين الغافلين . وهى سنة الله في الأولين والآخرين . عميت ثمود عن تجدد آيات ونعم ربها عليها ، وتجدد بره بعباده ورأفته بهم مع أنها واضحة بينة في تجدد ليلهم ونهارهم ، وأكلهم وشربهم ، وحركتهم وسكونهم ، وتجدد الهواء يستنشقونه ، والثياب يلبسونها ، والبيوت يعمرونها ، وفي النعم عليهم بكل شيء ينتفعون به في معاش أجسامهم ، فعموا وصَمَّوا عن أن مقتضى هذه الرحمة : أن يبعث لهم ربهم الذى تتوالى نعمه لأجسامهم : أخاهم صالحاً رسولاً من عنده يوقظهم من هذه الغفلة التى أماتت قلوبهم ، وقبلى إنسانيتهم ، فكانوا أضل من أنعامهم ، وأذل من الحجارة التى ينحتونها ليتخذوا منها الأنصاب والأوثان لآلهتهم وأوليائهم ، يلتمسون منها البركات ، ويخرجون لها ركعاً وسجوداً ، بعث الله إليهم أخاهم صالحاً الذى يعرفون صدقه ورشده وحكمته ينتشلهم من وهدة هذه الحقارة ، ويستخلصهم من حمأة هذه السفالة ، لتعود لهم

الإنسانية التي أكرمها الله وأعلى شأنها ، وسخر لها مافي السموات والأرض ، ولكن كانت قلوبهم غير قابلة للبعث والحياة الجديدة ، لأن أسباب موتها كانت قوية شديدة . لأنها كانت قد تغفلت في كل ركن وناحية من هذه القلوب فسختها وأفسدتها .

ذلك أن الله كان قد امتحنهم بتعليمهم فنون الهندسة والمعمار « وكانوا » بها « ينحتون من الجبال بيوتا آمنين » وتلك الفنون الهندسية إنما تنهياً بعلها وآثارها من التفتن في البيوت والقصور والمعازل والحصون لمن تهيات لهم أسبابها من سعة العيش وكثرة المال ، وإنما يكون ذلك بتعلم فنون الزراعة وحسن تدبير الأرض واستغلالها بأنواع الاستغلال الذي تتسع به الثروة ويكثر المال .

ولذلك وصفهم ربنا في سورة الشعراء بأنهم كانوا (٢٦ : ١٤٧ - ١٤٩ في جنات وعيون . وزروع ونخل طلعها هضيم) ثم قال (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) فاجتمعت لهم - في زعمهم - أسباب الأمن : فنون الزراعة ، لا يخافون معها جوعاً ولا غريباً ولا فقراً ، ولا مرضاً . وفنون الهندسة أقاموا بها القصور الفخمة جمعت كل ما يشتهون في الحياة الدنيا ، وأحاطوها بالحصون والأسوار على مساكنهم ، تقف سداً منيعاً في وجه العدو ، فلا يخافون معها عدواً من خارج ولا يخشون عدواً من بينهم من سراق وسفاكين ، ومجرمين . إذ قد أحكموا بناء بيوتهم ، وأقاموا عليها الأبواب القوية الضخمة ، وأغلقوها بالأغلاق الشديدة التي تمنع هؤلاء المعتدين ، ولا يخافون من أمراض ولا أسقام . لأنهم زخرفوا بيوتهم من الداخل بالزخرف الذي يفرحهم ويسر أنظارهم ، ويجلو أسباب الهوم والغموم عن نفوسهم ، وكان لهم من الغنى وكثرة المال ما يمكن لهم من اللهو

وإقامة الحفلات الراقصة ، وعندهم من ثمار الفخيل والأعشاب ما يتخذون منه الخمر المتنوعة ، يعبون منها ما يميت عقولهم ، ويقتل حواسهم ومشاعرهم ، فلا تحس ألماً بوهيمهم ولا تشعر بغم - بغرورهم - فيقضون ليلهم سكارى راقصين ، لا يحفلون بشيء ولا يفكرون فى شيء ، وكيف يفكر فى شيء موتى الإحساس والشعور من ليس لهم عقول تفكر ؟ وكيف يحفل بعواقب حياة المجون والفسوق والعصيان ، وما تجر إليه من اشتعال الشهوات البهيمية ، وما تفضى إليه من إيقاد نيران العداوة والأحقاد فى قلوب جميع الطبقات: كباش يتناطحون على الشهوات البهيمية ، ونقراء تغلى صدورهم بالحققد على أولئك الكباش الذين يعتصرون دماءهم فى الزروع والجنات ، وفى إقامة الدور والقصور ، وفى إعداد الحفلات لذلك التناطح على تلك الشهوات البهيمية القذرة ، وتلك الحياة الماجنة الخاسرة التى هى أشبه بالنار فلا يشبعها حطب ، بل كل ما ألقى فيها زادها اشتعالا وسعيراً؟

كان هذا حال ثمود قوم صالح - فيما أراه من صورة القرآن الكريم - وهم بهذا لم يقيموا الرسالة أخيهم صالح وزنا ومن هو صالح ليقم له وزنا أولئك المهندسون الذين ملكوا ناصية الجبال فأخضفوها ؟ ومن هو صالح حتى يأبه له أولئك الفنانون الذين اتقنوا بناء السدود والقناطر، وجودوا فنون الزراعة حتى أصبحت أرضهم جنات ، ودورهم قصورا فخمة ، وأبدعوا للناس أيما إبداع فى نحت الصور والتماثيل يزینون بها القصور ، ويبدلون كل ما وهبهم العليم الحكيم فى تيسير كل أسباب المجون واللهو والرفاهية وترف الحياة الدنيا وزخرفها ؟ لقد ازدروا صالحا وحقوقه ، وكفروا برسائله وكذبوه ، وذهبوا يفسدون فى الأرض ، وهم يحسبون أنفسهم بما توهموه من الفنون الهندسية والزراعية علماء مصلحين .

وهكذا تجد أشباه هؤلاء اليوم كثير فتن الجاهلون بهم ، وفتنوا هم في أنفسهم بما امتحنهم الله به من علوم ظاهر الحياة الدنيا أكبر فتنة ، وزادهم الجمهور الغافل بتعظيمهم وخلع الألقاب العلمية عليهم فتنة على فتنة ، حتى صاروا شرا على أنفسهم وعلى الناس ، ونفخهم شيطان الغرور . فكانوا أعظم شر على المجتمع ، دعوه وقادوه إلى الوثنية القذرة وإلى الفسوق الفاجر ، وعبادة المادة ، بل عبادة البهيمية ، باسم الفنون الجميلة ، وباسم العلم والمدنية . والأمر يومئذ لله وحده ، ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك عليها من دابة . ولكنه سبحانه لا يزال يذيق الفاسقين عواقب فسوقهم ، في الدنيا ، بما يلبسهم من ثياب الخزي والعار ما ينكس رؤوسهم ويسود وجوههم ، ويشوى نفوسهم بلظاه ، وبما يضربهم بأسواط العذاب في الحوادث المزلزلة لأركان اطمئنان الحياة وهدوئها ، وبما يسلط بعضهم على بعض بأنواع البغى والقتل وانهاب الأموال ، وانتهاك الأعراض ، حتى يعمهم الهرج ، وتلبسهم فتن كقطع الليل المظلم تدع الحليم فيهم حيراناً . وما يسلط عليهم ربنا كل ذلك إلا لينبهم من غفلتهم ، ويعلمهم أنهم لا يستطيعون بحربه أن يجدوا في الحياة سلماً ، وأنهم بمحادثته والتمرد على شرائعه لن ينالوا إلا شقاء وعذاباً واصباً لعلمهم يستيقظون ويشوبون إلى رشدهم فيطلبون دواء أمراض قلوبهم وأخلاقهم ، بمثل الطريق الذي يطلبون منه دواء أجسامهم . ولكن من مات قلبه من طول ما غفل يخادع نفسه بتناول السموم الخدرة لآلام تلك الأمراض الفتاكة بالمجتمع ، ثم لا يلبث أن يعود إلى شر مما كان ، وينتقل من سوء إلى أسوأ ، وينزل من دركة إلى دركة ، حتى يبلغ أحط دركات الخسار في الدنيا والآخرة .

فما ترى أكثرهم إلا زاعماً لنفسه أنه إله الفن ورب الهندسة ، والزراعة

والرى ، وزادهم بغياً وكفراً حتى ذهبوا يقيمون لأنفسهم ولعظمتهم الأصنام
والتماثيل ، ليحملوا العامة على عبادتهم وتقديسهم . وما هم - لو أصغوا لآيات الله -
إلا عباد من عباد الله ، وخلق من خلق الله ، مازادوا عن غيرهم شيئاً إلا أن ابتلاءهم
كان أشد ، وامتحانهم كان أعظم ، وما خولهم الله ما خولهم ، وما علمهم ما علمهم
إلا ليكونوا مسخرين به . لنفع أمتهم ، وخادمين به لمجتمعهم ، لا ليكونوا أرباباً
مقدسین وسادة مؤهلين ، ألا إنهم لو عقلوا لسمعوا آيات الله تناديهم ، وتدعوهم إلى
تقدير نعم الله عليهم ، وفضله وإحسانه إليهم ، قائلة لهم : إن الذى قدر أن يعطيهم
هو أقدر أن يأخذهم ، وأقدر أن يذيقهم النكال ، إنهم لو عقلوا لسمعوا لنصيحة
أخيههم صالح ، وكلها شفقة ورحمة ، وكلها حرص على نجاتهم من أمانيتهم الكاذبة ،
ومخادعتهم لأنفسهم ، وخيانتهم لها بأنها ما دامت مترفة غارقة فى اللهو والشهوات
فهى آمنة . إنهم لو عقلوا لسمعوا لنصيحة أخيههم صالح ، وكلها رغبة صادقة فى
سعادتهم وأمنهم الحقيقى ، الذى لا يكون ، إلا بحسن تقدير نعم الله ، وشكرها
بوضعها فى موضعها فى الخير والصالح الذى يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالرخاء وطيب
العيش ، فيكون المجتمع كله طبقة واحدة ، شعارها البر والإحسان ، وقوامها : الأخوة
الإنسانية ، والأخوة الإيمانية ، كلهم كالجسم الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تألم
له الباقى بالسهر والحلمى ، والعمل على عافيته حتى يبرأ . إنهم لو أقبلوا على آيات الله
وسننه الحكيمة يتأملونها بعقول سليمة وقلوب يقظة ، لاستمعوا وأصغوا لنصية
نبي الله صالح ، فكانوا من الفائزين المفبحين . ولكن غلبهم غرورهم ، وطفا
عليهم ترفهم ، وزاد فى كفرهم وبغيهم هندستهم وفنهم ، وتمكن من نفوسهم
سلطان الهوى والشهوات فغلبها على الخير والهدى غيبتهم وكفرهم بربهم ،

وأوغلوا في فسوقهم وفجورهم . وضاقوا ذرعاً بصالح عليه السلام وكثرة إلحاحه عليهم في النصيحة والموعظة ، وشدة تقرّبهم وتوبيخهم بما هم فيه من البغى والشرك والفساد ، فزعم شيطانهم أن ناقة الله التي جعلها آية لرسوله صالح ، والتي حذرهم صالح أن يمسوها بسوء - تضايقهم في مسارح ومشارب أنعامهم ، فأوعزوا إلى أشقاهم أن يعقرها ، وأغروه بالثناء عليه والاطراء لشجاعته وجراته ، ومنوه بأن يقيموا الحفلات لتكريمه ، إذا هو نجح في تخليصهم من هذه الناقة بعقرها ، ولقد كانت تمنّهم أنفسهم الغرور بأنهم لو نجحوا في قتل الناقة ، فهم لا بد ناجحون في قتل صالح ، والتخلص من مضايقته (٤٨: ٢٧ - ٥٢) وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون . قالوا - تقاسموا بالله - لنبيتنه وأهله ، ثم لنقولن لولايه : ما شهدنا مهلك أهله . وانا لصادقون . ومكروا مكرأ . ومكرنا مكرأ ، وهم لا يشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكرهم ؟ : أنا دمرناهم وقومهم أجمعين) ولكنهم ما يكادوا يعقرون الناقة ، ويتهيئون في مكافأة الشقى على فعلته الشنعاء بإقامة حفلات تكريمه على شنيع فعلته ، حتى حل بهم عذاب الله العاجل .

« فأخذتهم الصيحة مصبحين » عقب ليلة صاحبة قضوها إلى الصباح غارقين في بحار الشهوات ، بين كؤوس الخمر والراقصات والمفنيات ، ضجت من فسادهم الأرض ، واشتكت إلى ربها السموات ، ولعل صالحاً مكث تلك الليلة ساهراً لم يغمض له جفن ، يبكي على ما أصاب قومه من هذا الخبال الذي يستدعون به من المنتقم الجبار عاجل النكال ، وسريع الهلاك والوبال . ولطالما سخرؤا منه ، ودعوه إلى حضور حفلاتهم ، ومشاركتهم في مجونهم ، زاعمين له أنه لو شهد

لعذر ، ولورأى لما أنكر ، فما كان أشأم هذه الليلة الليلة عليهم ، جمعو كل ما استحدثه فنانوهم من طرائف الموائد ، وما استجادوه من أنواع الشرار وما أبدعوه من ثياب للنساء تفضح كل مستور ، وتهتك كل عورة . وتلو شهوات الكباش حتى تكون شعلة ، فغلب صوت الصيحة صوت موسيق ومغنياتهم . وغلب صوت الحق صوت الباطل والفسوق . فمزق منهم القلوب وأزهق الأرواح الشريرة الخبيثة وأصبحوا في ديارهم جاثمين .

« فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون » لم تغن عنهم فنونهم الهندسية ولا أموالهم ولا زروعهم وجناتهم ، ولا دورهم وقصورهم ، ولا اغلاقيهم ولا حصونهم ولا موسيقاهم ، ولا مراقصهم ، ولا راقصاتهم ولا فجورهم وفسوقهم ، بل كان العذاب أنكى وأشد ، إذ فجأهم وهم ينشدون السرور والحبور . (إن عذاب ربك لواقع . ما له من دافع) « فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون » .

ولقد قص الله من قصصهم في سورة هود (١١ : ٦١ - ٦٨) وإلى ثمود أخاهم صالحا ، قال يا قوم ، اعبدوا الله مالكم من إله غيره . هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ، فاستغفروه ، ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب . قالوا : يا صالح ، قد كنت فينا مرجوًا قبل هذا . أتتهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ؟ وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب . قال : يا قوم ، رأيتم إن كنت على بينة من ربي ، وآتاني منه رحمة ، فمن ينصرني من الله إن عصيته ؟ فما تزيدونني غير تخسير . ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية . فذروها تأكل في أرض الله ، ولا تمسوها بسوء ، فياخذكم عذاب قريب . فعقروها . فقال : تمتعوا في داركم ثلاثة أيام . ذلك وعد غير مكذوب . فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي

يومئذ . إن ربك هو القوى العزيز . وأخذ الذين ظلموا الصيحة ، فأصبحوا في دارهم جاثمين ، كأن لم يغنوا فيها . ألا إن ثمود كفروا ربهم . ألا بعداً لثمود) .
وفي صحيح البخارى عن جابر رضى الله عنه قال « مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعنى فى طريقهم فى غزوة تبوك - على الحجر . فقال لنا : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين ، حذر أن يصيبكم مثلما أصاب هؤلاء . ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته . فأسرع حتى خلفها » .

أيها الناس ، هذه العظات والعبر ، طالما تلوتموها . فهل من مذكر ؟ طالما قرعكم الله بها قرعاً عنيفاً ، فهل من مستقيظ ؟ (أ كفاركم خير من أولئكم ، أم لكم براءة فى الزُّبُر ؟ أم يقولون : نحن جميع منتصر ؟ سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) (ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه . وجعلناهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة ، فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله . وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) .
(وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة . إن أخذه أليم شديد . إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة) . اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون .

نسألك اللهم أن توزعنا شكر نعمتك ، وأن تديم على قلوبنا اليقظة والانتفاع بالتأمل فى آياتك ، والفقه والتدبر لكتابك والاهتمام بهدى رسلك ، وبالأخص خاتمهم عبدك الكريم ، ورسولك الأمين محمد . عليه منك أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وعليهم أجمعين . وكتبه فقير عفو الله وراجي رحمته

محمد بن عبد الله

الأسماء الحسنى

المجيب

للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش

الجَوْب قطع الجوبة وهى المكان المطمئن من الأرض ، ثم استعمل فى قصـة للمسافة من الأرض مطلقا ، ومن ذلك قول الله تعالى : (وتمود الذين جابوا الصخـة بالواد) وقولهم : هل من جائية خير؟ أى هل من خير يجوب البلاد ؟

قال ابن الأثير « وجواب الكلام هو ما يقطع الجَوْب فيوصل من فم القائل إلى سمع المستمع ، واسكن خص بما يعود من الكلام دون المبتدأ من الخطاب » .
والإجابة توصيل الجواب المطلوب إلى السائل .

والسائل إما أن يطلب مقالا ، وإما أن يطلب نوالاً

والمجيب اسم فاعل من أجاب يجيب إذا نطق بالجواب أو منح النوال ، فإذا كان المجيب اسماً لرب العزة من أسمائه الحسنى كان معناه : الذى يقابل الدعاء بالقبول ، والسؤال بالنوال . أى هو الذى يعطى من سألـه . ويحقق رجاء من دعاه وقد أخبرنا رب العزة بذلك فى محكم كتابه الكريم فقال تعالى : (وإذا سألـك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى ؛ وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) .

وقال تعالى : (وقال ربكم : ادعونى أستجب لكم . إن الذين يستكبرون

عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين)

وقال تعالى : (ويستجيب الذين آمنوا و عملوا الصالحات ويزيدهم من فضله)
 وقال تعالى (أم من يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء ، ويجعلكم
 خلفاء الأرض ، ءإله مع الله ؟ قليلا ماتذكرون)

والاستجابة هي الإجابة . ويقال : استجاب له . واستجابه .

وقد بدت مظاهر هذا الاسم الكريم في استجابته لرسله وأنبيائه حين
 توجهوا إليه ضارعين إلى فضله ورحمته .

فلقد دعاه نوح عليه السلام فاستجاب له ، قال تعالى (ولقد نادانا نوح فلنعم
 المجيبون) . وقال تعالى : (ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له ، فنجيناه وأهله
 من السكرب العظيم ، ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء
 فأغرقناهم أجمعين)

وقد أجاب سبحانه دعاء زكريا حين سأل الولد شاكيا إليه ضعفه وشيخوخته
 وذلك حيث يقول الله تعالى : (ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه
 نداء خفيا . قال : رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك
 رب شقيا . وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتى عاقرا فهب لي من لدنك
 وليا ، يرثني ويرث من آل يعقوب ، واجعله رب رضيا)

حقق الله رجاءه ، واستجاب دعاءه ، وآتاه سؤله ، وقال له : (يا زكريا
 إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) .

وقد ذكرت هذه القصة موجزة في موضع آخر من القرآن الكريم . قال
 تعالى : (وزكريا إذ نادى ربه ، رب لا تدركني فرداً وأنت خير الوارثين .

فاستجبنا له، ووهبنا له يحيى ، وأصلحنا له زوجه . إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين)

وقد سأل موسى ربه أمورا قصصا علينا السميع الجيب في كتابه العزيز بقوله (قال رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، واجعل لي وزيرا من أهلي ، هرون أخى ، إشدد به أزرى ، وأشركه في أمري ، كي نسبحك كثيرا ، ونذكرك كثيرا ، إنك كنت بنا بصيرا)

وقد استجاب القريب الجيب لدعائه فقال : (قد أوتيت سؤالك يا موسى)
وقد سأل موسى ربه السقيا لقومه ؛ فأنبط له الماء من الصخر ، قال تعالى .
(وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) .

وقد بسط موسى وهرون إلى السميع الجيب أكف الزراعة أن يطمس على أموال فرعون وقومه ، وأن يشد على قلوبهم ؛ فأجاب دعاءهما ، وحقق رجاءهما قال تعالى (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأا لقومكما بمصر بيوتا ، واجعلوا بيوتكم قبلة ، وأقيموا الصلاة ، وبشر المؤمنين . وقال موسى : ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ، ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على أموالهم ، واشدد على قلوبهم ؛ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال : قد أجيبت دعوتكما ؛ فاستقيا ، ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) .

وأجاب سبحانه موسى جواب مقال حين سأله تحقيق رغبة بنى إسرائيل في بيان سمة البقرة التي أمرهم أن يذبحوها قال تعالى (قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ؟ قال : إنه يقول : إنها بقرة لا فارض ولا بكر ، عوان بين ذلك ، فافعلوا

ماتومرون . قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ؟ قال : إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ، قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ماهي ؟ إن البقر تشابه علينا ، وإنا إن شاء الله لمهتدون قال : إنه يقول : إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها) .

واستجاب لأيوب عليه السلام حين شكأ إليه ما مسه من الضر قال تعالى : (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له ، فكشفنا ما به من ضر ، وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكري للعابدين) .

واستجاب ليونس عليه السلام حين شكأ إليه ما ساوره من الضيق والغم حين التقمه الحوت قال تعالى : (وإذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناها من الغم . وكذلك ننجي المؤمنين) .

واستجاب لعيسى عليه السلام حين سأله أن ينزل مائدة من السماء لتكون آية منه . قال تعالى : (قال عيسى ابن مريم : اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا ، وآية منك ، وارزقنا وأنت خير الرازقين . قال الله : إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) .

هذا وإذا كان إجابته تعالى لرسله وأنبيائه خوارق وآيات تثبت بها نبوتهم ، وتشهد بصدق رسالتهم ، فإن إجابته سبحانه لغيرهم تحقيق لسننه فى الأسباب والمسببات ، والمقدمات والنتائج .

والدعاء شروط إذا حققها العبد استجاب الله تعالى له وآتاه سؤله .

أولها : أن يعتصم الداعي بالصبر ولا يعجل ، فقد روى البخارى من حديث أبي هريرة : قال صلى الله عليه وسلم : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل : يقول : دعوت فلم يستجب لى » .

ثانيها : ألا يدعو بإثم ولا قطيعة رحم ، لقوله صلى الله عليه وسلم « يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم ولا قطيعة رحم » .

ثالثها : أن يخص الله تعالى بالدعاء . ولا يدعو معه أحداً ، ولقد كان مشركو العرب فى جاهليتهم إذا حزبتهم الأمور يدعونه مخلصين له الدين فيستجيب لهم قال تعالى : (وإذا غشيهم موج كالأظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد)

رابعها : أن يلجأ إليه التجاء حقيقياً بحيث يذهب عن نفسه إليه ، ويخلص له الضراعة ، ويشعر قلبه أن لا ملجأ له إلا إليه بعد أن تقطعت به الأسباب وأعجزته الحيل . وهذا هو الاضطراب المشار إليه فى قوله تعالى (أم من يجيب المضطر إذا دعاه)

خامسها : أن يتخذ جميع الوسائل من طرقها الصحيحة المعروفة بالعلم والعزيمة والعمل . فقد مضت سننه تعالى أن تسبق المطالب بالمساعى قال تعالى : (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه)

وقال عليه الصلاة والسلام : « لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصا وتروح بطانا »

فالغدو فى طلب الرزق والتماس القوت هو السبب فى رواحها بطانا مملوءة

الحواصل .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « لا يقرن أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقنى . وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة »

أما من يدعو الله فى الأمور التى تتوقف على أسبابها بغير اتخاذ هذه الأسباب فهو جاهل ، بل هو أقرب إلى أن يكون ساخراً مستهزئاً وكأنه يقول : اللهم أبطل من أجل سننك التى قلت : إنها لا تبدل .

وإجابة الدعاء بالرحمة والمغفرة تتوقف على صالح العمل . قال تعالى : (ربنا إنا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة إناك لا تخلف الميعاد . فاستجب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض)

هذا وثمره معرفة هذا الاسم الجميل أن نعرف أنه وحده الحبيب فلا نسأل غيره . وأن نعلم أن شأنه الإجابة وأن إجابته ذاتية فليس فى حاجة إلى وسيط ولا شفيع . وأن نوقن أنه الحبيب . فنكثر من دعائه والابتهال إليه ، فإن الدعاء مخ العبادة ، وهو يحب من يدعو . وما أكثر عنايته بالمتوجهين إليه الداعين له ، وخاصة إذا تعسرت عليهم المطالب وأعياهم طلابها !

وقد جاء فى الحديث الصحيح أن القريب الحبيب سبحانه يقول « من يدعوى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ »

وقد حكى الله عن صالح عليه السلام قوله لقومه : (فاستغفروه ثم توبوا إليه إن رى قريب مجيب) .

ربنا آتانا من لدنك رحمة وهبنا لنا من أمرنا رشداً إنك سميع قريب مجيب .

الداء والدواء

الغرائز

غريزة حب الاستطلاع — ٧ —

للرؤساء عبد الحليم محمود

هذا الإسم كثيراً ما يجرى على ألسنة الناس لأنه يشير إلى صفة نلمحها كثيراً في المجتمع الذى نعيش فيه ، وهذه الغريزة ينطبق عليها ما أوضحناه مرات عديدة من حيث إنها تكون خيراً أو شراً بحسب الآثار التى تخلفها في المجتمع والنتائج التى توصلنا إليها عن طريق كسبنا الشخصى ومن حيث أن مجاوزتها الحد أو انحطاطها عن مألوف الناس يعرض كل منهما صاحبها للنقد ويجعله معيباً عند الناس مزدري في أعينهم . والانفعال المصاحب المحرك لهذه الغريزة هو الدهشة والتعجب ، فإذا استولت عليك الدهشة دفعتك إلى الوقوف على مصدرها .

إذا اشتطت هذه الغريزة وتجاوزت الحد أصبحت تطفلاً معيباً وتدخل في شئون الناس واشتغالا بما لا يجدى من القول والعمل وخروجاً على الأوضاع السليمة التى تحض المرء على الاهتمام بأمر نفسه والعمل على ترقيةها والنهوض بها . وإذا انحطت هذه الغريزة عن مستواها وقصرت عن بلوغ غايتها في اعتدال أصبحت عدم مبالاة واستهتاراً بحياة الناس وبعداً عن المجتمع وما يتطلب من

إيصال النفع إلى أفرادهِ وإِعراضاً عما ينبغي من بذل المعونة إلى الناس بعد الكشف عن متاعبهم وآلامهم .

وجرياً على عادتنا سنعرض لهذه الغريزة بالتصوير السهل ثم التفتيق في حياة رسول الله عليه الصلوات والتسليمات وانتزاع أمثلة من تصرفاته ومعاملاته لكي ندرك كيف طهره الله من عيوب الناس ومشاكلهم وكيف طبعه بطابع الاستقامة حتى إنك لا تكاد تجد - في حدود الطاقة البشرية - شيئاً من العقد أو الاضطرابات النفسية في سلوك رسول الله ، ذلك بأن الله جعله مثلاً تحتذيه هذه الأمة وأسوة حسنة تترسم خطاها وتسير على نهجها - وصدقت عائشة فقد كان خلقه القرآن ولقد نطق القرآن بمدحه وتعظيم خلقه .

هل في دراستنا لحياة رسول الله وسلوكه واتصاله بالناس نلمح شيئاً من شطط هذه الغريزة أو انحطاطها ؟ إن الأمثلة التي نعرضها ستوضح لنا كيف أخذ نفسه بالتربية والضبط والتوجيه الرشيد على استعداد نفسي طيب . ومن أصدق من الله حين يقول : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) .

يشهد رسول الله رجلاً حين يدفعه نشاط هذه الغريزة إلى التطفل والتجسس إلى ما يقع في بيته فيمد عينيه ويصوب نظره في سوء أدب وتوقع من خلل الباب راغباً في الوقوف على ما يدور في بيت رسول الله وما يكشفه بصره الخاسيء . ويثير هذا التصرف غضب رسول الله ويعمد إلى مشقص يود لو ينفقاً به عين هذا المتطفل لولا أن لا بد بالفرار تاركاً وراءه أسوأ الأثر وأقبح الذكرى .

يغض رسول الله شطط هذه الغريزة إلى قلوب الناس فيقول « من حسن

إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» مشيراً إلى ما يخلفه التطلع إلى دخائل حيوات الناس من الذم والاستقباح .

كذلك يقول كاجماً جماح الناس عن الاسترسال مع الخصال الذميمة التي تؤدي إليها هذه الغريزة في نشاطها ومجاوزتها الحدود : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فإنه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته يفضحه ولو في عقر بيته »

يقمع الرسول الكريم هذه الغريزة في حديثها ومجاوزتها الحد ويكفكف من غريبتها بقوله وفعله وقد شرع الاستئذان من أجل ذلك - كذلك يأخذ الرسول الناس بالموعظة الحسنة وينفرهم من المحازي التي يتورطون فيها - نتيجة لفعل هذه الغريزة في نفوسهم مما يقطع أواصر المحبة بينهم ويجلب الشر إليهم فيمنعهم من الغيبة التي تصدر عن حب للوقوف على خفايا حياتهم وإذاعة ما يكرهون أن يطلع عليه الناس .

إن كل هذه السيئات مصدرها حب الاستطلاع الذي يزيد على الحد الذي ينبغي الوقوف عنده . جابر بن عبد الله يتزوج ثم يصحب رسول الله في سفره ويعود الركب إلى المدينة وإذا رسول الله يسأل جابراً عن تزوج : ؟ بكرهى أم ثيب حتى إذا ما وقف على الحكمة التي كان يرمى من وراءها جابر إذ تزوج ثيباً - عذرد وخفف عنه العبء الذي ينوء به كاهله . ويشترى منه بعبء ثم يهب له البعير وثمنه - سؤال رسول الله كان قائماً على حب الاستطلاع ولكنه حب الاستطلاع المعتدل الذي يؤدي إلى نفع العباد والوقوف على أمراضهم للطب لهم والعمل على إصلاحهم .

وعيادة المريض التي كان يحض عليها رسول الله ويفرضها على نفسه هي في حقيقتها قائمة على حب الاستطلاع ولكن هل تجد فيها إلا جرياً وراء ما يسعد الناس ويرفه عنهم ويؤدي إليهم المعونة الإنسانية اللاتقة بالمؤمن. حين يدفعه إيمانه إلى أن يحب للناس ما يحب لنفسه وإلى أن يكشف عما يكون الأخ المؤمن المريض في حاجة إليه من المدد المالى أو الغذاء أو الكساء أو غير ذلك مما أقره المرض عن تحقيقه وتوفيره لنفسه وذويه .

وكل رعاية أمر بها الإسلام وحض عليها الكتاب وجرت على لسان رسول الله من صدقة وزكاة وتأليف قلب ومنح عطاء وبذل معروف وإغاثة ملهوف إنما يقتضى القيام به أن يقوم الباحث وصاحب اليد العليا بالتنقيب والفحص وتقليب الأمور على وجوهها المختلفة حتى يتبين مستحق المعونة من غير مستحقها وكل ذلك في صورته الظاهرية يمت إلى حب الاستطلاع بأقوى سبب ولكنه حب استطلاع فتح به المرء ميادين فسيحة يغمرها الخبز والإحسان والبر وتحقيق كلمة التقوى وخشية الله عز وجل ونفع الناس وإصلاح المجتمع ورفع شأن الأمة إلى حيث ينبغي لها أن تنبأ المركز اللائق بها .

نبينا محمد يتردد على بيت أم سليم وفي هذا التردد يكشف عن حاجتها - ويتمكن من البر بها وتقديم المعونة إليها ولذلك لما سئل عن سبب ترده قال : « إني أخاها فأنا أحب أن أواسيها » - وكثيراً ما كان يفتح لها بيته تتردد عليه وتسأله وتدعوه هي وزوجها أبو طلحة إلى طعام فيجبر كسرهما ويعمر بيتهما بالصلاة والدعاء . فهل كان في هذا حب استطلاع مذموم أو تطفل معيب ؟ كلا والله إنما كان رسول الله ينضح بالخير قلبه ويؤسس مدرسة علم نفس في معاملة الناس

والسلوك في الحياة قبل أن يتبين الغربيون شيئاً من معالمها في تفكيرهم ونظمهم
والمجتمعات التي يودون إصلاحها

إن تربية محمد صلى الله عليه وسلم تمشت مع الفطرة السليمة التي لا يكدرها
شيء من نظم ملتوية وأضاليل مزورة ونظريات قد تخطيء - وقد تصيب - أما
الفطرة التي فطر الله الناس عليها فلا تكذب ولا تخدع صاحبها ولا تميل به إلى
شر ولا تلتوى به عن سواء السبيل .

لقد كانت حياة محمد حياة مثالية يتجلى فيها البساطة وتبدو فيها الصراحة فلا
عقد نفسية أو جنسية ولا كبت ولا تحميل للنفس فوق طاقتها ولا إقبال لها
أو تقييد أو تكبيل بهذه القيود التي وضعناها في رقابنا وهذه الأقفال التي ثبتناها
على أفواهنا فلا تنطق إلا بالزور وبهرج من القول وعلى آذاننا فلا نسمع إلا
ما ي تلف النفس ويشقيها وعلى أعيننا فلا نرى بها جمال الكون وعظمة الله إذ
تتجلى في أنفسنا قبل أن تظهر في العالم الخارجي .

وإن أنس لا أنس تلك الليلة التي هب فيها رسول الله من مضجعه في جوف
الليل تدفعه غريزة حب الاستطلاع الرشيدة القومة المعدلة إلى أن يخرج إلى البقيع
يستطلع هذا العالم الفاني عالم الذين لحقوا برهبهم منهم الكافر المعاند ومنهم المؤمن
الخالص ضمتهم جميعاً الأجداث وعفى على أجسامهم الزمان يلبس في عالم السكون
عظة وعبرة قد لا يشهدها المرء في عالم الحركة والضجيج - وما أعجب غريزة
الاستطلاع في هذه الحادثة وقد ملكت على زوجه عائشة أقطار نفسها فتسللت
خلفه يدفعها حبها لزوجها وغيبتها عليه إلى شيء مما قد يؤخذ عليها بأنها تذهب
إلى الغلو والإغراق في البظن والتوهم والجري مع خطرات النفس ولكنه على

كل حال عنوان المحبة ودليل ائتلاف القلوب والغيرة حتى من نساته الأخريات هذه صور محدودة مما انحدر إلينا مع التاريخ عن معيشة رسول الله ومعاملته وسلوكه وحياته كلها التي كانت خيراً وبركة على الناس تجد فيها كنوزاً من المعرفة وفيضاً من حسن المعاملة ومعيناً لا ينضب مما ينبغي لك أن تسير على هداية وسط هذه الحياة المتخبطة في نظمها، المتسعة لكثير من الشر وقليل من الخير. والمؤمن الذي يتدفق بحيوية الإيمان ونبض الحياة القويمة يتخذ من رسول الله أسوة إذ يضرب في زحمة الحياة ويقف على مفترق الطرق ويحيره النظريات المختلفة والمناهج العديدة. إن منهجاً واحداً هو الجدير بأن يتبع وإن صراطاً بعينه هو الحقيق بأن يسير عليه الناس فلا يضلون ألا وهو صراط رسول الله ومن تبعه وترسم خطاه.

والآن أجد لك عندي - أيها الأخ الكريم - بنوداً أنظم لك فيها منهجاً تسير عليه في تعديل غريزة حب الاستطلاع في نفسك حتى تكفل لها السعادة التي تترجم عنها طمأنينة القلب ورضا النفس والركون إلى الله في دينه وشريعته - :
١ - أكرر القول دائماً أن تدرس الصفات البارزة في حياة رسول الله وسلوكه فتعمل على طبع نفسك بها حتى يصبح الأمر سجية من سجاياك تصلح بها نفسك.

٢ - أنت على نفسك بصيرة فالتفتيش في حياة الناس إن اطمأنت إلى أنه يجلب الخير لهم ويصلح أحوالهم فالتزمه وأكثر منه في سلوكك، وإن رأيت أنه ينقلب شراً عليهم فاستبعد بالله منه واصرف نفسك عنه.

٣ - عوّد نفسك التروى في الأمر وتحكيم العقل قبل العاطفة واصنع إلى

المبادئ الأخلاقية وأنواع السلوك التي ورد بها القرآن في حياة الأنبياء والصالحين وأحب هؤلاء الناس من كل قلبك فإنه تأكيد لمبادئهم في نفسك .

٤ — إن تجمعت عليك الخطوب وكثرت همومك فخير ما تنمي به غرض حب الاستطلاع أن تستطلع هذا الكون في الماء الجاري والطبيعة المسبحة المجد والكواكب الزاهرة والليل والنهار إذ يتعاقبان في جلال وسكون ، وصف السماء إذ توحى بعظمة الرب عز وجل وصدق الله إذ يقول :

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) .
صدق الله وصدق رسول الله وصدق هذا الدين وصدق المؤمنون إذ يأخذون أنفسهم بما يرضى ربيهم ويهيج حياتهم ويسعد نفوسهم .

من عجائب القدرة .

تقوم النحلة بحوالي عشرين ألف رحلة إلى الحدائق المجاورة لها لكي تجمع من رحيق الأزهار ما يمكنها من صناعة رطل من العسل !

من الطير أنواع تثقب جذوع الشجر لتأكل بعض محتوياتها وهي تستطيع أن تدق بمنقارها طول اليوم في الخشب الصلب دون أن تصاب بألم في رأسها أو ازدياد في فمها ويرجع ذلك إلى وجود حشية من مادة تشبه المطاط بين المنقار والجمجمة تحفظ الرأس من تأثير هذه الضربات .

أثر التصوف في العقيدة

- ٦ -

للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

تابع ما قبله

البيئة التي نشأ فيها التصوف : للبيئة بمعانيها المختلفة أثر كبير في تشكيل ما يعتنقه الإنسان من عقائد ، أو يتمثل فيه من أخلاق ، أو يحقق به قلبه من عواطف . أو يدين به من أفكار ويسبح فيه من خيالات . ويختلج في نفسه من مشاعر . ويكون تأثير البيئة إيجابياً فينشأ الإنسان وهو مسرح تظاهر عليه - رواية البيئة فصولاً ومناظر ، ينشأ وفيه مافى البيئة من خير أو شر ، ونبل أو سفالة : إلا أن تدخل الوراثة فتجعل تأثير البيئة سلبيًا في النفس . فإذا بهذه النفس وقد اعتملت فيها الثورة على أوضاع البيئة وعاداتها وقوانينها ونظمها السائدة . ومن هؤلاء العباقرة المصلحون . ومنهم أيضاً الشواذ المجرمون . فالعبرى المصلح يحاول بعزيمته الوثابة وبفكره المتقدم تغيير نظام البيئة وتبديل قيمها التي تؤمن بها وغاياتها التي تسعى حثيثة إليها . وتصحيح نظرتها إلى الأشياء وحقائق الفكر والفضيلة والوجود والجرم الشاذ يشور على بيئته يحاول اغتصاب كل شيء فيها لنفسه وتحويل مجراها الدفاق ليصب في مجراه وحده . ذلك العبرى في البيئة الفاسدة يعمل . وهذا الجرم في كل بيئة يعمل ولما كان للبيئة تأثيرها القوى الدفاع أحببنا أن نعرض طرفاً من سيرة البيئة التي ظهر فيها التصوف ثم أمدته بما عربد به من وثنية ، وما طفح به من مجوسية . وما هدف إليه من غايات عنونت باسم

الخير والحق وهى فى ذاتها شر وباطل . وما عرضنا هذا إلا لتفهم كيف اعتنق الصوفية عقائد فيها برهمية بوذية وزرادشتية مانوية ويونانية أفلوطينية فيلونية^(١) ومسيحية نفثت فيها الفلسفة الحلولية سمها النافع . ويهودية مجرمة طقوسها تبعد عن الحق بعد الأرض عن السماء . كانت البيئة الإسلامية فى أول أمرها بيئة نقية خالصة . يهدها القرآن إلى الخير والحق والمحبة . وتبين لها السنة ما دق عليها فهمه . أو اجتبه عليها علمه . فالحياة كانت فى تلك البيئة تسير على نمط إسلامى

(١) برهمية نسبة إلى براهما إله الهنود قديما والبرهمية تطور للديانة الغندية الهندية ، أما بوذا فهو زاهد برهمى كان اسمه سكيامونى أى زاهد قبيلة سيكا وكان ابن شيخها ثم اعتزل حياة الرفهية وأعلن بعد ذلك أنه بوذا أى حكيم أو ملهم مستنير أما زرادشت فكان موضع شك عند المؤرخين ثم تحقق أنه كان من قبيلة ميديا فى الجزء الغربى الشمالى من فارس وقد ظهر أمره نحو منتصف القرن السابع قبل الميلاد ومات نحو سنة ٥٨٣ قبل الميلاد بعد أن عمر ٧٧ سنة وهو شخص يزعم الفرس أنه نبيهم أما المانوية فسبق ذكرها وسندها من قبل ، أما الأفلوطينية فنسبة إلى أفلوطين ويلقبه الشهرستاني بالشيخ اليونانى وجد ما بين سنة ٢٠٣ ، ٢٦٩ م وهو الذى حول تعاليم الأفلاطونية الحديثة إلى مذهب وسنذكر إن شاء الله شيئا عن فلسفته بعد .

أما الفيلونونية فنسبة إلى فيلون وهو يهودى لم يحدد تاريخ ميلاده بالضبط وهو يذكر ما بين سنة ٤٠ قبل الميلاد ، ٤٠ بعده وقد كتب شرحا كبيرا على التوراة يريد من وراء ذلك أن يظهر لليونان أن فى التوراة فلسفة وأن فيها أسما فى فلسفة اليونان غير أنه فى شرحه للتوراة استعان بالفلسفة اليونانية رغم ذلك من أفلاطونية وأرسطوطالية ورواقية وفيثاغورية وسنذكر قليلا عن فلسفته الدينية المضطربة « انظر الجانب الإلهى ج ١ للدكتور البهى بك ، كتاب الفلسفة فى الشرق لبون ماسون أورسيل ، وخريف الفكر اليونانى للدكتور بدوى وتاريخ الفلسفة اليونانية لموسى كرم » .

لحمته الهدي وسداه السلام والفضيلة . والتفكير على أسلوب عربي يمتاز باليسر والبساطة . وعدم التعمق الجدلي في أسرار الحياة ولكنه حقيقة الوجود ، أو السير وراء الخيالات والتهاوليل السحرية من صور التفلسف . فالقرآن بين لهم عن الله ما تهدا به النفوس . وتطمئن به القلوب . وتقر الأرواح التي أضناها الاضطراب وعذبتها الحيرة . بين لهم من صفاته المقدسة ما يجب ويجب أن يوصف بها . بين لهم أن ليس بينه وبين عباده من وسائط . فكل امرئ بما كسب رهين . بين لهم ما يجب على عباده له وما هي حقيقة صلتهم بالله . والسبيل القويم الذي يهديهم إلى الله . فلا حاجة بالمسلمين إذن إلى البحوث الفلسفية في حقيقة الله : من هو ؟ وكيف هو ؟ وكيف صدر الكثير عن الواحد . وهل الإله هو الوجود أو غيره ؟ وهل صفاته عين ذاته أو هي غيره ؟ أولا هي هو ولا هي غيره من تلك البحوث التي لا طائل تحتها بل التي ليس فيها سوى الحيرة والشك والريبة والقلق المضني ، والزندقة الفاجرة ، وكانت الثقافة في كل ألوانها عربية إسلامية نقية . ثم امتزج العرب المسلمون بغيرهم من الأمم امتزاجا قويا حيث فتح العرب المسلمون كثيرا من الممالك التي كان لكل منها دين خاص وثقافة خاصة ومناخ في التفكير تباين التفكير العربي الإسلامي في صدره وورده . فتح العرب المسلمون العراق وفيه من ربيعة ومضر قبائل وفيه من الفرس جماعات غير سكان البلاد الأصليين . وكان من أولئك وهؤلاء نصارى ومزدكية وزرادشتية .

وفتحوا فارس . وكان يسكنها الفرس ومن اليهود والروم قلة أولئك الروم الذين أسروا في الحروب الفارسية الرومانية .

وفتحوا الشام . وكان من قبلُ محط رحال أمم مختلفة ومدنيات متباينة من

فينيقيين وآشوريين وكنعانيين وفراعنة ويونان ورومان وعرب غسان ، وأخيراً
كان إقليما رومانيا ثقافته رومانية وديانته نصرانية . وكان يسكن الشام عند
فتحه سوريون ، وأرمن ويهود وروم وقبائل عربية كغسان ولخم وجذام .
وفتحوا مصر أصل المدنات القديمة ووارثة الحضارات المصرية واليونانية
والرومانية ، وناهيك بالاسكندرية مجمع المذاهب الفلسفية والطوائف الملية وملتقى
الآراء الشرقية والغربية وكان من سكان مصر يهود ورومان . غير سكانها
الأصليين . وفتحوا بلاد البربر من برقة إلى مضيق جبل طارق . وكانت كلها
في يد الرومان .

وفي عهد الوليد بن عبد الملك فتحوا السند وبخارى وخوارزم وسمرقند إلى
كاشغر . فماذا ينتج عن هذه الفتوحات ؟ وهل يرضى المغلوب عن الغالب ؟ نتج
عن هذه الفتوحات امتزاج قوى شمل كل العناصر المقومة للحقيقة الوجودية
والإنسانية . بين الفاتحين الظافرين وبين غيرهم من الأمم التي دانت لحكمهم .
امتزاج في الدم بالزواج والرق . امتزاج في التقايد واللغة بالجوار والسكنى والمجادلة .
امتزاج في العقائد الدينية لما بيناه في فصل الكيد للإسلام . وهؤلاء المغلوبون
دخلوا الإسلام طوعاً أو كرهاً ايكيدوا للإسلام بعد أن يلبسوا مسوحه . وكان
لهؤلاء المغلوبين أديان سابقة ، وثقافات قديمة متباينة أتراهم في إسلامهم أو ادعائهم
إياه يكونون كما شاء الله من الإسلام ؟ اسمع لأمين بك يقول في كتابه « أظن
أن الفارسي أو السورى النصراني أو الروماني أو القبطي إذا دخل الإسلام ااحت
منه كل العقائد التي ورثها عن آبائه وأجداده قروناً، وفهم الإسلام كما يريد الإسلام
من تعاليمه ؟ كلا . لا يمكن أن يكون ذلك . وعلم النفس يأباه كل الإباء، فللفارسي
صورة للاله غير صورة النصراني الروماني وهما غير صورة النصراني المصري .

فلا تظن أن هؤلاء الذين دخلوا في الإسلام من الأمم الأخرى فهموه بحذافيره كما فهمه العرب . إنما فهمه كل قوم مشوباً بكثير من تقاليدهم الدينية القديمة ، وفهموه بمعان قريبة من الألفاظ التي كانت تستعمل في ديارهم » ثم يحتم بحته بقوله « فلم تعد الأمة الإسلامية أمة عربية لغتها واحدة ودينها واحد ، وخیالها واحد كما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بل كانت الأمة الإسلامية جملة أمم وجملة نزعات وجملة لغات تتحارب ، وكانت الحرب سجالاً فقد ينتصر الفرس وقد ينتصر العرب وقد ينتصر الروم ^(١) » .

وحق ما يقول ذلك الأستاذ . فلقد صور الإله عند الصوفية بما صور به عند الغنوصية . وصور عند فلاسفة المسلمين وعند بعض المتكلمين بمثل ما صور به اليونانيون مشوباً بهندية وفارسية ونصرانية .

ويقول أيضاً أمين بك « وأياً ما كان فقد انتشر في العصر العباسي آراء وملل ونحل لا عداد لها . وكانت الحرب فيها حرباً عواناً بين كل ديانة والديانات الأخرى وبين كل فرقة في مذهب والفرق الأخرى . وأصبحت المملكة الإسلامية ميداناً لكل هذه الحروب ^(٢) » .

ثم يزيدنا أمين بك بياناً عن البيئة الدينية والثقافية في العصر العباسي بقوله « حياة فيها لهو ومجون ، ونعيم ورخاء ، وحياة فيها جد وزهد ، وبؤس وشقاء ونزى صراعاً بين الشك والزندقة والإلحاد ، وبين الإيمان إخالص والاعتقاد الصادق ، ويخيل إلينا ونحن نقرأ تاريخ هاتين الحركتين أننا في موقف قتال مستمر نستخدم فيه كل وسائل الحروب فخدع ومكايد ووسائل سرية أحياناً

ولجوء إلى السيف وسفك للدماء أحيانا ، عقد مجالس ومقارعة بالحجج أحيانا ثم الحرب سجال يوم ينتصر فيه الممحدون بما يثيرون من شكوك وأوهام ، وبما يضلون من ناشئة وشبان ، فإن عجزوا ظاهرا استعملوا طريق الغواية سرا تحت مظهر التشيع أو الغيرة على الإسلام أو نحو ذلك »

تلك هي البيئة التي نشأت فيها عقائد المتصوفة وغذتها بتعاليمها . وهي بيئة كان فيها من يظهر الغيرة على الإسلام وهو من ألد أعدوه . بيئة كان فيها مجوسية مقنعة أحيانا سافرة عن كلوحتها أحيانا . فيها فلسفة هندية مشربة بطاقوس هندية أو نصرانية أو يهودية . بيئة اختلط فيها الشرك بالتوحيد والكفر بالإيمان والباطل بالحق . فكان من ذلك كله أمشاج يلمع منها جانب وتظلم منها جوانب أخرى ، وتلوح فيها أثار من حق . وتتدجى منها ركامات طخياء من الشرك والباطل . وزافت هذه الأمشاج على المسلمين ممن بعدوا عن كتاب ربهم وسنة نبيهم فكانت فلسفة وكان تصوف وكان علم كلام .

وما بعد المسلمون عن كتاب ربهم إلا هانوا وذلوا واستكانوا للغاصب المستعبد وتلك حقيقة طردية الانجاء واقعية مشهودة المعالم . ماذا كان المسلمون لما اعتصموا بالله وكتابه ورسوله ؟ ثم إلى أين هبوا حين فروا عن ربهم وكتابه وسنة رسوله ؟ هل المسلمون اليوم ودولهم هم المسلمون في عهد أجدادهم من صحابة الرسول وتابعيهم ؟ أو أن المسلمين اليوم أطيف باهتة ، وأشباح هزيلة ، على قم الذؤبان من دمهم خضاب ، وتحت نعال الغاصب منهم الأحلام والآمال ؟ ؟ يامن تتمشدقون بأنكم مسلمون من أنتم ؟ وما دينكم ؟ من حالكم نعرف وكل إنسان يدرك الجواب .

العلم

يظن كثير من الناس أن العلم عبارة عن حفظ مادونه الأقدمون في كتبهم واصطلحوا على تسميته علوماً حدوها لها حدوداً وقعدوا لها قواعد وحصروا لقب (العالم) في كل من استوعب هذه الاصطلاحات والقواعد ثم اجتريها كما هي على تلاميذه أو مريديه أو من تعلق منه بسبب وما درى سامعوه أنه حاكٍ وصدى مجاوب لا أقل ولا أكثر إذ ليس له فيما يليقه أى رأى أو تصرف أو استدراك ، حتى لو كان هناك خطأ مطبعى واضح فى كلمة ربما ترتب على بقاءه عكس ما يرمى إليه المؤلف لإخراجه السياق عن مداره ، ما حاول تصحيحه محافظة على قدسية الكتاب وتبركا بأثار مؤلفه ! .

فإن توسم إنكاراً لهذا القول لجأ إلى التأويل والتخريج فإن وقف حمار الشيخ فى العقبة قال إن كلام المؤلف لا يفهمه كثير من الناس ولا بد أن يكون قد قال هذا القول وله غرض فيه قد فاتتنا معرفته !

ولأشبهه الأناسى هؤلاء حكايات تضحك الشكلى وتسرى عن قاب الحزين فى سذاجة العقل وفسولة التفكير وعمى القاب ، مع شهرتهم فى تحصيل ما يسمونه علوماً منقولها ومعقولها بل غير معقولها كذلك ! ففى كتب التفسير نماذج من ذلك النوع لا يحصيها العدد فيمن يجتث التفسير من هذه الكتب إلى ذلك العصر أصدق شاهد على ما نقول .

والعجب الذى (لا يبهت لونه مع الأيام) أن ترى قومًا يزعمون أنهم

يشرحون دواوين الأحاديث الصحاح أو يعلقون عليها من القدامى والمحدثين ، على ما تثبته هذه الأحاديث من التوحيد الخالص لله سبحانه وتغليظ الشرك ووعيد المشركين ، يميلون بها إلى الشرك في تفسيرهم ميلا ظاهرا وإلى البدع والتقليد المذهبي البغيض ، وأعرف ناسا في عهدنا هذا فاضت شهرتهم في علم الحديث حفظا وتدريسا حتى ليعدهم الجهال أئمة فيه وهم مع كل هذا حملة راية الشرك والداعون إليه في السر والعلن وفيما ظهر من أحوالهم وما بطن !

فهل نفع أولئك حفظهم وتحصيلهم لمختلف المسائل ، وهل أغنى عنهم ترويضهم لأقوال شيوخهم وتقليدهم إياهم ؟ وهل يصف عاقل أوتى الحكمة واحدا من هؤلاء بالعلم أو يسميه عالما ؟ إنك إذا تتبعت المواضع التي ذكر فيها العلم ومشتقاته في القرآن الكريم لرأيتها جميعا تلتقي عند تعريف العلم بأنه التفتن للأمر ووزنها بميزان العقل لتمييز بهرجها من صحيحها وعدم تقليد أحد في الحكم عليها حكما يخالف قول الله ورسوله وعدم الانقياد والإذعان في تعريفها إلا الله ورسوله وبالجملة فالعلم مزيج من القلب المنير والأذن السميعة والعين المبصرة : يظهر لك ذلك التعريف جليا من قوله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) فجعل الحد الفاصل بين الجهل والعلم هو النعمة على الناس بالسمع والبصر والفؤاد فإن انتفعوا بها هدتهم إلى العلم النافع وإن عطلوها ظلوا في جهالتهم وإن بلغوا من الكبر عتيا ومن الشهرة في علمهم الاصطلاحى مكانا عليا ! يقول الله عز وجل ، (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو رده إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فلا ينبغي في حالتى السلم والحرب

أو شأن من شئون الأمة الهامة أن يترك الأمر للعامة وأشباههم المقلدين من بيغاوات العلماء ، وإنما يجب أن يرجع الأمر فيها إلى الرسول في حياته ومن بعدُ فالإلى ذوى رأى المستقل الذين يعرفون حكمة التشريع ويستخرجون لآلتها من مفاصي الكتاب والسنة ، ولذلك عبّر الله عن علمهم بالاستنباط وهو فى الأصل حفر البئر حتى يسيل ماؤها فكأنهم بذكائهم وفطنتهم وحسن معالجتهم للأمور بذلوا الجهد فى تصريفها والبعد بها عن المزالقي وسوء المصير وأوفوا بها على الغاية المنشودة كما أوفى حافر البئر على غايته وهو إخراج الماء منها والانتفاع به . ومأساة الحكم بغير ما أنزل الله كان سببها فريقٌ من أولئك المقلدين عندما طلب منهم فى القرن الماضى أن يصوغوا من نصوص الدين قانونا مبسطا يساير العصر فلما أبلسوا بما كسبوا حُمِلنا على التحاكم بقوانين الطاغوت الجليية ذلك لأن الأمر وسّد إلى غير أهله ويقول عز من قائل : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) والعلم هنا من جنس علم المستنيط ما يوصل إلى سعادة الأولى والآخرة بالتفكير والتبصر والوزن بالقسط ، وبمقدار ما يرفع الانسان به نفسه ويرفع أبناء جنسه ودينه إلى مستوى الكرامة الإنسانية بمقدار ما يناله من هذه الدرجات العلى ويقول سبحانه : (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهْدِي إلى صراط العزيز الحميد) وما أظن هذا الرأى الصائب الذى ارتآه وهْدِي إليه أولئك الفطناء ، مصدره كثرة ما حصلوا من مسائل وحفظوا من متون وشروح ومصطلحات ، ولكن مصدره الفطرة السليمة والبصيرة النيرة والفكر الخصب وما سيقّت هذه المدحة إلا لقوم معاصرين للرسول وربما كان منهم من لم يَمُض على إيمانه يوم أو بعض يوم فما تخرج فى جامعات ولا كسب

العلم من أكاديميات ! ويقول ربنا عز وجل ؛ (أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا
وَقَانَمَا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ؟ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَاب) وما أظن نفى التساوى بين أولئك الواقفين
أمام ربهم هذا الموقف الكريم وبين علم غيرهم ممن رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا
بها يرجع إلى ما حصل الأولون من علوم المنطق والفلسفة والكلام والنظريات
الجدلية وما يسمونه افتراء على الله فقها وما إلى ذلك من مصطلحات تقسى القلوب
وتسلب الانسان خصائص السمع والبصر ولكن مرد ذلك إلى التذكر والتبصر
والانتفاع بما بثه الله في أنفسهم وفي الآفاق من آية ، وربما كان المنتفع بذلك قد
تجملت يداه وتحددتا من طول ماحد الأرض بحثا وراء عيشه ! أم هل تظن أن
موقف علماء بنى إسرائيل من قارون ومن فتنوا بسعة دنياه وباهر زينته عند ما
صاحوا في وجوههم : (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) راجع
إلى علوم اصطلاحية درسوها أو مجلدات ألفوها أو تقارير وحواشي زودوها ؟ لا ،
وإنما هو نور المعرفة بالله قذفه في قلوبهم فخرج حكمة خالدة على ألسنتهم . وهل
درس سحرة فرعون طول حياتهم إلا الشعوذة والدجل والضحك على عقول
الناس ؟ فهل تراهم لبثوا السنين الطوال ينهلون من علوم موسى عليه السلام حتى
آمنوا به أو أنها لحظة مباركة عليهم عمر الله قلوبهم بها بالإيمان فإذا هم يصيحون في
وجه فرعون : اقض ما أنت قاض ! بعد تهديد يوهن العزائم وترتعد منه القرائص
وإنك لترى نور البرهان الصادق على ما ذهبنا إليه يشع من تذييل آية فاطر التي
سأقت كثيرا من دلائل قدرة ربك ومعجائب حكمته بقوله (إنما يخشى الله من
عباده العلماء) فالنظر الثاقب يتجه توا عند سماعها إلى أن العلماء هم المنتفعون بما مرَّ

عليهم من آيته في السموات والأرض ، غير واقف بعضهم عند حد الانتفاع النظري فقط ولكنه يتمدى ذلك إلى الممارسة والعمل وخدمة بني جنسه :
 فالطبيب بتشخيصه ومباضعه ، والصيدلى وهو جزؤه المتمم بعقاقيره وتركيبها
 والجيولوجى بكشفه واستنباطه ، والفلكى بمرصده ومكبراته والمهندس بنسبه
 ومقاييسه ، والكىماوى بمعمله وتجاربه ، وعالم الحيوان بخبرته وإرشاداته وعما
 النبات بجده وقيامه على محطاته ، كل أولئك ومن هم على شاكلتهم هم المعنيون
 بوصف العلماء لو أنهم وثقوا الصلة بربهم فردوا ما وهبوه من علم إليه ونادى كل
 من مارس منهم صناعته : رب زدنى علما .

وإنك لتلاحظ أن الله عز وجل فى كل ما يسوقه من بديع خلقه يلهب
 شعور الناس به وتذوقهم جماله بمثل قوله : إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون
 أو يتذكرون أو يعقلون أو غير ذلك مما يدل دلالة يئنة على أن العلم بالشىء محصور
 فى تعقله والتفكر فيه ثم انتزاع الفائدة المقصودة منه وقد ينوع الأسلوب فيحصر
 الانتفاع بآياته فيمن وهبه نعمة العلم على المعنى الذى مر بك فيقول : إن فى ذلك
 لآية لقوم يعلمون إن فى ذلك لآيات للعالمين ، وتلك الأمثال نضربها للناس
 وما يعقلها إلا العالمون وهلم جرا ، وهنا دقيقة من معجزات هذا الكتاب الكريم
 أحب ألا تفوت القارئ وهى فى قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل : الروح
 من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) ذلك أن وسائل العلم التى أنعم بها على
 الإنسان وهى السمع والبصر والفؤاد لا يمكن أن تدرك عالم الغيب - ومنه الروح -
 وإن لها أى لهذه الوسائل سبجا فى عالم الشهادة فقط . فلذلك لما حاول بعضهم أن
 يفهم الروح بها حاد به الله عن وصفها وقال : إنها من أمره لقصور وسائل العلم

التي أعطيها عن إدراكها وهذا معنى قوله : وما أوتيتم من العلم أى من وسائله إلا قليلا وهذا القليل هو الذى يجرىء فى عالم المادة فحسب وما أوضح قول الله عز وجل ثناء على عبده يعقوب (وإنه لذو علم لما علمناه) من دليل لمن أراد دليلا فوق ما ذكرنا إذ أنه من المتعين أن يفسر العالم هنا بتفهم يعقوب وتبصره وصدق أخذه لما علمه ربه سبحانه . .

وفى هذا الموطن لا أرى مناصاً من التعرض لتفسير ما جاء فى كتاب الله من مثل قوله : أرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم الخ . فإن ما ذهب إليه بعضهم من نسبة هذا العلم للعبد أى أن إضلال الله للضال كان على علم منه بالحق وهذا بعيد جداً عما توحى به كلمة العلم التي لا يمكن أن يؤتاها ضال أولاً يضل من يؤتاها ! وإنما العلم هنا ينسب قطعاً إلى علم الله عز وجل بحال الذى أضله فهو لم يعاقبه به إلا بعد علمه باستحقاقه له (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مداً) .

تلك نماذج سقتها لك من كتاب ربك لتكون على بينة من تعريفه للعلم وتحديده معناه ولتعلم من جهة أخرى كيف ضل كثير من الناس فى فهمه ، فغره من قوم أردية مفوفة وعمائم مكورة ولحى مسترسلة ومشية مصطنعة ويد للتقبل مبسوطه ، فإذا غمزتهم فى أية ناحية من نواحي البحث فى ملكوت السموات والأرض أى الناحية التي تحتاج إلى علم ثاقب وبصر نافذ ، فرت تجربتهم عن عقل طئيل فى سمت شيخ وقور ، وعن بصيرة مظلمة حيل بينها وبين النور ! ولو أنهم وضعوا مواضعهم لأعوزتهم اللقمة القفار ولأصبحوا حديثاً يتفكه به السمار ! وإلى مثل أولئك ترجع مصيبة الناس فى دينهم ودنياهم وإليهم كذلك ترجع مصيبة الدين فى نفسه حيث مكنوا أعداءه - بالأمثلة السيئة التي يضر بونها -

في الجهل والغباء - من ثلبه والطعن عليه وتصويره صورة مشوهة تفضي لها
الأعين وتمجها الأذواق..

فإذا انتقلت عدوى الجمود والتقليد والمحاكاة إلى العلوم الكونية ووقف
المشتغلون بها عندما تركه لهم إقليدس وأرسطو وأبقراط وغيرهم في العصور الجاهلية
وما ورثوه عن الرازي وابن سينا وبختيشوع وابني قرة مثلاً في العصور الإسلامية
فماذا كانت تكون الحال ؟ نعم تصور لو أن المشتغلين بهذه الفنون والعلوم قصر
كل منهم مجهوده على حفظ هذا التراث القديم ولم يخترع ولم يستنبط ولم يدخل
على فنه ثروة جديدة ، أكنت ترى هذه الخترعات العجيبة والمستكشفات التي
يأتي هؤلاء كل يوم منها بالغريب المدهش ؟ فما ازدهرت الحضارات واستبحر
العرمان ورقت الإنسانية واستنارت العقول إلا بمجهود أولئك العلماء المتحررين
من ربة التقليد والجمود الذين شكروا نعمة الله في عقولهم فاستعملوها فهدتهم إلى
خيرهم وخير البشرية سواء منهم في ذلك من اشتغل بعلوم الدين أو بعلوم الدنيا .
ولو أن هذا التعريف المشوه للعلم جمد في أوساط أولئك الخرفين لكان الأمر
ولكنه سأل في قنوات واصله إلى محيط بعض السلفيين الذين كنا نظن فيهم
النصفة وعدم التعصب إلا للحق فقد وجدناهم مع الأسف يصفون القداسة على
أقوال بعض العلماء الأقدمين فإن تعرض لها أحد بنقد ثاروا عليه وعدوه من
أكبر الخطئين مع أن العصمة كما يعلم الطالب الناشئ غير مكفولة إلا للرسول
صلوات الله وسلامه عليهم فيما يبلغونه الناس عن ربهم ورسولنا ليس بيدع منهم
فما صح عنه في أمور التشريع فالتسليم المطلق فيه مناط الإيمان إذ لا يمكن أن
يلبس بخطأ لأنه عن الله يحكيه ، وأما في أمور الدنيا فقد صح عنه الرجوع عن
آراء ارتآها وقد تبين أن غيرها أدنى إلى المصلحة وقال احتراماً لهذه المصلحة : أتم

أدرى بأمور دنياكم وقد كان منه ذلك في الحرب والسلام على السواء ، ولأمر ما يقول الله له : وشاورهم في الأمر فإن لم يكن لتبادل الآراء فيما ينزل عليه وحى فيه فيأخذ بالرأى الصحيح منها فقيم ولماذا تكون المشاورة ؟ فمن دون الرسول صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين وبقية السلف العاملين أولى وأحق بأن تمحى آراؤهم بعرضها على ميزان الكتاب والسنة الصحيحة ولا يضير أحدا منهم أبداً إن أخطأ فرد إلى الصواب حياً كان أو ميتاً لئلا يجرى بعض المعجبين على هذا الخطأ فيقعوا في حرج لم يردده لهم ، ولولم تكن بعض النصوص موضع اجتهد واستنباط تفاضل فيها العقول وتشتجر الآراء لما قال الرسول من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر ، ومن ظن أن رحمة الله وقفت عند بعض الناس فما عاد يأتي بأمثلم عقلاً وفهماً وفقهاً فقد أعظم على الله الفرية وعاد إلى أشنع ضروب التقليد الذي ما غلب به المساكين أعناقهم إلا لفهمهم هذا الفهم في أئمتهم وشيوخهم . ولما كنا نحترم عقولنا والحمد لله ونشكر نعمة ربنا فيها ، فإننا لا نبرئ أحداً من الخطأ وإن كنا نبجله ومحترمه احترام الولد للوالد الرءوف والطالب الأستاذ العطوف ، ولا نحصى قوله من النقد - إذا لم يستقم إلا بالنقد - مادام العلم أو الفهم حقاً لكل من عنده استعداد له ، لأنه لا يريد أن يأخذ دينه عن أحد قضية مسلمة إلا عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ، والله در مالك بن أنس حيث يقول في هذا المقام كل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر . فكيف ننسى على المتلمذين جمود تفكيرهم ووقوفهم بهم عند قول أئمتهم وشيوخهم ونسبتهم للعصمة من الخطأ ثم لا نلوم أنفسنا إذا وقعنا في مثل حالهم من تقديس أقوال بعض علمائنا والثورة الجارحة على كل من تعرض لقولهم بنقد أو

أخذ عليهم شيئاً من الخطأ فردّه إلى الصواب ونعد ذلك تنقصاً لقدرهم ولقد علموا
أن من مفاخر عمر الخالدة رجوعه إلى الحق .

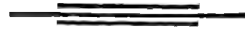
ولقد ازداد قدره علواً وسيرته عبقاً لقوله أمام الملائكة : أصابت امرأة وأخطأ عمر
ألا فليعلم أولئك الإخوان هداً الله وإياهم أن النقد أو بيان الخطأ وردّه إلى
الصواب إذا لم يكن مأتاه غلاً أو شتاً نا يكون واجباً على كل من علمه بل يأنم
من علمه ولم يستعلن به مجارة لعاطفة أو تقاة لمعين . وما ظهر البلاء الذي لف
الانسانية في ثوب من الظلام من قديم الزمان إلى اليوم ، إلا من ناحية تقديسها
لفريق من البشر بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، فإذا قال قولاً مهما كان
مجايفاً للحق سمع فيه وأطيع ، وإذا أتى فعلاً مهما كان مستهجنًا بولغ في تأويله ،
وسير به في غير سبيله ! وما أرسل الرسل إلا لحرب هذه العقيدة الفاسدة وما جاهد
الداعون بدعوتهم إلا لتقطع دابرها وانقاذ الناس من شرورها

فهل لنا أن نتروى فيما نصدره من أحكام بعضنا على بعض ونأخذ أقوال
بعضنا بالأناة والرفق وننظر إلى السلفيين من علمائنا رضى الله عنهم وجزاهم عنا
وعن دينه خير الجزاء - كأنهم بشر يخطئون ويصيبون وأنهم لا بد أن يدخلوا
في عموم قوله صلى الله عليه وسلم : كل ابن آدم خطاء فإن وجدنا ما قاله أحدنا
في قول أحدهم صحيحاً رجعنا معه إلى الصواب وما ينقص ذلك من قدره في قلوبنا
مثقال ذرة ولم نلجأ إلى العنف والتعصب لهم بآدى الرأى فإن نحن فعلنا ذلك كنا
به من المنصفين ولن يتأتى لنا ذلك أبداً ويسلس قياده إلا إذا رجعنا في تعريف
العلم إلى ما قاله العليم الخبير .

محمد صادق عرنوس

نزىل المدينة المنورة

ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين!



في عدد ماضٍ من الهدى نشرنا ملخص كتاب وصلنا من أنصار السنة بالحلة الكبرى عن زيارة حفيد التيجاني الكبير ووكيله أوقائده محمد الحافظ لهذه المدينة وكيف نزلا ضيفين على عضو في مجلس شورى من يزعمون أنهم شباب محمد وكيف أن حضرة العضو البارز في هذه الجماعة خالف مبدأها الأساسي الذي تدندن حوله وتظنطن به وهو التزام الحجاب ومنع الرجال من الاختلاط بالنساء الأجنيات بأية صورة من الصور ولا لآية مناسبة ولا لسبب من الأسباب إلا في الأحوال والظروف والصلات ودرجات القرابة التي حددها الله لرسوله وطبقها ذلك الرسول على نفسه وعلى صحابته وتابعيها من تبعهم بإحسان ، نقول إن هذا العضو البارز بين أعضاء هذه الجماعة قد نقض هذا المبدأ من أساسه عند ما مكن هذين التيجانيين من مقابلة النساء في منزله بدعوى التماس البركة أو طلب الدعوات الصالحات أو الظفر من يد الشيخ بحجاب يرد العين حسرى عن الوليد أو يجعل العقيم ولوداً وما إلى ذلك مما لا تنفع فيه إلا بركات المشايخ الواصلين بعد أن نشرنا ذلك ونشرنا في العدد الذي سبقه كلمة بعنوان (موقفنا من شباب محمد) قامت قيامة أولئك النفر الأغنياء في كل شيء إلا في عقولهم وبصائرهم فقالوا ما قالوا فينا سباً وطعنًا وتجريحاً دفاعاً عن شركهم (وانطلق لللائم منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا شيء يراد ، ما سمعنا به - ذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق) وبراءة من الإيمان الذي

جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الذى ينتسبون إليه زوراً ويزعمون أنهم يتخذونه أسوة في أعمالهم كما ينسب إليه بالنسب طائفة الأشراف أو الأشرار ويفعلون على حساب هذا النسب ما ترجف له الأرض وتهتز السماء ، بل إن الكتاب العزيز والسنة المطهرة الصحيحة ما جاءا بغير الإيمان بالله وحده فترك ذلك أولئك الأغمار وتعلقوا بأمشاج خاطئة وترهات باطلة نخلوها صفة الأحاديث وجعلوها أساس عقيدتهم وراحوا يدعون الناس إلى ما تنطف به من الشرك السافر ما بين عبادة الرسول إلى عبادة غيره من المعارف والنكرات بدون حياء ولا استخذاء وذلك إلى جانب ما يدعونهم إليه من فضيلة فما أعجب ما يقع فيه أولئك المساكين من مفارقات ثم انظر كيف ارتفعت أسرار الفضيلة في سوقهم من قصة هذين التيجانيين التي نشرناها في العدد الماضي كما سبقت الإشارة إليه ، فاقد أضافوا إلى دفاعهم عن الشرك احتماهم بالكذب في إنكار هذه الواقعة من أساسها لأنهم إن لم يفعلوا ذلك لا يكونوا سباب محمد حقاً !!

لذلك بادر الأستاذ عبد العزيز عنان فور اطلاعه على صحيفة أصحاب الشمال هذه إلى إرسال خطاب مسهب إلى رئيسهم مدعماً بالحجج القوية والملازمات الصادقة التي لا يجد الباطل إلى ردها سبباً حيث ذكر اسم صاحب المنزل أو المسرح الذى مثلت على خشبته الرواية وأسماء النظارة الذين شاهدوا فصولها ودعا ذلك الرئيس إلى الحضور إلى المحلة الكبرى ليحقق هذه الوقائع بنفسه ويلمس صدق التهمة التي وجهت إلى عضو شورا المحترم مما لم يعد خافياً على أى إنسان بالمحلة لأن التكذيب (العميانى) ليس من شأن الرجل الذى يحترم نفسه ، فلئن ذهب إلى مكان الحادث وحقق ووثق من صدق التهمة وقابلها بما تستحقه

مجلتكم

المذكر النبوي

هي صحيفتكم التي تنشر دعوتكم

هل ترون أنها بلغت ما ترجون من الكمال ؟

هل يصل صوتها إلى كل مكان ؟

هلا تقترحون ما ترون لتحسينها

هلا تنشرون فيها آراءكم وبحوثكم

كل صوت مهما خفت سنصغي إليه

وكل رأي مهما صعب نقبله سبطرح للبحث

والله الموفق

اكتبوا إلى إدارة « المهدي النبوي »

٨ شارع قوله عابدين

عدي همتـاز

المشاعر النبوية

خير المصطفى خدي محمد صلى الله عليه وسلم

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

محتويات العدد

- ١ - تفسير القرآن الكريم
١٩ - الأسماء الحسنى
٢٥ - منزلة الصوم من الإسلام
٣١ - جناية التقليد على أهله
٣٧ - الداء والدواء
٤٤ - في الطب والصيام
٥٥ - زهر وشوك
٥٧ - الراهب الماروني
٦٢ - إلى رجال الدين
٦٧ - عطف على مدرسة دار الحديث
٦٩ - أعمال مجلس الإدارة
٧١ - ميزانية الجماعة عن سنة ٤٩-٥٠
٧٥ - من أخبار الجماعة
٧٩ - زكاة الفطر
- اصحاب الفضيلة رئيس التحرير
للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
لفضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت
للأستاذ محمد صادق عرنوس
» عبد الحليم حموده
للدكتور أمين رضا
للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
» » » »
للأديب الجامعي محمد حمدي عبد الرازق
للأستاذ سليمان حسونه
» محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مدير الادارة

محمد صادق عزنوس

الهدى النبوي

ثمان النسخة ٣٠ ملية

الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

الادارة : ٨ شارع قوله

عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٤

العدد التاسع

رمضان سنة ١٣٦٩ هـ

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٨٥ ، ٨٦ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ، فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)

« الخلق » أصله التقدير المستقيم ، ويستعمل في إبداع الشيء وإيجاده من غير أصل سابق ، ولا مثال يحتذى . وكذلك عبر عن هذا المعنى في آيات أخرى نحو قوله (بديع السموات والأرض) .

و « السموات » جمع سماء . وأصله : من السمو ، والعلو والارتفاع ، تقول :

سَمَاءَ شَخْصُكَ : أى قام وعلا وارتفع . وقيل : منه الاسم ، لأنه يعلو به الشخص
ويرتفع عن الجهالة ، ويرتفع به ذكره . وسماء كل شىء أعلاه وسماء النعل
أعلاها التى تقع عليها القدم . والسماء ظهر الفرس لعلوه . قال طُفَيْلُ الغنوى
وصف فرس :

وأحمر ، كالديباج ، أما سماؤه فرِيًّا ، وأما أرضه فمُحَوَّل

ويسمون المطر سماء . لأنه ينزل من العلو . قال الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه ، وإن كانوا غضابا

و « الأرض » كل ماسفل ، و « الأرض » سَفَلَةُ البعير والدابة ، وما و

الأرض منهما . يقال : بعير شديد الأرض . إذا كان شديد القوائم . والأرض
أسفل قوائم الدابة . وأنشد لحميد يصف فرسا

ولم يُقَلَّبْ أرضها البَيطَارُ ولا حَبْلَيْهِ بِهَا خَبَارُ

يعنى لم يقلب قوائمها لعلمه بها والبيطار : طيبب الحيوان ، والذي ينعل حافر

بالحديد . وأرض الإنسان : ركبتاه فما بعدهما . وأرض النعل : مأصاب الأرد

منها . وتَأْرَضُ فلان بالمكان : إذا ثبت فلم يبرح .

و « الحق » هو الشىء ذو الحقيقة الثابتة التى لا تتغير فى نفسها ، ولا يحوم حو

الشك فى ثبوتها وإحكامها ؛ يقال : حَقَّةٌ يَحْقُّهُ حَقًّا ، وأحقُّه : أثبتته وصار عنه

حقا لا يشك فيه ، ويقال : أحققت الأمر إحقاقا ، إذا أحكمته وصححته : وأذ

قد كنتُ أَوْعَزْتُ إلى العلاء بأن يُحَقِّقَ وَذَمَّ الدَّلاءَ

والوذمة : السير الذى يُشَدُّ بين آذان الدلو وعراقيها . والجمع وَذَمٌ . والمعنى

أوعزت إليه أن يحكم ربطها

وحق الأمر يَحَقُّه حقاً ، وأحقه : كان منه على يقين اه من اللسان .
وقال الراغب : أصل الحق : المطابقة والموافقة ، كمطابقة رجل الباب في حَقِّه
لدورانه على استقامة . والحق يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة . قال الله
تعالى (٦ : ٦٢ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق) . (١٠ : ٣٣ ذلكم الله ربكم
الحق . فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟) ويقال للشيء الموجد بحسب مقتضى الحكمة ؛
قال تعالى (١٠ : ٥ هو الذى جعل الشمس ضياء . والقمر نوراً . وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب . ما خاق الله ذلك إلا بالحق) ويقال للشيء
المطابق لما عليه ذلك الشيء فى نفسه . قال تعالى (٢ : ٢١٣ فهدى الله الذين
آمَنوا لما اختلفوا فيه من الحق) ويقال للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب ،
وبقدر ما يجب ، وفى الوقت الذى يجب . قال تعالى (٣٢ : ١٣ ولكن حق
القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) اه .

والمعنى : أن الله سبحانه - وهو الحق فى ذاته وصفاته وكل أفعاله - لم يخلق
شيئاً من السموات والأرض وما بينهما باطلاً ، ولم يبدعهما وينشئهما من العدم ،
ويقدر لهما هذه الحياة على هذا النظام المحكم الدقيق لا لعباً ولا عبثاً ، ما صنع ذلك
ربنا وأبدعه وأحكمه وسخره إلا بالحق ، ذى الحقيقة الثابتة فى كل شيء أعطاه له
الرب العليم الحكيم ، ليجرى بها على سُنَنِ الفطرة الحقبة إلى غايته الحق ،
والحكمة والمصلحة الحقبة التى خلقها من أجله ، وأنها كلها مسخرة لخدمة الإنسان
وخيره ومنفعته ، مادام يعرف لها هذه الحقائق الثابتة ، ويستعملها كذلك ، وأن
هذا الحق والحقيقة فى كل شيء من السموات والأرض وما بينهما لا يتبدل ولا تتغير
فى ذاتها وفى الواقع ، وإن زعم الإنسان - بجهله وظلمه لنفسه بالتقليد الأعمى ،

وما يثمره له من الثمرات الخبيثة - أنه يستطيع أن يبدل حقائقها ، ويقلبها إلى أباطيل . وأنه حين يفعل ذلك لن يضر الله شيئا . وإنما يؤذى نفسه ويضرها ، ويبدل نعم الله عليه في هذه الحقائق كفرا ، فيحل نفسه ومن حوله بها دار الوبال في الدنيا والآخرة .

وإن هذه الحقائق الكونية الثابتة المحكمة ، التي لا يعتورها شك ، ولا يدانيها ريب في أنفسها ، ولا في نتائجها التي تؤدي إليها بالسنن الحكيمة : واضحة أشد الوضوح ، لا تخفى إلا على من قال الله فيهم (٧ : ١٧٩) لهم قلوب لا يفقهون بها ولم أعين لا يبصرون بها ولم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) إذ هم يخادعون أنفسهم عن تلك الحقائق في أنفسهم وفي الآفاق - بالأمانى الكاذبة التي يمنهم إياها شياطين الجن والإنس ، فيكابرون أنفسهم ويكذبون صوت الحق الصريح في سنة الله في الليل والنهار ، والنوم واليقظة والزروع والثمار ، والزواج والأولاد ، والجوع والشبع ، والرى والظما ، والصحة والمرض ، وغير ذلك من كل الشئون التي تجري في كل جوارحهم وفي كل شيء فيهم وفيما حولهم على سنن واضح ، وحقائق ثابتة ، فلا يزدادون إلا خيبة على خيبة ، وشقاء على شقاء ، لأنهم لا يزدادون بها إلا كفرا وعمى وبكما وصما وتدسيسا لأنفسهم في ظلمات الجهالات والكفر والنسوق والعصيان ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ارجع معنى بعقلك السليم وفكرك المستنير بآيات الله الكونية والعلمية - إلى أول سورة الحجر ، بل إلى القرآن كله ، فشأنها شأن القرآن الحكيم - تجد : أن السياق صريح في أن قريشا آمنث برجحان عقل محمد بن عبد الله ، وحضافة

رأيه ، واستقامة قوله وعمله ، ووثيق حكمته ورشده ، وعظيم شفقتة بهم ، ورحمته وبره وبذله لهم كل ما يملك من الإحسان القولى والعقلى والمالى ، حتى ملك كل قلوبهم وحل منها بأحب مكان وأعزه ، وكان - لذلك - لا يدعى بينهم إلا « الأمين » وما كان محمد بن عبد الله يجرى فى كل ذلك إلا على الحق من سنن ربه العليم الحكيم فى نفسه وفى الناس حوله ، وفى الأرض والسموات وما بينهما ، إذ عرفها وجهلها ، ورآها واضحة فى كل شىء وعموا عنها ، حتى فى أنفسهم وفى آلهتهم من الموتى والرمم ، وما ينحتون لها بأيديهم من صور وتماثيل . وما زال أمره وأمرهم معه على ذلك الحب الحيوانى ، لما يحسن إليهم فيأخذونه بحيواناتهم الشرهة فى أجسامهم ، وفض خصوماتهم . وكبح وحشيتهم عن الانطلاق ، حتى إذا جاءهم بالحق من ربه وربهم ، ومدَّ لهم مائدة الحق لإحياء أرواحهم ، وتطهير ألبابهم من دنس الجهالة والتقاليد العمياء ، وتزكية نفوسهم من أرجاس الكفر بمحقائق الآيات والسنن الكونية فيهم وفى الآفاق ، لتعود لهم الفطرة الانسانية الكريمة ، فترجع بصائرهم مجلوة ترى الحق فى كل شىء ثابتاً لم يتغير ولم تبدل سنن الله فيه ، فيعرفوا الربهم حقه من إخلاص العبادة . ويعرفوا للانسان من الحى والميت حقه بحسبه ، ويعطوا لكل ذى حق حقه ، كاملاً غير منقوص فيسعدون فى الدنيا والآخرة - لما جاءهم محمد رسول الله بهذا الحق كىفروا به ، وأبغضوه ، وانقلبوا عليه ذئاباً ضارية ، ووحوشاً كاسرة .

لماذا كان ذلك منهم ؟ هل وجدوا منه تغيراً عما ألفوه منه طول صحبتهم له . فقسا بعد أن كان رحيماً ، أو خان بعد أن كان أميناً ، أو بخل بعد أن كان كريماً ، أو كذب بعد أن كان صادقاً ، أو سفه بعد أن كان رشيداً ، أو طلب دنياهم ورياستاتهم الباطلة بعد أن كان عنها متجافياً ولها ماقتاً ؟ .

لم يكن شيء من ذلك باعترافهم المتكررة . إذن فلماذا كرهوه ، وأعلنوا عليه هذه الحرب العنيفة ، وما زال هو هو محمد بن عبد الله « الأمين » إلى آخر لحظة فارقم فيها مهاجرا وفارا بدمه تحت جُبح الظلام إلى المدينة ؟ .

كان ذلك مما صورته مائلة اليوم في كل بيثة من غلبة عبادة وطاعة الطواغيت باسم الشيوخ والسادة والرؤساء والعادات والتقاليد ، والأهواء والشهوات - ذلك لأن سادات قریش ومقدسيهم وأربابهم من الأحرار والرهبان رأوا فيه وفي الحق الذى جاء به من عند ربه أقصى معول لتعطيم أباطيلهم التى يعيشون عليها ويدجلون على الطعام بها ، ويمكن لهم الدهماء من ذلك البغى والدجل بغفلتهم العميقة، وذلمهم واستخذائهم بمعنى بصائرهم، وغفلتهم عن نعم ربهم فيهم ، وعن الحق الثابت فى سننه وآياته فى أنفسهم وفى الشيوخ والموتى ، فما دام عمى هذا التقليد يضرب على قلوبهم حجه الكثيفة ، فهم عبيد ، وأولئك الشيوخ والسادة فراعين وأربابا ؛ أما إذا انقضت هذه الظلمات وعاد الإنسان يقدر نعم ربه عليه، ويعرف كرامته فى شخصيته المستقلة فى خلقها وتفكيرها وعملها وجزائها ونعيمها وعذابها ، فحينئذ تقوم الإنسانية على قدم المساواة فى الخلق، ويتسابقون بالعلم والإيمان والعمل لمنازل الزانى والكرامة فى الدنيا والآخرة فينزل السادة والشيوخ من علياء ربوبيتهم الوهمية الباطلة إلى مساواة الناس فى عبوديتهم جميعا لرب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، فتحطمت أصنامهم الباطلة ، وتلاشت طواغيتهم ، وعاد الإنسان أخو الإنسان فى شأنه كله فى نفسه وفيما يتنزل عليه من ربه ، وفيما يصل به إلى رحمة ربه أو غضب ربه (يا أيها الناس ، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير) وسبيل التقوى فى

الجميع واحد، ونعمه على الجميع واحدة وآياته وسننه في الجميع واحدة، وابتلاؤه للجميع بالأحبة من الملائكة وبالعدو المبين من حزب إبليس ابتلاء واحد ، ونزول الملائكة بالروح ، والرزق والخير من عند رب الجميع واحد ، وكيد العدو وإفساده للنعم في الجميع واحد ، والاسلام الذي رضيه الرب لصلاح الانسان واحد . والكفر الذي يزينه العدو واحد . من مبدأ الخلق إلى دخول الجنة أو النار ، كل بما كانوا يعملون (وما ربك بظلام للعبيد) لا بمحسوبة فلان من الأولياء ، ولا بالتبعية لفلان من الشيوخ والسادة ، ولا بشفاعة الشافعين ، ولا بذرية الأنبياء والصالحين ، فليست الآخرة ملكاً لأحد حتى يورثها من شاء من تابع أو ذرية . ولأن الآخرة ليست دار بلاء وامتحان حتى تقوم فيها سوق الظلم بالمحسوبة والوساطات ، وتعمل فيها موازين الحق والعدل بالأنساب والرجاءات . وإنما الآخرة دار الجزاء بالعدل المطلق على ما أفسد المفسدون ببغيهم وظلمهم ومحسوبياتهم في دار الامتحان . وإنما الآخرة ملك لرب العالمين وحده . لأنه هو الرب . والكل عبيد . وهو المحاسب والمجازى وحده . والكل محاسب ومجزى بعمله (يانوح إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح . فلا تسألن ما ليس لك به علم . إني أعظك أن تكون من الجاهلين) (قال : ومن ذريتي . قال : لا ينال عهدى الظالمين) « يا فاطمة بنت محمد اعملي ، فلن أغن عنك من الله شيئاً » (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين . فلتقصن عليهم بعلم . وما كنا غائبين . والوزن يومئذ الحق

عمى الدهماء والعمامة من قريش بالتقليد الأعمى ، والتعديس الباطل للسادة والشيخ والرؤساء عن سنن الله وعن الحق في آيات الله فيهم وفي الرؤساء وفي محمد رسول الله ، وهي هي الحقائق التي كانوا يقدرونها في محمد بن عبد الله ، وهي الحقائق التي كانوا من أجلها يُفَرِّقون في حب محمد بن عبد الله ، ويقبلون بنفوس شرهة إلى مافي يد وعقل محمد بن عبد الله ، لأنهم يرونها ابهيميتهم ، فلما جاء بها صريحة صارخة لاهياء إنسانيتهم عوت عليه ذئاب الحسد والبغى ، ونبخته كلاب الدجل واستعباد الانسان باسم الدين ، وبالدهوى الكاذبة الفاجرة : أن الله قد اختص من البشرية طبقة خاصة ، هم وكلاؤه على العمامة وهم خزنة دينه يعطون منه باسم الرب ما يشاءون ، وقد وضع في أيديهم مفاتيح الرحمة والجنة : يدخلون من يشاءون ويمنعون من يشاءون ، وعلى عرش هذه الرياسة الباطلة يتخذون الجميع عبيدا وخولا لأهوائهم وشهواتهم .

ويظهر لك هذا واضحا كل الوضوح في تحول حال قريش - بعد قتل أولئك الأرباب والفراعين في بدر وغيرها - ثم ماتلا ذلك من صلح الحديبية الذي كان الفتح المبين . فقد انفلتت العقول من قيود أولئك الفراعين وخلصت القلوب من أغلال تقليدهم وجبروتهم . فدخل الناس في دين الله أفواجا . وأقبلوا ببصيرة مستنيرة - بالحق فيهم وفي الآفاق - على مائدة الحق والهدى التي جاءهم بها الصادق الأمين من عند ربهم الرحمن الرحيم . فكانوا أثبت الناس إيماناً ، وأحرص الناس على هدى مائدة القرآن الكريمة ، وأسرع الناس في الاستجابة إلى داعيها . و (من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً ، كأنما يتحسد في السماء) .

وهكذا الشأن فى إبراهيم المضيف الكريم ، وإخوانه لوط وصالح وغيرهم من هداة البشرية المصطفين مع قومهم . كشأن محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه سواء بسواء . وهو الشأن اليوم فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ومائدة هداة التى لا تزال ممدودة بفضل ربنا مالك القلوب ومقلبها - مع من يتسمى باسم الإسلام ويلبس ثوبه ظاهراً ، وعقيدته وعمله وخلقه وحكمه وكل شئونه يكذب الإسلام ، ويحارب رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ومع من يتسمى بغير الإسلام . لأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ، وإلى قيام الساعة . وموقفها من الناس اليوم هو موقف محمد صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ، لا فارق مطلقاً إلا عند الذين عموا عن الحق فى أنفسهم وفى الآفاق ، وكفروا بالله الحق وبدينه الحق ، وبوعده الحق ، وبرسوله الحق ، وبكتابه الحق ، وبسننه الحق ، وبقوله الحق ، وبحكمته الحق ، وبخلقه الحق فكانوا فى أباطيلهم فى معيشة ضنك ، وفى شقاء لازم وعذاب واصل .

وإنه لا يتمكن شياطين الجن أن يوحوا إلى أوليائهم من شياطين الإنس زخرف القول غرورا ، يحاربون به رسالات الله وآياته الحقّة ، إلا حين يحكمون نطاق الجاهلية والتقليد الأعمى على القلوب ، ويقتلون فيها ميزة التفكير والفهم ، ووزن كل شئ مما خلق الله لهم بميزان الحق الثابت فيه . فعندئذ يظلم الناس أنفسهم بما ارتضوا من العمى والجاهلية ، وتجريد الأشياء عن حقائقها ، فيرونها على غير ما خلقها وسن سننها العليم الحكيم ، ويتمكن ذلك الظلم والجهالة والعمى فى أنفسهم حتى يكون دينهم فى كل شأنهم الهوى والجهالة والأمانى الكاذبة والظنون التى لا تغنى من الحق شيئاً . فعبادتهم الخالصة ، وذلل قلوبهم العميق ،

ورغبتهم ورهبتهم : هى لأوليائهم وموتاهم الذين روج شياطين الجن والإنس في ظلمات قلوبهم : أن أولئك الأولياء ماتوا موت البشر ، لأنهم ليسوا من جنس البشر ، وإنما هم خلق آخر ، أخذ المعنى والحقيقة من مزايا الربوبية بالفيض النوراني ، والأسرار الربانية الذاتية . وأخذ الصورة الظاهرة من صورة البشـة وصفاتها . فليسوا بشرا إلا في الصورة ، ولذلك فإنهم يعتقدون أنهم إذا انخلعوا - بما هو صورة الموت في الظاهر ، وبالاتقال في واقع جاهليتهم - عن هذه الصورة البشرية عادوا إلى أصلهم ومعناهم الرباني الذي انفصلوا به من الرب . فكانت لهم الحياة الدائمة ، وما يلزمها من كل صفات الربوبية . وكانوا بذلك هم الآلهة التي لها من قلوب الناس وأعمالهم وأموالهم كل شيء .

هذه عقيدتهم الوثنية البسـوها ثيابا مزخرفة باسم الإسلام . وهى في معناه وحقيقتها : التمرد والفسوق على سنن الله وآياته وكتبه ورسله . فهل عندهم بذلك من علم عن الله ، أو عن رسول من رسـله ، أو شهدوا بأنفسهم ذلك لأوليائهم ومقدسيهم عند خلق السموات والأرض وخلق أنفسهم وخلق أولئك الآلهة والطواغيت ؟ (٦ : ١٤٣ نبثوني بعلم إن كنتم صادقين) (٦ : ١٤٤ أم كنتم شهداء ، إذ وصاكم الله بهذا ؟ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم . إن الله لا يهدي القوم الظالمين) (١٨ : ٥١ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم . وما كنت متخذ المضـلـين عضدا) (١٠ : ٦٦ - ٦٨ ألا إن الله من في السموات ومن في الأرض . وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء . إن يتبعون إلا الظن . وإن هم إلا يخرصون - إلى قوله - قالوا : اتخذ الله ولدا) لأنهم زعموا النور الذي فاض وانبثق عن

الحقيقية الإلهية (سبحانه . هو الغنى . له ما فى السموات وما فى الأرض . إن
عندكم من سلطان بهذا ؟ أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟) (٤٣ : ٢٠ - ٢٣) وقالوا :
لو شاء الرحمن ما عبدناهم . ما لهم بذلك من علم . إن هم إلا يخرصون . أم آتيناهم
كتاباً من قبله فهم به مستمسكون ؟ بل قالوا : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على
آثارهم مهتدون . وكذلك ما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها : إنا
وجدنا آباءنا على أمة ، وإنا على آثارهم مقتدون (ولو ذهبنا نعد ما فى القرآن من
من تلك الآيات البينات لطل بنا الإحصاء . وهى على السنة الناس وفى
أسماعهم ، ولكن صدق ربنا ، إذ يصف غباوتهم وتقليدكم الأعمى الذى
أركبهم فى حماة هذه المهالك (١٧ : ٤٥ ، ٤٦) وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً وجعلنا على قلوبهم أكنة أن
يفقهوه وفى آذانهم وقراً) وقوله (٤١ : ٤٤) قل : هو للذين آمنوا هدى وشفاء
والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر ، وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد)
فهو لا يزيدكم إلا ضلالاً وخساراً . لأنهم عن فهمه وتطبيقه على أنفسهم فى العقائد
والعبادات والشرائع والأحكام معرضون كل الإعراض ، فرحون بما عندهم من
الظنون والأهواء التى سموها بزعمهم علماً ، وهى بالجهالة والباطل أخرى ثم يزعم
لهم شياطينهم أنهم المسلمون الصالحون المنقون .

وعلى هذه العقيدة الوثنية الخبيثة جرى أمرهم فى كل شأنهم ، فهم يظنون بالله
ظن السوء ، يصفونه بما يكرهونه لأنفسهم (وتصف ألسنتهم الكذب : أن
لهم الحسنى . لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) يظنون به سبحانه أنه مشغول
عن تدبير أمرهم ، لأنه وكل أمر تدبير السموات والأرض إلى الأربعة الأقطاب

وأنه لا يبرم أمراً إلا ما يقره مجلس شورى الموتى والأولياء برياسة ستم زينب صاحبة الشورى ورئيسة الديوان مع أن عندهم أن أكبر عيب وأشد نقص في الحاكم والرئيس: أن يكون خاضعاً لرأى امرأة، لا يحمل أمراً ولا يبرمه إلا بشورتها، وذلك مؤذن بفساد الأمر واستحكام حلقات الظلم. فلا يرضون لربهم إلا بما يكرهونه من حكاهم. ويجعلون من أخص خصائص ربهم: أنه لا يقضى أى حاجة ولا يستجيب لأى دعوة إلا بواسطة أولئك الموتى الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا. مع أنهم يشكون من فساد أمر دنياهم، لأن حكاهم قد غلبت الأهواء على عقولهم فلا ينال أحد حقا إلا بواسطة امرأة الرئيس أو خادمه؛ أو كاتبه أو نسيبه أو صديقه فيكرهون من حكاهم مالا يرضون به بديلا لربهم، بل يرمون من ينهاتهم عن ذلك ويدعوهم إلى معرفة الرب بأسمائه وصفاته بالكفر الشنيع، وهم يصفون ربهم بأبطل الباطل، وأظلم الظلم، بل وبالسفه والعبث مما لا يرضونه لحكاهم ورؤسائهم. فهم يصيحون في كل مجلس وكل زمان: بأن الظلم والبغى عم البلاد وأهلك العباد. لأن الحاكم والرئيس لا يكافى العامل بمقدار عمله ونشاطه في عمله أوجله وكسله ولا يجده أو توانيه وتهاونيه. وإنما يعطيه المرتبات والعلاوات والدرجات، لأنه ابن صديقه فلان، أو ابن الكبير، أو الرئيس فلان، أو لأنه محسوب على فلانة أو فلان، والعامل الآخر جاد نشيط مخلص في عمله مواظب عليه في أوقاته، ولكنه مهضوم، لا يزال من عشرين سنة في الدرجة السادسة، لأنه ليس محسوبا على فلانة ولا فلان، ولا ابنا لكبير، ولا قريبا لوزير، ولا من حزب فلان. أما الرب - سبحانه - تعالى عما يقولون - فأنما جزاؤه في الدنيا والآخرة بالمحسوبية والقرابة ولأجل خاطر فلانة وفلان، وبرجاء فلان وشفاعة

فلان ، ومن لم يكن محسوباً ولا قريباً ولا نسبياً لأحد ، فالويل له من العذاب الأليم والخسران المبين. ذلك ما تغفل في صميم قلوب الجماهير من عامة وخاصة ممن يدعى أنه من خلاصة المسلمين وصالحهم المتقين . وآيات ربنا وسننه الكونية بحقائقها الثابتة في الليل والنهار ، والسماء والأرض ، والطعام والشراب ، والحراث والنسل ؛ والحياة والموت ، وآيات كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : تتلى كل تلك الآيات الكونية والقرآنية عليهم بحقائقها فيهم وفي الآفاق ، فيأبون كل الإباء أن يسلوا لها ، أو يصيغوا بأسماءهم إليها ، لأنها على غير ما تهوى نفوسهم الجاهلية ، وعلى غير ما يريد ويحب تقليدهم الأعمى للآباء والشيوخ . فهم بكل ذلك وبغيره يكفرون بالله الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ويكفرون بأسمائه وصفاته ، ويكفرون بنعمه وسننه وآياته ، ويكفرون بكتبه ورسله ويكفرون بوعدده ووعيده ، ويكفرون بالآخرة التي تؤدي إليها ولا بد هذه السنن والآيات الكونية الحقة ، والتي يصفها كتابه الحق ورسوله الحق ؛ ويدينون في غفلة عميقة ، وغباوة مستحكمة بجاهليتهم وتقليدهم الأعمى بعكس كل ذلك ونقيضه كما كان يدين قوم نوح وقوم إبراهيم ولوط وصالح وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وكما كانت تدين قریش ، وغيرهم من كل أمة جاءها نذير بالهدى من عند ربه لينقذهم من هذه الجاهلية الجهلاء والغباوة الحمقاء ، ولتعود لهم الحياة الإنسانية الكريمة ، ونحى فيهم الفطرة السليمة ، فيروا آيات الحق من ربنا الحق في كل شيء ، ويؤمنوا أن هذه النعم والآيات والسنن تسعى بهم في هذه الحياة سعيًا حثيثًا إلى الآخرة الحق ، التي ستبدد فيها كل غياهب هذه الظلمات والجهالات ، فتعود تلك الأمانى الكاذبة على أهلها سلاسل وأغلالا وزقوما وحما وطعاما من غسلين

لا يأكله إلا الخاطئون (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ، وإن الساعة لآتية) (١٠: ٤-٦) إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقا . إنه يبدأ الخلق ثم يعيده . ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط . والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون . هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا . وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب . ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون . إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون) (٣٨ : ٢٧-٢٩ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين كفروا . فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض . أم نجعل المتقين كالفجار ؟ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) (٤٥ : ٢١ ، ٢٢ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ؟ ساء ما يحكمون . وخلق الله السموات والأرض بالحق ، ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) (٢٣ : ١١٥ ، ١١٦ أفضبتم أنما خلقناكم عبثا ، وأنكم إلينا لا ترجعون ؟ فتعالى الله الملك الحق . لا إله إلا هو رب العرش الكريم)

ألا إن سنن ربنا الحق وآياته الحق - كونية وقرآنية - تجرى مطردة فى كل شئ ، فما أعظم سعادة وفلاح من آمن بها كلها كذلك ، وياطول شقاء من عمى عن الحق فيها أو فى بعضها . فذهبت كلها فى نفسه غضبا ومقتا وخيبة وخسرانا . إن النسيمة من الهواء يستنشقه الجميع ، والشمس يرسل الله أشعتها لينتفع بها الجميع ، واللقمة تجرى على سنن الحق ، من العلم النافع بها والعمل الصالح لها ، وإن الثوب ليجرى على سنن الحق كذلك ، وإن كل حرفة وصناعة ، وكل شئ

ليجربى على تلك السنن الحق ، وكذلك نسبنا الحياة العلمية ، وغذاء الآيات
القرآنية ، وهدى السنة النبوية ، كذلك للجميع تجربى على سنن الحق . فما بال
الناس يسمعون للقمّة والثوب والزوجة والولد على سنن الكون الحقّة ، ثم يريدون
الدين والآخرة على سنن الباطل من الجاهلية والتقليد الأعمى ، والأمانى الكاذبة ،
والمظنون الغشاشة ، والأوهام والخرافات الفاسدة ؟ أيظنون أن حيوانيتهم ودنيائهم
الفانية أولى بالحق من قلوبهم وأرواحهم وعقولهم الإنسانية الكريمة ، وآخرتهم
التي لا فناء لها ولا زوال ؟ إنهم والله لخدوعون أشد الخديعة . وإن ساعتهم لقريبة
وإن ظنوها بغرورهم وأوهامهم بعيدة . وستنكشف عن قلوبهم تلك الأغطية
الجاهلية ويرون ما كانوا به يكذبون فيقولون (٣٥ : ٣٧ ياليتنا نرد ، فنعمل غير
الذي كنا نعمل) فيقال لهم (أولم نغمركم ما يتذكر فيه من تذكر ، وجاءكم النذير ؟
فذوقوا فما للظالمين من نصير) (ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تكذبون .
أفحرج هذا أم أنتم لا تبصرون ؟) فيندمون ولا ينفعهم الندم . ألا ليتهم يسمعون
 ويفقهون قول ربهم وإنذاره البليغ (٣٩ : ٥٥ - ٦١) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم
من ربكم من قبل أن يأتكم العذاب بغفّة وأنتم لا تشعرون . أن تقول نفس :
يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله . وإن كنت لمن الساخرين . أو تقول : لو أن
الله هدانى لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب : لو أن لى كرة فأكون
من المحسنين بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة . أليس فى جهنم مثوى
للمتكبرين ؟ وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم ، لا يمسهم السوء ، ولا هم يحزنون)
(١٢ : ١٣) ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم : ربنا أبصرنا

وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا ، إنا موقنون . ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن
حق القول مني : لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين . فذوقوا بما نسيتم لقاء
يومكم هذا . إنا نسيناكم . وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) (٨٢ : ٩ - ١٩
يا أيها الإنسان ، ماغرك بربك الكريم : الذي خلقك فسواك فعدلك ، في أي
صورة ما شاء ركبك ، كلابل تكذبون بالدين . وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون . إن الأبرار لفي نعيم ، وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين
وما هم عنها بغائبين . وما أدراك ما يوم الدين ، ثم ما أدراك ما يوم الدين ؟ يوم
لا تملك نفس لنفس شيئا . والأمر يومئذ لله) .

ثم قال ربنا تبارك اسمه لعبده ورسوله صلى الله عليه وسلم (فاصفح الصفح
الجميل ، إن ربك هو الخلاق العليم) .

قال الراغب : صَفَح الشيء جانبه وعُرْضه كصفحة الوجه ، وصفحة السيف
وصفحة الحجر . والصفح : ترك التثريب ، وهو أبلغ من العفو ، وصفح عنه :
أوليته منى صفحة جميلة معرضا عن ذنبه ، أو لقيت صفحته متجافيا عنه ، أو تجاوزت
عن الصفحة التي أثبت فيها ذنبه من الكتاب إلى غيرها من قولك : تصفحت الكتاب
وقوله تعالى (إن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل) فأمر له عليه السلام : أن
يحتف كفر من كفر ، كما قال (ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) .
وفي اللسان . ونظر إليه بصفح وجهه وصفح : أي بعرضه ، وأصل الصفح :
من الإعراض الجافي بصفحة الوجه ، كأنه أعرض بوجهه عن ذنبه .

يقول الله تعالى لعبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولاكل وارث عن هذا
الرسول دعوته الحق : أعرض عن هؤلاء الذين خابوا بتدسية أنفسهم في ظلمات

العمي عن الحقائق ، وأصروا على كفرهم بنعم ربهم فيهم وفي إنسانيتهم التي أعطاهها الله للجميع على سواء ، وأبوا إلا أن يمشوا في دينهم مكبلين بأغلال التبليد الأعمى: اصفح عن هؤلاء المساكين ، واعف عنهم وقل لهم سلام ، فإنهم مرضى القلوب بالاستخذاء للسادة والرؤساء ، قد استعصى مرضهم ، فهم لن يضروك شيئاً حتى تهتم لهم وتشغل نفسك بهم ، والأمر بيد ربك الخلاق الذي خلقك وخلقهم ، وهو العليم بك وبهم ، وبشئونك وعاقبتك وبشئونهم وعاقبتهم ، وهو الذي يتولى حمايتك وحماية رسالتك التي اختارك لها ، واصطفاك بتبليغها (٦٠:٣٠) فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) (٧٠ : ٥ - ٧ فاصبر صبراً جميلاً . إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً) (٧٣ : ١٠ ، ١١ واصبر على ما يقولون ، واهجرهم هجراً جميلاً . وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلاً) يؤذّب ربنا سبحانه عبده ومصطفاه ، وخاتم رسله صلى الله عليه وسلم هذا الأدب العالى ليزداد قوة إيمان ويقين وثبات جأش وصدق عزم على تحمل هذه الرسالة التي هي أعظم الرسالات وأكملها بما جمعت للانسانية كلها من خيرى الدنيا والآخرة . وكذلك ينبغى أن يتوجه هذا الأدب والتعليم لكل مهتد بهدى هذا الرسول ، ومتبع له على هدى الحق وبصيرة العلم الصحيح فى صراطه المستقيم - أن يأخذ هذا الخطاب لنفسه ، مشعراً إياها بأنه الوارث لهدى هذا الرسول الكريم ، فيحمله ذلك على شدة الحرص والتحري للاهتمام بهداه ، والاستمسك بعروة سنته الوثقى ، والقيام مقامه فى الدعوة إلى الله ، والصبر على الأذى فى سبيل الله ، والصفح الجميل ، والهجر الجميل لمرضى القلوب ، بحيث يكون متصلاً بهم مقاطعاً لهم ، يقطعهم بمنتهى لما هم عليه من الكفر والفساد والفسوق والخوف من عدوي أمراضهم

الخطيرة المهلكة للقلوب ، ويتصل بهم اتصال الطيب بالمرضى ، لعل الله أن ينفعهم بطبه ونصائحه ووصاياه ورسالته: فلا تؤثر عليه في نفسه وعقيدته وأخلاقا صلته بهم من هذه الناحية ، ولا يحرمون هم من واعظ الحق وداعى الهدى والرشد منه، ولا تبطل حجة الله فيهم ، وإلا حل بهم هلاك الاستئصال العاجل .

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المهتدين بهدى عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن يجعل لنا قدم صدق من اتباعه على بصيرة والاقتداء به وأن يوقد مصباح هداه في قلوب المسلمين أجمعين ، حتى يكونوا بذلك من المهتدين المتقين الفلاحين .

محمد بن عبد الله

الاسماء الحسنی

الواسع

للمؤتاد أبي الوفاء محمد درويش

الوسع والسعة الجدة والطاقة . قال تعالى : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، أى
إلا ما تطيقه وتقدر عليه .

وقال تعالى (لينفق ذو سعة من سعته) أى ذو وُجد من وُجده .
وتقول : وسعنى بيتى ووسع أولادى إذا كان كافياً لسكنائهم ولم يضق عنكم
فهو واسع .

وتقول : وسعنى رزقى ووسع عيالى إذا كان كافياً لكم . ولم يقصر دون
النفقة اللازمة لكم ؛ فهو واسع .

وقال صلى الله عليه وسلم « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعوم
بأخلاقكم » أى إن أموالكم ليست كافية لعطاء الناس ، فاجعلوا مكارم أخلاقكم
كافية لحسن صحبتهم .

فالواسع فى الحوادث ما يكون كافياً لما يراد به أو منه .

وعلى نور من هذه المعانى يمكن تفسير اسمه تعالى « الواسع » فهو الذى يسع
الخالق بما يقوم به وجودها وحياتها ، وبما يكون ملاك أمرها .

فمن شئون الخالق أن يكون كافياً لخلقهم يضمن لهم أرزاقهم ، ويحفظ على

الأحياء حياتهم ، ويعينهم على أمورهم ، وتستلزم هذه الكفاية أن يكون عليا بهم محصيا لعددهم .

وسع ربى كل شيء علما . يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء ، وما يعرج فيها ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . يعلم السر وأخفى إذ كل موجود مخلوق له تعالى ، ولا جرم أن علمه محيط بكل خلقه (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ؟) (وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) .

وإذا كان سبحانه قد وسع علمه جميع الخلائق من إنس وجن وملك وطيور وحشر وذر ، وشجر ونبات ؛ وسائل وجامد ، وظاهر وخفى ، فليس في حاجة إلى من ينبئه بأحوال عبادته ، أو يظهر له حاجتهم إلى معونته ، ورحمته وفضله وعفوه . فمن ضيق الفكر ، بل من سفه النفس أن يستعين الناس بالأولياء ليرفعوا حاجتهم إلى ربهم ، أو ليكونوا وسطاء بينهم وبينه ، فهو أعلم بهم من كل وسيط .

وقد وسعت رحمته كل شيء وكل مخلوق وكل إنسان ، فمن رحمته أن أفاض على الناس نعمة الوجود ؛ ورزقهم أنواعا من الهدايا : هداية الفطرة ، وهداية الوجدان ، وهداية الحواس ، وهداية العقل ، وهداية الدين ليعبدوا أنفسهم للسعادة الخاصة التى أعدها للمؤمنين فى جنات النعيم .

وإذا كان سبحانه قد وسع كل شيء رحمة فليست به حاجة إلى من يستشير رحمته بعباده ، فرحمته تعالى ذاتية . وهو أرحم الراحمين ، فمن أفن رأى ، وضعف ملكة الحكم أن يهتف الإنسان باسم مخلوق مفتقر إلى الرحمة يشكو إليه الرحمن الرحيم الواسع الذى وسعت رحمته كل شيء .

ولنا فيما قصه الله تعالى علينا من دعاء الملائكة واستغفارهم وذكرهم ،
 وطلبهم من الله ما اقتضته سننه في الوجود - درس نافع يهتدى به من كان له
 قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . يقول تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله
 يسبحون بحمد ربهم ، ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا : ربنا وسعت كل
 شيء رحمة وعلما ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم ، ربنا
 وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم
 إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
 وذلك هو الفوز العظيم) .

فليس استغفار الملائكة استدراجاً لرحمة الله تعالى ، واستمطاراً لمغفرته ، لأن
 رحمة الله ومغفرته ذاتيان ، لا يستثيرهما نبي مرسل ، ولا ملك مقرب ، ولكنه
 ذكر لله تعالى بصفاته العلا ، وأسمائه الحسنى ، وبأحكامه الأزلية التي لا تتبدل ،
 وسننه الكونية التي لا تتحول . بدليل أنهم لا يستغفرون للعصاة والمذنبين ،
 ولكنهم يستغفرون للذين تابوا إلى ربهم واتبعوا سبيله ، ويستنجزون وعده الله
 - ووعدته حق - للمؤمنين والصالحين من آباء التائبين وأزواجهم وذرياتهم ^(١) .

(١) الهدى : إن الاستغفار هو طلب الغفر والستر ، مأخوذ من المغفر : الذي
 يتخذه الفارس وقاية للرأس . والإنسان يطلب من ربه أن يستر عيوبه البشرية بأن
 يمدد بالإمدادات التي نجعلها كملاً لا نقصاً ، وخيراً لا شراً ، فإن حكمة الله
 ورحمته أعطت الإنسان هذه البشرية بطوائفها : من الغضب والطمع والشهوة
 والأنانية ونحوها ليتخذ منها كلها أسباباً للرقى والسمو على معارج الكرامة ، وهى
 نفسها أسباب السقوط والتسفل عند من لم يعرف حكمة الله وفضله ورحمته فيها ،
 وهى إثمات تكون عيوباً وتقائق حين تغلب على الإنسانية الحيوانية إذا انسلخ من =

فما أنفعه من درس ! لو تدبره هؤلاء الذين يقولون إنهم عصاة مذنبون أثم ملوثون ، لا يتقبل الله دعاءهم ، ولكنه يتقبل دعاء الأولياء لهم - لثابوا إلى رشد وأقلعوا عن ذنوبهم ، وتابوا إلى ربهم ، ثم دعوه مخلصين له الدين حنفاء . وهو سبحانه واسع يسع عباده بغوثه وعونه ، فما استغاثه أحد أو استعان متبعاً سبيله ، مخلصاً في دعائه ، مضطراً إليه إلا أغاثه وأعانته ، فهو غياث المستغيثين وعون المستعينين ، إياه نعبد وإياه نستعين ، فمن استغاث غيره فهو من الخذولين ومن استعان سواه فهو من الخاسرين الضالين (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) .

وهو سبحانه وتعالى واسع ، وسع رزقه كل مخلوق ، فما شق فماً إلا أجرى له رزقاً (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها . كل في كتاب مبين) فمن التمس رزق الله بالتقوى واتخاذ الأسباب التي جعلها الله أسباباً يسر له رزقه ، ورزقه من السماء والأرض قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له

== آيات ربه وأخذه إلى الأرض التي هي أصل الخلق الحيواني غافلاً عن المعنى الكريم (ونفخت فيه من روحي) وكانت نتائج هذه الغفلة وتغليب الحيوانية تسمى « ذنوباً » لأن الذيل عنوان البهيمة . والملائكة هي التي تنزل بالإمدادات من عند ربنا في الخلق والرزق وكل ما يتقلب الإنسان فيه بالليل والنهار ، وهي تنزل بها لغفر وستر عيوب البهيمة وتغليب صفات الإنسانية الكريمة ، وهي تنزل بذلك الغفر والستر وتطلبه من ربها لأهل الأرض جميعاً . قال الله في معرض الرد على المشركين وتوبيخهم من سورة الشورى (٢٢ : ٤ ، ٥ له ما في السموات وما في الأرض ، وهو العلي العظيم . تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ، والملائكة يسبحون بحمد ربهم ، ويستغفرون لمن في الأرض . ألا إن الله هو الغفور الرحيم) وكتبه حامد الفقي

مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) فسبحانه وسع كل مخلوق رزقا (وكأين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها وإياكم ، وهو السميع العليم) .

فمن التمس الرزق من غيره باء بصفقة المغبون (إن الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا ، فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ، واشكروا له إليه ترجعون) وهو الواسع وسع كل شيء عناية ورعاية ؛ فبعنايته ورعايته قامت السموات والأرض وما فيهن (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده) .

وهو الواسع ، وسعت هدايته كل طلاب الهداية (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) .

وهو الواسع وسعت شريعته مصالح عباده في معاشهم ومعادهم فجاءت شريعة واسعة كاملة تامة لا تحتاج إلى من يكملها أو يضيف إليها ، فمن ابتدع في شريعة الله ودينه بدعة فقد ألد في أسماء الله تعالى ، وجحد مظهرا من مظاهر اسمه تعالى الواسع الذي من مظاهره سعة شريعته وشمولها لكل ما فيه سعادة عباده في دنياهم وآخرتهم .

وهو الواسع وسع سلطانه ملكوت السموات والأرض (والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ، إن الله واسع عليم) .

وهو الواسع الذي يسع بغناه كل فقير ، اقتضت حكمته أن يغنيه ، وتعلقت مشيئته ببسط الرزق له (وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته ، وكان الله واسعا حكيما) .

وهو الواسع ، وسعت قدرته كل ممكن ، لا يعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض . ووسعت مغفرته كل تائب من ذنبه ، وكل مجتنب لكبائر الإثم والفواحش . قال تعالى (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) . وقال تعالى (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللغم إن ربك واسع المغفرة . هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ، وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) .

أسألك يا واسع يا حكيم يا عليم يا من وسعت كل شيء رحمة وعلماً ، ووسعت مغفرتك كل تائب ، ووسع عطاؤك كل سائل ، أن تؤتيني من لدنك رحمة ، وتبي لي من أمري رشداً .

(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، فاتبعه الشيطان فکان من الغاوین ، ولو شئنا لرفعناه بها ، ولكنہ أخذ إلى الأرض ، واتبع هواه ففشله کمثل الکلب إن تحمل علیہ یلمث أو تترکه یلمث)

الغوى : — المنسلخ من آيات الله ، الذي لم يحسن الانتفاع بها : الذي قتل في نفسه أسباب الرشد والعقل والحكمة — والله يسميه منسلخاً ، لأنه انسلخ من آيات الله أي أخرج نفسه منها بعنف وكره ومشقة وإنها ملاصقة به وملازمة له . وحاولت هي في عنف أن تبقى لاصقة به ليكون بها راشداً ، فأبى هو كذلك وكره وخرج بقوة كارهاً حتى كان منسلخاً .

منزلة الصوم من الاسلام

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود سلتوت

عضو هيئة كبار العلماء

حاجة الإنسان إلى الدين :

قضت الحكمة الإلهية أن تكتنف الإنسان في الخلق والتكوين قوة تدفعه إلى إدراك الحق وتنير له سبل الخير وتحببه فيه وتدعوه إليه . والإنسان من هذا الجانب يقترب من الملائة الأعلى الذي صفا طبعه وخلص جوهره من شوائب المادة المظلمة وصار خيرا كله (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) .

وقوة تسد عليه منافذ الحق والجمال فيضطرب في حماة من الجهل وتستأثر به الشهوات والأهواء ويملكه حب الكيد والانتقام ، والإنسان من هذا الجانب يقترب من الملائة الأدنى الذي خبث طبعه وفطر على الشر والإغواء والإضلال والإفساد (رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) .

هكذا وقع الإنسان بين هاتين القوتين اللتين لا بد من أصلهما في هذه الحياة حياة العمل . حياة الهدم والبناء .

ولكى يقوى في الإنسان جانب الخير ويظهر في العالم جمال الحق وجلاله

قضت الحكمة الإلهية أن تشد أزره في تنظيم الانتفاع بقوة الشر فمنحته مد
ينظمها ذلك المدد هو هدى الله ينزل به الوحي من السماء على صفوة خلقه ليبلغ
ويدعو إليه (فإما يأتيتكم منى هدى فمن تبع هدايا فلا يضل ولا يشقى وم
أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) .

ذلك الهدى هو دين الله الذى رسمه لعباده وأنزله فى كل كتبه ، ودعت إل
كل رساله (قل آمنا بالله ، وما أنزل علينا ، وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسح
ويعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم ، لا نفرق بين
أحد منهم ونحن له مسلمون) هو دين الإسلام الذى لا دين عند الله سواه (وم
يبتغ غير الاسلام ديناً فلو يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) .

عناصر الدين :

يتكون هذا الدين أو هذا المدد الإلهى من عناصر أو وحدات ترجع إل
ما يركى القلب بمعرفة الحق والإيمان به وإلى ما ينمى هذه التزكية بتهديب النفس
وترقية الشعور وتصفية الروح وإثارة الوجدان نحو الخير والفضيلة . وهذه العنا
أو هذه الوحدات هى المعروفة فى لسان الإسلام بأركان الدين (بنى الإسلام ٥
خمس) وهذه الخمس هى : شهادة التوحيد والرسالة وإقام الصلاة وإيتاء الز
وحج البيت والصيام .

ولكل وحدة من هذه الوحدات معنى يتوقف وجودها فى الانسان ٥
تحققه وأدب لا ينتفع الانسان بها فى مقاومة الشر والقرب من الملائ الأعلى إلا
توخاه وحافظ عليه فيها . وقد آثرنا بمناسبة شهر رمضان الذى فرض الله صو

أن نتحدث إلى قراء (الهدى النبوى) عن وحدة من هذه الوحدات الخمس هي :
الصوم فى الاسلام .

الصوم عبادة قديمة :

إن الصوم شأن عرفه الانسان من قديم الزمان عرفه المتدينون وسيلة من وسائل التقرب إلى الله وعرفه الوثنيون طريقا من طرق التهذيب والرياضة وهو بعد ليس خاصا بطائفة دون طائفة ولا برسالة دون رسالة وإنما هو شأن فطرى يشعر بالحاجة إليه فى فترات متتابة أو متفرقة كل كائن حى وإن اختلفت صورته وأوقاته باختلاف العصور والأمم .

حقيقة الصوم فى الاسلام :

والصوم فى الاسلام هو الامساك عن الطعام والشراب والملابسة الجنسية إيمانا واحتسابا لله من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وهذه حقيقة وشرطه ووقته وقد دل على ذلك قوله تعالى (فالآن باسروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) فمن أكل أو شرب أو لابس عامدا فليس بصائم ومن أمسك عن هذه الأشياء سهوا عنها أو حمية لمرض أو اشتغالا بأمر هام دون نية الصوم لله فليس بصائم .

هذه هى الحقيقة العامة للصوم فى نظر الاسلام وظاهر أنها من الشئون الخفية التى ليس لها صورة بارزة تعرف بها كما هو الشأن فى الصلاة والزكاة والحج ومن هنا كان الصوم سرا بين العبد وربّه هو الذى يعلمه وهو الذى يحاسب عليه ولذلك خصه الله بالاضافة إليه وإن كانت كل العبادات إليه وقد جاءت أحاديث

كثيرة ترغب فيه وتدعو إليه ونصف ما أعده الله للصائمين من الأجر العظيم يقول الله تعالى فيما يرويه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم « كل حسنة بعشرة أمثاله إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به » « إنما يدع طعامه وشرابه وشهوته لأجل » .

وإذا كان هذا هو وضع الصوم في نظر الاسلام وتلك مكانة الصائم عند ربه فليس من المقبول عند الله أن يكون الصائم وقد دخل في حظيرة القدس الالهى وأسلم نفسه إلى عالم السر والنجوى متناقضاً مع نفسه وناقضاً لعهدته فيكون فحاشاً أو نماماً أو كذاباً أو مغتاباً أو منتهكاً للحرمات أو مستتبلاً للحقوق أو أكالاً للسحت أو سماعاً للكذب أو مجاملاً للسفهاء أو معضداً للظالمين أو ممكناً للعابثين المفسدين « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

وكم يؤسفني ويؤسف كل مسلم غيور أن نرى كثيراً من الأجانب ينزلون على حكم الأدب العام فيمتنعون عن الطعام والشراب والتدخين أمام الصائمين من المسلمين رعاية لشعورهم ومجاملة لهم في دينهم بينما نرى كثيراً من المسلمين أنفسهم .

في الشوارع في مركبات الترام في المقاهى والأندية في المكاتب الحكومية في كل مكان عام ينتهكون حرمة الشهر ويجرحون الشعور الاسلامى في مظهر الوحدة الدينية ويتبجحون باسم الحرية المكذوبة فيجاهرون بالافطار على ملأ من الناس مستهينين بالدين مستهينين بالشعور العام مستهينين بالآداب (أولئك هم شر البرية)

حكمه الصوم :

فرض الله على المؤمنين صوم شهر رمضان من كل عام ليتخذوا منه سبيلاً للتحلى بخلق المراقبة وخلق الصبر فتصدق نيتهم وتقوى عزيمتهم ويثبتوا الحوادث

الدهر وما يعترضهم من عقبات في الحياة . ففي الحياة نوازع الشهوة والهوى
وفي الحياة دوافع الغضب والانتقام وفي الحياة التقاب بين النعماء والضراء . فيها
الفقر بعد الغنى والمرض بعد الصحة والضعف بعد القوة . فيها النزوح عن
الأوطان ومفارقة الأهل والايوان فيها الجهاد في سبيل الله . وفي سبيل الذود عن
الحى والكرامة . فيها كثير من الخطوب والمشاق التى تعترض الانسان فما
أحوجه إلى أن يتذرع بخلق الصبر ليثبت ويحتمل . وما أحوجه إلى أن يتسلح
بسلاح المراقبة والرجوع إلى الله وتمثل عظمتة ليدفع عن نفسه ويذود عن كيانه
لهذا كله فرض الله صوم رمضان شهرا متتابعة أيامه ليغرس بهذا التتابع ملكة
الصبر والمراقبة وجعله فى كل عام ليتكرر الدرس وينمو الغرس

وللمحافظة على آثار الصوم فى النفس وجب على الصائم أن يستمر فى كل
ليلة من ليالى هذا الشهر متدرعا بالصبر متسلحا بالمراقبة . فلا يسرف فيما كان
محظورا عليه بصومه من طعام أو شراب أو لهو أو متاع والا انطلقا عليه مصباح
الاشراق القلبي الذى أحسه فى نهاره وانسدت عليه سبل التقوى وانقطع عنه
التتابع الروحى والتهديب النفسى فيعود إلى طغيانه وشره ولا ينجى من صومه
— كما قال الرسول عليه السلام — الا الجوع والعطش ويكون بمثابة من يهدم
يسارد ما بناه يمينه .

إذا صام الناس على هذا الوجه تحققت فيهم حكمة الله فى التعبد بالصوم وكان
صومهم كما أراد الله مدداً قوياً لجند الخير فى الانسان به يزكو قلبه وتصفو نفسه
وتتهذب روحه ويصير منبعا فياضا للخير على نفسه وعلى بنى جنسه ويعيش عيشة
راضية سداها الحبة والوثام ولحمها التعاون والسلام وبهذا يقترب الانسان من الملائكة

الأعلى ويتلقى الشرائع الإلهية والواجبات الاجتماعية بقوة لا تعرف الضعف ،
وثبات لا يعرف الملل وإخلاص لا يعرف الرياء ، وإيمان لا يعرف الشك فتطيب
الحياة ويسعد الانسان .

أيها المسلمون هذه امانة الله لديكم ووسيلة تربيته لكم . فأدوها كما أمركم ،
وكما رسم لكم (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وأنتم
تعلمون) .

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون)



(الهدى النبوى) ننشر هذا البحث القيم لفضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت
ونرجو أن نوافي القراء بموضوعات أخرى من قلم فضيلته فى الأعداد التالية
إن شاء الله .



المؤمن والطافر :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله (ص) قال « مثلُ المؤمن كمثل
خامة الزَّرْعِ يَبْقَى وَرَقُهُ مِنْ حَيْثُ أَنتَهَى الرِّيحُ تُكَفِّئُهَا إِذَا سَكَتِ اعْتَدِلَتْ
وَكذلك المؤمن يُكَفِّئُ بالبلاء .

ومثل الكافر كمثل الأرزقة صمَّاء مُعْبَدَةٌ حَتَّى يَقْصِمَهَا اللهُ إِذَا شَاءَ »

رواه البخارى

جناية التقليد على أهله

للمؤستاذ محمد صادق عرنوس

يقول الشيخ الشرقاوى العالم المشهور شارح «التجريد الصريح» في استدراكه على حديث أبي هريرة الذى نصه «صَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبْتَةَ فَقَرَأَ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ فَسَجَدَ ، فَلَا أَزَالُ أُسْجِدُ بِهَا حَتَّى أَلْقَاهُ » :

(يدل - أى هذا الحديث - بظاهره للشافعية فى أن فى الانشقاق سجدة ،

ولاحجة فيه على مالك . لأن قاعدة مذهبه تقديم عمل أهل المدينة كلهم أو جلهم

على الحديث الصحيح لأنه عاصر ألوفا وشافه ما لا يحصى من علماء خير القرون ،

وسبر أحوالهم ، ولا شك أنهم أدري بأحوال الناسخ والمنسوخ . فمع شدة حرصهم

على اقتنائهم الآثار الحمديدية لا يَعدِلُون عن العمل بحديثه مع علمهم به فما ذاك إلا

لعلمهم نسخه وكثيراً ما يروى مالك أحاديث ولا يأخذ بها (كذا) وربما قال

عمل أهل بلدنا على خلافها فأنصف !!) .

فانظر بربك إلى قيمة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الرجل

حيث أشهر عليها سيفاً مصلتاً سماه : « عمل أهل المدينة » فما وافقهم منها عمل

به وما لم يوافقهم فلا يعمل به لأنه يكون منسوخاً ولا ريب ، لأنهم أدري بالناسخ

والمنسوخ من كل أحد !! فيالضيعة دين أولئك علماءه والمتحدثون باسمه والمتصدرون

للفتيا فى قضاياهم ؟

إن أولئك المقلدين لا يتركون حديثاً مهما صح ، ولا نصاً من كتاب الله

إلا شمروا عن سواعد مفتولة ، ووضعوا الجبال في عنقه وأمسك كل منهم بحب منها وجذبه بشدة إلى ناحيته . فما تكون نتيجة هذا الجذب الشديد إلى نواح مضادة إلا أن يقع النص بين أيديهم جثة لا روح فيها ؟!

ولا استثنى من ذلك آية أو حديثاً سبق دليلاً على حكم من الأحكام وبه يدرك كتب التفسير وشروح السنة ، فالآية عند المفسرين - وجمهورهم مقلد - تتلوّن بلون المذهب الذي يدين به أحدهم : فهي تارة شافعية ومرة حنفية وطور مالكية وحيناً حنبلية . فكأنها المعنية بقول الشاعر :

يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبالْعَذِيبِ يوماً ، ويوماً بالخَلِيفَاءِ

وهي بينهم حيرى لأنها لا تحمل إلا معنى واحداً إذ هي حق والحق لا يتعد وربما فاتهم جميعاً ذلك المعنى الذي لا تتحمل سواه !

وكذلك فعل الشراح مع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم السليم الرواية والدراية حيث ضبطوها بلون مذاهبهم ، فإن صُدِمَ المفسر أو شارح الحديث بعقبة لا يستطيع جرّ النص معها إلى مذهبه قتله مكانه بسيف النسخ واستراح من معاكسته إياه !!

فهذا الشيخ المالكي لما رأى ظاهر الحديث يعطى الحق للشافعية في اعتبار أن في آية الانشقاق (وإذا قرأ عليهم القرآن لا يسجدون) سجدة ، قام ينافح عما ثبت في مذهبه من أنه لا سجدة فيها بدليل رأى مالك الذي كان يقدم عمل أهل المدينة على الحديث الصحيح - في هذه وغيرها - وأهل المدينة ما كانوا يرون فيها سجدة ! وما أعجب قوله : « وكثيراً ما يروى مالك أحاديث ولا يأخذ بها ، وربما قال عمل أهل بلدنا على خلافها » وقد قرّظ الشيخ قول مالك المزعوم

بقوله . (فأنصف) ولو أنصف هو لقال بدل (فأنصف) فاستراح وأراح !

ولعل القارئ الفطن لم يغيب عنه قصد الشيخ من التعبير بقوله : (بظاهر الحديث) لأن ماسيوره بعد من الأدلة التي ذكرها في عدم اعتبار الآية من آيات السجدة ستجعل حجة الشافعية هباء منثوراً ، إذ أنها ستهدم ذلك الظاهر المصحح بأقل لمسة فتجعل الحديث لا يصلح للاستعمال حتى من الظاهر عند الشيخ وإخوانه المالكية !! وهذا التعبير لا يَعدُّو أن يكون كما قال الله عز وجل في رده على من اتخذ من دونه آلهة (أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول) ولكن شتان^(١) ما تعبيرين أحدهما يذود عن الحق والآخر ينتصر للباطل .

وإنا نقول لذلك الشيخ وأمثاله الذين أصبح موضع تفكيرهم خراباً - إنا لا نصدق أن مالكا جامع الموطأ الذي يتلو صحيح البخاري ومسلم في الوثوق والصحة تصدر عنه هذه المقالة الخاطئة التي ينتقض بها ما جمعه في موطئه ؛ ولعله قد غاب عن أذهانكم الكلية لماذا جمعه ؟ إنه ما فعل ذلك أيها الناس - إن كنتم من بينهم - إلا ليحمل الناس على العمل به لأنه صح عن المشرع الأعظم الذي لا يكون الإنسان مسلماً فضلاً عن أن يكون مؤمناً - إلا باتباعه وتحري أقواله والوقوف عندها أخذا وتركها فكيف أقحمتم في التشريع - الذي اثبتن الله رسوله عليه وحده - عمل أهل المدينة حتى جعلتموه ثانياً اثنين بعد كتاب الله وأهدرتم حديث رسوله الذي جاء مبيناً لهذا الكتاب ومفصلاً لمجمله (ونزلنا

(١) من الخطأ المشهور قول القائل : شتان بين كذا وكذا والصواب شتان

ما كذا كما قال الشاعر :

شتان ما يؤمى على كورها ويوم حيان أخى جابر

إليك الكتاب لتبين للناس ما نزل إليهم) ومن أدرانا ؟ فلعلكم تُسِرُّونَ
ولا نعلم - أن عمل أهل المدينة مقدم على نصوص الكتاب نفسه (إنكم لتقولون
على الله قولاً عظيماً) .

والذى علم بالاستقراء والرواية الصحيحة أن مالكا قال غير ما قلتم وفعل غير
ما زعتم له فهو القائل : كل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر
يعنى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى خالف عمر وغيره من الصحابة فيما
ثبت عنده أن قول الرسول بخلافه ، وفوق هذا وهذا جمعه للموطأ ، وكان يمكن
أن يكتفى بعمل أهل المدينة أو بتقليدهم على الأصح مادام مقياً بينهم ومادام فى
نيتهم أن يخالف قول الرسول إلى أقوالهم ولا يتعب نفسه ويحشمها المشاق فى جمع
هذه الأحاديث والجرى وراء طرقها ونقد رواياتها وتقصى سرهم حتى خلصت له هذه
الجملة الصحيحة المباركة منها اللهم إلا إذا أراد بجمعها التكثر من العلم ولأن يقال
عالم وإمام فهى للزينة فقط حيث أن عمل أهل بلده على خلافها ، أو للسخرية
منها ووقفها هذا الموقف الزرى أمام عمل جماعة من أهل المدينة يجوز عليهم الهوى
والسهو والتزيد والتنقص وكل ما يطرأ على البشر من ضعف ، وهل بعد تقديم
عمل الناس على حديث الرسول - مهما صحت عنه روايته - استهزاء به وسخرية
منه ؟ على زعم أنهم أدرى من غيرهم بأحواله إذ ربما كان الحديث قد نسخ ،
والناس لا يدرون ، وهل النسخ يكون فى عهد الرسول أو من بعده ؟ فإن كان فى
عهد الرسول وهو الموكول إليه وحده فكيف غاب عن الصحابة نسخه ، وهم
الذين جعلهم الله امتداداً لهذه الرسالة وتدعيماً لأسسها ؟ لأن جميع من روى
الأحاديث عنه يقولون : سمعناه يقول كذا أو رأيناه يعمل كذا . وأما إن كان

النسخ صار من بعدهم فهذا أمر آخر لا يستسيغه إلا مثل عقل الشيخ وأشباهه الفضلاء ! ثم إذا كان هذا المبدأ سائماً وأنصف فيه مالك كما زكاه الشيخ فلماذا وقف الأخذ بعمل أهل المدينة عند عهد مالك ولم ينسحب إلى يوم الناس هذا ؟ فإذا ما توارث أهل المدينة العمل المحتج به - دون الأحاديث - خلال قرن من الزمان فلماذا لا تستمر الثقة بهم وبأعمالهم إلى اليوم ؟ والناس هم الناس وأغلب أهل المدينة لا تفوتهم اليوم صلاة في المسجد الذي كان يصلي فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ! ولو كنا نعلم أن لأولئك المقلدين أثارة من عقل لحاكمناهم إليها ، ولكن وأسفاه قد اختلس عقولهم الشيطان وأفسد مكانها بحيث ما عادت تصلح إلا للاخييث النكد من الشجر ، الذي لا يؤتى إلا المر القاتل من الثمر !

ومما يلتحق بعقلية الشيخ الشرقاوى هذا غرابة تفكيره واستماتته في التقليد قصة سمعتها من أحد علماء المدينة كادت لا تصدقها أذناى لولا أن القصة التي تروى تحت تأثير التقليد لا يستغرب وقوعها من أحد ، ذلك أن إماماً من أئمة المذهب الحنبلى - له في هذا المذهب صيت بعيد ومؤلفات تعتبر من أسسه وقواعده - كان إذا أفتى في مسألة استجفت فيها ذكر موقفه من الله عز وجل يوم القيامة فأفتى بما جاء فيها عن الله أو ما صح عن رسوله ، وأما إذا ألّف كتاباً مدوناً يتناقضه الناس جيلاً بعد جيل إلى الغد السحيق ، لم يخرج قيد شعرة عما قرره شيوخ المذهب ، وما توسعوا فيه من تخريجات وافتراضات وتأويلات مهما تجاوزت أقوالهم عن قول الله ورسوله وينسى في هذا الوقت - عصبية لمذهبه - موقفه من الله يوم القيامة ! وربما ظن أنه إذا قرر الحق في مسألة يغفر له ربه ما جنته يدها وخطئه يمينه في هذه المسألة بالذات إذا حكم فيها بما يخالف حكم الله أو حكم رسوله ، مع أن فتياه الأولى

تذهب بذهاب وقتها وربما لا يهتدى بها أو ينتفع إلا إنسان واحد ، بينما فتياه
 المدوَّنة تبقى على وجه الدهر تَصلُ بها وتُضار الآلاف المؤلفة ممن استهوأم شيطان
 التقليد الأصم الأبكم الذى لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنهم من الله شيئاً ، فماذا
 جنى عليكم التقليد وماذا جنيتم به على الناس ! ؟ محمد صادق عرفوس
 نزيل المدينة المنورة

أُمُّهَا الْفَارِىء :

تصفح مجلة « الهدى النبوى » كأنك أنت الذى تحررها وتصدرها . . .
 ماذا يعجبك فيها ؟ وماذا لا يعجبك ؟ هل يروقك غلافها ؟ هل يعجبك
 ورقها وحجها ؟

ألك ملاحظات عليها ؟ لا تحجم عن أن تقول رأيك بصراحة
 هل أنت راض عن أبوابها الحالية ؟ أتحب أن تضيف أبواباً جديدة ؟
 هل تنشر فيها آراءك وبحوثك الدينية والعلمية ؟
 ما الذى يمنعك من الإعلان على صفحات المجلة مع العلم بأن الإعلان أحدث
 وأقرب طرق الدعاية ؟

كل هذه أسئلة تتساءلها جماعة أنصار السنة المحمدية الآن . وتتداولها إدارة
 المجلة ، وتريد أن تصل فيها إلى قرار حازم .
 هل تعين مجلتك برأى ناصح .

لا تنس أن هذه المجلة تحمل صوتك وتبلغ دعوتك فى الجدية بالاهتمام
 كله . والله المستعان .

(اكتبوا إلى إدارة « الهدى النبوى » ٨ شارع قوله عابدين - مصر)

الداء والدواء

الغرائز - ٨

الغريزة الجنسية

للمؤستاذ عبد الحلیم محمود

هذه غريزة قامت لها الدنيا وقعدت ، فقد أصبح لها في هذا العصر مدرسة خاصة في علم النفس هي مدرسة « فرويد » أو ما يطلق عليها « مدرسة علم النفس التحليلي » وقد أسند مؤسسها إلى هذه الغريزة كل أنواع النشاط التي تبدر من الإنسان من يوم أن يولد إلى أن يموت : فالطفل عند أصحاب هذه المدرسة إذ يمتص أصبعه . بل هو إذ يكون في بطن أمه جنيناً وإذ يتبادل الحبة مع أبيه وأمه وإذ تلمح فيه أنواعاً عدة من السلوك بينه وبين إخوانه وبينه وبين أقرانه، وإذ تطل عليه أحلامه في الليل أو النهار إنما يكون مرد ذلك إلى هذه الغريزة الأصلية في نفسه والتي هي مبعث كل نشاطه وكل تصرفاته وكل حركاته وسكناته - إن أرباب هذه المدرسة ليجعلون الغريزة الجنسية المحرك الأول للدوافع والبواعث في حياة الفرد وفي سلوك المجموعة البشرية .

والانفعال الذي يحرك هذه الغريزة من وراء ستار هو انفعال الشهوة - فهي إذا أطلق لها العنان تمردت وشردت ونزلت بالسلوك البشري إلى الدرك الأسفل وإذا قصرت وفترت همتها أشاعت الكسل والخمول في حياة المرء وإذا اعتدلت وتوسطت كانت خيراً على الإنسان يسلك بها سواء الصراط .

وحياة رسول الله التي أعلنت عنها كتب السنة وكشفت عن ظواهرها وبواطنها ، والملابس التي أحاطت بها لاتدع مجالاً للشك في أن هذا النبي الكريم إنما كان يصدر إذ يصدر في سلوكه وميوله ونوازع نفسه عن وحى ضابط ونفس معتدلة الجوانب وعقل راجح يكشف له الحق من الباطل ويبعد به عن الغلو كما يبعد به عن التقصير فهو من كل ناحية درسته ألفت قوة ومضاء عزيمة وهمة لا يعرف الكلل إليها سبيلاً ، فمحن الصبي ومحن الفتى اليانع ومحن الكهل ومحن الشيخ الوقور لم يعرف عنه كسل ولم يعهد عليه تراخ ، بل هي مشتعلة متأججة تتفاعل مع الحياة وتأثر بها وتؤثر فيها وترسم الخطة وتحدد الهدف فلا تخيب لها خطة ولا تبعد عن الهدف المرسوم ، وهي مع ذلك نفس الرجل المتواضع الذي تبرأ من حوله وقوته ، إلى حول الله وقوته وهنا يبدو جلال محمد ، ومن هنا تبدأ عظمة محمد

الغريزة الجنسية في الإسلام لها حظ موفور من عنايته وفي حياة محمد لها اعتبارها وتقديرها ولكنها تسيطر عليها فطرة الإسلام وبساطة شرائعه ، وسلامة طوية محمد عليه الصلوات والسلامات وعقليته التي تنفر من التعقيد وتتوفر فيها الصراحة فلم تحكم عليها تقسيمات العلم وافتراضاته والتواءاته ، بل يعالجها الإسلام ونبي الإسلام علاجاً حاسماً صريحاً في استقامة وحزم .

هذا رسول الله يقول : « حُب إلى من دنياكم : الطيب والنساء ، وجعلت قرّة عيني في الصلاة » وهذا هو الكتاب الكريم : يعرض في أصرح عبارة للجذابة والفَسَل منها ، والحِيض والطهر منه ، ومباشرة الرجل امرأته ، والزنا وما ينبج عنه ، والرسول يبين أوضاع الصلاة بأشكالها ومراسمها ، وفي ذلك كله

تليح ، كيف تربى الشريعة الفتى والفتاة والرجل والمرأة على أن يفهم كل منهم الغريزة الجنسية صريحة واضحة لا تعدوا أن تكون سنة من أعظم سنن الحياة فهي أساس النسل وعمران الحياة وسكينة النفس إلى القرين الذي يخفف من أعباء الحياة ويسرى عنها .

إن أوضاع الصلاة لتغرس في نفس المسلم طابع الحياة في غير موارد ولا التواء - يعرف الشاب والفتاة لهذه الغريزة براءتها وطهرها وجمالها إذا انتظمت في - لك المشروعات وقبحها وانحطاطها إذا انحرفت إلى المحرمات - لم يكن رسول الله يكره الاستمتاع بالمرأة ، بل كان يعلن حبه إياها ، ولكنه لم يكن حباً يفقد كرامته ويشرد بها عن عزتها ولم تكن الغريزة الجنسية عند رسول الله غاية الغايات كما يصورها فرويد وأتباعه ولكنها وسيلة لحفظ النوع وتهذبة النفس الثائرة وإطفاء الشهوة الجارفة .

هناك في نظر رسول الله ما هو أعلى وأسمى من هذه الغريزة - تلك هي الصلاة التي تقرب إلى الله زانق وتستجلب رضوانه وينخرط بها العبد المؤمن في سلك الخالدين .

لقد مر على البشرية حقبة من الزمن كانت الغريزة الجنسية في نظر رجال الأديان رجساً من عمل الشيطان وعنواناً على القذارة ومدعاة إلى التستر والتخفي والالتواء في التعبير عنها والإفصاح عن نشاطها كما مر على الناس زمان طغت هذه الغريزة عليهم فعبدوها ومجدوها وأحلوها من نفوسهم أعلى منزلة . والإسلام يخالف ذلك كله ، فليست هذه الغريزة في نظره مدعاة للخجل وليست في نظره مقدسة تتطلع إليها النفوس في إكبار وتعظيم ولكن الإسلام ينظر إليها -

كعهدنا به في نظراته الصائبة إلى الأشياء - نظرتة إلى وقائع الحياة وحوادثها ، فليست عنده لغزاً معقداً يحتاج إلى هذه النظريات المتعددة وهذه الخلافات المستمرة - إنما الأمر أيسر من ذلك كله ، فالرسول الكريم في سلوكه يعلن عن قوته وقوته وكذلك يفعل صحابة رسول الله . وليس عاراً عندهم أن يكون الرجل فخلاً يستهوي المرأة ويسند حاجتها التي فطرت عليها ، وليس أمراً بهيمياً أن يسير المرء في ركب الحياة وأن يتناول سنن الله في الأرض بقوة ولكن البهيمية المنحطة أن تجعل شهوتك كل همك وأن تشغل أوقات حياتك في إشباع غرائذك لا تفكر إلا فيها ولا تتحرك إلا بوحى منها .

لله ما أعظم رسول الله حين تأمر عثمان بن مظعون وإخوانه - بحسن نية - على أن يخلعوا عنهم مباهج الحياة وزينة الله التي أخرج لعباده فعزموا على اعتزال النساء وتحريم الأطعمة الشهية على أنفسهم ومجافاة جنوبهم عن المضاجع والمغالة في الصوم وحرمان النفس والتزهد والتقشف وقتل روح المكافحة والصراع في أنفسهم ، لله ما أعظمه وما أقوى نفسه وما أدق فهمه لنظم الحياة وسنتها حين فاجأهم وكشف سترهم واجتث بذور الضعف من أرواحهم ودفع بهم إلى حيث يعملون للدنيا ويعملون للآخرة يتمتعون بالحياة التي يعيشونها ، والحياة التي سيحيونها . إن هذه الكلمة الخالدة على الزمن التي وجهها إليهم رسول الله إنما هي من نبض الحياة وفطرتها السليمة . إنها لتعلو على النظريات ووساوس الناس وتصلح من أمورهم مافسد ومن سلوكهم ما عوج - لله دره حين يقول « أما أنا فأكل اللحم وأنكح النساء وأصوم وأفطر وأنام وأقوم ، فمن حاد عن سنتي فليس مني » وما أروع عبارته حين يخاطب أتباعه بقوله « وفي بضع أحدكم صدقة » فلما

تعجبوا من أن يأتي أحدهم شهوته ثم تكون له صدقة وثواباً مذكوراً عند الله قال : « رأيتم إن وضعها في حرام أ يكون عليه وزر ؟ » فلما أجابوا بالموافقة قال « فكذلك إن وضعها في حلال فهي له أجر » .

كذبت وضلت نظريات فرويد وتحليلاته وخیالاته وتخبطاته وصدقت شريعة محمد رسول الله إذ لم تجعل الغريزة الجنسية في نفوس الناس عقداً بل خلطتها بحيانهم وأظهرتها على حقيقتها البعيدة عن الخيال وكشفت عما فيها من خير ونعمة ، إذ توجه إلى الحلال وما تحمل في طياتها من شر ونقمة إذ تنحرف إلى الحرام .

إن الدنيا في نظر الإسلام متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة والمرأة كما يقول الرسول « تنكح لملها ولجمالها ولحسبها ولدينها » ولكن مقياس الجمال الحقيقي ، وذوق الرجل المؤمن في هذا المضمار إنما يتجه نحو الدين والخلق الرضي . فإن توفر مع جمال الجسد كانت النعمة مضاعفة ، وإن لم يتوفر للمرأة غير الدين وجمال الأخلاق فإن ذلك خير متاع في نظر الرجل .

ردوا على دعاة المدنية المزيفة في رخاوتهم وتخنشهم وطراوة جلودهم ونعومة أظفارهم بشريعة محمد القوية الفوارة النباضة بالحياة - تلك الشريعة التي تحب من الرجل أن يكون قوياً في دينه وخلقه وجسمه . إنهم يعيبون على الإسلام ما أباح من تعدد الزوجات . ويرمونہ بالنقص ، إذ جعل للغريزة الجنسية شأنًا في حياة الرجل فاعتنى بها وأكرمها عن التبذل وصانها عن الحرام ، ثم غرقواهم في الشهوات المندسة وبين أحضان الخليلات الفاجرات ، وودعوا عقولهم بين الكأس والطاس ، وما علموا أن العقل السليم في الجسم السليم ، وأن سلامة

الجسد وقوة الرجل في عين المرأة هما عنوان شرفه وملاك قوامته ومبعث سلطانه .
 اللهم إنا نشهد أن شريعتك قد عاجلت مشكلة الغريزة بما لا يخرج عن طبيعة
 الأشياء ، وأن رسولاك قد أرسى الأساس للأجيال فسلم المجتمع من خيالاته وحيرته
 - ليس أمامنا معشر المسلمين الذين انتقلت إليهم عدوى الغربيين فتوهوا عقدة
 النفس وسلطان الجنس وكبت العاطفة إلا أن نعود إلى تربية الإسلام ونبي الإسلام
 في هذه الناحية فسنجد فيها شفاء من هذه الأمراض ولن يتم ذلك إلا على الوجه
 الآتي :

١ - تنشئة الأجيال على حب الفروسية والنجدة والمروءة والفضائل التي
 تدعو إلى الايثار والتضحية - ولا بأس - بعد إقامة الشعائر - بشيء من الرياضة
 وألعاب الفروسية كركوب الخيل وتسديد الرمي . وتنفع في هذه الناحية النوادي
 الأدبية والرياضية والكشافة ومحلات الرواد .

٢ - قصف هذه الأقلام التي تبث الليونة والخنوثة في الشباب على صفحات
 الجرائد والمجلات فانها لا تخلق رجالا وإنما تمرض نفوسا . ومن هذه السموم
 القصص الغرامية والصور الخليعة .

٣ - عدم التوارى والاستحياء لدى ذكر الغريزة الجنسية وتعريف النشء
 بأنها شيء طبعى ليس فيه دنس ولا خجل .

٤ - الاستجابة لمطالب الشباب الجنسية بالزواج حتى لا يبحث عما يروى
 ظلما الجنسي في غير ما هو مشروع .

٥ - إغلاق هذه المقاهى المنتشرة في كل حي فإنها تعلم الشباب الكسل

والتراخي وتثير أحداث الضلال وأطاريح الهوى وتشبع الفرائز الجنسية - وهي مدرسة تلقن التعاليم الفاسدة والآراء الشاردة .

٦ - إلغاء هذه الصوفية الفاسدة فإنها بما تحويه من أسرار وحجب وخفايا واجتماعات سرية تبث في الشباب سموما فتاكة وتثير في نفوسهم أخط الفرائز وأقبح الفعال .

أما الإسلام فإنه لو نفذت أوامره واتبعت شرائعه لما كنا في حاجة إلى مناهج أخرى غير مناهجه ولا علاج آخر غير علاجه .

وإن فلسفته لم يكن تلخيصها في كلمات : - صراحة في القول والعمل وطهارة في التعبير ثم استجابة لنوازع الحياة ومطالب الشبيبة « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج » - لا يحصر ذلك سن معينة ولا طور خاص من أطوار الحياة ولكن إذا وجدت القدرة استجيب الطلب ؟

(تنبيه)

سقطت بعض الكلمات في مقال (الداء والدواء) عدد شعبان سنة ١٣٦٩

نخرجوا التفضل بتصويبها على الوجه الآتي : -

صفحة ٢٨ سطر ٦ يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في عقر بيته .

» ٢٩ » ١٧ إن أخاها قد قتل فأنا أحب أن أواسيها .

» ٣٢ » ٩ وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح .

فى الطب والصيام

أخطاء....

للكتور أمين رضا

كيف يحطرون

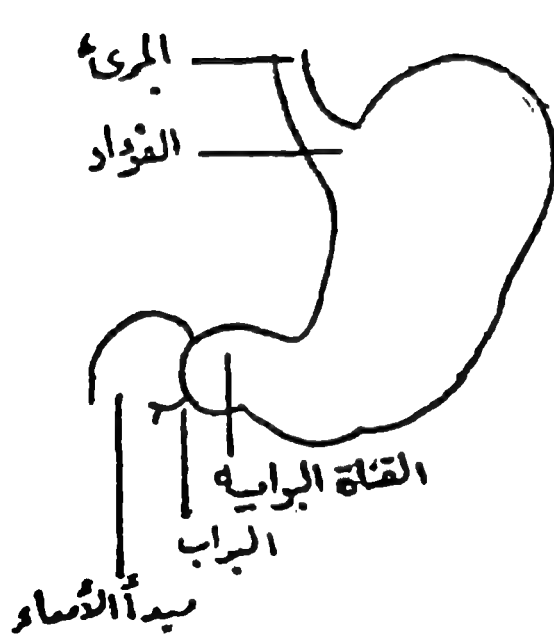
الصيام تهذيب للنفس البشرية ، وتدريب لها على كبح جمح الشهوات ، وحث لها على البر والتقوى ، فإنها بذلك تقوى إرادتها وتتكون لها شخصية جديدة ، شخصية تعرف الشر وتعرف كيف تنقيه ، وتعرف الخير وسبيله فتسعى إليه . وليس الصيام تعذيباً بجوع أو عطش . ولا تفكيلاً مفروضاً لرضى الإله كما يظنه كثير من الناس ، مما ورثوه من عقائد الجاهلية التي تزعم أن رضى الله فى عذاب الإنسان . ومن أجل هذا غفل أكثر الناس عن الناحية الروحية الإنسانية . من الصوم ووجهوا جل تفكيرهم إلى الناحية الحيوانية منه ، فلا يهتمون إلا بالجوع وما يشبع بطونهم من دسم الغذاء ولذيذ الطعام . وبالظلم وما يطفئه من مثاج المياه ، وعذب الشراب . ولكل واحد من الناس طريقته فى انقاء ما يخشاه . من عذاب الجوع والعطش ولكنها طرق ليست مبنية على الصحيح من العلم . فلذلك تأتى بنتيجة معكوسة ، أو تسبب ارتباكاً فى أعمال أجهزتهم الهضمية . وهذه هى النتيجة الحتمية لكل عمل مبنى على الخيال والوهم لا على الحقيقة والواقع . وهأنذا أحاول أن أشرح فى هذه الكلمة وظيفة المعدة - وهى الجزء من

الجهاز الهضمى الذى يتحمل عبء أخطاء الصائمين . ثم أنطرق إلى بيان كيف تتعارض هذه الأخطاء مع عمل الجهاز الهضمى ، ومن ذلك أصل إلى وضع أسس لمنهاج ، إذا اتبعه الصائم سهل عليه الصيام كل السهولة .

وقد رجعت بعد هذه الدراسة إلى آيات الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى الصيام . فوجدت أن الصوم الصحى أقرب ما يكون مطابقة للطريقة التى رسمها الله ورسوله للمسلمين حتى يوفوا لدينهم ودنياهم حقهما على أكمل وجه . وهذه النتيجة لا أعجب لها فالإسلام دين الفطرة . والعلم دراسة للفطرة . فإن كان الدين والعلم كلاهما يبدأ عند الفطرة ، فلا بد أن تكون قواعد أحدهما موافقة لقواعد الآخر . ولا بد أن يلتقىا فى نتائجهما . (٤١ : ٥٣ سُنَنِ يَحْيَى بْنِ سَعْدٍ فى الآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) .

المعدة : تسميتها وعملها

ينبغى أولاً أن أشرح لك أيها القارئ بطريقتى مبسطة تركيب المعدة وعملها حتى



أقرب لذهنك الموضوع الذى نحن بصددده .
المعدة كيس عضلى له فتحتان ويتسع فراغه لحوالى رطلين من السوائل فتحتاه العليا هى فتحة الفؤاد ، وتصل المعدة بالمريء . والفتحة السفلى هى فتحة البواب التى تفصل المعدة عن مبدأ المصران الرفيع . والمريء هو القناة التى تصل الفم بالمعدة .

وتقوم المعدة بهضم الأكل الذى يدخل إليها . ولا يدخل فى نطاق أعمالها امتصاص الغذاء المهضوم أو الماء ، إذ أن عملية الامتصاص من اختصاص الأمعاء . والمعدة تقوم بتأدية ثلاث وظائف ليتم الهضم فيها : اختزان الغذاء حتى ينتهى هضمه ، وإفراز العصارات الهاضمة ، ومزج الغذاء والعصارات الهاضمة بعضها ببعض .

أما اختزان الأكل فيحدث بانقباض عضلة البواب ، فتظل فتحته مقفلة حتى ينتهى هضم الغذاء . أى من ثلاث ساعات إلى ست ، حسب نوع الغذاء وكميته وهناك عوامل أخرى تؤخر انفتاح البواب ، منها درجة حرارة محتويات المعدة ففتحة البواب لا يمكن أن تنفتح إلا إذا كانت حرارة محتويات المعدة فى درجة حرارة الجسم . إذا فالـماء الناتج الذى يشربه الانسان لابد أن يـمكث فى المعدة حتى يـدفأ ، ثم ينصرف إلى المـصران . ومن هذه العوامل أيضاً تفاعل محتويات المعدة ، فإن كانت شديدة الحموضة أو القلوية ، لم تنفتح فتحة البواب .

أما العصارة المعدية فيفرزها الغشاء المخاطى الذى يبطن داخل جدار المعدة . وهو سائل حمضى يهضم ما يتغذى به الانسان .

وفى أثناء الهضم ينقبض جدار المعدة انقباضات منتظمة منسقة ، فتمزج العصارات بالغذاء امتزاجاً جيداً ، وتنتشر إلى جميع نواحي المعدة ، فيتم بذلك الهضم سريعاً وهذه الانقباضات تضعف إذا ما انتهكت المعدة بمحتوياتها ، فيتأخر الهضم . والهضم هو عملية تحليل الطعام إلى عناصره الأولية ليسهل امتزاجه بالدم والأجزاء الأخرى . وتبدأ هذه العملية من أول دخول الطعام إلى النـم وتستمر إلى الأمعاء الرقيقة .

الجوع والعطش

وبما أن الجوع والعطش من أخص ما يتعرض له الصائم ، فإنه يستحسن أن نعرف شيئاً عنهما .

فالجوع شعور الانسان بأنه في حاجة إلى الأكل . وهذا الشعور يحدث بتقلص القناة البوابية تقلصاً شديداً منقطعاً . والقناة البوابية هي الجزء من المعدة الذى يلاصق فتحة البواب . وهذا التقلص يحدث إذا ما انخفضت نسبة الجلوكوز في الدم عن مستواها الأدنى (الجلوكوز نوع من السكر) .

لذلك فالشعور بالجوع يتلاشى بسرعة بعد تناول شيء من السكر .

أما الظمأ فشعور الانسان بأنه يحتاج إلى تجميع الماء ، ولا دليل له على حاجته إليه إلا جفاف فمه ولسانه الناتج عن جفاف الجسم كله من نقصان كمية الماء الموجودة فيه ، بسبب العرق أو إخراج الماء في البول . فيشعر الانسان بحاجة إلى بلل فمه ولسانه ، فيشرب الماء . والسائل الذى يطفىء الظمأ ويسد حاجة الجسم إلى الماء لا يمتص إلا من مبدأ المصران الرفيع ، ولا يمتص منه شيء في المعدة . لذلك فإن كل ما يمنع تسرب الماء من فتحة البواب إلى الأمعاء يؤخر الارتواء به .

الخطأ

فلننظر الآن كيف ينقض الناس هذه السنن التى خلق الله جسم الانسان عليها . يشتد الظمأ بالصائم ، ويكفى دليلاً على ذلك أن وزنه قد ينقص من السحور إلى الفطور بما يساوى كيلوجرامين ، بسبب جفاف جسمه بإفراز الماء في البول أو في هواء التنفس أو العرق . ولا بد له من تعويض ما فقدته من ماء بأن يشرب

على الفطور ما يكفي من السوائل . ولكن الخطأ الذي يرتكبه الصائم إذا ما أفطر: أنه يأكل ويشرب في آن واحد ، فيخزن الماء مع الأكل في المعدة ، فينتفخ ، فلا يزول عطشه ، ويتأخر هضمه ، وتضغط المعدة المنتفخة على الرئتين ، فيضيق تنفسه ، وعلى القلب فتضطرب نبضاته .

والخطأ الثاني أن يشرب ماء باردا فكلما كان الماء أشد برودة ، كان أبعد أثرا في استمرار عطش الصائم وفي انتفاخ معدته وتأخر هضمها . إذ أن هذا الماء لا يمكن أن يخرج من المعدة قبل أن يذفا .

كذلك المياه الغازية ينتج عن وجودها في المعدة حمض يؤخر افتتاح البواب، ولذلك لا يطفىء هذا النوع من المشروبات الظما أبداً

وكثير من الصائمين يتهالك على الأنواع الدسمة من الطعام في الإفطار ، فيأكل منها ومن غيرها بشره ، وإسراف ويفرط في الأكل أشد الإفراط . وهو يقع في هذا الخطأ بالوهم ، إذ يظن أنه من الواجب أو من المعقول أن يأكل أكلة دسمة في الإفطار حتى يعوض بذلك جوعه الذي استمر عدة ساعات في أثناء النهار . وهذا خطأ . فإن المعدة التي ظلت متعطلة عن العمل مدة طويلة لا يمكنها أن تتحمل أكثر مما تعودت أن تمتلئ به . فتتمدد بما فيها من أطعمة ، وتشل حركتها ، وتأخر عملية الهضم فيها .

وبعض الصائمين يظل يأكل بعد الغروب (ما يسمونه تسالي رمضان) باستمرار حتى الفجر . وهذا خطأ آخر سببه الوهم . إذ يعتقد من يفعل ذلك أنه إذا استمر في الأكل طوال الليل خفف من جوعه في أثناء النهار ، ولكنه ينسى أنه يعرض معدته بذلك لإنهاك مستمر يؤدي به في آخر رمضان - إن لم يكن بعد أيام قلائل - إلى التهاب معدى مزمن .

وكثير من الناس يتناول أكلة السحور عند منتصف الليل ثم ينام إلى الصبح ، بحجة أنه بذلك يكون نومه متصلاً ، فيستفيد منه أكثر مما إذا كان متقطعاً . و بغض البصر عن ضرورة تضييع صلاة الصبح في وقتها بهذه الطريقة . فإن الضرر الجسم في ذلك يقع على المعدة وعلى الجسم كله . وذلك لسببين :

الأول : أن وجبتي الافطار والسحور تصبحان متقاربتين غير موزعتين على ساعات اليوم توزيعاً عادلاً ، فيقرب بذلك وقت السحور من وقت الافطار ، فلا يتسنى للمعدة أن تكمل هضم الغذاء الذي امتلأت به في الافطار ، ولا تعطى قسطها من الراحة اللازمة لها بعد الهضم المضنى .

أما السبب الثانى فهو اطالة المدة التى لا يشرب الصائم فيها ولا يأكل ، فيزيد بذلك جوعه وعطشه أثناء النهار بلا مسوغ زيادة لا يجزى عنها أجراً ، وتقعده عن تأدية عمله الأداء الأمثل .

يعتقد الناس أن احساسهم بتخمر الغذاء في معدتهم وانتفاخ بطونهم صباحاً ناتجاً عن النوم بعد أكلة السحور . وليس لهذا الاعتقاد أساس من الصحة ، لأن النوم يجب أن يساعد على الهضم . ولكن تأخر هضم أكلة السحور ناتج من عدم تعود المعدة على العمل في هذا الوقت ، لاسيما وأن الوجبة تكون عادة ضخمة متخممة . لذلك لا يشكو منها أحد الا في الأيام الأولى من رمضان قبل أن تعود معدته على مواعيدها الجديدة ، وفي صيام الأيام المتفرقة . ولكن النوم بعد السحور خطأ من وجهة أخرى . فإن الوقت ما بين السحور والظهر في أيام الصيام هو الوقت الذى يكون فيه الصائم قريب عهد بالغذاء والارتواء ، قوياً قادراً على العمل . فلماذا إذاً ينام فيه ، ويستمر في النوم حتى يستهلك كل الزمن الذى كان

يمكنه فيه أن يعمل بقوة ونشاط ، ويقوم بعد ذلك وهو ضعيف جائع ظمآن يريد أن يبدأ عمله فلا يقدر ؟ ليس ذلك من الفطنة ولا من التفكير في شيء .
 وإنه لمن أكبر الأخطاء ما تعودناه من تأخير مواعيد بدء العمل في رمضان رسمياً فهذه هي الطريقة الوحيدة التي تؤدي إلى تعطيل مصالح الناس في دواوين الحكومة أثناء شهر الصيام . أما إذا أردت أن تنام فتم بعد الظهر أو نيم بعد العصر . فهذا هو الوقت الذي تجوع فيه وتضعف وتعطش ولا تستطيع أن تقوم فيه بأى عمل .

وهناك عادة عجيبة يتخذها بعض الناس سنة لهم يظنون أنها أنفع للصحة . ذلك أنهم يكتفون بأكلة الفطور ، فلا يتسحرون البتة ، زعماء منهم أنهم يستريحون بذلك أكثر مما إذا تسحروا . وهى وإن كانت توافق ظنهم ، فلا توافق العقل السليم ولا الطبيعة . فكروا معى فى حال من لا يتسحر . فهو متعود أن يتناول فى أيام الإفطار ثلاث وجبات على الأقل ، فلا يعقل أن تكفيه وجبة واحدة عوضاً عنها أيام رمضان . فاما أنه سيتناول أكلة واحدة عادية ، فيضعف ويهزل : أو يتناول أكلة واحدة ضخمة ، فيصاب بالبطننة والانتفاخ . أو هو يقول ما لا يفعل .

ومن الناس من يسهر الليل كله فى شهر الصيام وينام النهار بأكله . وبصرف النظر عن تركه للصلوات نهائياً ، وعما يرتكبه فى سهره من معاصي أو اسراف فى الأكل والشرب ليلاً ، فإن ما يهمنى هنا هو قلب الأوضاع . فمن يفعل ذلك يقوم بعمل لم يتعوده من قبل ، يكون خطراً على صحة بدنه وعقله ، علاوة على انعدام ما ينتجه من عمل نافع أثناء النهار .

الصواب

كيف تصوم ؟ وكيف تفطر ؟

هذا هو السؤال الذى يحول بخاطرك، وتريد أن تعجل بالحصول على جوابه .

وسأجيبك عليه بإيجاز .

أنت صائم ، وقد غاب قرص الشمس . ماذا تفعل ؟

إن كان الوقت صيفاً ، وكنت ظمآن . فعليك أن تشرب ما فيه الكفاية

من سائل دافئ ، ويستحسن أن يكون محلى بالسكر .

ستسألنى ماهو المقدار الذى فيه الكفاية ، وما هو نوع السائل ، ولماذا

يستحسن أن يكون مسكراً ؟ يختلف المقدار حسب حرارة الجو ، ولا مانع من

شرب كوبتين أو ثلاث أو أربع ، بشرط أن تشربها ببطء . أما نوع السائل

فلك الخيار فيه . على شرط أن يكون دافئاً غير حمضى . فقد تفضل عصير القصب

أو الشاي الخفيف أو عصير الفواكه . أما لماذا يستحسن أن يكون مسكراً فهو أن

السكر أسرع الأشياء فى الامتصاص من الأمعاء . فيزيل بذلك الضعف والهبوط

الملازمين للصائم قبل إفطاره . ثم إنه يقلل من الشهية ، فيمسك الصائم عن

تهالكه على الأكل .

أما إذا كان الوقت شتاءً فإن ما يشكو الصائم منه هو الجوع لا العطش لذلك

فهو لا يحتاج إلا إلى كمية بسيطة من الماء ، ولكنه يجب أن يبدأ بتناول مقدار

بسيط من الغذاء الذى يحتوى على السكر ، كالبلح والعنب . وميزة هذين اللونين

من الطعام أن نوع السكر فيهما سريع الامتصاص لا يحتاج إلى هضم . والسبب

فى تفضيل الإفطار بالحلوى هو كما قلت الإسراع فى إزالة الضعف الناتج عن الجوع

والبرد والتقليل من الشهية ، حتى لا يأكل الصائم كثيراً إذا ما أفطر ، وهذه هي الطريقة الوحيدة لإنقاذ الإنسان من شره نفسه .

وبعد تناول السائل أو الغذاء الحلو ينبغي عليك أن تصبر قليلاً عن الأكل حتى يحدثا أثرهما فيك ، ولا داعي أن تضع وقتك في الانتظار ، بل استفد به في تأدية صلاة المغرب ، حتى تصلى وأنت نشط خفيف ، وحتى لا تؤجل صلاتك إلى ما بعد الأكل ، عند ما يكون بطنك قد امتلأ بالأكل ، فيصعب عليك أن تؤدي الصلاة بما يجب لها من خشوع وترو .

بعد ذلك كل ما شئت ، ولا تفرط في المقادير ، وتجنب الأنواع الدسمة والحريفة . ثم يجب أن تكفي بهذا القدر من الغذاء والشراب لمدة ست ساعات على الأقل ، حيث يتم الهضم وتستريح منه المعدة . ويستحسن ألا تتناول بعد مضي هذه المدة أى شيء ماعدا السوائل حتى يأتى وقت السحور .

واستيقظ قبل الفجر بقليل ، وتسحر ما شئت ، ولكن لا تكثر من أكل النشويات والسكريات ، مثل الخبز والأرز والـمـكـارونة والبطاطس . لأن الجوع يأتى بسرعة بعد هذه الأصناف

ولا تظن أنه يمكنك أن تتلافى العطش بأن تشرب كثيراً في السحور .

فإن الماء الزائد عن حاجة الجسم تفرزه كليتك في البول بسرعة ، ويزيد العطش بعد ذلك ، ويمكنك أن تجرب ذلك بنفسك كما يأتى : أحضر مقدار ست كوبات من الماء ، واشرب كوبه منها كل خمس دقائق على معدة خالية . ستنتهى من شربها كلها بعد نصف ساعة . إذا حسبت ما تفرز كليتك من البول في الساعتين التاليتين وجدت أنه يساوى في الحجم ما شربت .

ولا تم بعد السحور ، بل اعمل وجاهد حتى تصلى الظهر أو العصر ، ثم تم ما شئت حتى الغروب .
وأرجو أن يوفقك الله في تجريبك هذا النظام في هذه السنة وأن تخبرني إن كان قد وافقك .

السنة نوافل الصواب وتنافي الخطأ :

تصفح معي أيها الأخ كتاب الله وسنة رسوله ، حتى تخرج القواعد التي رسمها للمسلمين لاتباعها في صيامهم ، تجد أنها موافقة كل الموافقة لما وصانا إليه من نتائج

فإليك أولاً ما يوافق ما قلناه من سرعة الإفطار قبل الصلاة . فهذا أنس بن مالك يقول : « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة ماء » رواه أبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان .
أما الأصناف التي كان يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفطر والمسلمون عليها فهي الرطبات والتمر والماء . وهذا يوافق ما قلناه من الارتواء قبل الأكل والتغذى بالسكر قبل تناول الطعام . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة ، فإن لم يجد تمرأ فالماء ، فإنه طهور »
عن سلمان ابن عامر . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان وقال عنه أنس بن مالك « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى على رطبات . فإن لم تكن رطبات فتمرات . فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء » رواه أبو داود والترمذي وأبو يعلى .

أما ما قلناه عن أن تقديم السحور خطأ ، فهو موافق كذلك لكثير من

النصوص ، فقد قال الله تعالى في محكم كتابه (٢ : ١٨٧ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطر » عن أبي ذر . وقد رواه أحمد .

والأحاديث التي تثبت الأمر بالسحور تظهر لنا أن من لم يتسحر مخطئ . كما بينا ذلك . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تسحروا فإن في السحور بركة » عن أنس بن مالك . وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه . وقال « استعينوا بطعام السحور على صيام النهار ، وبالقيولة على قيام الليل » عن ابن عباس . وقد رواه ابن ماجه وابن خزيمة . وقال أيضاً « السحور كله بركة فلا تدعوه ، ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء . فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين » عن أبي سعيد الخدري ، وقد رواه أحمد .

وهذان حديثان وردا في الحث على نوم بعض الليل ، وتفضيل النوم في بحر النهار ، وهو ما درسناه في كلامنا السابق . أولهما الحديث المذكور أعلاه « استعينوا بطعام السحور على صيام النهار ، والقيولة على قيام الليل » والثاني ما وجهه من اللوم إلى عبد الله بن عمرو بن العاص حين علم أنه يقوم الليل ويصوم النهار . قال عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عبد الله ، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ فقلت : بلى . قال فلا تفعل . صم وأفطر . وقم ونم . فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لعينيك عليك حقاً » البخاري

زهر وشوك

قال التلميذ الشاب . وكان داهية خبيثاً لأستاذه الشيخ . وكان أبيض .
السريرة ، سليم جوانب الصدر ، يؤثر الإخلاص والصراحة ، ولا يصطنع
المداوراة والمواربة : يقولون : إن فلاناً حج ولم يزر .

قال الأستاذ الشيخ : وماذا يعنيهم من حجه وزيارته ، فمن عمل صالحاً
فلنفسه ومن أساء فعليها .

قال التلميذ الشاب : إنه فرض نفسه على الناس ، وجعل نفسه لهم إماماً
فمن حقهم أن يحاسبوه على كل دقيق وجليل .

قال الأستاذ الشيخ : إنه لم يفرض نفسه على الناس ، ولكن الظروف
وحدها هي التي أقامته هذا المقام ، وإني لأعلم أنه ضيق بهذه الحال ، زاهد فيها
راغب عنها ، ولكم تمنى لو وجد من إخوانه من يكفيه مثوتها ، ويريمه من
عنائها ، على أن هؤلاء الذين يريدون أن يحاسبوه ليسوا من تابعيه فلا حق لهم
في حسابه . وماذا عليه لو حج ولم يزر : إن الحج فريضة ، وقد أداها ، وألقى
عبأها عن عاتقه . وخرج منها نقي الساحة مأجوراً .

قال التلميذ الشاب في خبث : إن في ترك الزيارة جفاء ، والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول : « من حج ولم يزرني فقد جفانى » .

قال الأستاذ الشيخ في صراحة صريحة : أين يذهب بك ؟ وسرعان
مائسيت فما أكثر ما ذكرت لك أن هذا الحديث موضوع . وضعه طلاب

الرزق . إذ لم يرد في كتاب من كتب السنة الصحيحة . على أن ما يشيعونه عن
 غلان محض افتراء واختلاق ، فإنك لتعلم أننا كنا معه في ركب واحد يوم سفره
 إلى المدينة المنورة ، وكنا نجلس معاً في الروضة الشريفة بين القبر والمنبر ، وكنا
 في رفقته يوم زرنا مسجد قباء ، ويوم تسلقنا جبل أحد ، ويوم زرنا بساتين المدينة
 ومنازلها : وجلنا في أرياضها . ويوم صلينا الجمعة في مسجد الرسول الأمين ،
 وما شهدنا إلا بما رأينا .

قال التلميذ الشاب وهو يتسم : ما سألتك إلا وأنا على ذكر من كل هذا
 ولكن الهدف الذي أرمى إليه بسؤالى أن أجد عندك علماً بالبواعث التي تدفع
 إلى هذه الحملة الشعواء التي يشنونها عليه .

قال الشيخ وقد اتسمت على وجهه سمات الامتعاض : كيف خفي ذلك على
 ألمعيتك ؟ وغاب عن فطنتك ؟ إنهم رأوا كرام الناس وأذكياهم وعقلاءهم
 أقبلوا عليه . وسارعوا إلى اعتناق المبادئ السليمة التي يدعو إليها ، ونبذوا البدع
 والخرافات التي يعيش في ظلالها الدجالون ، فحرصوا على أن ينفروهم منه ،
 ويصدوهم عنه بالدس والوقية وخلق الإفك واصطناع الأكاذيب . ومن نكد
 الدنيا أن يغري الشيطان أوليائه الذين يعوزهم الضمير الحى ، بعباد الله الذين
 يعصمهم إيمانهم من نهش الأعراض . وإذاعة السوء
 ونمى إلى هذا الحديث بعد لأى فقلت :

(قل أعوذُ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن
 شر النفاثات في العقد . ومن شر حاسد إذا حسد) .

أبو الوفاء

الراهب الماروني

الجهل أس المصائب

للاستاذ أبو الوفا محمد درويش

نشرت الأهرام بعددها الصادر بتاريخ ٢٠ / ٥ / ١٩٥٠ مقالا لمراسلها: الخصاص في بيروت بعنوان (أحداث خارقة للطبيعة في دير لبناني، راهب مات من نصف قرن وجثمانه ينضج عرقا ودما . شفاء فجائي لكثير من المرضى وذوى العاهات من زوار ضريحه) .

وهذا العنوان يلخص المقال تلخيصاً وافياً . والمقال مفعم بأمور أيسر ما يقال فيها إنها بعيدة عن التحقيق العلمى . وأنها دعاوى مجردة ، لا يعضدها دليل ، ولا يؤيدها برهان .

وقد عجبنا للأهرام كيف تجري في أنهارها هذه الترهات ، بعد أن أنضجتها التجارب ، وحنكتها السنون . وتولى تحريرها رجال مشهود لهم بحرية الفكر ، وأصالة الرأى ، وغزارة العلم ، والتنزه عن أضرار الطائفية والتعصب .

ولولا أن وردت في هذا المقال بين أسماء الذين قيل إنهم نالوا الشفاء العاجل أسماء أشخاص يدينون بالإسلام ، ولولا أنى خفت أن يفتن بهم بعض ضعاف الأحلام ، ومنقوصى المعرفة من المسلمين ما ألقيت إليه بالا ، ولا عنيت بالتعقيب عليه ، ولا منجته هذه الصفحات من مجلة الهدى النبوى الغراء التى يؤثر قراؤها الكرام أن يقرءوا خيرا من هذا تثقيفا ، وأجل منه نفعا .

والجهل شر ما منى به الناس من المصائب ، فإنه يشل العقل ، ويطمس الذكاء ويسد منافذ الفكر ، ويشيع الأباطيل والخرافات . والضلالات والترهات ولولا هو ما طفت أخبار الراهب الماروني الناسك (شربل مخلوف) على كل حديث آخر في لبنان كما قال مراسل الأهرام .

لولا الجهل ما أصبح ضريح هذا الراهب مرمى أنظار الرضى والمصابين بالأمراض والعماهات ، وما حج هذا الجرم الفقير من المشوهين رمة على الرغم من صعوبة المسالك ووعورة الطريق .

لم تكن المظاهر التي بدت على جثمانه استثنائية ولا نادرة كما زعم المراسل ولكنها من سنة الله تعالى التي لا تتبدل ولا تتحول ، فالأديرة في كل مكان ، وفي البلاد اللبنانية بصفة خاصة كانت تقام على قمم الجبال وفي أماكن يصعب الوصول إليها فراراً من الاضطهاد الديني الذي كان يهدد المسيحيين منذ عصور الرومان

والدير الذي تبوأ إحدى جنباته رفات هذا الراهب مقام على قمم جبل من جبال لبنان الشاهقة بدليل وعورة مسالكه كما جاء في وصف المراسل .

وقمم جبال لبنان تنخفض فيها الحرارة على مدار السنة فلا عجب إن لم يسرع البلى إلى جثمان هذا الراهب ، ولم يأخذه التحلل بالسرعة التي يأخذ بها أجسام من يدفنون حيث تشتد الحرارة ، وتعلو درجاتها ، لأن جرائم الفساد يقل نشاطها حين تقل الحرارة فلا يكون لها كبير أثر .

أما ما ينضح من جسمه من العرق والدم فليس من الظواهر العجيبة ، ولولا من المشاهد الغريبة ، ولكنه سائل التحلل الرمي المعروف الذي ينضح من كل رمة يأخذ فيها التحلل ويدب في أوصالها البلى . فهو كاسائل الذي ينضح

من أجسام السمك الذى يراد ملّحه لا أكثر ولا أقل .

والمقال يحدثنا أن لجنة عهد إليها فحص هذا الجثمان ، وإبداء الرأى فى تلك الظواهر ، ولكنه لم يحدثنا عن قرار هذه اللجنة ، ويقتضى أن هذه اللجنة رأت أن هذه الظواهر طبيعية مألوفة فابتسمت فى نفسها وسخرت من عقول الذين عهدوا إليها بهذا الفحص ، وضحكت من جهلهم ثم أمرتهم أن يدفنوا جثمانه فى قبر بعد أن كان موضوعاً فى تابوت وجهه من زجاج - كما قال المراسل - ستراً لسوءته ، وحرصاً على مواراة رفات عبثت به يد البلى ، ومحافضة على صحة الأحياء .

ويحدثنا المقال أن استفتاء رفع بشأنه إلى (الفاتيكان) منذ ربع قرن وقد بقى قيد البحث إلى الآن .

والحق أنه لم يبق قيد البحث ، ولا رهن الدرس ، ولكن نسج عليه العنكبوت وطوى فى غيابة النسيان لتفاهة شأنه ، وجهل المستفتين وغفلتهم عن الحقائق العامة التى لا يحفلها الأطفال الشادون فى العلم والمعرفة .

ولا أجد أسخف ولا أضمن فى الضلال من زعم المقال أن النذيل الذى مسح به وجهه قد انطبعت فيه صورته ، وأصبح أداة للشفاء فأمسه مريض إلا شفى ، ولا سقيم إلا نهض كأن لم تكن به قلبة ، ولم تمسه علة .

وينبئنا المقال أن لجنة أخرى من الأطباء عهد إليها بفحص الجثمان بعد أن أقسمت جهد أيمانها لتكون قراراتها سرية فى طى الكتاب !!

لم هذه السرية ؟ ولم هذا التكم ؟ .

أليس ذلك من أجل الخوف من ظهور الحقيقة سافرة فبسخر العقلاء من

الذين روجوا هذه المفتريات ، وأشاعوا هذه الأباطيل .

وأما هذه الألوف المؤلفة التي قيل ، إنها تحج القبر ، فهم بين محب .
للاستطلاع وملب لنداء هذه الغريزة التي ركبت في كل إنسان وراغب في رؤية
الجديد الذي تطمح إليه كل نفس ، ويتوق إليه طلاب المعرفة ، وعشاق الوقوف
على الحقائق ! ومريض قد أثر المرض في عقله وأضعف حكمه على الأشياء والعقل
السليم في الجسم السليم كما قال المثل القديم : فأصبح ممن تجوز عليهم الحيلة وتنطلي .
الأكاذيب ، وينخدعون بكل ما يقال .

وقد ذكر المقال أسماء ٢٦ مريضا قيل : إنهم نلوا الشفاء من مختلف
الأمراض بينهم ثمانى نساء وبعض الأطفال .
ولو ذكر لنا عناوين هؤلاء الأشخاص لأمكننا أن نكتب إليهم لنقف
على وجه الحق في هذه المزاعم من ردهم إن كان لهم وجود .
ويقيننا أن هؤلاء المرضى - إن لم يكونوا ممارضين للمشاركة في ترويج هذه
الأباطيل - لا يزالون يقيسون أمراضهم المزمنة ، وعاهاتهم المستعصية .
لو أن الأمراض التي يشكوها أمراض نفسية لقلنا إن الإيحاء الذاتي .
والخارجي أثر في تسكينها إلى حين ، ولسكنها أمراض جسمية عضوية لا تتأثر
بالإيحاء ، ولا تنخدع بالاستهواء .

ثم تسأل كاتب المقال : من الذى شفى هؤلاء المرضى ؟ .
أهو الراهب الناسك؟

لقد مات الناسك « وشبع موتا » وانقطع عمله لنفسه فأحرى أن ينقطع عمله لغيره أو لو أنه كان على قيد الحياة لما استطاع أن يشفى منه أحدا وبخاصة أنه لم يؤثر عنه أنه كان يزاول الطب أو يمارس العلاج في حياته ، فكيف استطاع ذلك بعد أن فارقت الحياة .

وإذا لم يستطع أن يبرىء نفسه من المرض الذى قضى عليه الموت فكيف يستطيع أن يشفى غيره ؟ .
طوبى للبنان .

مستغنى عن المستشفيات والمصحات وستستخفى الأمراض من مدنها وقراها ما دام فيها ضريح هذا الناسك العجيب وسيغلق الأطباء عياداتهم ويبتسبون العيش من غير هذه الصناعة التى زاحمهم فيها هذا الناسك الطيب .

إننا لنعرف قبرا هو خير القبور على الإطلاق يحل به جثمان رسول هو خير الرسل وأكرمهم على الله تعالى ومع ذلك يزوره الأعمى فلا يرتد إليه بصره ، ويزوره الأصم فلا يعاوده سمعه ، بل لقد يزوره المصدوع فلا يسكت عنه صداعه ، ويوقف عليه المزكوم فلا يفارقه زكامه والزكام أضعف الأمراض خطراً .

إننا فى عصر النور والعرفان . عصر الكهرباء والراديو والرادار عصر تحطيم الذرة وحشد قوى الطبيعة ، فلم نعد نتخدع بأمثال هذه الأباطيل .
وإني أهيب بالقراء الكرام ألا يسمحوا لأمثال هذه الترهات أن تلج فى عقولهم ، وألا يصدقوا خبرا إلا إذا قامت على صحته الأدلة الصادقة وأثبتته البرهان القاطع فإن الكذب أكثر ما هم سامعون (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) .

الى رجال الدين

للمؤيد محمد صمدى عبد الرازق

كلية الطب ، جامعة فؤاد الأول

[« كل مولود يولد على الفطرة » صدق رسول الله . . . وهذا شاب لم تفسد فطرته صلى معنا مرة في مسجد الله الذى أقامه آل شريفة الكرام فاستجاب الله منذ سمع قول الله على هدى ، وأصبح من دعاة التوحيد الخالص فى حماس مشوب ، وعزيمة متوقدة ، وبسعدنى أن أقدم إلى القراء مقال هذا شاكر الله على أن وهبنا جندياً شاباً يناضل معنا فى سبيله . عبد الرحمن الوكيل]

قرأت فى العدد الثالث ربيع الأول سنة ١٣٦٩ من مجلة الهدى النبوى الغراء مقالاً قيماً عن بدعة الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم دبجته يراعة فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حامد الفقى الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ، وقد أقام الدليل البين والحجة القاطعة والبرهان القوي من كتاب الله وسنة رسوله الكريم على أن هذا الاحتفال بدعة لا يقرها الدين ، وتنكرها السنة النبوية الهادية ، وحقاً ما أبعد هذه البدعة عن دين الله وما أعظم شرها وما أقبحها . فهم يصورون لنا فى الرسول الكريم بأنه أحر الخدود وأسود العيون إلى آخر ما يهرفون به .

ومن الأدلة على قبح هذه البدعات التى يسمونها أعياداً أن الله تعالى حرم من غشيانها رسوله الأمين حتى فى طفولته وصرته عنها وبغضه فيها فلم يحضر مع عشيرته عيداً من أعياد الجاهلية ولا احتفل بما يسمونه اليوم مولداً ، فلما بعث قام

يحاربها ويجاهد الدعاة إليها من سدة الموتى وعباد القبور حتى نعمره الله وطهر الجزيرة العربية من أرجاسها ، ونكس أعلامها وقشع عن القلوب بآيات الله ظلماتها .

وقد حذر الرسول الكريم أمته أشد التحذير منها ومن كل بدعة إذ يقول « وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم محدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » ويحذرنا من عبادة القبور ، بل حتى مما يشوب عبادة الله بشائبة بقوله : في مرض موته « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت عائشة رضى الله عنها « يحذر ما صنعوا » .

ونهاى الرسول نهياً قاطعاً أن نجعل قبره عيداً بقوله « لا تتخذوا قبرى عيداً » « لا تتخذوا قبرى مسجداً » « لا تتخذوا قبرى وثناً يعبد » « اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وقال « لعن الله زورات القبور والمتخذين عليها المساجد والموقدين عليها السرج » .

كل هذه الأحاديث النبوية الصادقة غير شافعة عند عباد القبور فى ردِّهم عن شركهم وعبادتهم الموتى من دون الله .

ومن عجب أنهم يتهمون كل قائل لهم هذا فى نصيح وإشفاق « إنك سنى » كأنما الانتساب إلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم سبة عندهم ، أما القائلون منهم « يا أهل التصريف ، يا شيال المحول يا صاحبة الشورى يا . . . » من هذه النداءات الوثنية المشركة فهم الموحدون ! ! أما الذين يلثمون جدران القبور وصفائح الحديد مذبح تلك الرجوم والأنصاب باسم الموتى أن تنجدهم أو أن

تنتقم لهم بشديد بطشها وسريع عقابها من فلان وعلان ، فهم أهل الحقيقة والباطن . . .

يا لهؤلاء القوم ! ! أليس هذا هو الشرك بعينه الذى ينادى به القرآن بأوضح عبارة ؟ بلى والله ، ولكنهم قوم لا يفقهون .

ومما زادنى حيرة وعجبا أنى ناقشت مرة أحد عباد الأضرحة فقال لى عن ضريح الحسين : إن آل بيت الرسول يجتمعون فيه فجر كل يوم اثنين للمداولة فى أمور المسلمين ولتوزيع ما نزل إليهم من أقدار على الخلق ، وقد شاهدت بعينى أحد شيوخ الطرق فى يوم الجمعة يثور على الخطيب ثورة عنيفة لأنه قال عن تلك البدع إنها « شرك ووثنية » . .

يا قوم حاشا لله أن يتخذ له من معين . فإنه سبحانه إذا أراد أمراً ، فإنما يقول له : كن فيكون ، ولو كان قول ذلك الوثني صواباً فمن ذا الذى كان يعين الله فى تصريف أمور الخلق قبل محمد صلى الله عليه وسلم وآل بيته ؟ . هذا شيء ؟ .
وشىء آخر كنت أصلى مرة فى مسجد حاسر الرأس فصال الخطيب وثار ، آمراً بوضع المنديل على الرأس وإلا طرد عارى الرأس من مسجده ! ! ولا برهان لديه ، بل ولا إثارة من برهان .

كل ذلك يحدث فى المساجد . أضرحة تعبد ودعوات ترفع إلى الرمم البالية ، والأزهر - الذى ينظر إليه العالم الإسلامى نظرة البثائه فى الظلمة إلى منار يهديه - نأثم عن كل هذا كأنما الأمر لا يعنيه .

إنى أتوجه إلى حضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر وإلى كبار رجال الدين أجمع وإلى كل من لهم غيرة على دينهم - أن تغلب عليه هذه الجاهلية

فيتخذها الناس باسمه ديناً - أتوجه إلى هؤلاء جميعاً أن يبذلوا الجهد في وضع حد لهذه البدع الوثنية ، فإن تعليم هذا الشعب تعليماً دينياً صحيحاً ملقاة رسمياً على عواتقهم ، فإن الله واحد لا شريك له ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم رسله وأنبيائه . جاء بدين حنيف واحد وسنة واحدة (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) فلتنبروا الطريق يا علماء الدين بمصباح واحد تتعاونون على إشعاله ، وليكن نوره من كتاب الله وسنة رسوله وحدهما ، بذلك تقفون حائلاً بين هذه الظلمات بالافتراء على الله وعلى رسوله الكريم من أن تصل إلى عقول المسلمين ، والله ورسوله لا يجبان أن يجادل فيهما أو يفترى عليهما قولاً كما وأنكم أيها السادة تقطعون السبيل على من ينادون اليوم بما يسمونها أديانا جديدة وبدعا حسنة ، وهي وثنيات قديمة .

أناشدكم الله يا علماء الأزهر قيادة المسلمين إلى السبيل السوي من دين الله . أعلنوها حرباً لا هوادة فيها على كل خرافة وبدعة ، حاربوا مظاهر الشرك ، وبنوا للناس حقيقة التوحيد كما هو في القرآن والسنة ، انشروا الدين الحق واخلص العبادة والطاعة لله ورسوله في دروسكم وفي مجالسكم وعلى صفحات الجرائد والمجلات بدلاً من أن تخصص للسينما والمسارح ليقرأ كل مسلم ويتدبر ، فيعرف التوحيد وحقيقته والإيمان وروحيته ، وينأى بقلبه وعمله وقوله عن الشرك (إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار . وما للظالمين من أنصار) .

فذلك أجدى وأحق بالعمل له والجهد من أجله من تلك البدع التي يسمونها موالد للرسول وهو منها براء ، إنكم إن حققتم هذا الأمل وقمتم بهذا

الواجب - وهذا هو الظن بكم إن شاء الله - أَرْضَيْتُمْ الله وحظيتم بمرافقة الرسول يوم القيامة . ولا تكونوا ممن سيقول عنهم « ألا سحقاً ألا سحقاً » .

يا علماء الأزهر : إن الله سائلكم ماذا فعلتم بكتابه وسنة رسوله ، فبم تجيبون ؟ أترون ما عليه المسلمون اليوم هو الإسلام الذى بينه القرآن والسنة ؟ لو كان هو كانت لهم العزة . فالله يقول (والله العزة لرسوله وللمؤمنين) .

هذا نداء مصدور ينفس به عن صدره ، وهو نداء كل شاب شاب إلى رشده . فأبت فطرته التى لم تفسد أن تسمع للشرك صوتاً يدوى فى بلد إسلامى يقوم فيه أكبر معهد إسلامى أو تقديس مظاهره فاعملوا فهذا عملكم ، وجاهدوا الشرك حتى تسطع أنوار التوحيد صافية زاهرة ، وليكن الأزهر أزهرها بالتوحيد الخالص ، والعلم النابع من كتاب الله وسنة رسوله .
هدانا الله جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه .

أحسن ما قرأت

« إن المنافقين فى الدَّرَكِ الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً » .

المنافقين فى « الدرك الأسفل من النار » حسياً ومعنوياً ، والتعبير يلقى فى النفس ظل الاحتقار والامتهان ، مع شعور البثقيل فى العذاب المـسـكـتـوم المضغوط تحت الطوابق العليا فى الدَّرَكِ الأسفل من النار !!!

(من كتاب مشاهد القيامة للأستاذ سيد قطب)

عطف

على مدرسة دار الحديث بالمدينة

تفضل حضرة صاحب الجلالة ملك أفغانستان حينما حل ضيفاً على حضرة
عاهل الجزيرة ملكنا المعظم فأبدى مساعدة للمؤسسات الخيرية خصص منها
معالي وكيل أمير المدينة مبلغ خمسة عشر جنيهاً مصرياً لمدرسة الحديث بالمدينة .
فالمدرسة ترفع لجلالته خالص الشكر وعظيم التقدير . وتضرع إلى الله أن يؤيد
الملكين ويوفقهما لما فيه الخير والصالح . وأن يوفق معالي وكيل أمير المدينة
لطريق الخير في ظل جلالته ملكنا المعظم

كما تبرع لها حضرة الأريحي الشيخ المشاري إبراهيم من سراة الكويت
بمبلغ سبعمائة ريال سعودي بمناولة الشيخين الجليلين عبد العزيز ومحمد الخريجي
أحسن الله إليه ، وبلغه ما يصبو إليه في الدارين من أمل ووفق المناولين لفعل
الخيرات ، ومما يجب الإشارة إليه بوافر الغبطة وجميل التقدير ما قام به حضرة
السلفي الشيخ حسين البغدادي من عمل حفلة غداء خارج المدينة على نفقته
الخاصة لتلامذة المدرسة مما جعل الجميع يلهجون له بالدعاء على عمله الخيري المشكور.
المدير

عنه : عبد الرحمن الأفريقي

الهدى النبوي : نقلنا هذه الكلمة عن مجلة المدينة المنورة الأسبوعية عدد
رجب سنة ١٣٦٩ ، ونحمد الله الذي يقيض لهذا المعهد النافع من أهل الخير من
يمده وشقيقه بمكة بالمساعدة من وقت لآخر .

وجماعة أنصار السنة - التي مأسست إلا لإحياء سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وحمل الناس على اتباعها - تعتبر دارى الحديث بمكة المكرمة والمدينة المنورة من صميم فروعها ، وفى الحق إن هذين للمهدين "أحق دور العلم بالمعونة ولولا سخاء إخواننا السلفيين فى الهند وفى بعض البلاد العربية بما يحفظ كيانهما لكان موقفهما لايسر وليئا ، وإنا لندعو المسلمين الذين يقصدون مكة والمدينة بصفة عامة وسراة السلفيين من مصريين وغيرهم بصفة خاصة أن يجعلوا لهذين المهدين نصيباً مما اعتزموا بذله فى تلك الديار ، خصوصاً بعد علمهم أنهما يقومان بالصرف على بعض طلبتهما الفقراء من كل ما يحتاجون إليه ، وإن هذا السبيل لمن أحق السبل بإتفاق المحسنين وتنافس المتنافسين .

من عجائب القدرة

قد نستطيع الاستغناء بعض الوقت عن بعض العناصر الغذائية ذات الشأن كالبيض واللحم والخبز وما إليهما - ولكننا لا نستطيع أن نستغنى عن ملح الطعام . ويرجع ذلك إلى الصوديوم الذى يمتصه الجسم من ملح الطعام إذ هو العنصر الأول الواقى من الأمراض والعنصر المعادل له فى النبات هو البوتاسيوم . ومما يذكر أن هذين العنصرين فى حرب دائمة داخل أجسامنا . فالبوتاسيوم يضرها إذا كثر فى الدم . لأنه يضعف عمل القلب فى حين أن ملح الطعام يوقف ذلك التأثير ، ومما تجب الإشارة إليه أن الماء الخالى تماماً من الملح يكاد يكون ساماً . وإذا وضعت فيه خلية حية فإنها سرعان ماتتورم ثم تنفجر .

أعمال مجلس الإدارة

للمؤتاز سليمان حسنة

ألقيت في الجمعية العمومية مساء يوم السبت ٣ شعبان سنة ١٣٦٩

الحمد لله الذي وفقنا لتوحيده ، وجمع قلوبنا على كتابه الكريم وسنة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

إخواني - دعاني الواجب أن أذكر لكم بعض ما قام به مجلس الإدارة السابق من أعمال علمكم تضمنون جهودكم إلى جهود المجلس الجديد الذي ستنتخبونه هذه الليلة واضعين أيديكم في أيديهم مجاهدين متكاتفين أمام أعدائكم المتربصين لكم ، وسيكتب لكم - إن شاء الله تعالى - النصر والظفر (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، والذين كفروا فتمسأ لهم وأضل أعمالهم) .

لقد قامت الجماعة بنصيبها موفوراً لم تال جهداً ولا نصباً في محاربة كل ما يشوب الدين من أمشاج الشرك في شتى مظاهره والبدع في مختلف ألوانها فهدى الله بها أقواماً كانوا عبيداً للطاغوت فأصبحوا بفضل الله عباداً للرحمن - وما فترت هممة الجماعة من مناضلة مظاهر الفسق والفجور في جرأة وشجاعة لا ترعي في سبيل ذلك إلا وجه الله، ناهيك بتلك الدروس القيمة التي يلقيها فضيلة الأستاذ الرئيس في المركز العام والفروع وبتلك المحاضرات الرشيدة التي يلقيها إخواننا في كل مكان وبتلك الرحلات التي تقوم الجماعة بها فتغزوا بها الطاغوت في مقره فتذر من صدمة الحق هباء منشوراً . ولست في حاجة إلى أن أبين لكم أثر المجلة في العقول والقلوب والأفكار في مصر وجنوب الوادي وكثير من البلاد الإسلامية

أيها الإخوان : ذلك عرض موجز لجهاد الجماعة الديني ولقد قام المجلس

بأعمال أخرى منها : توزيع خمسة آلاف متر من الأقمشة الشعبية بالتمن المحدد ،
على حضرات أعضائها العاملين مما كان له أثر كريم في النفوس .
وقد رأى المجلس إرجاء إنشاء المدرسة الابتدائية إلى أجل لأسباب استهدف
المجلس فيها مصلحة الجماعة .

وما زالت الجماعة بتوفيق من الله وبعون من كرام الخيرين من أعضاء الجماعة
تمد من فقدوا العائل أو عضهم الفقر بنابه بالعون المالى الثابت فى كل شهر .
اتفق المجلس مع الأخ الدكتور أحمد فاضل راتب طيب أنصار السنة على
إنشاء عيادة طبية بدار الجماعة يقوم بالكشف فيها على المرضى على أن يخصم
خمسون فى المائة لكل عضو سدد اشتراكه للجماعة . ويقوم بالكشف مجاناً على
كل من يثبت للمجلس فقره وعوزه

وقد رأى المجلس تدعياً للروابط الروحية والعلائق القلبية تنظيم اجتماعات
دورية يلتقى فيها برؤساء وأعضاء فروع الجماعة حتى يسود الإخاء التام ويكون
الأمر شورى ، عملاً بقوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) .
قام المجلس بوضع لأئحة داخلية تنظم العمل فى داخل المجلس تنظيمًا دقيقًا
ليعمل كل عمله متعاونًا مع زملائه فى سبيل النهضة بهذه الجماعة .

ويعمل مجلس الإدارة على إنشاء قسم ليلى يلتحق به أعضاء الجماعة ويقوم
بالتدريس فيه بعض ذوى الخبرة من الأعضاء على نمط المنهج الثقافى الابتدائى فى
وزارة المعارف مضافاً إليه ثقافة دينية صحيحة مستمدة من الكتاب والسنة وتدريب
على الخطابة والوعظ والإرشاد . وقد ترك المجلس تنفيذ ذلك للمجلس الجديد .

إخوانى : هذا بيان موجز لعمل مجلس الإدارة فى العام الماضى .
والله نسأل أن يوفق المجلس الجديد إلى العمل المنتج المثمر . ولما يحبه الله ويرضاه

ميزانية الجماعة عن سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠

للأستاذ محمد رشدي خليل أمين صندوق الجماعة

أقيمت في الجمعية العمومية مساء يوم السبت ٣ شعبان ١٣٦٩

بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وحيا الإخوان.
المجتمعين : قال : إنه ليسر مجلس الإدارة أن يقدم إليكم ميزانية الجماعة وحساب
الإيرادات والمصروفات في خلال السنة المنتهية في ٣٠ إبريل سنة ١٩٥٠ .
فقد بلغ إجمالي الإيرادات ١٧٦٤ جنيها و ٧٦٩ مليا . وبلغ إجمالي
المصروفات التي صرفت في مختلف وجوه الخير والإصلاح ونشر الدعوة ١٣٨٤
جنيها و ٨٧٠ مليا .

منها مبلغ ٣١٦ جنيها و ٨٥٠ مليا إعانات مستديمة وإعانات طوارئ للعائلات
والأفراد وبلغت المصاريف المتنوعة ٢٣٨ جنيها و ١٨٣ مليا وتشمل مصاريف توصيل
المجاري ومصاريف وغرامة كسح وعوائد لدار الخيرية ومطبوعات وكتب هدايا
وتلغرافات وطوابع بريد وتركيب مكبرات الصوت بالمسجد وأدوات نظافة واشتراك
تليفون ومكالمات زائدة .

و بلغ إيجار المركز العام ٦٠٠ جنيها وضيافة وحفلات ٦١ جنيها و ٩٠ مليا .
ومرتبات ٥٩ جنيها ، واستهلاك مياه ونور ٦٠ جنيها و ١٠٨ مليا ، وتنقلات للقروع
لإلقاء محاضرات ١٩ جنيها و ٦٥٣ مليا .

وبالرغم من ضخامة هذه المصروفات فقد بلغت زيادة الإيرادات على المصروفات

٣٧٩ جنيها و ٨٩٩ مليا .

وإليك بيانا سريما عن نشاط الجماعة المالي في خلال هذه السنة .

أولا : قرر مجلس الإدارة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٤٩ شراء أقشة شعبية وتوزيعها بأسعار زهيدة على حضرات الإخوان وقد بلغت الأرباح الناتجة منها ٢٨ جنيها و ١٥٦ مليا .

ثانيا : قامت إدارة الجماعة بطبع ألفين نسخة من الفكرة عن سنة ١٣٦٨ وقد بلغت الأرباح ٢٦ جنيها و ١٤٠ مليا بالرغم من توزيع ما يقرب من مائتين وخمسين نسخة هدايا .

كما كان لمكتبة الجماعة أثر محمود في نشر الدعوة وتيسير الحصول على كتب السنة بأقل الأسعار ، وما زال أثر هذه المكتبة يعلو حتى تجاوز مصر والسودان إلى إرتريا والعراق وسوريا والصومال والهند وغيرها من البلاد الإسلامية ، وما زالت تسير إلى الأمام بخطوات ثابتة .

وقد أنشأت الجماعة هذه المكتبة ، لا طمعا في جمع المال ، وإنما طمعا في هداية الناس وإرشادهم إلى التوحيد الخالص ونشر العقيدة السلفية ، وقد بلغت أرباح المكتبة ٤٤ جنيها ٤٧١ مليا .

ومجلة الهدى النبوى التى تعتبر مظهرا حيا من نشاط الجماعة والتى تحمل دعوتها إلى بلاد لم تكونوا بالغيها إلا بشق الأنفس . قد بلغت أرباحها ١٣٧ جنيها ٦٩٠ مليا .

ثم أصبح الرصيد الحالى للجماعة بينك مصر والصندوق مبلغ ٧٦٩ جنيها ٤٧١ مليا .

ونحمد الله تعالى أن هدانا ووفقنا لهذا ، ونسأله المزيد من الهداية والتوفيق للنهوض بهذه الجماعة المباركة التى تعمل خالصا لله ، وفى سبيل إعلاء كلمة الله ، لا ترجو من أحد من الناس جزاء ولا شكورا ، وإليك الميزانية تفصيليا .

حساب الإيرادات والمصروفات في ٣٠ أبريل سنة ١٩٥٠

المصروفات		اليــــــــــــــــــــــــــــــــان		الإيرادات		اليــــــــــــــــــــــــــــــــان	
مليم	جنيه			مليم	جنيه		
١٨٣	٢٣٨	متنوعات		٩٠٠	٣١٣	اشتراكات	
١٠٨	٦٠	نور ومياه		٨٠٠	٦٦٠	تبرعات	
٦٥٣	١٩	تنقلات		٩٠٥	٢٩	اعانة وزارة الاوقاف	
—	٥٩	مرتبات		٩٣٥	٢٤	اعانة وزارة الشؤون الاجتماعية	
٠٩٠	٦١	ضيافة وحفلات		—	٧٢	استحقاق الجماعة في أوقاف	
٨٥٠	٣١٦	اعانات				شريف بك	
—	٦٠٠	ايجار المركز العام		٨٧٢	٤٠٠	ايراد الدار ملك الجماعة	
٩٨٦	٢٩	استهلاك الاثاث		٤٠٠	٣	بطاقات شخصية	
٨٩٩	٣٧٩	زيادة الإيرادات عن المصروفات		—	١٠	ايجار البوفيه	
				٥٠٠	١٢	ايجار من الباطن	
				٦٩٠	١٣٧	ارباح المجلة	
				٤٧١	٤٤	» المكتبة	
				١٥٦	٢٨	» الأقمشة الشعبية	
				١٤٠	٢٦	» مفكرة الجماعة	
٧٦٩	١٧٦٤			٧٦٩	١٧٦٤		

المراقب المالي

حامد القبانى

الميزانية العمومية في ٣٠ ابريل سنة ١٩٥٠

المركز المالي للجامعة في ٣٠ أبريل ١٩٤٩	خصوم		أصول	
	مليم	جنيه	مليم	جنيه
زيادة الايرادات	٧٠٦٨	٥١١	البنك	٦٢٦ ٠٧٠
عن المصروفات	٣٧٩	٨٩٩	الصندوق	١٤٣ ٤٠١
		٧٤٤٨ ٤١٠	تأمينات	
			تأمين ايجار المركز العام	٥٠ —
			» شركة النور والمياه	٧ ٨٥٠
			» تلفون	٧ —
			ذممات	
			ذممات مجلة الهدى	٦٧ ٦٧٠
			» المكتبة	٥٥ ٣٥٣
			» المفكرة	١٠ ٦٤٠
			مستوفيات	٣٠ —
				١٦٣ ٦٦٣
			دار الجامعة بالحلمية	٥٧٥٧ ٧٩٥
			توصيل الحجارى بالدار	٣٥ ٩٩٥
				٥٧٩٣ ٧٩٠
			اثاث	٥١٢ ٠٧٦
			استهلاك بمعدل ٦٪	٢٩ ٩٨٦
			كتب بالمكتبة	٤٨٢ ٠٩٠
				١٧٤ ٥٤٦
		٧٤٤٨ ٤١٠		٧٤٤٨ ٤١٠

أمين الصندوق

محمد رشیدی خاں

في المركز العام

اجتمعت الجمعية العمومية للمركز العام مساء يوم السبت ٣ شعبان ١٣٦٩ برئاسة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية وألقى فضيلته كعادته في كل سنة كلمة ضافية عن تاريخ الدعوة ومدى التقدم والانتشار في مصر والعالم الإسلامي وألقى كل من حضرتي أمين الصندوق والسكرتير الكلمتين المنشورتين في هذا العدد ، وقد تم اختيار مجلس الإدارة على الوجه الآتي : —

الأستاذ عبد الرحمن الوكيل وكيل أول . الدكتور أحمد فاضل راتب وكيل ثان .
الأستاذ محمد رشدي خليل أميناً للصندوق . الأستاذ رشاد الشافعي سكرتير أول .
محمد أفندي سليمان فضل سكرتير ثان . محمد أفندي عبد الوهاب البنا مراقباً
شريف أفندي عكاشه مساعداً للمراقب .

وحضرات الدكتور أمين محمد رضا ، الأستاذ عبد اللطيف حسين ، سليمان أفندي رشاد ، سليمان أفندي حسونة ، صابر أفندي أحمد إبراهيم ، الحاج سيد محمد رضوان ، حسن أفندي كراز . أعضاء .

وقد اختارت الجمعية العمومية نخبة الأستاذ حامد القباني مراقباً مالياً وعرضت على الجمعية العمومية اللائحة الداخلية فوافقت عليها بالإجماع بعد إدخال تعديلات طفيفة . كما وافقت على إضافة مادة جديدة إلى القانون العام .

تنبیه

جميع المكاتبات والمراسلات الخاصة بشئون المكتبة واشتراكات المجلة والشئون المالية ترسل باسم الأستاذ محمد رشدي خايل أفندي أمين صندوق الجماعة والمكاتبات الخاصة بالشئون العامة والشئون الادارية باسم الأستاذ رشاد أفندي الشافعي السكرتير العام للجماعة .

فرع القبيلة

اجتمعت الجمعية العمومية في مساء يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩٥٠ وتم اختيار مجلس الإدارة الجديد على الوجه الآتي :

الحاج محمد وهبه رئيساً الحاج محمد علي أبو زيد وكيلاً أول . الشيخ مصطفى جعفر وكيلاً ثان . علي أفندي عبد الواحد سكرتيراً أول . عبد الله أفندي عاشور سكرتير ثان . الحاج محمد بكر أميناً للصندوق . محمد أفندي بكر مراقباً إدارياً .

وحضرات الحاج سعيد مرسي ، عبد القادر محمود الفخار . الحاج محمد البني . الحاج هلال أحمد . محمود عبد السلام ، محمد السيد المصري أعضاء . كما اختارت الجمعية العمومية حضرة حامد أفندي القباني مراقباً مالياً .

فرع بورسعيد

عقدت الجمعية العمومية اجتماعها السنوي العادي في مساء يوم ٢ يونيو سنة ١٩٥٠ لانتخاب مجلس الإدارة الجديد فاسفرت النتيجة على ما يأتي :

حضرة خليل محمد الدسوقي أفندي رئيساً . الشيخ أحمد محمد السيد وكيلاً أولاً .

محمود محمد النهري وكيلًا ثانيًا . الشيخ مسعد سعد حسن أمينًا للصندوق .
 الشيخ محمد أبو كليله مساعدًا لأمين الصندوق . فاضل أفندي عثمان سكرتيرًا .
 محمد أفندي درويش مساعدًا للسكرتير . محمد أفندي محمد الدسوقي مراقبًا .
 وحضرات : السيد السيد أبو سمرة أفندي ، والشيخ أبو بكر طه . وكامل
 أفندي حجازي ، وإبراهيم باشا أفندي ، ومحمود عامر أفندي أعضاء .

فرع الجزيرة

اجتمعت الجمعية العمومية في مساء يوم الجمعة الموافق ٥ مايو سنة ١٩٥٠ وتم
 اختيار مجلس الإدارة الجديد على الوجه الآتي :
 الشيخ شافعي محمد شافعي رئيسًا . الأستاذ سيد أفندي برهام وكيلًا . عبد
 الحميد أفندي عباس حمودة سكرتيرًا . عبد المنعم أفندي محمود عفيفي مساعد للسكرتير
 الشيخ فضيل مصطفى أمينًا للصندوق . الشيخ عبد العزيز محمد البحيري مساعدًا
 لأمين الصندوق . الشيخ يوسف محمد الشريني مراقبًا . عبد المنعم أفندي السيد
 البويطي مساعدًا للمراقب .

وحضرات الشيخ عبد الرزاق حسن الجمال ، والشيخ عبد السلام محمد
 البحيري ، وعزت أفندي ربيع ، ومحمد أفندي مصطفى محمد ، ومحمد أفندي علي
 محمد ، وأحمد أفندي عثمان ، والشيخ عبد الستار عشاوي . أعضاء .
 كما تم اختيار حضرة علي أفندي عبد الفتاح العناني مراقبًا ماليًا .

فرع دمنهور

اجتمعت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بدمنهور بتاريخ ٩ يونية
 سنة ١٩٥٠ لانتخاب مجلس إدارتها الجديد فأسفرت عن الآتي : —

الأستاذ محمد افندى، أبو علو رئيسا، سليمان افندى الجرف وكيلا، السيد محمد الجويلي افندى سكرتيراً، أحمد افندى الجزاوي أميناً للمكتبة، معوض افندى سليمان أميناً للصندوق، فتحى افندى هندی مراقبا إداريا الشيخ إبراهيم سليماز ورزق افندى كتات أعضاء

وقد عين المجلس أنصارى افندى يوسف . مراقبا لمالية الجماعة.



والمركز العام - يسأل الله أن يوفقهم جميعاً ليكونوا عند حسن ظن إخوانهم بهم وأن يسدد خطاهم في الجهاد في سبيل أعلاء كلمته ونشر سنة رسوله صلى الله عليه وسلم



من سنن الله

إن الله سبحانه وتعالى يحيي الأرض بعد موتها . كذلك يحيي القلوب بعد موتها ، الأرض تحيا بالماء فتخرج منها الثمرات الطيبة من الفواكه والحب كذلك القلوب تحيا بالقرآن فتخرج منها الثمرات الطيبة من العلم والإيمان والعمل الصالح .
وتلك سنة الله

زكاة الفطر

مقدارها : صاع من ثمر أو صاع من زبيب أو صاع من قمح
وليس المقصود النوع إنما المقصود طعام أهل البلد وما يتخذونه أساساً لتقدير
أسعارهم .

ومن ذلك نجد أن النقد - وهو المتخذ وسيطاً في جميع المعاملات من بيع
وشراء . - يبنى بالغرض بل هو الأوفى للغرض لإخراج زكاة الفطر على أساسه ،
وإذا نظرنا في الأسعار في وقتنا هذا كان أقل ما يجزىء عن الفرد الواحد عشرة
قروش تدفع إلى هيئة تتولى توزيعها على مستحقيها .

وزكاة الفطر واجبة على كل مسلم بالغ عن نفسه وعن زوجته وأولاده
وخدمه بمقدار العشرة قروش عن كل منهم . ويشترط إخراجها قبل العيد بوقت
كاف حتى يستطيع الفقير أن يوسع على نفسه وأولاده في كساء أو غذاء قبل العيد
فيصبح يوم العيد مشاركا لإخوانه المسلمين في فرحهم وسرورهم .

وزكاة الفطر لا يجوز نقلها من بلد إلى بلد بل ينبغي صرفها إلى فقراء نفس
البلد التي أنت فيها ، ويجب على المسلم الموحد أن يتحرى إعطاءها إلى إخوانه
المسلمين الموحدين حتى يطمئن على صيامه أن يرفع .

وقد قرر مجلس إدارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية أن ينظم جمع
وتوزيع زكاة الفطر هذا العام بحيث يصرف كل مليم منها على مستحقيها ، وقد
تألفت لهذا الغرض لجنة - فعلى جميع أنصار السنة المحمدية تقديم ما عليهم من
زكاة إلى الأخ الأستاذ رشدي أفندي خليل أمين الصندوق ، وعلى كل مستحق
لهذه الزكاة أن يقدم طلباً إلى سكرتارية الجماعة ، وعلى كل من يعرف أحداً من
إخوانه يستحق الزكاة ويتعفف عن طلبها أن يدل السكرتارية عنه مشكوراً ،
ولكل أجره عند الله العلي القدير .

صلاة العيد

تقيم جماعة أنصار السنة المحمدية صلاة
عيد الفطر المبارك هذا العام بأرض
ثكنات قصر النيل بالقاهرة . كعادتها
كل عام

رئيس التحرير

محمد حامد الفهمي

مدير الادارة

محمد صادق عرنوس

هَذَا النَّبِيُّ

الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

الادارة : ٨ شارع قوله

عابدين ت ٧٦٥٧٦

ثمن النسخة ٣٠ ملبا

العددان العاشر والحادي عشر شوال وذو القعدة سنة ١٣٦٩ هـ

المجلد ١٤

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٨٧ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) .

« المثاني » قال الراغب الإصبهاني في المفردات « الثننى » ما يعاد مرتين .

قال عليه الصلاة والسلام « لا ثننى في الصدقة » أى لا تؤخذ الصدقة في السنة

مرتين . وقال الشاعر - وهو كعب بن زهير ، وكانت امرأته لامته في بكرٍ نَحَرَهُ :

أفى جنب بكرٍ قَطَعْتَنى ملامه لَعَمْرِى ، لقد كانت ملامتها ثننى

أى ليس بأول لومها ، فقد فعلته قبل هذا . وامرأة ثننى : ولدت اثنين .

ورولدها يقال له : ثننى . وحلف يمينا فيها ثننى ، وثنوى ، وثنينة ، وثنوية :

إذا استثنى منها . ويقال لِأَوِي الشيء : قد ثناه . وَالثَّنِيَّ من الشاء : ما دخل في السنة الثانية . ومن الإبل : ما سقطت ثَنِيَّتُهُ . وَثَنَيْتُ الشيء : هقدته بثنايين - غير مهموز - وَالثَّنِيَّة من الجبل : ما يحتاج في قطعه وسلوكه إلى صعود وصعود . فكأنه يُثْنِي السير . وَالثَّنِيَّة من السن : تشبها لها بالثنية من الجبل في الهيئة والصلابة . وَالثناء : ما يذكر من الحماد ، فيثنى حالا لحالا . وسميت سور القرآن مثنى في قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) لأنها تثنى على مرور الأوقات وتكرر . فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الأشياء التي تضمحل وتبطل على مرور الأيام . وعلى ذلك قوله (٣٩ : ٢٣) الله نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي) ويصح أنه قيل للقرآن مثنى : لما يُثْنَى ويتجدد حالا لحالا من فوائده ، كما روى في الخبر في صفته « لا يَعوْجُ فيَقْوَمُ ، ولا يَزِيغُ فيُسْتَعْتَب . ولا تنقضي عجائبه ، ولا يَخْلُقُ على كثرة الردِّ » ويصح أن يكون ذلك من الثناء ، تنبيها على أنه أبدا يظهر منه ما يدعو إلى الثناء عليه ، وعلى من يتلوه ويعلمه ويعمل به . وعلى هذا الوجه وصفه الله بالكريم في قوله (٥٦ : ٧٧) إنه لقرآن كريم) وبالمجد في قوله (٢١ : ٨٥) بل هو قرآن مجيد) هـ .

وقال في لسان العرب « المثاني » من القرآن ما تُثْنِي مرة بعد مرة . وقيل : فاتحة الكتاب . وهي سبع آيات . قيل لها « مثنى » لأنها يثنى بها في كل ركعة من ركعات الصلاة ، وتعاد في كل ركعة . قال أبو الهيثم : سميت آيات الحمد مثنى ، واحداً منها مثناة ، وهي سبع آيات . وقال ثعلب : لأنها تثنى مع كل سورة قال الشاعر :

الحمد لله الذي عافاني * وكل خير صالح أعطاني * ربّ مثنى الآي والقرآن

وورد في الحديث - في ذكر الفاتحة - « هي السبع المثاني » وقيل « للثاني »
 سور: أولها البقرة ، وآخرها براءة . وقيل : ما كان دون المثني . قال ابن برّي :
 كأن المثني جعلت مبادى ، والتي تليها : مثاني . وقيل : هي القرآن كله . ويدل
 على ذلك قول حسان بن ثابت :

من للقوافي بعد حسان وابنه ؟ ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت ؟

قال : ويجوز أن يكون - والله أعلم - من المثاني : مما أثنى به على الله تبارك
 وتقدس . لأن فيها حمد الله وتوحيده ، وذكر ملكه يوم الدين . المعنى : ولقد
 آتيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يثنى بها على الله عز وجل ، وآتيناك القرآن
 العظيم . وقال انقراء في قوله تعالى (٢٣: ١٢٩) الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها
 مثاني) أى مكرراً ، كرر فيه الثواب والعقاب . وقال أبو عبيدة : المثاني من كتاب
 الله : ثلاثة أشياء ، سمي الله عز وجل القرآن كله مثاني في قوله (الله نزل أحسن
 الحديث - الآية) وسمى فاتحة الكتاب مثاني في قوله (ولقد آتيناك سبعاً من
 المثاني) وسمى القرآن مثاني . لأن الأنبياء والقصص ثبت فيه . ويسمى جميع
 القرآن مثاني أيضاً . لاقتزان آية الرحمة بآية العذاب . قال الأزهرى : قرأت بخط
 شمير قال : روى محمد بن طلحة بن مصرف عن أصحاب عبد الله بن مسعود : أن
 المثاني ست وعشرون سورة : وهي سورة الحج ، والقصص ، والملئ ، والنور ،
 والأنفال ، ومريم ، والعنكبوت ، والروم ، ويس ، والفرقان ، والحجر ، والرعد ،
 وسبأ ، والملائكة « فاطر » ، وإبراهيم ، وص ، ومحمد ، ولقمان ، والغرف « الزمر »
 والمؤمن ، والزخرف ، والسجدة ، والأحقاف ، والجاثية ، والدخان . فهذه هي
 المثاني عند أصحاب عبد الله . وهكذا وجدتها في النسخ التي نقلت منها خمسة

وعشرين . والظاهر : أن السادسة والعشرين هي سورة الفاتحة : فإما أن أسقطها
النساح . وإما أن يكون غنى عن ذكرها بما قدمه من ذلك . وإما أن يكون
غير ذلك . وقال أبو الهيثم : المثاني من سور القرآن : كل سورة دون الطول ،
ودون المثين ، وفوق المفصل . روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم عن ابن مسعود وعثمان وابن عباس . قال : والمفصل : يلي المثاني . والمثاني :
ما دون المثين . وإنما قيل لما ولي المثين من السور مثاني : لأن المثين كأنها مبادي ،
وهذه مثان . اهـ .

وقد روي البخاري في تفسير سورة الفاتحة وفي سورة الأنفال والحجر عن
أبي سعيد بن المعلى قال « كنت أصلي في المسجد . فدعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فلم أجبه ، فقلت : يا رسول الله ، إني كنت أصلي . فقال : ألم يقل الله
(٢٤: ٨) استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم (ثم قال : لأعلمنك سورة هي أعظم
السور في القرآن ، قبل أن تخرج من المسجد . ثم أخذ بيدي . فلما أراد أن يخرج
قلت له : ألم تقل : لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ قال (الحمد لله رب
العالمين) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » قال الحافظ في الفتح
(ج ٨ ص ١١٢) : في رواية معاذ في سورة الأنفال « هي الحمد لله رب العالمين ،
السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » وفي حديث أبي هريرة « فقال : إنها
السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » وفي هذا تصريح بأن المراد بقوله تعالى
(ولقد آتيناك سبعا من المثاني) هي الفاتحة . وقد روى النسائي بإسناد صحيح عن
ابن عباس « السبع المثاني : هي السبع الطوال » أي السور من أول البقرة إلى
آخر الأعراف ، ثم براءة ؛ وقيل : يونس . وعلى الأول : فالمراد بالسبع : الآي .

لأن الفاتحة سبع آيات . وهو قول سعيد بن جبير . واختلف في سبب تسميتها
المثنى . فقيل : لأنها ثنتى في كل ركعة ، أى تعاد . وقيل : لأنها يثنى بها على
الله . وقيل : لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها . اهـ .

وروى ابن جرير - بعد أن ذكر الروايات عن قال : إن السبع المثنى هي
الفاتحة - عن زياد بن أبي مريم في قوله (سبعاً من المثنى) قال : أعطيتك سبعة
أجزاء : مُرٌّ ، وأنه ، وبَشَرٌ ، وأنذر ، وأضرب الأمثال ، وأعدد النعم ^(١) ؛ وآتيناك
القرآن العظيم . ثم روى عن أبي مالك أن القرآن كله مثنى ، وعن طاوس :
القرآن كله يثنى . وعن ابن عباس . قال « المثنى : ما ثنى من القرآن . ألم تسمع
لقول الله تعالى ذكره (٣٩: ٢٣) الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثنى) ؟
وعن الضحاك قال : المثنى القرآن كله : يذكر الله القصة الواحدة مراراً . وهو قوله
(نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثنى) ثم رجح ابن جرير القول بأنها فاتحة
الكتاب ، لما روى من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم - وذكر روايات
الحديث : عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب :
إني أحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا
في الفرقان مثلها - الحديث » ثم ذكر حديث أبي سعيد بن المعلى - ثم قال
ابن جرير : فإذا كان الصحيح من التأويل في ذلك ما قلنا ، للذى استشهدنا
به : فالواجب أن تكون « المثنى » مراداً بها القرآن كله . وإذا كان ذلك كذلك
كانت « المثنى » جمع مثناة . وتكون آى القرآن موصوفة بذلك . لأن بعضها

(١) وعند ابن كثير : « أمر ، وأنهى ، وأبشر ، وأنذر ، وأضرب الأمثال ،

وأعدد النعم » .

يثنى بعضها ، وبعضها يتلو بعضها بفصول تفصل بينها . فيعرف انقضاء الآية وابتداء
التي تليها ، كما وصفها به الله تعالى ، فقال : (الله نزل أحسن الحديث كتاباً
متشابهها مثاني) اهـ .

وقال البغوي : وعلى القول بأن القرآن كله مثاني : المراد بـ « السبع » :
أسباع القرآن . فيكون تقديره على هذا : وهي القرآن العظيم ، وقيل الواو مقحمة
مجازة : ولقد آتيناك سبعاً من المثاني القرآن العظيم . اهـ .

وقال الحافظ ابن كثير - بعد أن ذكر حديث أبي سعيد بن المعلى - فهذا
نص في أن الفاتحة السبع المثاني والقرآن العظيم ، ولكن لا ينافي وصف غيرها
من السبع الطول بذلك ، لما فيها من هذه الصفة ، كما لا ينافي وصف القرآن بكامله
بذلك أيضاً ، كما قال تعالى (الله نزل أحسن الحديث - الآية) وهو القرآن
العظيم أيضاً ، كما أنه عليه الصلاة والسلام لما سئل عن المسجد الذي أسس على
التقوى : أشار إلى مسجده ، والآية نزلت في مسجد قباء ، فلا تنافي . فإن ذكر
الشيء لا ينفي ذكر ما عداه إذا اشتركا في الصفة . والله أعلم اهـ .

أقول - وبالله أستعين - : فإذا تدبرنا كلام اللغويين ، وعرفنا منه اشتقاق
كلمة « المثاني » وأنها من ثني طرفي الشيء وتكرير الشيء ، ومن الثناء بالذكر الجميل ،
وجمعنا كلام المفسرين وتدبرنا الآية حق التدبر ، وجمعنا إليها آية سورة الزمر في
وصف القرآن كله ، كما قال ابن عباس وطاوس وأبو كامل وزيايد بن أبي مريم
وغيرهم ، ورجعنا إلى سورة الحجر واستعرضنا فيها : ما امتن الله على أنبيائه الذين
ذكروا فيها ، وما أيدهم به من المعجزات ، وما نصرهم به على أعدائهم
الكافرين الجرمين - عرفنا من ذلك كله أن معنى الآية - والله أعلم - أن الله

تعالى ذكره يقول لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم : إني كما أيدت رسلى من قبلك بالآيات ، ونصرتهم على عدوهم بأسباب الهلاك : مؤيدك وناصرك ، ومعطيك من الآيات وأسباب الهلاك والخزى والحق لأعدائك : ما هو أقوى وأثبت ، وأبقى على الزمن مما أعطيت رسلى السابقين ، فأية إبراهيم : جعل النار برداً وسلاماً ، وآية لوط تنكيس قرية قومه وجعل عاليها سافلها ، وإرسال الحجارة من سجيل عليهم ، وآية صالح : إخراج الناقة ، والصيحة التى أرسلت على قومه . فأصبحوا فى ديارهم جائعين كل ذلك قد ذهب وانقضى بعد وقوعه وقيام الحجة للمرسلين على أعدائهم به ، و بعد تمام التأييد والنصر للمرسلين على الكافرين . لكن ما أعطيك وما أويدك وأنصرك به سيبقى على وجه الدهر حجة لك ولمن آمن بك واتبعك على هدى وبصيرة ، وسبباً قويا لحق وإهلاك أعدائك وأعداء من آمن بك واتبعك إلى آخر الدهر : وهو هذا القرآن العظيم ، الذى يدعو بما فيه من أحسن الحديث والحجج القوية القاهرة ، والنذر والوعيد الذى لا يتخلف من القاهر فوق عباده ، وبما فيه من الهدى والرحمة ، والشفاء لما فى الصدور من كل أمراضها من الأهواء والشكوك والشهوات ، وبما فيه من الهداية إلى الصراط السوى والطريق المستقيم . الذى يكفل لمن استقام عليه من بنى آدم أسودهم وأبيضهم ، فى كل زمن و بلد ، وبأى صفة ومن أى طبقة - إذا هو استقام عليه صادقاً مخلصاً - أطيب عيش . وأهنأ حياة فى الفرد والأسرة ، والحكومة والإدارة ، فى كل شؤونهم الدنيوية ، فيكونون فى أمن شامل وعزة ومنعة ، وهدوء بال واطمئنان على الأنفس والأموال ، وأخوة شفيقة ، متعاونة على كل بر وتقوى . كل ذلك وأكثر منه فى هذا الكتاب الذى أنزله عليك ربك متشابهاً : يشبه بعضه بعضاً فى كل هذه المعانى . كل سورة ، وكل آية منه : هى

شبيهة بالأخرى في هذا المعنى والمقصد ، لاتقل عنها ولا تنقص ، في أسلوب عذب ، وكلام كله حلاوة وحسن ، يدعو تاليه حق تلاوته : إلى أن يثنيه ويعود إليه . فلا يفرغ منه إلا وقد دعاه ما وجد من القوة الجديدة - في إيمانه بربه وآياته ونعمه - التي تسليح بها من معاني هذا الكتاب ، وما أعطاه ربه من النصر المؤزر على عدوه من نفسه الأمارة وهواه ، وعدوه الخارج من شياطين الجن والإنس ، وما استفاده من الهدى متعة القلب ونعيمه - بحلاوة القرآن وعذوبة لفظه - والآداب والأخلاق ، والصلاح والاستقامة وطيب العيش ، واطمئنان النفس وسمو الروح ، وعلو المكانة ، وكرامة الإنسانية ، وطهارة القلب ، وقوة الشخصية وعزتها - وجد في ذلك وغيره : مادعاه إلى أن يعود إلى ورود منه العذب الصافي مراراً وتكراراً ، لا يشبع منه ، ولا يسأمه ، ولا يجد في غيره أى غناء عنه ، ما دام في هذه الحياة ، وهو بذلك يجد أنه نال بتلاوته الصفات الكريمة : من شجاعة وثبات في القلب وصدق عزيمة ، وقوة صبر ، ونور بصيرة ، وشديد وثوق بربه ، وعظيم توكل عليه وحده : يخرج بها إلى مضمار الحياة ، واثقا من نصر الله وتأييده له ، وإعطائه النجح والفلاح في كل شأنه . وكل هذا وغيره من المحامد وأسباب الثناء وجميل الذكر في الدنيا والآخرة ، إذ عرف به ربه وسننه وآياته ، ونعمه التي يواليها عليه ليريبه بها ، ويعلى قدره ، ويرفع ذكره ، فهو دائم الثناء على ربه ، وهو مؤمن بأن خلَعَ المحامد والثناء والذكر الجميل في الملأ الأعلى تتجدد عليه من ربه بتلاوة هذا القرآن العظيم حق تلاوته ، وبتدبره وفهمه والاهتداء بهداه ، ووضعه دائماً على أدواء قلبه ، فينال به الشفاء والعافية ، وهو شاعر ومحس كل الإحساس بهذه الخلع تمنح عليه من ربه ، مادام مواظبا على هذه التلاوة - بما يهبه ربه من زيادة الهدى

والإيمان والحكمة والرشد ، والرسوخ في العلم بالله وأسمائه وصفاته وآياته وسننه وكتبه ورسله ، وزيادة العلم والمعرفة بعبوديته وقره وحاجته ، والمعرفة لربوبية ربه ومتالى النعم التى يريه بها ، وكلما ازداد علماً بذلك ، وهدى لذلك . ازداد شغفاً وشوقاً إلى العود إلى تلاوته ، وتدبره وفقهه وفهمه ، وتطبيقه على نفسه وعلى مجتمعه جهد طاقته وقدر استطاعته ، فيزداد تعلقاً بربه وإقبالاً عليه ، ويحس من قلبه بجمية ربه له حين يتلو كلامه ، وحين يجد أبواب الخير مفتحة أمامه ، وسبل الهدى والرشاد مهيأة بين يديه من فضل ربه عليه .

وهذا وربى : هو « القرآن العظيم » العظيم فى حلاوة أسلوبه ، وعذوبة منطقته ، وقوة تناسق آياته وكلماته ، بل وحروفه . العظيم فى مقاصده ومعانيه . وما يدعو بها ربنا المؤمن به إلى أعلى درجات الكمال الإنسانى فى الدنيا والآخرة العظيم فى تشخيصه لأمراض النفس وعللها بمتبهى الدقة والتحديد ، فإنه تشخيص الرب الذى خلقها وصورها وسواها ، وهو اللطيف الخبير . العظيم فى وصف دوائها ومقاديرها وأوقاته الصالحة لاستئصال كل الأدواء والعلل ، وإعادة النفس إلى أصل الفطرة زكية طاهرة نقية صافية ، صالحة لتنزل نعم الله وآياته عليها وفيها ، فتقبلها أحسن قبول ، وتقدرها أعظم تقدير ، وتشكرها حق شكرها ، فتكون من الحسنين المفلحين . العظيم فى رسمه خطط الحياة الرشيدة لكل فرد ، ولكل أسرة ، ولكل مجتمع ، والوصية الصادقة والحض القوى - الذى تتجلى فيه الرحمة بأجلى معانيها - على الحرص على تحرى هذا المنهج القويم ، والاستقامة على هذه الخطط الحكيمة الرشيدة . العظيم فى سوقه العبر قوية واضحة بتصويره أوضح صورة وأصدقها وأجلاها للسابقين من الأمم : مؤمنهم وكافرهم . وما كان لكل منهم من الجزاء العادل ، بما تقتضيه سنن الرب العالم العادل العزيز الحكيم ، تلك

السنن التي لا تتبدل ولا تتحول . العظيم في دقة تطبيق هذه الصور على الحاضرين الذين لا يزالون يعيشون في هذه الحياة ، ويتلون ويسمعون هذه المثاني والقرآن العظيم العظيم في تشريعه الشرائع المصلحة لكل نفس بما يناسبها ، ويقطع دابر الشر والفساد منها ، ويغذيها بما ينفعها لدينها ودنياها وآخرتها . العظيم في أحكامه وما أقام لها من حدود وأحاطها من أسوار قوية ، لا يخرقها ويتعدها إلا كل فاجر كفار .

العظيم في نقل صورة الآخرة بمواقفها ، وحسابها وجزائها الأوفى ، القائم على العدل المطلق والحكمة البالغة، الذي يجرى فيه كل نفس بما كسبت ، ويؤزن فيه ما كسبت كل نفس بأدق ميزان ، حتى لا تظلم مثقال ذرة ، وما يجرى به كل عامل على عمله (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فترى الجنة في القرآن العظيم بألوان نعيمها المختلفة ، حتى كأنك فيها ترى أنهارها وقصورها وأرائكها وطعامها وشرابها وأوانيها وأكوابها وولدانها ، وتسمع عذب حديث المؤمنين على سررهم متقابلين . جعلنا الله منهم ، وكذلك النار بزفيرها وشهيقها وتميزها ، وسلاسلها وأغلالها ، وتصايح أهلها بالويل والثبور والتلاوم والتخاصم فيها ، كأنك تمشي فيها تحس لهيبها ، ويصك مسامعك صليل سلاسلها وأغلالها وتخاصم أهلها ، حتى لتكاد تكشف عن ساقيك وتحاول الفرار منها . أسأل الله أن يعيذني وإياك منها العظيم في قوة انتزاعه لجرائم البغى والفساد واقتلاعه لجذور الوثنية ، والكفر والفسوق والعصيان ، واجتثاث جذورها من القلوب المقبلة بصدق على تدبره وفقهه ، والانتفاع به . العظيم في غرس شجرة العقيدة الصحيحة والإيمان الصادق بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والأعمال الصالحة ، والأخلاق الكريمة ، وتنميتها وتعهدها بالسقى والتربية ، حتى تكون أبداً نامية مثمرة تؤتي أكلها الطيب كل حين بإذن ربها .

ولو ذهبتُ وذهبُ أفصح منى وأقوى بياناً ألف مرة يعدد عظمة القرآن العظيم ما استطاع ذلك ولا قدر عليه . فقد حاول من حاول ذلك من أئمة العلماء - رحمهم الله وأتابهم مامم له أهل - فارتدوا عاجزين ، معلنين بعجزهم لكل مؤمن بالقرآن العظيم المتجدد ذكره وهده ، وإحياؤه للقلوب الميتة : ﴿بأن القرآن العظيم أبداً معجز . لكنك تستطيع أن تعرف وتنتفع من عظمة القرآن بقدر ماتقبل عليه بقلب يوقن كل اليقين : أنه مريض بألوان أمراض الجهل والسفه ، والكفر والفسوق والعصيان مما ورث من الآباء والشيوخ والقرناء والمال والبنين والنساء ، وماتضطرب به الحياة من فتن ، وأنه مريض الأمراض التي لو بقيت فيه لأهلكته أشقى هلاك في الدنيا والآخرة ، وأنه لايجد الشفاء والعافية ، والقوة والحياة الطيبة الآمنة في عقيدته وعلمه ، وعمله لدنياه ودينه وآخرفته ، إلا في الإقبال على منهل القرآن العذب ، ومورده الصافي ، يقرؤه كأنه نزل الآن يخاطبه به ربه ، ويوجهه به ربه ، ويهديه به ربه ، ويعالجه به ربه الحكيم الخبير رب العالمين ، الرحمن الرحيم . فيتلوه بقلبه وروحه ، ويوقظ كل حاسة فيه عند تلاوته ، لتستمع وتنصت إلى ربها يدعوها ويناديها إلى ما يحبه لها ، وما أوحى به إليها وأنزل لها من موائد العافية والقوة والفلاح ، فتقبل مصغية ، خاشعة مخبئة ، فرحة مسرورة ، فعندئذ تجد - على قدر إقبال قلبك ، وشغف روحك ونفسك وفرحك وسرورك - عظمة القرآن ، وتعرف عظمة منزل القرآن ، وتعرف عظمة من نزل بالقرآن ، وعظمة خاتم المرسلين الذي أعطاه ربه السبع المثاني والقرآن العظيم ، وخصه به ، وفضله به على سائر من سبق من المرسلين ، وتعرف سراً ماتعهد به ربنا في أول هذه السورة (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ونفهم

أن الله سبحانه قد أعطى نبينا الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم هذه المعاني السبع المثاني ، أو هذه الآيات السبع من سورة الفاتحة ، التي هي مجمل قد فصله القرآن ، وأم تفرع منها القرآن ، وتعرف عظمة ما وهبك ربك وما تفضل عليك بهداية القرآن ، والسعادة بالعلم واليقين ، والإيمان الصادق والعقيدة الصالحة ، والأعمال الحسنة ، والاستقامة والعزة والكرامة مما جنبت من ثمار هذا القرآن العظيم ومن المناسب هنا كل المناسبة : ماروى الترمذى - وقال : حسن غريب -

عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنها ستكون فتنة ، قلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله . فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم . هو الذي لا تزيع به الأهواء . ولا تلتبس به الألسنة . ولا تشعب منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه . هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : إنا سمعنا قرآناً عجباً ، يهدي إلى الرشداً منا به ، من قال به صدق . ومن عمل به أُجِرَ ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » .

أسأل الله أن يجعلني وإياك ممن عرفوا ذلك للقرآن ، خصوصاً وقد أحاطت بنا فتن هذا الزمان ، وأن يجعله شفاء قلوبنا ، وجلاء همنا ، وذهاب حزننا وغمنا ، وأن يوفق المسلمين جميعاً لذلك لينالوا به العزة العظيمة ، والقوة العظيمة ، والنصر العظيم ، كما كان سلفنا الصالحون رضي الله عنهم ، وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله .

محمد حامد الفقي

للحق وحده

كتب الشيخ محمد سلطان المعصومي المدرس بالمسجد الحرام في مجلة الحج^(١) (عدد ربيع الأولى والثاني) كلمة بعنوان « زلة العالم زلة العالم » نقد فيها ما كتبه الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر في مجلة الهدى النبوي التي تصدر عن هذه الجماعة (عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨) في وصفه سجود الملائكة لآدم بأنه سجود كوني كسجود الشمس والقمر والنبات والدواب وقوله بأن ما قيل إنهم عقلاء قول بلا دليل لأن العقل لا يوصف به إلا الإنسان فوصفهم بالعقل غير صواب الخ .

ويظهر أن الشيخ المعصومي كتب كلمته هذه وهو ثائر الأعصاب جياش الغضب حيث هاجم فيها الشيخ حامدا مهاجمة عنيفة حتى جعل قوله « أبعد عن الحق من أقوال الفلاسفة الملحدون الذين لا يعرفون الملائكة ولا يؤمنون بهم

(١) أرسلت هذه الكلمة لإدارة المجلة المذكورة بمكة المكرمة . وكنت أعتقد أنها ستشرها عملاً بمبدأ البحث الحر ولكن صدر عدد جمادى الأولى والثانية بعد العدد الذي نشرت فيه كلمة الشيخ المعصومي فوجدتها لم تنشر كلمتي ولم تشر إليها أدنى إشارة! فأيقنت أن الحيرة فيما اختاره الله وأن أجدر صحيفة يصح أن تبرغ من أفقها هي صحيفة الهدى النبوي التي درجت على قول الحق من لدن مولدها إلى اليوم لا تماليء في كتابه أحد من العالمين ، خصوصاً ولها من القراء الأفاضل بين من يخشى أن يكونوا قد تأثروا بمزاعم الشيخ المعصومي فيعودوا إلى سابق نقمهم بما يقرره الأستاذ رئيس الجماعة حفظه الله وثم عليه نعمة التفقه انصادق لدين الله .

وإنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبي في نفسه من أشكال نورانية وهي لا تصعد ولا تنزل ولا تدبر شيئاً ولا تتكلم » الخ ما نقله عن إغاثة اللفهان لابن القيم عن عقيدة الفلاسفة في الملائكة .

وإننا لنسأل هل ما كتبه الشيخ حامد في هذا الموضوع يؤدي حقيقة بالقارئ الذي يفهم ما كتب بلا مؤثر غير قصد الحق ، إلى مثل ما فهم الشيخ المعصومي فيه ؟

هذا ما سنعالجه في هذه الكلمة والله يشهد أننا ما نبغى غير تقرير ما نعتقد أنه الحق انتصافاً للحق وحده لا دفاعاً عن الشيخ حامد فهو بسعة علمه وفهمه لدين الله قادر على الدفاع عن نفسه لو أراد . فليس إذن علاجنا لهذا الموضوع على نحو بعينه من باب شهادة من طب لمن حب على رأى المثل العربي ! .

لم يتعرض الشيخ المعصومي لسجود الملائكة الذي ذهب الشيخ حامد إلى أنه سجود فطري كوني ولكن جعل هجيراً كلامه في تجريد الملائكة من العقل وما قاله من أن وصفهم بالعقل ليس عليه دليل فنترك ما ترك الشيخ ونعرض لما دافع عنه بهذه الحجة أو على حد تعبيره « وحيث أن هذا أمر مهم والتساهل فيه ربما يصير سبباً لطعن الأعداء في الدين فأدأء لما في ذمتي من بيان الحق والنصيحة جمعت رسالة في الموضوع » الخ ما علل به نشر هذه الكلمة .

ونحن نقول إن كل ما ساقه الشيخ من أدلة قرآنية أو أحاديث نبوية عن اتصاف الملائكة بالعقل إنما هي أدلة استنتاجية وبراهين قياسية لا تقع مباشرة على القضية التي يريد إثباتها ، ذلك لأنه فهم مما كلفوا به من أعمال مختلفة ثابتة بالنص الصريح من كتاب الله والقول الصحيح من حديث رسوله - من مارى

فيها فقد كفر - بأن قيامهم بهذه الأعمال يلزم منه أن تكون لهم قوة عاقلة ينفذونها بها بعد تفكير وإعمال روية كما ينفذ الانسان ما يعمل به بواسطة هذه القوة العاقلة ! .

وقد فاته أن البون بعيد والفرق شاسع والجهة كما يقول المناطقة منفكة ، حتى وإن قربها بما عزاه لبعض العلماء من أن الملائكة لهم عقول بلا شهوات ، وأما بنو آدم فقد ركبوا على العقل والشهوة الخ ما قالوا وتوسعوا فيه .

ولا زلنا نقول - مع احترامنا لأولئك العلماء الأفاضل - والحق والنص في صفنا بأن وصف الملائكة بالعقل دعوى بغير دليل وتقليد صرف - بدون تبصر - لما قيل والذي يحسم النزاع في هذه القضية وكل قضية من نوعها تتعلق بعالم الغيب هو ما جاء فيها عن الله ورسوله .

فهل يتفضل الشيخ مشكوراً فيدلنا على آية صريحة واحدة أو رواية عن المعصوم صلى الله عليه وسلم تصف الملائكة بالعقل فيما تصفهم به من خلال الخير التي فطرهم الله عليها كما نسبها للبشر ونجعله مناط تكليفهم بشريعة ربهم ، وتشريفهم بخطابه ؟ .

ونحن إشفاقاً عليه من بذل أى مجهود في هذا السبيل نختصر له الطريق ونقول له : إن القرآن والسنة لا تسعنه نصوصها في إثبات قضيته ، ولكن يبدو لنا أنه أدرك ذلك فأراد إثباتها من طريق استعداد الناس على الشيخ حامد وإثارتهم ضده بأسلوب عاطفي لا أثر للتحقيق العلمي فيه ، فتراه يورد النصوص الذي يُترجم عن أعمال أولئك الخلق المكرمين ثم يثير بعده زوابع تحول بين القارئ غير النظن وبين تبينه نقطة الضعف في استدلاله بهذا النص رافعاً صوته بالشكوى

غيرة على الدين وزياداً عن حياضه حتى يخيل لمثل ذلك القارئ أن هذا النص ناطق بإثبات العقل للملائكة بصفة قاطعة لا يمارى فيها إلا الملحدون !

وذلك كقوله عند استشهاده بقوله تعالى (جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة - الخ) « فهل يكون رسول الله غير عاقل وهل يعتمد على رسالة غير العاقل » .

وكقوله عند ذكر قوله تعالى (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) « فهل يكون غير العاقل مكلفاً وموصوفاً بتلك الأوصاف الجميلة » الخ .

وكقوله عقب إirاده حديث جبريل الذى علم الناس أمور دينهم « فهل هذا العلم غير عاقل وإذا كان مبلغ الوحي والقرآن غير عاقل فهل يعتمد على تبليغه وخبره . ألا يكون هذا الكلام مغولاً يهدم الإسلام » إلى آخر ما يصطنعه من إثارة للعواطف عقب كل شاهد يسوقه ثم لا يراه مسعفاً إياه بالدليل القاطع كى يغطى موقفه الضعيف كما قدمنا ذلك الموقف الذى لا يخفى ضعفه على كل من أوتى إثارة من تفكير حر وبصيرة نيرة .

وتقول للشيخ : إن العقل فى أصل معناه اللغوى هو الربط فعقل الدابة ربطها لثلاث تنفلت من مكانها فتضل ، ومنه : العقل فى الديات لأنها تربط ما بين المتخاصمين من نزاع فيحقق دماءهم وهكذا ، ومن هذه المادة أخذ العقل المنسوب للإنسان وهو القوة الإلهية التى أودعها الله فيه لتربطه وتحجزه عن مقارفة الشهوات واتباع الشيطان وسمى حجباً كذلك لهذا السبب أى لأنه يحجز صاحبه عن مواجهة الدنيا ، فهذه القوة بجانب الإنسان من ألزم لوازمه ، وأما بالنسبة للملائكة فآية حاجة لها وقد فطر على طاعة ربه وعبادته وما ركبت فيه شهوات ولا غرائز تحتاج إلى

هذا الرباط السكبح جماعها إذا حاولت التمرد والخروج عن الجادة .

والشيخ - هداه الله للصواب - في كل ما كتب أراد أن يجعل العقل بالنسبة للملك مثله بالنسبة للإنسان أى إذا تجرد منه للملك نسب للجنون كما يتصف الإنسان بالجنون إذا تجرد منه ، ولقد أخطأ الشيخ في قياسه خطأ كبيراً إذ أن هناك تبايناً جوهرياً بين الإنسان والملك .

فإنه سبحانه وهو الخلاق العليم ما وهب العقل اشتقاقاً وحقيقة إلا لنوع واحد خلقه هو الإنسان . ولعلك صرت على يقين من أن الله عز وجل لم يذكر العقل - فيما ذكره من أوصاف الملائكة - إلا لأنه لم يكن من بين ما خصهم الله به مع أنه بجانب الإنسان أكبر نعمة وهبها إياه وأوجب عليه شكرها .

وماذا علينا بعد ذلك لو قلنا لأولئك الخلق المكرمين من الخصائص التي أعطاها الله إياها ما ينوب عن الميزة التي ميز الله بها الإنسان وهى العقل ، وبهذه الخصيصة الفطرية في أصل خلقهم يقوم كلٌّ بما وكل إليه من عمل في شئون هذا الكون بإذن الله . لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .

إن العقل الذى ميز الله به الإنسان يجعل له الخيرة فيما يأخذ ويدع بعد قياس ومقارنة وتفكير ، فهل تريد أن تقول إن العقل بجانب الملائكة كهذا النوع من العقل بحيث أنهم يعملون الروية ويفكرون قبل إقدامهم على ما وكل إليهم من عمل ، فإن شاءوا فعلوا وإن شاءوا تركوا .

كلا : ليس الأمر كذلك بدليل أنهم يقومون بأعمالهم على الوجه الذى أراده الله ، ذلك الوجه الذى ليس للتبخير مجال فيه . بل كما قال الله عن الكواكب (وكل في فلك يسبحون) .

ثم هل نفي هذا النوع من الهبات عن الملائكة معناه تجريدكم عما يوازيه من فطرة الطاعة للطلقة والقيام بما يؤمرون . ومهما ذكرت من كتب اللغة من تحميل معنى (ذو مرة) معنى قوة الخلق والعقل . فإن يكون هذا العقل من نوع عقل الانسان الذي جعله الله مناط ذمه إذا اعوج ومناط مدحه إذا استقام .

ولكن كما قلنا لا يخرج بجانب جبريل عليه السلام لاغيره من الملائكة عن أنه خصيصة فطرية تلزمهم دائماً بجانب الطاعة فيما كفوا به من وظائف على وجه لا امتياز لهم فيه . ولو استعمل الشيخ الأناة والرفق لطالب الأستاذ الشيخ حامداً - إذا رأى منه إهمالا في الوفاء بالوعد الذي التزمه في مجلس كبير من مجالس العلماء بمكة - بالوفاء بهذا الوعد بالحسن ولكن غضبه - ولا أقول لغير الحق - أخرجه عن دائرة الرفق والجلد بالتي هي أحسن حتى سلك أخاه الداعي إلى الله في عداد الكافرين .

بل لقد أخرجه الغضب وهو العالم المشهور عن دائرة الصواب حتى في أبسط قواعد اللغة - فاستمع إليه وهو يهدر حمية بهذا الأسلوب العالي بلاغة وتركيباً .

« والعبد الفقير قد كنت قابلته في مجلس رئيس القضاء وحضور الشيخ عمر ابن حسن والشيخ عبد الله بن جاسر وغيرهم ونبهتهم على مقاله فهو كان قد اعترف على خطأه ووعد أنه يصلحه وينشره في مجلته في أقرب ما يصدر منها ولكن إلى الآن وإن صدر منها عديدين (كذا) لم يذكر المسألة المذكورة »

ويظهر أن تمرس الشيخ في اللغة وفهمه أسرارها ومراميها هو الذي أملى عليه هذا الرد الطريف في معناه ومبناه والذي جاء شاهداً على مبلغ علمه بتأويل كتاب الله وباللغة التي بها نزل . ورحم الله امرءاً قال ففهم أو سكت فلم

محمد صاروق عرفوس

الوكيل السابق لجماعة أنصار سنة الخمدية ورييل المدينة المنورة لأن

الداء والدواء

الغرائز - ٩

غريزة التقزز

للمؤستاذ عبد الحلیم محمد صموده

هذه الغريزة أصيلة في النفس البشرية فهي التي تحمل المرء على كراهية أشياء بعينها والنفور منها بحيث تصبح مثارا للانكماش والبعد عنها . وهي غريزة تفوق في شدتها الكراهية والبغضاء والنفرة لأنها تقترن دائماً بكثير من الذعر والخوف والهلع وعدم الصبر على ذكر الشيء المتقزز منه أو تناوله .

والانفعال المصاحب لهذه الغريزة هو الاشمئزاز فانت إذا اشمأزت من عمل شيء أو تناوله أو الاتصال به سارعت إلى البعد عنه ورأيت أن هناك ما يدفعك إلى أن تظهر سخطك وأن تعلن موقفاً عدائياً لا تكفي معه بأن تكون سلبياً بل تجرد حملة شعواء على هذا الشيء من نفسك ومن جوارحك فلا يهدأ لك بال حتى تتخلص منه وتضرب بينك وبينه بسور من حديد . فالاشمئزاز يدعو إلى التقزز والتقزز غريزة تصلح للخير والشر فانت الذي تتجه بها إلى ما فيه سعادتك وانت الذي تهبط بها إلى مهاوى الشقاء .

ونحن على العادة التي درجنا عليها مع قراء هذه المجلة من المؤمنين العاملين على تربية نفوسهم والسير بها على الجادة نعرض لأمثلة عليا من حياة الرسول

وسلوكة نجعلها دليلاً صادقاً على أن الفرائض جميعاً قد تعدلت في نفسه وظهرت في أعماله سوية متزنة لا يعتبرها شذوذ ولا يحل بساحتها شيء من كدورات النفوس التي استرسلت مع غرائزها الفوارة وأشبعَت الرغبة من شهواتها وميوها ولم تأخذ حظها من التدريب والتربية كما كان ينبغي لها أن تكون .

ونفس رسول الله لم تتكشف أمام الناس على الوضع الذي أسلفنا من تلقاء نفسها دون أن تصقلها الحوادث وتصهرها تجارب الحياة وعوامل الضبط وإنما كان فيها إلى جانب الاستعداد الفطري الذي جبلها الله عليه حظ وافر من الكسب والتدريب والتربية . فالله جعل في نفسه استعداداً طيباً لتلقى الخير وتشربه - ما في ذلك شك - .

ولكن الحوادث التي أحاطت برسول الله والتجاذب بين نفسه الطيبة والنفوس الشريرة التي كانت تحاول أن تنال منه وتنقص عليه عيشه وتتغفلت به من جانب الخير وتنحاز به إلى جانب الشر - كل هذه العوامل مع إنصح الله له وتثبيت قلبه وحضه على الأخذ بالصبر الجميل والصفح الجميل قد تفاعل في نفس رسول الله فصفاها وجلالها وأخرجها للناس بيضاء خالصة من كل شائبة ، صافية من غير كدورة زكية من كل دنس - وهكذا تضرب الأمثال بنفسه الكريمة لتكون منارا للناس ومهجاً واضحاً يحتذونه ويسرون عليه .

في معاملة الناس لم يؤثر عن رسول الله أنه أبدى اشمئزازاً أو تسخطاً أدى به إلى التفرز فيها هو على بعيره يقترب من سقاية الحج ويطلب السقيا مما يشرب منه الناس ولا يكتن بعض أتباعه يشيرون إلى أن هناك ماء قد احتجز عن الناس داخل البيت يشرب منه الخاصة فيبدي الرسول عليه الصلوات والسلام اشمئزازه

من هذا التصرف الذى يقسم الناس إلى سادة وعبيد ويقول « اسقونى مما يشرب منه الناس » فهو إذن لم تتقزز نفسه من السقاية العامة التى يشترك الناس جميعا فى الشرب منها فيضرب المثل على أسى صنوف التواضع ولكنه يشتمز من هذه التفرقة بين الناس وقد خلقهم الله سواسية كأسنان المشط فيقهر نزعة الاستعلاء والتكبر والترفع على عباد الله من الذين أخلصوا دينهم وصفت نفوسهم .

ادرس حياة رسول الله فلن تجد فى سلوكه ولا معاملته ولا أخلاقه أثراً لهذا التقزز الذى يدفع الناس إلى أن يتكبر بعضهم على بعض أو يحتقر بعضهم بعضا وهو القائل « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » ثم هو المؤمن بقول ربه « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلهزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب »

أما إذا انتهكت حرمانات الله فالتقزز يبدو على صفحة وجه رسول الله دليلاً على السخط وكرهية المنكر - وهذا شأن الرسل الذين نصبوا أنفسهم لإعلاء كلمة الحق والبعد عن مشاهد الزور ومواضع النقص .

أحد أصحابه يتناول عليه رجل فلا يصبر على أذاه ولكن يعيره بأمه فيشيع التقزز فى نفس رسول الله ويخاطبه بقوله : « أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية » .

رجل يجذبه من بردته حتى يحمر عاتقه فتتمالى نفسه عن الدنيا وعن مقابلة الشر بالشر وتتقزز نفسه عن أن تنزل إلى مستوى هذه الجاهالة المتمثلة فى هذا الأعرابي ويشتمز أن يقال عن أحد من أصحابه إنه تناول الرجل بأذى ثم يقول : « رحم الله أخى موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر » .

هذه سيرته بين الناس تتجلى فيها عاطفته الطيبة وحنانه وشفقته وتعالیه عن الدنيا وكراهيته أن يقال إن محمداً يقتل أصحابه أو يسير بين الناس بالشر .

أما في تصرفه الدنيوى الذى لا يتصل بأحد من الناس وإنما يقتصر على نفسه فإن غريزة التقزز قد تبدو وتظهر للعيان . فهو يدعى إلى طعام فما يكاد يهوى بيده إليه حتى يقال له إنها أضبَّ يا رسول الله فيمسك ويرفع يده عن الطعام ويسأله خالد بن الوليد : « أتخرمه ؟ » فيقول : « لا وإنما هو غير مألوف عند قومى فتجدنى أعافه » . هنا نحكم عليه الغريزة بما ألف في نشأته وتربيته فهو يعاف طعاماً فلا يحبه ولكن أدبه يعصمه من أن يذمه أو يقبحه في أعين الناس أو يدعوهم إلى النفرة منه أو يحرضهم على كراهيته . إنه ميل يخصه فينبغى ألا يتعداه إلى غيره . وهكذا تنحصر غريزة التقزز في نفس رسول الله فى محيط ضيق لا تؤلم الناس ولا تضرهم ولا تحمل شيئاً من الأذى إليهم . والتقزز هنا لا يبلغ درجة الوهم والوسوسة بل هو شيء يعرض للنفوس عادة فلا يدل على شذوذ أو إغراب أما إذا كان التقزز مؤدياً إلى المرض النفسى فهنا يتدخل رسول الله محرضاً على التخلص منه ويطب له بما يؤدى إلى الشفاء .

وأعظم مثل على ذلك حديث الذباب حين يقع فى الإناء - لقد كثر كلام الناس فى هذا الحديث فمنهم المكذب له ومنهم المسلم به على كره لما يشيره من اعتراض . والأمر فيه واضح فالرسول يريد أن يجمع فى النفوس المريضة التى تتقزز من أتفه الأشياء هذا الوهم الذى يستولى عليها فالشفاء الذى فى أحد الجناحين هو قوة الإرادة وطرد الوسواس والذى فى الجناح الآخر هو داء الوسوسة والوهم . إن التقزز هنا أصبح مرضاً فواجب قلعه من نفس المؤمن حتى يستقيم له الأمر .

والإسلام الذي جاء به محمد تستعرضه من أوله إلى آخره فتجده جماع الفضائل منفرا من الرذائل يربي نفوس الناس على الاشتمزاز من المعاصي حتى لكان النفس إذ تركبها إنما تتجرع غصة بعد غصة وتتناول مشروبا كريها أو مطعوماً غير مألوف وكذلك يربي الناس على حب العمل والاشتمزاز من تلقى الصدقات ويعبر عنها بأنها من أوساخ الناس كما يعبر عن المعاصي بأنها من القاذورات فالرجل السليم الذوق لا يقبل أن تحمل الأوساخ والقاذورات والنجاسات بساحته وهو إن فعل غير ذلك انحط قدره ومسخ ذوقه وضعف إيمانه وارتدت نفسه إلى أسفل سافلين .

فالإسلام يسخر غريزة التقزز لمصلحة الناس يعرض أمامهم المعاصي والمخالفات عرضا تنكش منه النفوس كما يعرض الطاعات والقربات عرضا يستهوى الافئدة ويجتذبها إلى حيث تكون العزة ورفعة القدر وبعد الصبب والذكر .

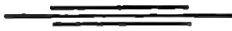
والقرآن في آيات قوية صارخة يشدد النكير على الزنا والقتل وأكل مال اليتيم وينصحك بالبعد عن هذه النقائص ثم يعاجلك وأنت متأثر أشد التأثير بهذه الصور المتتابة المتلاحقة على نفسك أن تزل قدمك بعد ثبوتها فإذا هو يملأ نفسك تقززا واشتمزازا وكراهة لهذه الصور من القبايح فيقول : « كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها » .

ولو أردنا أن نظهر على غريزة التقزز واتخاذ القرآن إياها سلاحا يجرده على الرذيلة في شتى صنوفها ولو شئنا أن نبين كيف انطوت مواعظ رسول الله وإرشاداته على تسخير هذه الغريزة لإصلاح الناس لكان علينا أن نعدد شرائع الإسلام واحدة واحدة وأن نذكر كيف تناول كلا منها بالتصوير القوى

الأخاذ والتلوين الواضح حتى تنتج آثارها في نفوس الناس فتحببهم في الفضيلة وتبغض إليهم الرذيلة .

وأنت إذا أردت أن تصلح نفسك وتسير بها على النهج القويم فما عليك إلا أن تستغل غريزة التقزز فكلما وجدت سبيلا إلى الخير أوحيت إلى نفسك بالحجة والبرهان والدليل المعقول وآيات القرآن الجميلة المحببة كيف تحب هذا الخير من قلبك وكما تعرضت لنوع من أنواع الشر أيقنت أنها مؤامرة تحاك لك من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء لكي تتجرع سما يقتل نفسك فأنت تعاف أن تتناول هذا السم الزعاف وتحمل نفسك على أن تبغض لونه وشكله ومظهره ونخبه واسمه الذي يذكر به . فإن فعلت ذلك سلمت من الشر وأقبلت على الخير وارتفعت عن الدنايا وكنت مثلا طيبا في الآخرين وقدوة حسنة للمؤمنين .

ابدأ الآن بتسليط غريزة التقزز على كل رذيلة وأشعر نفسك كراهيتها من قلبك وأعلنها حرا با شعواء على هذه القاذورات من المعاصي وستجد أن السعادة قد ملأت نفسك وأن الإيمان قد بدت حلاوته فلا تكاد تجد لغيره طعما ولا في سواه طمأنينة وراحة .



تصويبات في عدد رمضان من الهدى النبوى فى مقال الداء والدواء : —

صفحة ٣٨ سطر ٦ فمحمد الصبى ومحمد الفتى ومحمد

» ٣٨ » ٧ ومحمد الشيخ بل هى نفس

أثر التصوف في العقيدة - ٧ -

لأستاذ السُّنَّح عبد الرحمن الوكيل

(تابع ما قبله)

اشتقاق كلمة الصوفي : اختلف الباحثون - حتى الصوفية أنفسهم - حول الأصل الذي ترد إليه كلمة صوفي . فبعض يقول إنها نسبة إلى الصفاء . ولكن هذا الرأي خاطيء من ناحية اللغة . فالنسبة إلى الصفاء صَفَوِيٌّ لا صوفي . وبعض يقول إنها نسبة إلى الصفو . غير أن النسبة لغويا إليها صَفَوِيٌّ لا صوفي . وقيل إنها نسبة إلى الصف إشارة إلى أن الصوفية هم في الصف الأول بين يدى الله . غير أن النسبة أيضاً هي صَفَوِيٌّ لا صوفي . وقيل بل هي نسبة إلى الصفة^(١) التي أوى إليها قوم من فقراء الصحابة بالمسجد النبوى بالمدينة غير أن

(١) الصفة التي ينسب إليها أهل الصفة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كانت في مؤخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في شمال المسجد بالمدينة المنورة وكان يأوى إليها من فقراء المسلمين من ليس له أهل ولا مكان يأوى إليه ولم يكن أهل الصفة يجتمعون في وقت واحد بل منهم من يتأهل أو ينتقل إلى مكان آخر يتيسر له ويحجىء ناس بعد ناس وكانوا تارة يكثرون وتارة يقلون فتارة يكونون عشرة أو أقل وتارة يكونون عشرين وثلاثين وأكثر وتارة يكونون ستين وسبعين وكان أهل الصفة ضيف الإسلام يبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم

النسبة لغويا هي صُنْفِيٌّ لا صَوْفِيٌّ . وقيل إنها نسبة إلى صوفانة وهو نبات قليل الغناء في الغذاء إشارة إلى أن الصوفية لا يطعمون إلا طعاما أدنى شَبَها بالصوفانة في قلة غنائه . غير أن النسبة هي صوفاني لا صوفي . وقال آخرون بل هو منسوب إلى صوفة القفا وهي شعرات تنبت في مؤخره إشارة إلى أن الصوفية عُطِفَ بهم إلى الحق وانصرفوا عن الخلق .

وقيل بل هي نسبة إلى رجل كان متحنثا في الجاهلية اسمه صوفة . وقيل بل هي نسبة إلى الصوف^(١) لما ارتضاه الصوفية من لبس الصوف . وقد ارتضى هذا الرأي السراج الطوسي وابن خلدون وزكريا الأنصارى . ووافقهم في هذا شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رضى الله عنه وأرضاه والنسبة هنا من ناحية اللغة صحيحة ولكن القشيري الصوفي صاحب الرسالة المشهورة في التصوف يقول

= وسلم بما يكون عنده ، فقد كانت الحاجة هي الغالب عليهم لا يقوم ما يقدرُونَ عليه من الكسب بما يحتاجون إليه من الرزق . ولم يكن في الصحابة لا أهل الصفة ولا غيرهم من يتخذ مسألة الناس والإلحاف في المسألة صناعة وحرقة «مجموعة الرسائل والمسائل ج ١ ص ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٣٠ - ٣٢ لشيخ الإسلام ابن تيمية» .

يثبت من هذا أن أهل الصفة لم يأووا إليها إلا الحاجة ماسة وفقير مدقع لا كما يزعم الصوفية حين يحاولون التشبه بهؤلاء بالسجن في «الخلوة» ألا بُنِيت خلوة تمنعك عن اكتساب الرزق والجهاد في سبيل الله .

(١) واليوم وقبل اليوم كان وما زال الصوفية يرفلون في الملابس الحريرية فما بقي لهم حتى المظهر الذي كانوا يظهرون به ادعاء للزهد والرغبة عن الدنيا !! .

« ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف » يعنى من هذا أن لبس الصوف لم يكن مميزاً لهم وحدهم بل كان غيرهم يلبسون الصوف . فتسميتهم بالصوفية نسبة إلى لبسهم الصوف يكون اسماً مشتركاً بينهم وبين غيرهم . وبالتالي يكون غير خاص بهم ولا مميز لهم عن سواهم .

ويقول أيضاً حسن رضوان فى منظومته الكبرى التى تكاد تبلغ عشرة آلاف بيت من الرجز فى قواعد الصوفية ما يأتى :

وقد جرى من حيث الاشتقاق	فى لفظة التصوف الشقاق
وكل ذى قول له توجيهه	لقوله فى نفسه وجيهه
ولكن القياس والقواعد	فى جملة الأقوال لا تساءل
وابعض منهم قد يقوى قوله	بالأخذ من صوف بلبسهم له
فقوله هذا وإن يكن وجد	له قياس فى كلامهم عهد
نكن أهل الحق لم يختصوا	بلبسه ولا عليه نصوا ^(١)

وهكذا يعترف صوفيان أحدهما قديم زمانه والثانى لا يزال يوجد من كان يعرفه ويعاشره بأن النسبة إلى الصوف نسبة غير صحيحة بقى رأى للمحقق البيرونى ذكره فى كتابه « تحقيق ما للهند من مقولة ص ١٦ » فقد ذكر البيرونى فى معرض الكلام عن مذاهب الحكماء من اليونان والهند واشترك أولئك وهؤلاء فى مقالة واحدة أن منهم من كان يرى الوجود الحقيقى للعلة الأولى فقط لاستغنائها بذاتها فيه ، وحاجة غيرها إليها وأن ما هو مفتقر فى الوجود إلى غيره ،

(١) ص ٤٨٠ من كتاب روض القلوب المستطاب ط ١٣٢٢ لحسن رضوان

فوجوده كالتخيال غير حق ، والحق هو الواحد الأول فقط . وقد عقب على ذلك بقوله : « وهذا رأى السوفية وهم الحكماء فإن سوف^١ باليونانية الحكمة ، وبها سمى الفيلسوف بيلا سوبا أى محب الحكمة . ولما ذهب فى الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سموا باسمهم^(١) » .

ورأى البيرونى قريب جداً من الواقع خصوصاً والتشيرى يقول « وليس يشهد لهذا الإسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق » فهو اسم أجنبى إذاً عن العربية ، ويؤيد رأى البيرونى التقارب اللافت للنظر . والمنكرين عقائد المتصوفة ونظرتهم إلى ما يسمونه الوجود المطلق والفيض الإلهى . وبين ما ذهب إليه بعض محترفى الفلسفة الحيوانية ، أولئك الذين جعلوها هى الغاية العليا للمعرفة . وقد أخذ بهذا الرأى من المستشرقين جوزيف فون هاسر إذ ذكر فى كتابه تاريخ البلاغة عن الفرس أن الصوفية ينسبون إلى الهنود القدماء المعروفين باسم الحكماء العراة^(٢) وأن الكلمتين العرييتين صوفى وصافى مشتقتان من نفس الأصل الذى اشتق منه الكلمتان اليونانيتان سوفوس وسافيس .

وقد انتصر لهذا الرأى فى العهد الأخير أوليير ميركس وإن كان المستشرق نولدك لا يرتضى هذا^(٣) أما أبو الفتح البستى فيقول :

(١) من كتاب الحياة الروحية فى الإسلام تأليف الدكتور محمد مصطفى حلمى

ص ٦٣ ط ١٩٤٥ .

(٢) هو إسم أطلقه اليونان على بعض الهنود الذين كانوا يهيمون على وجوههم

عراة أو لابسين قليلاً من الثياب ويقضون أوقاتهم فى التأمل والتفكير فى الله

(٣) ص ٦٧ من كتاب فى التصوف الإسلامى وتاريخه للمستشرق نيكولون

ترجمة الدكتور أبو العلا عفيفى

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا قدما وظنوه مشتقاً من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى صافي فصوفي حتى لقب الصوفي
غير أن دعواه أن اسم صوفي مأخوذ من صوفي التي ذكرها فهي دعوى
باطلة لأن صوفي في شعره هو فعل مبنى للجهول ، أما الصوفي فهو اسم
وشتان ماها !!

أما وقد استجدت الآراء وتضادت الأقوال حول هذا الاسم الذي اختلفت
اشتقاقاته فكثرت آفاته . . . فلم لا يعود الصوفية إلى ذلك الاسم الكريم الذي
يدل لفظه على معناه والذي سمي به الخليل إبراهيم عليه السلام من قبل هذه الأمة
وذكره الله في القرآن وهو لقب المسلمون فإن هذا الاسم الكريم هو الآية
المميزة لهذه الأمة الكريمة وارتضاه رب العالمين وسمانا به خليل رب العالمين ؟ .

ياترى هل استشعر الصوفية من قديم أنهم غير مسلمين ؟ . إن من هتف
بهذا الاسم أراد أن يصدع المسلمين فيجعلهم مرقاً وفرقاً ؟ أيحتقر الصوفية إسماً
ارتضاه الله لهذه الأمة ويختلقون لأنفسهم اسماً ما أنزل الله به من سلطان ؟ .

فتى ظهر هذا الاسم وطلع وجهه البغيض ؟ . إنه ظهر في منتصف القرن
الثاني للهجرة ، وشاعت التسمية به في أواخره . والصوفية يزعمون أنهم يمثلون
الدرجة العليا من الإسلام ، فلو كان كذلك لسمى به رسول الإسلام صلوات الله
وسلامه عليه ، لسمى به الخليفة الأول ، لسمى به عمر ، لسمى به عثمان ، لسمى به
على ، ومن إليهم من جلة الصحابة والتابعين ! ولكن لم يسم به أحد ممن
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وإن حقيقة الدين الكبرى لتستهل فيضاً قدسياً
أو إشراقاً علوياً ، وروحانية سامية من هذا الحديث النبوي الكريم الذي ختمه
بقوله « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

تلك هى الذروة العليا للروح الإنسانى فى عبوديته . والقمة التى تعج من تحتها الحياة وتصخب الدنيا وهى قائمة لا تنزل ، سأل جبريل النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه عن الإسلام وعن الإيمان وعن الإحسان . . من هذه الحقائق كلها يتكون الدين الإسلامى ، وما سأل فيما سأل عن شىء اسمه التصوف فلو أن الصوفية - حين شاءوا أن يبرأوا من لقب المسلمين - سموا بإسم من هذه الأسماء ذات الدلالة المشرقة الواضحة ، لكان لها فى القلوب أثر أى أثر . فى حين أن المسلم لا يكفيه أن يكون مسلماً فحسب ، بل كذلك مؤمناً محسناً .

فليس التفصيل فى الحديث تفصيل مراتب أو حقائق ينفصل بعضها عن بعضها . بل هو تفصيل لحقيقة واحدة لا بد أن تكون كلها فى قلب المسلم وعمله وقوله وشعوره وإدراكه ليس معنى الحديث أن هناك فى الدين مرتبة هى الإسلام الذى عرفه الحديث تكفيك فى عبوديتك . سمو من بعدها إلى مرتبة أسمى هى الإيمان ، إلى أسمى هى الإحسان .

بل الذى يفهم من الحديث أن يكون قولك وعملك إسلاماً . وأن يكون اعتقادك إيماناً ، وإن تكون نيتك إحساناً

أقول هذا لأن بعض من خدعوا بغش الصوفية يقولون إنهم فى المرتبة الثالثة من الإسلام وهى الإحسان ، فهم يعبدون الله كأنهم يرونه وإنى لأسأل هؤلاء الخدوعين بالصوفية ماهذه العبادة التى يعبدونها الصوفية ربهم كأنهم يرونه ؟ أهى عبادة الإسلام واعتقاده أم هى أمر آخر ؟ إن كانوا كما أمر الله فلم شاءوا أن يتميزوا عن إخوانهم المسلمين بلقب الصوفية ؟ ؟ .

وهذا سؤال وجواب على طريقة التنزل معهم ، أما الحقيقة فالصوفية

لا يعبدون الله بما أمر و بين رسوله . وسنبرهن بالتواطع من الحجب الدامغة على هذا . . . ومن الله نستمد العون والتوفيق ولوجه الله مانين ونقول ونعمل .

قسما التصوف : للتصوف عند أربابه قسمان . أحدهما : نظرى . والآخر عملى أما العملى فهو قائم عند الصوفية على التقشف والزهد المتطرف ، وعلى طقوس عنيفة مما يسمونه المجاهدات وضروب أسطورية من الرياضات للحس والنفس . فهو إذاً عمل وسلوك

أما النظري فقائم على التأمل فى الكون ، ونشدان المعرفة بأسراره وهويته . وبحقيقة صلته بالعلة الأولى عن طريق الكشف أو الشهود . وهل تكثر المظاهر يعنى كثرة الظاهر . أو أن الكثرة تكمن فيها الوحدة . وهل الوجود المطلق عين الوجود المقيّد .

وهل العلة الأولى فى إطلاقها وتوحيدها هى بعينها فى تقييدها وتكثيرها ؟ فالتصوف النظرى إذاً لون من ألوان المعرفة القائمة - لا على الحس وواقعية الكائنات ولا على العقل وقضايا التفكير - بل على الذوق ، والنظرية غالباً وليدة التطبيق ، والعلم غالباً نتيجة العمل ، لهذا تأخر ظهور التصوف النظرى عن التصوف العملى .

(يتبع)

انذار ووعيد

قال الله تعالى (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) .

فالعاقل من اتعظ من النذر ونظر إلى العواقب .

الهدية والرشوة

للمؤستاذ سبر هريدى

يتناول فريق من الناس الهدايا ويتبادلونها على سبيل التودد والتقرب بعضهم إلى بعض ولتوثيق علائق الصداقة والإخاء، ولربط أواصر الألفة والمحبة، ولتوكيد وشائج الصلات القلبية وتمكين العرى العاطفية ؛

وأكثر ما يُهدى يحدث دائماً في مناسبات المواسم والأعياد وفي حفلات الختان والزواج والميلاد ، وفي حفلات التكريم وتوديع المسافرين ومواسم الحج إلى غير ذلك من اليوبيلات والتذكارات المختلفة .

وليست كل الهدايا بريئة من الغرض في جميع الأحوال والمواطن ، فلكل هدية هدف منوط بالظروف والملاسات فقد تكون الهدية بركة ونعمة وخيراء وقد تكون بلية ونقمة وشرا ، وقد تكون حلالاً زلالاً كما قد تكون سيئاً حراماً ، وقد تكون مشروعة مقبولة كما قد تكون غلواً وفضولاً مردولة ، وقد تكون محل تكريم وإكرام كما قد تكون مصدر إثم وإجرام .

فالهدية المستحبة البريئة هي ما خلت من الغرض أو النفع المادي ، وقصد بها مُهديها ودَّ المُهدى إليه واسمائه إليه، وفي ذلك طاعة بشرط أن لا يتكلف المُهدى فوق طاقته وإلا فتكره الهدايا ؛ وكل هدية يُقصد بها التوصل إلى نيل الحاجة مصانعةً ومداهنةً فهي الرشوة ، وفي ذلك معصية.

ولا غبار البتة ولا تثريب على الهدايا التي يقدمها الصديق لصديقه ، والوالد لولده والأم لابنتها والأخ لأخيه ، والقريب لأرحامه أو ذوى قراباء ،

وكذلك الهدية التي يقدمها الجار لجاره ، والزميل الفقير إلى زميله الفقير ،
والنظير الغنى إلى نظيره الغنى فنعم هي .

أما إذا كانت الهدية من الأعلى إلى الأدنى أى من الغنى إلى الفقير فهى الحذب
والعطف والإحسان المستتر والصدقة المقنعة .

أما الإهداء إلى الأمراء — الحكام والولاة — وعما لهم ليقضى الحاكم أو
الوالى أو عامله فى أمر من الأمور ، أو ليحمل صاحب الهدية المهدي إليه على فعل
ما يريد من إحقاق الباطل وإبطال الحق فلا تحل هنا الهدية وهى الحرام والمعصية
وهى الرشوة والسحت الذى يسحت البركة ويذهبها .

ومن أظلم الظلم وأفحش الجور تلك الرشوة التى يقدمها المحكوم للحاكم كالتى
تبذل للقاضى ليحكم بغير الحق ، أو ليمتنع عن الحكم بالحق ، وجرم القاضى فى تناول
الرشوة أفظع من جرم الحاكم أو الوالى لأن القاضى أخذ الرشوة لتغيير حكم الله ،
وهذا النوع من الرشوة من « الغلول » . وقد أخرج الإمام أحمد والطبرانى من
حديث أبى حميد :

« هدايا الأمراء غلول » وفى لفظ « هدايا العمال غلول »

وقد روى عن عمر بن الخطاب (رض) أن رجلاً أهدي إليه فخذ جزور ، ثم
جاء يتحاكم إليه مع آخر . فقال الرجل : « يا أمير المؤمنين أقض لى قضاء فصلاً
كما فصل الفخذ من البعير » . فقال عمر : « الله أكبر ! أكتبوا إلى جميع الآفاق
هدايا العمال سحت وقبول القاضى الرشوة كفر » .

وهناك نوع آخر من الهدايا لاخير فيه وهو هدية الفقير إلى الغنى الذى لا
تصله به مصلحة ما ولا يقصد بها من الغنى أن يعينه على مظلمة ولا أن يعاونه

على رفع ظلم أو هضم حق ، ولكنه يقصد بهديته أن يصيد بها الغنى طمعاً في أن يرد له هذا الغنى الهدية با أكبر منها وأعلى منها ثمناً فهذه الهدية باطلة لا يعتد لها ثواب لأن موضعها ليس التبرع ولأنها بيع مجهول ؛ وصاحب هذه الهدية إنما هو رجل خلا من عزة النفس ، وانشلق من ثوب الكرامة فهو متوّل في ثوب محبّشم ! من ذلك أن رجلاً من فزارة أهدى النبي (ص) ناقة من إبله فعوضه بها بعض العوض فتسخطه ، فقال النبي (ص) أعوضه عنها بقدر ما عندي فيتسخط عليّ .

وجاء رجل إلى آخر من السابقين وقال له : كنت أريد أن تقبل مني هذه الجبة . فقال له : إن كنت غنيا قبلتها ، وإن كنت فقيراً رفضتها . فقال له الرجل : إني غني : فقال له : « وكم مالك » قال ألفا دينار . فقال له : فأنت تود أن تكون أربعة آلاف . فقال نعم : قال : « فأنت فقير لا أقبلها منك » . ومن أجل هذه النظرية نرى بعض أهل الفضل والعلم يمتنعون عن قبول الهدايا أصلاً - لا من صديق ولا من قريب ولا غيرها وذلك عفةً وكرامةً ونفساد النيات في هذا الزمان .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوالى بعض الأعراب بالهدايا ويتودد إليهم رجاء تأنيسهم وتأليفهم ، وتثيبتهم على الإسلام .

وتدل الأحاديث على جواز إعطاء الهدية للمشرك والكافر ، وكذلك قبول الهدية من المشرك والكافر مطلقاً غريباً كان أو قريباً على سبيل البر والصلة والإحسان دون أن تستلزم التودد والتحاب المنهى عنه ، من ذلك أن عمر وهو بالمدينة بعث بحبة لأخيه المشرك بمكة ، ومن ذلك أيضاً أن قبيلة ابنة عبد العزى

أتت على أسماء بنت أبي بكر بهدية فأبت أن تقبل هدية أمها المشتركة أو حتى تدخلها بيتها . فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تقبل هديتها وأن تدخلها بيتها فسألت عائشة رضى الله عنها فى ذلك . فانزل الله تعالى قوله (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين) .

وهناك فريق من الناس لا يتعفف ولا يتخرج من قبول الهدية على تأدية الواجب المكلف به والذي فرضته عليه وظيفته فيستحل الهدية فى غير حياء ويستسيغها وهى الرشوة بعينها وقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى فى ذلك تقتدى به وهو ما جاء فى صحيح البخارى ومسلم عن أبى حميد الساعدى قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد يدعى ابن اللثبية على جمع الصدقات . فجعل من الصدقة كومتين .

فلما قدم عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما هذا وما هذا » : قال هذا لكم وهذا أهدي إلى .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما بال الرجل نستعمله على عمل مما ولانا الله فيقول هذا لكم وهذا أهدي إلى فهلا جلس فى بيت أبيه أو أمه فنظر إليه فهدى إليه أم لا ؟ والذي نفسى بيده لا يأخذ منه شيئاً إلا جاء يوم القيامة يحمله على رقبة إن كان بغيره له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر ، ثم رفع يديه حتى رأينا عقر إبطه . وقال اللهم هل بلغت . اللهم فاشهد .

* * *

ومن الهدايا ما يقصد به مهديه الملقى والخداع فراراً من شر المهدي إليه واتقاء شره والتخلص من أذاه وبطشه ، مثال ذلك ما فعلته بلقيس ملكة سبأ مع النبي سليمان بن داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، فلقد بعثت إليه بهدية

مع رسلها لما دعاها إلى الإسلام ، ولم تقصد بهديتها تأكيد الصلاة القلبية وإيماناً أرادت بهديتها أن تتخلص من دعوة سليمان لها ولقومها إلى الله دين الحق ، وأرادت أن تتقي بها شر سليمان حين ألقى في روعها أنه ربما أراد أن يلحق بها الأذى ظناً منها أنه من الغزاة الفاتحين والملوك المستعمرين وزيادة على ذلك رمت بهديتها إلى سبر غور نفسية سليمان وتحسس موضع العزة أو الضعف من قرارة نفسه ، ولكن سليمان عليه السلام ضرب لها ولكل إنسان مثلاً حياً في العفة والكرامة ودرساً في عزة النفس والإيثار والشم وقدوة حسنة في الحزم والكياسة إذ رفض هدية بلقيس ورشوتها وردَّ مَنْ حملوها إليه خائبين وقال لهم : «أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون » .

* * *

ومن الهدايا الآثمة تلك الهدية التي يحملها المهدي إلى المهدي إليه ليحمله على إتيان ظلم أو فعل منكر كأن يحرضه على الانتقام له من خصمه أو للقضاء على حق زيد من الناس بوسيلة من الوسائل كشهادة زور وغير ذلك .

وتلك هي الخسة والندالة والدناءة والانحطاط ، وما أقرب كلا المهدي والمهدي إليه من التوحش والإجرام ، وما أحرهما بالاحتقار والهوان .

أما الهدية التي يقدمها المرءوس إلى رئيسه تزلفاً إليه أو التي يهديها العامل لرئيس العمل المشرف عليه فهي أيضاً « البرطيل » أو الرشوة ، ومن أمثال ذلك النفوذ التي يقدمها طالب الإلتحاق بوظيفة أو عمل إلى رئيس المصلحة أو العمل أو غيره ممن بيده مقاليد الأمر ، أو إلى وسيط كي يتوسط له في قضاء حاجته لدى صاحب نفوذ أو منصب ، فما يدفعه المهدي ثمناً لقضاء مصلحة أو عربوناً لتسهيل

مأمورية لدى صاحب الحل والعقد في العمل المراد قضاؤه فهو الرشوة التي يعاقب عليها قانون العقوبات . وهي الغلول التي يحرمها الشرع لأنها من قبيل الظلم والسحت المحرم ، وأكل أموال الناس بالباطل والتي لا يغلت صاحبها من عقاب الله - وهي الرشوة الملعونة التي لعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الراشي والمرتشي والرائش . فما أخط نفوس الذين يستمرون الكسب الحرام وأولئك هم أذئاب الإنسانية ساقطوا الهمة لأنهم لا يعفون أيديهم عن مدها للرشوة ولا يترفعون عن أن يتقاضوا أجراً على مروءة .

خلقوا وما خلقوا لمكرمة خلقوا وكأنهم ما خلقوا
إنه لمن أخش الظلم وأشنع الجور بل من أكبر العار وأعظم الخيانة للدين ولنظام المجتمع أن يمد عمال الدولة أيديهم لأخذ الرشوة وقبول الهدية من أفراد الشعب مقابل قضاء مصلحة عامة . ولا مرأى في أن الرشوة أو الهدية إذا أعطيت لتيسير مصلحة : ولو بحق غير جائزة شرعاً ، وكانت من أعظم أكل أموال الناس بالباطل .

ومما يدمى القواد أن الفساد والبغى قد استشرى بين الناس وعم طوفان الرشوة المشثوم جميع المرافق والمناحي وعقد الفساد لواءه في الأفق من جميع النواحي نبات التعاون مغنماً . وأمست الأمانة مغرماً وأضحت النزاهة وعفة اليد وطهارة الذيل في خبر كان . وأصبح تأدية الواجب موضع مساومة يباع وبشرى في السوق السوداء ، وأصبح للرشوة بورصة تخضع لقانون العرض والطلب وسماسة في كل مكان فلا حول ولا قوة إلا بالله .

نحن اليوم لا نرى صغيرا ولا كبيرا بمستطيع أن يقضى مصلحة إلا إذا دفع العربون أو الثمن كله أو بعضه سلفاً ، نقداً وعداً .

فيالشفوة أمة تفشت عدوى الرشوة في أوساطها الفقيرة فقد اضطر العامل الذي يسعى لعمل يرتزق منه أن يبيع متاع بيته أو يرتهن حلى امرأته أو يستدين بالربا الفاحش ليقدم « الحلوان » أو البقشيش أو البرطيل المطلوب منه ليحصل على عمل يعيش منه .

ومن الظواهر المخجلة والمآسى المؤلمة أن رؤساء المصالح قد أصبحوا أشباه آلهة فكاتبهم أصبحت محاريب مقدسة لا يدنوا منها إلا المقربون ، وشقة حرام تعز على من رامها من طلاب الحاجات ، أو أصحاب الظلامات - بل قد أصبحت أبعد على مرتجئها من أعشاش العقبان وأمنع من جبهة الأسود ، ذلك لأن الحجاب العبيد ، والسعاة المناكيد قد اتخذوا من أنفسهم سدنة ونصبوا أنفسهم على أبواب تلسم الآلهة المعانيد والمألوهين الرعايد ، فلا يمكن لكائن من كان من ذوى الحاجات أن يقتحم ذلك « الكردون » أو « بخط النار » الذي ضرب حول ذلك الإله الرئيس اللهم إلا إذا سجد طالب الحاجة عند قدمي ذلك السادن أو الحاجب ثم تقدم وتأخر ثم قبل الأعتاب ثم قدم له في ذلة وانكسار فرائض العبودية والقرايين من القروش وأنصاف الفرنكات والشلنات والبرايز !!!...

أيها الموت أين شوكتك . أيها الخجل أين صفرتك لتعلمو تلك الوجوه الصفيقة التي قدت من جلود الفيلة والتماسيح وأديم النعال ؟

أما صاحب الجلالة « السيد على » فحدث عنه ولا حرج . إنه صاحب النفوذ والسلطان الذي لا يحد واليد العليا التي لا ترد في هذا الزمان . وهو الجالس على

عرش إمبراطورية القوضى والفساد ! أتدرى من هو السيد على هذا كما يسميه العامة ؟ .

إنه الجنيه إله الرشوة ومعبود المرتشين ولقد حصر الناس في هذا الزمان الفاسد آمالهم فيه وعلقوا رجاءهم به . وآمنوا به ربا ورسولا ووليا سبحانه الله عما يفعل المبطلون .

ولقد ساد الاعتقاد بين العامة والخاصة أنه قاضي الحاجات ، ومذلل الضعوبات ومفرج الكربات والاضيق . ومحطم الأرتاج والمغاليق ، ومسهل كل عسير ، وجابر كل كسير . ولقد هتفوا باسمه في الملعات وفرزوا إليه عند قضاء الحاجات والتمسوا منه العون في الضائقات .

ويقول أتباع « السيد على » إنه القطب الغوث في هذا الزمن . ويقولون : لقد جربناه في الأزمات واستخدمناه في جل ما استعصى من المشكلات بعد أن ضاقت في وجوهنا سبل العيش فاذا سره « باتع » ونفوذ قاطع . المتوسل به لا بد أن يصيب ، واللائذ بكنفه أبدا لن يخيب .

ألا ساء ما يزررون . أولئك أضل من الأنعام لأنهم يئسوا من رحمة الله وكفروا بنعمة الصبر وساقهم شيطان الغي والبغى إلى سلوك هذا الطريق الشائك الموبق فتدهوروا وانحدروا إلى هاوية الضلال وبئس القرار .

وإنه لأهون بكثير على أولئك أن يصابوا بخيبة الأمل من أن يحققوا آمالهم بهذه الطريقة الدنسة الدنيئة .

(يتبع)

شيخ الإسلام ابن تيمية *

هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني: رحمه الله تعالى ، وغفر
لنا وله وللمؤمنين والمؤمنات .

وقد ولد شيخ الإسلام ابن تيمية بجران في العاشر ، أو الثاني عشر من شهر
ربيع الأول سنة ٦٦١ هجرية ، وقدم مع والديه وإخوته إلى دمشق في أثناء
سنة ٦٦٧ ، فسمع من شيوخها ، وتلقى عليهم علوم العربية والتفسير والحديث
والفقه ، وأصولها ، وكان خارق الحفظ والذكاء ، حتى كان آية في ذلك ، فبرع
في هذه العلوم ، وفاق الأقران وسبقهم سبقاً بعيداً ، وهو ابن بضع عشرة سنة .
قال الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي في « العقود الدرية من مناقب شيخ
الإسلام ابن تيمية » : انبهر أهل دمشق من فرط ذكائه ، وسيلان ذهنه ، وقوة
حافظته ، وسرعة إدراكه . واتفق أن بعض مشايخ العلماء بحلب قدم إلى دمشق ،
وقال: سمعت في البلاد بصبي يقال له : أحمد بن تيمية ، وأنه سريع الحفظ ، وقد جثت
قاصداً ، لعل أراه ، فقال له خياط : هذه طريق كتابه ، وهو إلى الآن ماجاء .
فاقعد عندنا ، الساعة يحى . يعبر علينا ذاهباً إلى الكتاب . فجلس الشيخ الحلبي
قليلاً . فر صبيان ، فقال الخياط : هذاك الصبي الذي معه اللوح الكبير : هو

* إن مقدمة كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم » الذي تم طبعه . طبعة
جيدة مصححة معلقة عليها ، وهو من أجود ما ألفه شيخ الإسلام إن لم يكن أجود
تأليفه وأحراها بأن يحرص كل ناصح لنفسه أن يقرأها ، ويتدبرها حق التدبر ،
وسيجد فيه أقوى قبلة مزقت شمل البدع والخرافات التي غزا بها الشيطان
المجتمع الإسلامي .

أحمد بن تيمية . فناده الشيخ . فجاء إليه . فتناول الشيخ اللوح منه ، فنظر فيه ثم قال له : امسح يا ولدي هذا ، حتى أملئ عليك شيئا تكتبه ، ففعل ، فأملئ عليه من متون الأحاديث أحد عشر ، أو ثلاثة عشر حديثا ، وقال له : اقرأ هذا ، فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إياه . ثم دفعه إليه ، وقال : اسمعه عليّ ، فقرأه عليه عرضا كأحسن ما أنت سامع . فقال له : يا ولدي ، امسح هذا ، ففعل . فأملئ عليه عدة أسانيد انتخبها ، ثم قال : اقرأ هذا ، فنظر فيه ، كما فعل أول مرة . ثم أسمعه إياه كالأول . فقام الشيخ وهو يقول : إن عاش هذا الصبي ليكون له شأن عظيم . فان هذا لم ير مثله .

وقال الشيخ الحافظ أبو عبد الله الذهبي [ولد سنة ٦٧٣ وتوفي سنة ٨٤٨] :
نشأ الشيخ تقي الدين - رحمه الله - في تصوّن تام وعفاف ، وتأله وتعبده ، واقتصاد في المأكل والملبس ، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره . وينظر ويفهم الكبار ، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم ، فأفتى وله تسع عشرة سنة ، بل أقل ، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت ، وأكبّ على الاشتغال . ومات والده - وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم - فدرّس بعده بوظائفه ، وله إحدى وعشرون سنة . واشتهر أمره . وبعد صيته في العالم ، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجمع على كرسى من حفظه . فكان يورد المجلس ولا يتلعم ، وكان يؤدي الدرس بتؤدة وصوت جهوري وقول فصيح .

وقال بعض قدماء أصحاب شيخنا - وقد ذكر نبذة من سيرته - أما مبدأ أمره ونشأته : فقد نشأ في حجبور العلماء ، راشقا كؤوس الفهم ، راتعا في رياض التفقه ، ودوحات الكتب الجامعة لكل فن من الفنون . لا يلوى إلى غير المطالعة والاشتغال والأخذ بمعالى الأمور ، خصوصا علم الكتاب العزيز والسنة النبوية .

ولوازمهما . ولم يزل على ذلك خلفا صالحا ، سلفيا متأهلا عن الدنيا ، صيِّنا تقيًا ،
 برًّا بأمه ، ورعا عفيفا ، عابداً ناسكاً ، صواماً قواماً ، ذا كراً لله تعالى في كل أمر
 وعلى كل حال ؛ رجّاعاً إلى الله تعالى في سائر الأحوال والقضايا ، وقافاً عند حدود
 الله وأوامره ونواهيه ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر بالمعروف . لا تكاد نفسه
 تشبع من العلم ، فلا تروى من المطالعة ، ولا تمل من الاشتغال ، ولا تكل من
 البحث . وقلّ أن يدخل في علم من العلوم من باب إلا ويفتح له من ذلك الباب
 أبواب ، ويستدرك مستدركات في ذلك العلم علي حذّاق أهله . مقصوده الكتاب
 والسنة . وقد سمعته في بادئ أمره يقول : إنه ليقف خاطري في المسألة والشئ
 أو الحالة التي تشكل عليّ ، فأستغفر الله ألف مرة ، أو أكثر أو أقل ، حتى
 ينشرح صدري ، وينحل إشكال ما أشكل ، قال : وأكون إذ ذاك في السوق ،
 أو في المسجد ، أو الدرب ، أو المدرسة . لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى
 أن أنال مطلوبي .

ثم قال الشيخ ابن عبد الهادي : ثم لم يبرح شيخنا في ازدياد من العلوم ،
 وملازمة الاشتغال والإشغال ، وبث العلم ونشره ، والاجتهاد في سبل الخير ،
 حتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل ، والشجاعة والكرم ، والتواضع والحلم
 والأناة والإنابة ، والجلالة والمهابة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
 وسائر أنواع الجهاد ، مع الصدق والعفة والصيانة ، وحسن القصد والإخلاص ،
 والابتغال إلى الله وكثرة الخوف منه ، وكثرة المراقبة له ، وشدة التمسك بالأثر ،
 والدعاء إلى الله وحسن الأخلاق ، ونفع الخلق ، والإحسان إليهم ، والصبر على
 من آذاه ، والصفح عنه والدعاء له ، وسائر أنواع الخير .

وكان رحمه الله سيفاً مسلولاً على المخالفين ، وشجى في حلق أهل الأهواء
 المبتدعين ، وإماماً قائماً ببيان الحق ونصرة الدين . وكان بجرأ لا تكدره الدلاء ،
 وحبراً يقتدى به الأخيار الأولياء . طنت بذكره الأمصار وضئت بمثله الأعصار .
 قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج يوسف المزني [ولد سنة ٦٥٤ بالمرزة . وتوفي
 سنة ٧٤٢] : ما رأيت مثله . ولا رأى هو مثل نفسه ، ولا رأيت أحداً أعلم
 بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع لهما منه .

وقال الشيخ الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى الاندلسي ،
 ثم المصري [ولد سنة ٦٧١ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٤] - بعد أن ذكر ترجمة
 الحافظ جمال الدين المزني - وهو الذي حداني على رؤية الشيخ الإمام ،
 شيخ الإسلام ، تقي الدين ، أبي العباس : أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن
 تيمية - فألقيته : كاد يستوعب السنن والآثار حفظاً ، إن تكلم في التفسير : فهو
 حامل رايته ، أو أفتى في الفقه : فهو مدرك غايته ، أو ذاكر بالحديث : فهو
 صاحب علمه وروايته ، أو حاضر بالنحل والملل : لم يرَ أوسع من نخلته في ذلك
 ولا أرفع من رايته . برز في كل فن على أبناء جنسه . ولم تر عين من رآه مثله .
 ولا رأت عينه مثل نفسه . كان يتكلم في التفسير ، فيحضر مجلسه الجمل الغفير ،
 ويرتوون من بحر علمه العذب النير ، ويرتعون من ربيع فضله في روضة وغدير ،
 إلى أن دب إليه من أهل بلده داء الحسد . وألب أهل النظر منهم ما ينتقد عليه
 في حنبلية من أمور المعتقد ، فحفظوا عنه في ذلك كلاماً ، أوسعوه بسببه ملاماً ،
 وفوقوا لتبديعه سهاماً ، وزعموا أنه خالف طريقهم : وفرق فريقهم ، فنازعهم
 ونازعه ، وقاطع بعضهم وقاطموه ، ثم نازعه طائفة أخرى ينتسبون من الفقر إلى
 طريقة ، ويزعمون أنهم على أدق باطن منها وأجلى حقيقة ، فكشف عن عيوب تلك

الطرائق ، وذكر لها بوائقي ، فأضت إلى الطائفة الأولى من منازعيه ، واستعانت
بذوى الضغن عليه من مقاطعيه ، فوصلوا بالأمرأ أمره ، وأعمل كل منهم
في كفره فكره ، فكتبوا محاضر . وألبوا الروبيضة^(١) للسعي بها بين الأكابر ،
وسعوا في نقله إلى حضرة الملكة بالديار المصرية ، فنقل وأودع السجن ساعة
حضوره ، واعتقل ، وعقدوا لإراقة دمه مجالس ، وحشدوا لذلك قوما من عمار
الزوايا وسكان المدارس ، من كل متحامل في المنازعة ، مختال بالتحادعة ، ومن
مجاهر بالتكفير مبارز بالمقاطعة ، يسومونه ريب المنون (وربك يعلم ماتكن
صدورهم وما يعلنون) . وليس المجاهر بكفره أسوأ حالا من المختال ، وقد دبت
إليه عقارب مكره . فرد الله كيد كل في نحره . فنجاه الله على يد من اصطفاه ،
والله غالب على أمره ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد فتنة ، ولم ينتقل طول عمره
من محنة إلا إلى محنة ، إلى أن فوَّض أمره إلى بعض القضاة ، فقلَّد ما تقلد من
اعتقاله . ولم يزل بمحبسه ذلك إلى حين ذهابه إلى رحمة الله تعالى وانتقاله . وإلى
الله ترجع الأمور . وهو المطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وكان يومه
مشهوداً ، ضاقت بجنازته الطريق . وانتابها المسلمون من كل فج عميق ، وكان
موته رحمه الله في ليلة العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ سجيناً بقلعة دمشق .
انتهى ما أردت نقله من العقود الدرية .

من هذا يتبين أن شيخ الإسلام - رحمه الله - كان آية من آيات الله في
وقته . ومن أعجب آيات الله فيه : أنه نشأ في بيئة ومجتمع خيمت عليهما ظلمات
التقليد الأعمى في كل شئونهم الدينية والدنيوية ، قل أن تجد فيهم من يعرف نعمة

(١) الروبيضة : الرجل التافه الحقيير العاجز ، الذي ربض عن معالي الأمور .

الله عليه في إنسانيته فيقدرها ، ويحتفظ بها ويستعملها في التفكير في سنن الله وآياته الكونية والقرآنية ، بل الناس فيه بجميع طبقاتهم مندفعون في تيار التقليد مفتونون به، زاعمون أنه الدين والهدى من ميثات السنين ، لا يخطر على بال أحد منهم أن ينظر إلى هذا المجتمع وعقائده ودينه . نظرة نقد وفحص وبحث ، ليعرف : هل هم يدينون دين الحق من الاسلام الصحيح ، أم يدينون دين الجاهلية الباطل ؟

فقد عادوا إلى ظلمات الجاهلية والشرك والفوضى والتباغض والتقاطع ، وإلى تحذارات التقليد الأعمى بالانسلاخ من آيات الله ، فأخلدوا إلى أرض الأهواء والشهوات ، وغلبت عليهم خصائص البهيمية ، فغفلت قلوبهم عن ذكر الله واتبعوا أهواءهم فكانوا من الغاوين . وكان أمرهم في كل شيء فرطا .

كان جل همهم - إن لم يكن كله - المظاهر والرياسات ، وكثرة الأتباع ، ومتع الحياة الدنيا : من النساء والبنين ، والقناطير المنقطرة من الذهب والفضة ، والخليل المسومة والأنعام والحرث ، وفي سبيل ذلك يركبون كل ماتوهموه موصلا إلى تلك الغايات ، وانعكست في نفوسهم - المدسّسة تحت أنقاض التقليد - صورة الدين الحق - الذي هو معرفة الله من سننه وآياته الكونية والعلمية فتشر هذه المعرفة إيمانا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وعمل كل صالح يقتضيه ويستلزمه هذا الإيمان - انعكس هذا إلى إيمان بالناس وكتب الناس ، وقول الناس وآراء الناس ، ورياسة الناس ، وغنى الناس وعطاء الناس ومنع الناس ، وأخيرا قبور الناس ، وذهب هذا الإيمان الباطل متغلغلا في النفوس حتى ملك أزمته ، ووجهها إلى العمل بكل ما يقتضيه ويستلزمه : من عبادة الموتى وقبورهم بأنواع العبادات ، واتخاذ أقوال الناس وأهوائهم شرائع تقدم على الشرع الحكيم المنزل من الله هدى

وشفاء لما في الصدور ، وجرم الشيطان بذلك الحبل - الذي غلّوا به أعناقهم -
إلى القول في الله وأسمائه وصفاته وكتابه وآياته ورسوله واليوم الآخر بأهوائهم .
الملوثة بعقائد الهند والفرس واليونان .

فكان لذلك أسوأ الأثر في توجيه المجتمع الإسلامي في طريق ضلال بعيد
عن العزة والقوة والفلاح والهدى ، والتمكين في الأرض والأمن وغيرها من
الصفات والأحوال التي جاء بها الإسلام الصحيح مر عند ربهم .

حتى تكالبت عليهم الأعداء من كل حذب يفتنون . فالصليبيون عدّوا
عليهم ، وغزّوهم مرات من البحر ، ونالوا منهم قتلى وأسرى كثيرين ، وبلاداً
على الساحل ، وفي داخل البلاد . والتار عاثوا في الأرض فساداً . وهم
مقيمون في قلب البلاد الإسلامية ، لا يفتنون يشنون العارة تلو الغارة على دمشق
وغیرها محاولين الاستيلاء عليها ، والصوفية الأصيلة - منسقة في النصيرية والرافضة -
منبثة في السواحل عيوناً وأرصاداً للصليبيين . وفي داخل البلاد عيوناً وأرصاداً
للتتار وغيرهم من كل متجرب على المجتمع الإسلامي ، مستهين بكل مفدرات هذا
المجتمع الذي أصبح كغشاء السيل ، لما ضربه من الوهن والضعف والصغار والذلة :
يأعراضه عن الإسلام الحق الذي نزل به الكتاب الشريم من عند ربهم ،
وبما ينه الرسول الصادق الناصح الأمين بقوله وعمله بأمر الله وهدى الله ، ويأعلانهم
المشاقة لله وكتابه ورسوله ولدينه في كل ناحية - بقيدة وعمل ، وخلقاً ،
وحكماً - في استهتار وتوقع شنيين ، فعادت الأصنام أكثر وأروج وأحب إلى
القلوب من أيام الجاهلية الأولى ، وعاد العمل والعبادات تقاليد ورسوم آلية ميتة :
لا تزيد النفوس إلا رجساً ، ولا القلوب إلا قسوة وظلمة . والأخلاق إلا انحلالاً .

مجاهرة بالفسوق والعصيان ، وقطع لما أمر الله به أن يوصل ، وسلطان للهوى .
والشهوات نافذ في كل ناحية ، وسفه وطيش ورعونات في كل التصرفات ،
وتحاكم إلى الطاغوت من قال فلان ورأى فلان ، ومن العادات الجاهلية والتقاليد .
الضالة الغبية ، ثم الطامة الكبرى وراء ذلك : أن يَسِمُوا كل هذا بِسِمَةِ الإسلام ،
ويزعموه الدين الذي يستحقون أن ينالوا به رضوان الله ونصره في الدنيا والآخرة .

وسنن الله وآياته - فيما يحل ويحيط بهم من الحوادث - تنادى : بأنهم على غير
الهدى والرشد ، لأن الله لا يخلف وعده (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) (ولن
تجد لسنة الله تبديلاً) (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) وغيرها من
آى الذكر الحكيم تصيح عليهم : أنهم أشد المحاربين للإسلام ، والمهادمين
لقواعده ، تناديهم هذه الآيات ، لعلمهم يفيقون فيرجعون إلى العقل والصواب
والرشد ، ويطلبوا الإسلام الصحيح من مصدره - كتاب الله وسنة رسوله -
ومن هدى وسيرة رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم وأصحابه لتعود لهم العزة التي
كانت للسلف الأولين الذين كانوا يدينون صادقين مخلصين دين الحق من كتاب
الله وهدى رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ، ولكن الآيات والنذر لا تزيدهم
إلا بعداً عن الإسلام ، وبعداً عن الهدى والرشد . فإن مصيبتهم العظمى من
التقليد الأعمى الذى لا يرتضون عنه بديلاً ، والذى قتل عقولهم ، وسلبهم إنسانيتهم
المفكرة المميزة وصدق عليهم به إبليس ظنه فاتبعوه . فقد فتنوا به أشد من فتنة
الجاهلية الأولى ، بتقديسهم الشيوخ والآباء والرؤساء ، فأسلموا قلوبهم وأنفسهم
لما زين لهم شياطين الجن والانس : أنه صميم الإسلام ، وألزم قواعده ، ولا حول
ولا قوة إلا بالله .

نشأ شيخ الاسلام - رحمه الله - في هذا الجو المظلم بمبتكاثف سحب الصوفية الوثنية ، وسحب الفلسفة الهندية والفارسية واليونانية ، وسحب التقليد الأعشى ، واتخاذ الأخبار والرهبان أرباباً من دون الله ، وسحب استبداد الحكام وظلمهم بما غرقوا فيه من جهالات وسفاهات وبما فقدت الأمة من حيوية الانسان الكريم الذى يعرف حقه في الحياة ، فيحرص عليه ويدافع عنه حتى صارت الأمة أشبه بقطعان الأنعام ، فكن ذلك للحكام أن يتأدوا في سفاهاتهم ، وعبادة أهوائهم وشهواتهم وأن يتأدوا في الظلم والبغى والفساد بدون خشية من الناس لذتهم وصغارهم ، ولا من الله لأنهم لا يرجون له وقاراً ، وزاد تماديهم في ذلك ما تقدم به حاشية السوء وبطانتهم الغاوية من لابسى ثياب العلماء والعباد زوراً وبهتاناً .

نشأ شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - وتربى وتكون في هذه البيئة وهذا المجتمع ليكون آية الله في خلقه ، وحبته على الناس .

نعم ، فقد نشأ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في هذا المجتمع على غير ما ينشأ كل فرد فيه . فلقد كان كل فرد ينشأ مؤمناً بأن الدين يورث كما يورث المتابع ، فيسلم قلبه ونفسه وروحه للآباء والشيوخ والجمهور ، ليتلقى بكل خضوع واستسلام ما يبذره أولئك أجمعون فيه من الخرافات والأوهام والوثنيات الصوفية والتقاليد العمياء ، فيحفظ القرآن ومتون الحديث كما يحفظ متن الزاد ، وأخصر المختصرات في فقه الحنابلة ، ومتن المنهاج وأبى شجاع في فقه الشافعية ، ومتن العشماوية ، ومختصر خليل ورسالة ابن أبي زيد في فقه المالكية ، ومتن نور الإيضاح والتنوير وكنز الدقائق في فقه الحنفية ، ومتن السنوسية والعقائد النسفية وغيرها في توحيد الأشعرية .

وحظ القرآن والحديث - بعد هذا - أسوأ من حظ هذه المتون . فان القرآن والحديث : إنما يحفظان للبركة ؛ أو ليتخذ القرآن حرفة يتغنى به في حفلات المآتم وأشباهاها ، أو ليتخذ حجباً وتماثم وتعاويز وأحرازا ، وأشباها هذه السخريات والاستهزاء بآيات الله ، ويمجد هؤلاء المتخذون آيات الله هزواً من الفقهاء من يتلمس لهم من خيوط العنكبوت من النقول الواهية ، المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو من تحريف القول الصحيح عن موضعه : ما يزعمونه لهم حججاً وبراهين ، لا تزال تجرى إلى اليوم على أقلام وألسنة الجاهلين الخرفين .

وما كان شأن الحديث إلا كهذا الشأن للقرآن ، غير أنه يزيد عنه : أنه كان في المجتمع أوقاف ومدارس ورياسات ووجاهات لحفظه الحديث والمنسوبة إليه . فكانوا يجتهدون في حفظه والاشتغال به لينالوا من ذلك حظهم أما العقيدة والعبادة والعمل والحكم : فالتون والشروح والخواشي في التوحيد والفقه والتصوف هي المرجع الذي لا مرجع سواه ولا محيد عنه . فقد أغلق الباب دون الاجتهاد وفقه الدين من « قال الله وقال الرسول » ومن حاول ذلك فهو المتمرّد الكافر ، الخارج عن دائرة الإسلام ، كما كان شأن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عندهم وعند خلفهم من أهل الجاهلية الثانية .

وما كان يشذ عن هذا السبيل الجائر إلا القليل الذين لا يكاد يظهر لهم أثر في هذا المجتمع ، لأنهم ينطوون على أنفسهم ، فيشتغلون لأنفسهم . وقد يهيمون به لخصائهم ، وقد يسجلونه في بطون الكتب ، وكما هم الواحد منهم أن يقول للناس صريح الحق ، رده خوف العامة وثورتهم عليه بالتكفير ، وبإغراء الحكام المبتدعين باستحلال دمه ؛ والزمن زمن استبداد غاشم ، إذ كان شعاره السفه والجهالة والبغى

ومصادرة الأموال وإراقة الدماء ، بلا سؤال ولا حساب ، لا للناس ، لأنهم
 ختاء كغتاء السيل ، ولا لله ، لأنهم كفروا به واتخذوا من دونه آلهة من اللوثى
 خافوهم أكثر من خوفهم منه ، وأحبوهم أكثر من حبهم له سبحانه ، وسعوا في
 مرضاتهم أشد من سعيهم في مرضاته .

ومع هذا . فانك تجذب بعض مانتفسوا به عن صدورهم - بتسجيله في الكتب -
 ليس خالصا من شوائب مدهانة الدهماء ومجاملتهم ، فلا تكاد تستطيع تخليصه
 مما آفوه به من استرضاء العامة ومرآة الجمهور إلا بتكلف وجهد شاق . ولا تستطيع
 أن تصل من كتاباتهم إلى الحق إلا من طريق كثير الالتواء ، والمنحنيات
 والتعاريج . ومن ثم لم يكن شيء من ذلك مغنيا عن الحق ؛ ولا نافعا للناس
 في دينهم الصحيح شيئا ، لأن المدهانة للعامة ، واتقاء سخطهم ، تضطر المدهان
 ولا بد إلى أن يلف حقه في نقائف كثيرة من الزخرف الباطل ، مهما كان
 الكاتب أو الخطيب حسن النية وبرى المقصد ، ولذلك حذر الله رسوله صلى الله
 عليه وسلم أشد التحذير من ذلك . فقال له (٦٨ : ٨ ، ٩) فلا تطع المكذبين ، ودُّوا
 لو تَدُهِنَ فيدُهِنون) وقال له (١٥ : ٩٤ - ٩٦) فاصدع بما تؤمر . وأعرض عن
 المشركين . إنا كفيناك المستهزئين . الذين جعلوا القرآن عضين) .

خرج شيخ الإسلام - رحمه الله - إلى هذا المجتمع بصيراً بآيات الله فيه ؛
 مؤمناً بنعم الله عليه ، بصيراً بأن ربه - العليم الحكيم ، الرحمن الرحيم - أخرجه
 من بطن أمه لا يعلم شيئا . كما أخرج غيره من المتقدمين ، وكما يخرج غيره من كل
 بنى الإنسان ، وأعطاه أسباب وسبل العلم ، بما جعل له من السمع والبصر والفؤاد ،
 وما بث في نفسه وفي الآفاق من حوله من آيات وسنن لا تتبدل ولا تتحول ، كما أعطى

وجعل لغيره من السابقين واللاحقين من بنى الانسان على سواء ، وأن كتاب الوجود
 بآياته وسننه الكونية مفتوح واضح السطور والمعالَم أمام سمعه وبصره وفؤاده ، كما هو
 مشهود للجميع ، وأن كتاب الذكر الحكيم وبيان الرسول الأمين كذلك مفتوح
 الصفحات والآيات أمامه ، كما هو للجميع . لأنه كتاب الرب للناس ، ورسالة الله
 إلى الناس كافة ، لم يظلم أحدا من ذلك شيئا . لأنه الرب العليم الحكيم ، الذى يُرَبِّى
 الجميع بنعمه وآياته ، بالحكمة البالغة ، والعدل المطلق . والجميع عبيده . وهو رب
 الجميع ، فخالق واحد ، والآيات والسنن للجميع واحدة ، والرب واحد ، وباب
 عطائه ورحمته مفتوح لكل من يتعرض له ويسأله بأسبابه . لارب لهم غيره ،
 ولارحيم لهم سواء ، ولا نسب بينه وبين الجميع : إلا الربوبية منه للجميع والعبودية
 له من الجميع ، فمن عرف للربوبية حقها وقدر ما يريه به الرب من النعم والآيات
 والسنن قدره ، وشكر ذلك بمن الانتفاع به ، بوضعه فى موضعه الذى تقتضيه
 حكمة العليم الحكيم : زادت فيه النعم والآيات ، وزكى بها ، ونمت فيه وزادت
 هداية الفطرة واتسعت آفاقها ، فعرف الحق فى كل شيء فى هذا الوجود ، وأقبل فى
 تعطش وشغف على هداية الروحى والرسالة . فزاده هدى على هدى ، ونورا على نور
 وعلماء على علم ، فسماعا على معارج الكرامة الانسانية : علما وعقلا ، وحكمة ورشدا ،
 وإيمانا صادقا ، وعملا صالحا ، ولا يزال كذلك يسمو ويرتفع ، حتى يكون من
 الأبرار المتقين المحسنين ، الذين أفلحوا وفازوا بمعية رب العالمين . أولئك عليهم
 صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون .

عرف شيخ الإسلام - رحمه الله - ذلك لربه وعرف ذلك لنفسه ، فأبت
 عليه كرامته أن يغمط نفسه حقه ، وأبش عليه معرفته الصادقة بربه أن يكفر بنعم
 الرب فيه ، وأن يكذب بشيء من آياته . ولم يجعل له هدفا إلا رضوان الله بالإيمان

بآياته وسننه ، والشكر لآلائه ونعمه ، وقد اتخذ الناس وراءه ظهرياً ، فقد عرف أنهم لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً ، فضلاً عن أن يملكوا من أمره شيئاً . وأراد - وصدقت إرادته - أن يكون من المهتدين المحسنين الصابرين الشاكرين ، وعاهد ربه على ذلك أوثق العهد ، وأطانه ربه - لما علم من صدقه - فثبتته على الوفاء بما عاهد عليه ، ومضى في سبيله على بصيرة هداية الفطرة يجلوها دائماً - من صدأ البيئة والتقاليد - بالتفكير في آيات ربه ، والتأمل في بليغ حكمته ، وبديع صنعه ، وحكيم تدبيره وتسخير له لما خلق في السموات والأرض ، وعلى بصيرة هداية رسالة الصادق الأمين : من الكتاب والسنة ، يخلو بها إلى نفسه ، ويفربها فراراً شديداً من « قال فلان ، ورأى فلان ، واستحسن فلان » ويزداد مع ذلك تصاغراً في نفسه ، وذلاً وفقراً إلى ربه ، فيستغفر ربه كثيراً ، ويذكره كثيراً ، ويدعوه كثيراً ، ويذهب إلى المساجد الخربة المعطلة ، ويتحرى أوقات السحر ، فيصلي ويمرغ وجهه في التراب ساجداً يناجي ربه بأفقر الفقر ، وأضرع الضراعة ، وأصدق المسألة « يا معلم إبراهيم علمني » فيفتح الله له أبواب رحمته ، ويوفقه للفهم والفقه لكتابه ، ويربط على قلبه بالصدق والعرفان ، ويؤتيه الله الحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) . وما زال هذا شأنه حتى آتاه الله الإمامة ليهدي الناس بأمر ربه إلى صراطه المستقيم .

ولكن الناس تلقوه بمثل ما تلقى سلفهم رسل الله . لأن دعوته هي دعوة رسل الله إلى توحيد عبادة الواحد ، وإلى تخليص الإنسان من ذل عبادته للانسان ، وإلى رفع الانسان إلى درجات الكمال بتخليصه من أغلال ظلم الانسان وهوى الانسان ، ولأن الكفر واحد والجهالة واحدة ، والتقليد الأعمى هو التقليد الأعمى

والفرور هو الفرور والأمانى هى الأمانى : فصبر شيخ الإسلام وجاهد ،
 ونزل الميدان متسلحاً بقوة الحجّة ، وذخائر كنوز الكتاب والسنة ، وفصاحة
 اللسان ، وثبات الجنان ، وشجاعة القلب ، وصدق العزيمة ، وقوة الإرادة ،
 وإخلاص القصد لوجه ربه ، والشفقة على أولئك المرضى الذين لا يشعرون بما
 فى قلوبهم ونفوسهم من أمراض مهلكة مشقية . ونازل بكل هذه الأسلحة
 معتمداً على ربه ، متبعاً ما أوحى الله إلى عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، مقتنياً
 آثار هذا الرسول الأكرم جهده طاقته ، واضعاً نصب عينه هدفه الذى عرفه
 وحدده أدق تحديد . وهو تقوى الله بإنقاذ نفسه ، وإنجاء الأمة مما تورطت فيه من
 التقليد الأعمى الذى أوهن وأضعف فيها كل القوى والعناصر ، وجراً عليها
 الأعداء يتكالبون عليها من كل ناحية ، مؤمناً أصدق الإيمان بأنه لا سبيل إلى
 نجاتها من شرور أنفسها وسيئات أعمالها ، ومن كيد أعدائها : إلا بالرجوع الصادق
 إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن تتبع سبيل المؤمنين سبيل
 الإسلام الصحيح ، الذى أتم الله به النعمة وأكمل به الدين وارتضاه لعباده ديناً
 على بصيرة من العلم الصحيح ، والفقہ لكتاب الله العربى المبين ، ولسنة
 رسول الله الصادق الأمين

ودارت المعارك بين شيخ الإسلام - رحمه الله - ومعه ربه ، وبين حزب
 الشيطان ، ومعه الجماهير ورجال الدولة ، والرؤساء والسادة ، فلم يرهب جموعهم ،
 ولم يخش سلطانهم ، ولم يهين ولم يحزن لما أصابه من أذاهم وجسهم ، بل كان يزدد
 بذلك كله قوة على قوته ، وثباتاً على حقه ، ورشداً فى كل أمره ، وجراً على باطلهم ،
 وهيبة فى نفوسهم . فلقد كانوا يستطيعون قتله ، ويبدون كل الأسباب ، ولكنهم
 (البقية على صفحة ٦٦)

جولة مع ابن حزم

للمؤستاذ محمد رشاد غانم

ابن حزم الأندلسي من أبنع الثمرات التي أنشق عنها فردوسنا المفقود «الأندلس» فهو من أعلام الدين والشعر والأدب والسياسة والتاريخ والفلسفة : عرفه أنصار السنة كما عرفوا شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم اللذان ذهبا إلى ربهما ولم ينصفهما التاريخ، كانوا من أعلام الإسلام وقادته الأحرار وقفوا أنفسهم لتطهير شريعة الله وتنقيتها من الأضاليل والأباطيل التي دسها أعداء الإسلام فاناروا الطريق وحرروا العقول والأفكار من أسر التقليد وتركوا لنا ثروة علمية هائلة وأسسوا لنا مدرسة حرة لا تخضع إلا لله ، تستمد ثقافتها من مشكاة النبوة من قرآن وحديث: غذاء العقل الناضج والفكر الحر والقلب النقي الذي لا يحيا إلا بهما حارب ابن حزم التقليد فزلزل قواعده وصدع بنيانه، يحمل بيده مصباح الكتاب الكريم وتظله راية السنة المطهرة . وذلك في منتصف القرن الخامس .

وحطم شيخ الإسلام ابن تيمية في القرن السابع السلاسل والأغلال التي كبلت العقول وشتت الأفكار بضوء الكتاب ونور السنة حتى صعدت روحه إلى ربها شهيدة الحق والواجب بين جدران السجون تشكو ظلم الإنسان لأخيه الإنسان بعد أن ضرب المثل الأعلى للرجل المثالي الذي باع نفسه لله ، مات ضحية الظلم والجهل والهوى حتى ذهبت روحه إلى بارئها راضية مرضية ...

ثم قام من بعده تلميذه ووارث علمه الإمام ابن القيم حاملاً لواء الجهاد بعد شيخه وله فيه المثل الأعلى في نصرة دين الله فقام بالنضال العلمي العنيف والحملات القوية الشديدة التي صبها على أهل النقص والضعف والفتور والتقليد والركود والرجوع والجمود حتى خر صريعاً في ساحة الجهاد ومات شهيداً الواجب والحق والنبل ولحق بشيخه الإمام بالرفيق الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء فجزاهم الله عما أدوه من جهاد أحسن الجزاء .

وهاهو الوعي الفكري والنضوج العقلي تبرغ شمسهُ ويحدثنا استاذ فاضل من أساتذة الجامعة على منبر الإذاعة حديثاً شيقاً ممتعاً عن ابن القيم الفقيه الحرفكان حديثه برداً وسلاماً على قلوب المؤمنين وإنا نلجؤ الأستاذ الفاضل حفظه الله أن يزودنا من هذه الأحاديث الممتعة ويكشف الغطاء عن هؤلاء العباقرة الذين ظلمهم التاريخ ، ويشنف أذاننا بسيرة هؤلاء الأفاضل جهابذة الإسلام وأعلامه . عرف أنصار السنة هؤلاء القادة أساطين الفقه وجهابذة الأصول ومن بينهم صاحب جولتنا ابن حزم الذي نريد أن نقضى معه على صفحات الهدى الغراء بعض الوقت ، . عرفوه إماماً حراً جريئاً لا يخاف في قالة الحق لائمة لائمه

فصحبه وأحبوه ونالوا في سبيل محبته أذى كثيراً كما استفادوا من صحبته علماً غزيراً ، فأضاءوا للناس الطريق ، وأناروا السبيل ، فكمن ضال تائه حيران قد هدوه ، فما أجل آثارهم في الناس ، وأقبح أثر الناس فيهم وغلبيهم ، هزنى الشوق ، وجذبني الحنين وأنا أحد أفراد أسرة أنصار السنة أن أرافق شيخ السنة ابن حزم الإمام في جولة بين رياض بحوثه الممتعة التي أملاها قلبه وعقله في فلسفة الأخلاق وأقتطف من كل فصل زهرة ، عله يكون عظة وعبرة لكل دعي جهول

متطفل على مائدة الإمام ، فيجنى عليه ويسىء إليه من حيث يريد أن يحسن صنعا . الزهرة الأولى تقتطفها من باب الراحة . قال الإمام ابن حزم « باب عظيم من أبواب الراحة ، وهو طرح المبالاة بكلام الناس واستعمال المبالاة بكلام الخالق عز وجل ، بل هو العقل كله والراحة كلها ، من قدر أن يسلم من طعن الناس وعيبتهم فهو مجنون .

من حقق النظر وراض نفسه على السكون إلى الحقائق وإن آلمها في أول صدمة كان اغتباطه بدم الناس إياه أشد وأكثر من اغتباطه بمدحهم إياه ، لأن مدحهم إياه إن كان بحق وبلغه مدحهم له أسرى ذلك فيه العجب فأفسد بذلك فضائله . وإن كان بباطل فبلغه فسرف قد صار مسرورا بالكذب . وهذا نقص شديد .

وأما ذم الناس إياه فإن كان بحق فبلغه فر بما كان ذلك سبباً إلى تجنبه ما يعاب عليه ، وهذا حظ عظيم لا يزهد فيه إلا ناقص ، وإن كان بباطل فصبر اكتسب فضلاً زائداً بالحلم والصبر وكان مع ذلك غانماً لأنه يأخذ حسنات من ذمه بالباطل فيحظى بها في دار الجزاء أحوج ما يكون إلى النجاة بأعمال لم يتعب فيها . ولا تكلفها وهذا حظ رفيع لا يزهد فيه إلا مجنون »

ثم ننتقل إلى فصل العلم نقتطف منه الزهرة الثانية . قال رحمه الله « لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك ومحبونك وأن العلماء يحبونك ويكرمونك لكان ذلك سبباً إلى وجوب طلبه فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة ؟ ولو لم يكن من نقص الجهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء ويغبط نظراؤهم من الجهال

لكان ذلك سبباً إلى وجوب الفرار منه فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة ؟ » .

إلى أن قال « من شغل نفسه بأدنى العلوم ، وترك أعلاها ، وهو قادر عليه كان كزراع الذرة في الأرض التي يجود فيها البر ، ونشر العلم عند من ليس من أهله . مفسد له كإطعامك العسل والحلواء من به احتراق وحمى ، وكتشبيك المسك من به صداع . أجل العلوم ما قربك من خالقك تعالى ، وما أعانك على الوصول إلى رضاه . انظر في المال والصحة إلى من دونك ، وانظر في الدين والعلم والفضائل إلى من فوقك . العلوم الغامضة كالدواء القوى يصلح الأجسام القوية ويهلك الأجسام الضعيفة . لا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها ، فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون ، ويفسدون ويظنون أنهم يصلحون »

ننقل إلى فصل آخر نقتطف منه زهرة - قال « من امتحن بالعجب فليفكر في عيوبه فإن أعجب فليفتش مافيه من أخلاق دنيئة فإن خفيت عليه عيوبه جملة حتى يظن أنه لا عيب فيه فليعلم أن مصيبته إلى الأبد وأنه أتم الناس نقصاً وأعظمهم عيوباً وأضعفهم تمييزاً وأول ذلك أنه ضعيف العقل جاهل ، ولا عيب أشد من هذين لأن العاقل هو من ميز عيوب نفسه فعالبها وسعى في قمعها ، والأحمق هو الذي يجهل عيوب نفسه إما لقلة علمه وتمييزه وضعف فكرته لأنه يقرر أن عيوبه خصال وهذا أشد عيوب الأرض . واعلم يقيناً أنه لا يسلم إنسى من نقص حاشا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فمن خفيت عليه عيوب نفسه فقد سقط وصار من الضعف والرذالة والخسة وضعف التمييز والعقل وقلة الفهم بحيث لا يتخلف عنه متخلف من الأراذل وبحيث ليس تحته منزلة من الدناءة

قلية تدارك نفسه بالبحث عن عيوبه والاشتغال بذلك عن الإعجاب بها وعن عيوب غيره التي لا تضره في الدنيا ولا في الآخرة .

إلى أن قال « لكن مثل بين نفسك وبين من هو أفضل منك حينئذ يتلف عجبك وتفيق من هذا الداء القبيح الذي يولد عليك الاستخفاف بالناس وفيهم بلا شك من هو خير منك . استخفيت بهم بغير حق استخفوا بك بحق لأن الله تعالى يقول (وجزاء سيئة سيئة مثلها) » .

ننتقل إلى فضل حضور مجالس العلم نقطف منه الزهرة الأخيرة قال « إذا حضرت مجلس العلم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علماً وأجراً لا حضور مستغن بما عندك طالبا عثرة تشنعها أو غريبة تشيعها . فهذه أفعال الأراذل الذين لا يفلحون في العلم أبداً فإذا حضرتها على هذه النية فقد حصلت خيراً على كل حال ، وإن لم تحضر على هذه النية فجلوسك في منزلك أروج لبدنك وأكرم لخلقك وأسلم لدينك ، فإذا حضرتها كما ذكرنا فالتزم أحد ثلاثة أوجه لارابع لها وهي إما أن تسكت سكوت الجهال فتحصل على أجر النية في المشاهدة وعلى الثناء عليك بقلّة الفضول وعلى كرم المجالسة ومودة من تجالس فإن لم تفعل ذلك فاسأل سؤال المتعلم فتحصل على هذه الأربع محاسن وعلى خامسة وهي استزادة العلم .

وصفة سؤال المتعلم أن تسأل عما لا تدري فإن السؤال عما تدري قلة عقل وشغل لكلامك وقطع لزمانك بما لا فائدة فيه لا لك ولا لغيرك وربما أدى إلى اكتساب العداوات ، وهو بعد عين الفضول ، وإياك من أن تراجع مراجعة العالم وصفة ذلك أن تعارض جوابه بما ينقضه نقضاً بيناً فإن لم يكن ذلك عندك ولم يكن عندك إلا تكرار قولك أو المعارضة بما لا يراه خصمك معارضة فأماك فإنك

لا تحصل تكرار على أجر زائد ولا على تعليم ولا تعلم بل على الفيض لك
ولخصمك والعداوة التي ربما أدت إلى المضرات وحسبنا الله ونعم الوكيل .
إلى هنا تفارق شيخ السنة وإلى اللقاء في جولة أخرى نرفه فيها النفس
بين زهور بساينته .

و بعد : فهذه باقة من الزهور اقتطفتها في رحلتى مع ابن حزم الإمام ، فهي
روح وريحان لنفوس المؤمنين ودواء ناجع شافى إن شاء الله لكل قلب مريض
ونفس عليله عالج فيها الفقيه الفيلسوف مشكلة القلب والنفس ، أسأل الله أن
ينفع بها مرضى القلوب والنفوس ، وأختم للقول بهذه الحكمة الرائعة « رحم الله
امراً عرف قدر نفسه » .

هلموا إلى الجهاد أيها الشباب

جماعة أنصار السنة الحمديّة غنية - والحمد لله - بالشبان الأقوياء الذين
يتوقنون إلى الجهاد في سبيل هذه الدعوة . وما فتحت لهم إدارة هذه الجماعة باباً من
أبواب الجهاد إلا اقتحموه سراعاً .

فياهم الله من شباب عزف عن الباطل والزور الذى ملأ بلادهم إلى العمل
الصالح للدنيا والآخرة . والآن تعلن الإدارة أنها فتحت باباً جديداً للجهاد
فهللوا يا شباب أنصار سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مقابلة الأخ الدكتور
أمين رضا بدار المركز العام فيما بين الساعة السادسة والثامنة من مساء يومى الاثنين
والخمس من كل أسبوع لقيد أسمائهم

الاسلام والمجتمع

للأربب مصطفى عبد الجواد محمد

بكلية التجارة



ينقسم المجتمع البشرى من ناحية الثروة إلى ثلاثة أقسام : الطبقة الفقيرة والمتوسطة والغنية وهذه سنة الله في المجتمع كما قال تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً) وكما قال تعالى (هو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم) .

وقد وقع المجتمع فريسة لثلاثة أنظمة مستحدثة منها ما شطره إلى طبقتين اتسعت الهوة بينهما كما بين السماء والأرض ، طبقة تعيش فى رغد الحياة ورفاهيتها وطبقة تعاني آلام الفقر المدقع وقد أصيب المجتمع نتيجة لهذا النظام بالتحاسد والتحاقد بين أفرادهم مما أدى إلى سوء النظام ، وهو الرأسمالية .

والنظام الآخر دعا إلى توزيع الثروة بين طبقات المجتمع توزيعاً متساوياً . فأنكر حق الملكية والوراثة اللذان هما حقان من حقوق الإنسان الطبيعية ولا بد منهما لتام نظام العمران ، وهو نظام الاشتراكية .

والنظام الثالث دعا إلى محو الفوارق بين الطبقات تحقيقاً للمساواة المزعومة التى أساء فهمها فتحول المجتمع بذلك إلى بهائم ترعى وتعمل لخير راع مستبد . وهو نظام الشيوعية .

وهنا نريد أن نتساءل ، ماذا كان موقف الإسلام من هذا المجتمع البشرى ؟

لقد جمع الإسلام بين ما تصبو إليه الرأسمالية دون أن يشير تحاقد وتحاسد بين الأفراد وبين ما تحلم به الاشتراكية دون أن يغير سنة أو يهدم حق وبين ما زعمت الشيوعية تحقيقه من المساواة حافظاً للمجتمع بشريته كل له حقوق وعليه واجبات .

نعم . لقد قضى الإسلام على التفاوت الكبير بين الطبقات فما كنت تجد غنياً يعيش في رغد الحياة ورفاهيتها وبجواره فقيراً لا يجد ما يسد قوته وقوت عياله بل كان يعيش الفقراء في سعادة بجانب الأغنياء لا يحسدونهم على غناهم ولا يضررون لهم شيئاً من الحق وكان ذلك مما جعل الإسلام للفقراء نصيباً مفروضاً من أموال الأغنياء . وقد اتبع الإسلام في هذا السبيل سياسة حكيمة فلم يجعل هذا النصيب تبرعاً يشعر الأغنياء بالعزة عند الإعطاء والفقراء بالذلة عند الأخذ بل جعله ركناً من أركانه الخمس وعبادة مثل الصلاة والصوم والحج وسمى هذا النصيب زكاة أى تزكية وتطهيراً للأموال ، ولم يقصر الإسلام هذا الحق على نوع واحد من الأموال بل جعله في مختلف أنواعها من ثمار وأغنام وذهب وفضة وتجارة كما جعله نسبياً يرتفع وينخفض تبعاً لزيادة الثروة أو نقصها مراعيًا في ذلك المستوي الذي يعيش عنده الفقراء عيشة تليق بكرامة الإنسان .

أجل . لقد قام الإسلام بتوزيع الثروة توزيعاً عادلاً خير قيام وكان هذا العمل من أهم واجبات الحكومة الإسلامية . فكانت تجمع الزكاة من الأغنياء وتوزعها على الفقراء دون أن تضطرهم للسعى بأنفسهم لأخذ حقهم لأن في ذلك إذلالاً لهم . وقد راعت في توزيعها العدالة التي يرضاها الله ويرضاها الناس فما كانت تترك متعففاً عن السؤال إلا وأوصلت له حقه ولا ملحاً في السؤال إلا منعتة

عن أخذ أكثر من حقه . وكذلك اتبعت الحكومة الإسلامية هذه السياسة العادلة في أحوال بيت المال من جزية وزكاة وغنائم فكانت تنفق على المصالح العامة للرعية كل هذا تقوم به الحكومة دون أن تنتزع من أحد ملكيته أو تحرم من حق الوراثة الذي أقره الله تعالى في كتابه العزيز .

وأخيراً فقد حقق الإسلام المساواة بين الفقراء والأغنياء ، فكان النبي عليه الصلاة والسلام لا يفرق بينهم في الألقاب بل كان يلقب الفقير والغني بالصاحب وقد نهاه الله تعالى عن النظر إلى الأغنياء أكثر مما ينظر إلى الفقراء في قوله تعالى (لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم . ولا تحزن عليهم واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) كما عاتبه سبحانه وتعالى عند ما انصرف إلى أشراف قريش وأعرض عن عبد الله بن أم مكتوم وعبس في وجهه فقال تعالى (عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، لو يذكر فتنفعه الذكرى ، أما من استغنى فأنت له تصدى ، وما عليك ألا يزكى ، وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى)

وكذلك كان عليه الصلاة والسلام يسوى بينهم جميعاً في قسم الغنائم ، وكذلك في الأحكام فكان ينفذها على فقيرهم وغنيهم سواء ، وكفى على هذا دليلاً قوله عليه الصلاة والسلام « ولو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » وهكذا كانت مساواة شاملة في هذه الدولة فنعم بها الفقراء قبل الأغنياء وسعد بها الضعفاء قبل الأقوياء .

على هامش رسالة

للأستاذ محمد صادق عرنوس

تعجبني هذه الأبحاث القيمة التي يقوم بها بعض علمائنا عن أسرار هذا الكون وآيات الله في الآفاق وأرى هذه الأبحاث هي السبيل الوحيد للإيمان بالله وهو ما دعا إليه في كتابه بقوة وأمر أن يأخذ كل إنسان من ثمرات التفكير في هذه الآيات بحسب استعداده

وقد أخرج في الأيام الأخيرة دكتور عباس إبراهيم حسن رسالة قيمة بعنوان الراهبة المتوحشة أو قصة حشرة سابر فيها حياة الحشرة المعروفة (بفرس النبي) وأمتع ما في الموضوع أنه لم يتكل في تعريفها أو التعريف بطور من أطوار حياتها على معلومات غيره من علماء الافرنج وسواهم ولكنه حطن هذه الحشرة بنفسه ورباها في معمله بما يناسبها من جو وغذاء حتى درس جميع أطوارها بصبر وأناة تدل على روح علمية ناضجة وغرام بالبحث في ذاته من غير انتظار لمقابل مادي كما هو شأن كثير من الباحثين .

يقول هذا الأستاذ بعد كلام طويل عن صنع فرس النبي لعشها « حقا إن صنع هذا العش لعمل فني رائع وقد وهب الله فرس النبي القدرة على الافراز والاخراج والتكوين في مدة وجيزة وبطريقة منظمة فتفرز تلك المادة المتجانسة التي تحيط بالبيض في مركز العش ثم تكون الزبد الذي تبني به الجدران الواقية وتكشط عن سطحه الزبد الثلجي الذي يكون الشريط الذي يمر فوق المنطقة

الوسطى على طولها وفي اثناء ذلك تضع البيض الذى يمر على الحيوانات المنوية التى خزنتها فى حوصلة خاصة داخل جسمها وفى طريق مخرج البيض فتخصبه قبل خروجه « وهذا البيض الذى قدره الأستاذ بألف وخمسمائة بيضة للأنتى الواحدة » ثم استطرد فى وصف العش إلى أن قال « ويتم صنع العش أخيراً بالرغم من تركيبه المعقد ولا يمكن لأيدينا الماهرة الحاذقة أن تصنع جسماً معقداً مثله مع الاتقان الفائق والصناعة الحسنة إلا بصرف مجهود كبير ووقت طويل وخامات كثيرة ولكنه أخطأ وزل فى تعبيره بعد أن ذكر العناصر التى ألهم الله تعليمها لهذه الحشرة فى بناء عش يقيه زمهرير الشتاء حيث قال (وهل هذه التحولات اللازمة التى نافست بها تجارب رومفورد «أحد العلماء الطبيعيين» حدثت بطريق الصدفة وهل هى إحدى التوافقات العديدة التى غفلت عنها عين القدر فلجأت إليها هذه الحشرة حتى تحفظ جنسها على وجه البسيطة !) .

ومع هذا الخلط فى التعبير يقول بعد ذلك مباشرة : إن حكمة الله واسعة وله فى خلقه شئون وكانت هذه الجملة المؤمنة تكفى عن تعليقه هذا الخارج عن حدود الأدب مع الله إذ لا يقول إن شيئاً فى تدبير هذا الملك حدث بالصدفة أو غفلت عنه عين القدر إلا جاهل بقدرة الله ولو أنه قرأ بإمعان قوله تعالى « ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » لاستمرت معلوماته هذه القيمة على نسق واحد من المتعة والفائدة ولكن عكر على علمه ما شابه من هذه الجهالة الساذجة .

ولعله تأثر مما درسه من تعبيرات علماء الافرنج الذين لا يبالون بأى كلام يعبرون عنه بجانب الله عز وجل وفى الرسالة عدا هذا معلومات قيمة تفيد طالب العلم والهداية وتقفه من قدرة الله وباهر آياته موقف الخبتين

دار الجماعة !

دَارَ الْجَمَاعَةِ هَلَا زِلْتِ حَافِظَةً
 نَأَيْتُ عَنْكَ بِجَسَمِي وَالْفَوَادُ بِهِ
 لَقْدَارَتْنِي الشُّهُورُ الْخَمْسُ ظَاهِرَةً
 رَأَيْتُ أَهْلَ الْحُجَى وَالْعِلْمِ وَخَدَمُ
 فَمَا الرِّجَالُ سِوَى مَا أَنْتِ طَابِعَةٌ
 وَمَا الْأَخَوَةُ إِلَّا فِي جَمَاعَتِهِمْ
 وَمَا التَّرَاحُمُ إِلَّا حَيْثَا وَجِدُوا
 فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ قَدْ صِيرَتْهُمْ سَلَفًا
 هُمُ الْأَلَى فَقَهُوا عَنْ رَبِّهِمْ سُنَنًا
 هُمُ الْأَلَى نَبَذُوا التَّقْلِيدَ وَاتَّبَعُوا
 إِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَ وَأَدَّ الشَّرْكَ بَيْنَهُمْ
 أَلْقَمْتُ كُلَّ غَوِيٍّ مَسْرَفٍ حَجْرًا
 فَمَا حَمَى الْعَقْلَ مِنْ أَعْدَائِهِ وَنَأَى
 وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ الرَّدَّاءَ إِنْ مَابَرَحَا
 عَهْدِي فَمَا خَطَرْتُ فِي الْقَلْبِ سَلَوَاكِ ؟
 رَسَمْتُ لَشَخْصِكَ يُطْفِئُ حَرَّ مَنَّاكِ
 مَا شِئْتُهَا وَأَنَا أَجْلُو مُحِبَّاكِ (١)
 هُمُ الَّذِينَ يَوَارِيهِمْ جَنَاحَاكِ !
 وَمَا الثَّقَافَةُ إِلَّا فِي مَصْلَاكِ !
 وَرَدُّ أَخَوَتِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَشْوَاكِ !
 فِي غَيْرِ بَيْتِهِمْ لَا يَضْحَكُ الْبَاكِي
 حِسًّا وَمَعْنَى فَلَا جَدْوَى كَجَدْوَاكِ
 لَمْ تَبْدُ وَاضِحَةً الْأَعْلَامَ لَوْلَاكِ
 بَعْدَ التَّخَبُّطِ نَهَجَ السُّنَّةِ الزَّاكِي
 بَيْنَا يُرَى فِي سَوَاهِمِ جِدِّ فِتَّاكِ !
 فَرَّاحٌ يَرْعُدُ خَوْفًا كُلُّ أَفَّاكِ
 بِقُدْرِهِ عَنْ مُحِيطِ الْوَهْمِ إِلَّاكِ
 يَرُدُّ دَانَ عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرَاكِ

(١) الشهور الخمس هي المدة التي غبتها عن مصر إلى كتابة هذه الأبيات .

إِذْ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ نَادَى بِفَقْدِهَا وَكَانَ بَعْثُهُمَا دَوْمًا قُصَارَاكَ
يَا رَبُّ ذِي شُهْرَةٍ فِي الْعِلْمِ وَاسِعَةٍ نَحَاهَا فَهُوَ عِنْدِي قَائِلٌ حَاكَ !

* * *

دَارَ الْجَمَاعَةِ مَهْمَا شَطَّ بِي بَلَدٌ فَلَا يَحُولُ بَعَادٌ دُونَ رَبِّكَ !
سَأَكْتَفِي الْآنَ بِالرُّؤْيَا تَطَالَعْنِي إِذَا تَعَذَّرَ بَعْضُ الْوَقْتِ مَرَاكَ
المشوق

محمد صادق عرنوس

نزيل المدينة المنورة

(بقية المنشور على صفحة ٥٣)

جنبوا عن ذلك ، لما ألقى الله الرعب في قلوبهم . لتقوم حجة الله بشيخ الإسلام عليهم وعلى الناس من بعدهم فتسلطوا على تلاميذه ، يخوفونهم فلا يخافون ، ويرهبونهم فلا يرهبون ، وتسلطوا على كتب شيخ الإسلام ومؤلفاته وفتاويه يمزقون أصولها تارة ، ويخفونها تارة ، وكل ذلك من سعيهم قد ذهب باطلا . وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً . فحفظ الله كتب شيخ الإسلام وفتاويه ، وحفظ قلبه ولسانه ، وحفظ جسمه وجنانه ، حتى أتاه اليقين حبيس الظلم بقلعة دمشق في سنة ٧٢٨ رحمه الله ورضي عنه

محمد صادق عرنوس

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

بذلك في غير موضعه

حول ما كان ينفق على الكعبة
وفي عجة الرسول

قل أن تجد من بين المؤرخين من تكلم فيما كان ينفقه الملوك والسلاطين والأمرء على تزيين الكعبة وزخرفتها بأصناف الجواهر والذهب والفضة وكسوتها من الداخل والخارج بأعلى أنواع الحرير ، إلا بالمدح والثناء والاشادة بذكورهم والتنويه بفضيلتهم كأنهم قاموا بنحو دينهم ، بالواجب المطلوب ، مع أن كثيراً من شعوب أولئك الملوك والسلاطين كانت تلاقى الضر من شدة الجوع والأمراض والفقر فأغلب هذه القربات الكاذبة إنما اقتطعت من حقوقهم وأقواتهم وعلى حساب شقايتهم وأزماتهم .

ولكنني عثرت على كلمتين لاثنتين من المؤرخين شذا عن هذه القاعدة صوراً الأمر على حقيقته : أحدهما : هو إبراهيم باشا رفعت أمير الحج في كتابه مرآة الحرمين . والآخر هو عبد الرحمن الجبرتي صاحب التاريخ المشهور . وإنا ثبت هاتين الكلمتين في مجلة الهدى النبوي تقديراً لرأى صاحبيهما الناضج وتفكيرهما السليم !

كلمة إبراهيم باشا رفعت

إن إنفاق أموال المسلمين العامة في هذه السبل ياباه الدين لأنه من الإسراف الممقوت وخير لنا أن ننفق هذه الأموال في مصالح المسلمين العامة وإن احترامنا لبيت الله الحرام لا يحول دون احترام الدين وتعليماته ، وليس من الدين في شيء أن نعطل جزء من أموال المسلمين عن استثماره وإنفاقه فيما يعود بنفع حقيقي على المسلمين

ولعلك محتج علينا بما فعله عمر^(١) رضى الله عنه من إرسال الهلالين اللذين أرسلنا إليه بعد فتح مدائن كسرى ، وإنا مع عدم قطعنا بصحة النسبة إليه لا نرى فيه حجة لمعارض لاحتمال أن يكون عمر أراد به إلهاب الحمية في نفوس المسلمين واستنهاضهم إلى الجهاد حيث يرون في الهلالين ثلّ عروش الأكاسرة وتذليل ملكهم لغز الإسلام والظفر بما أدخروا واكتنزوا . فعسى أن يوجه الملوك همهم وأموالهم إلى الصالح النافع ويأخذوا أنفسهم عما لا يفيد ولا يجدى .

كلمة الجبرتي عند كلامه على حوادث سنة ١٢٢٣

ومنها انقطاع الحج الشامى والمصرى معتلين بمنع الوهابى الناس عن الحج والحال ليس كذلك فإنه لم يمنع أحداً يأتى إلى الحج على الطريقة المشروعة وإنما يمنع من يأتى بخلاف ذلك من البدع التى لا يميزها الشرع مثل : الحمل والطبل والزمر وحمل الأسلحة ، وقد وصلت طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا فى هذا العام وما قبله ، ولم يتعرض لهم أحد بشيء .

ويذكرون أن الوهابى استولى على ما كان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر ونقلها وأخذها فيرون أن أخذه لذلك من الكبائر العظام ، وهذه الأشياء أرسلها ووضعها مخاف العقول من الأغنياء والملوك والولاطين الأعاجم وغيرهم إما حرصاً على الدنيا وكراهة أن يأخذها من يأتى بعدهم أو لنوائب الزمان ، فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج إليها فيستعان بها على الجهاد ودفع الأعداء فلما تقادمت عليها الأزمنة وتوالت عليها الأعوام الكثيرة وهى فى الزيارة ارتصدت

(١) قصة الهلالين هذه غير قوية السند . وأما الثابت عن عمر هو ما نقله البخارى عن أبى وائل قال : جلست مع شيبه ، على الكرسي فى الكعبة فقال لقد جلس هذا المجلس عمر رضى الله عنه فقال : لقد هممت ألا أدع فيها صفراء ولا يضاء إلا قسمته . قالت : إن صاحبك لم يفعل ، قال هما المرءان اقتدى بهما .

معنى لاحتقيقة وارتسم في الأذهان حرمة تناولها وأنها صارت مالا للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لأحد أخذها ولا إمساكها والنبي صلى الله عليه وسلم منزّه عن ذلك ، ولم يدخر شيئاً من عرض الدنيا في حياته ، وقد أعطاه الله الشرف الأعلى وهو الدعوة إلى الله تعالى والنبوة والكتاب فاختار أن يكون نبياً عبداً ، ولم يختار أن يكون نبياً مَلِكاً وثبت في الصحيحين وغيرهما أنه قال « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا » .

ثم إن كانوا وضعوا هذه الذخائر والجواهر صدقة على الرسول ومحبة فيه فهو حاسد لقول النبي صلى الله عليه وسلم « إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس » ومنع بني هاشم من تناول الصدقة وحرمها عليهم . ومحبة الرسول بتصديقه واتباع شريعته وسنته لا بمخالفة أوامره وكنز المال بحجرته وحرمان مستحقه من الفقراء والمساكين وباقي الأصناف الثمانية .

وإن قال المدخر : أكنزها لنواب الزمان يستعان بها على مجاهدة الكفار والمشركين عند الحاجة إليها ؟ قلنا : قد رأينا شدة احتياج ملوك زماننا واضطرابهم في مصالحات المتغلبين عليهم من الإفرنج وخلو خزائهم من الأموال التي أفنوها بسوء تديروهم وتفاخرهم ورفاهيتهم فيصالحون المتغلبين بالمقادير العظيمة بكفالة أحد الفرق من الإفرنج المسلمين لهم واحتالوا على تحصيل المال من رعاياهم بزيادة المكوس والمصادرات والطلبات والاستيلاء على الأموال بغير حق حتى أفقروا تجارهم ورعاياهم ولم يأخذوا من هذه المدخرات شيئاً بل ربما كان عندهم أو عند خونداتهم جوهر نفيس من بقايا المدخرات فيرسلونه هدية إلى الحجرة ولا ينقمون به في مهماتهم فخلا عن إعطائه لمستحقه من المحتاجين ، وإذا صار في ذلك المكان لا ينتفع به أحد إلا ما يختلسه العبيد الخَصِيُون الذين يقال لهم « أغوات الحرم » والفقراء من أهل العلم والمحتاجين وأبناء السبيل يموتون جوعاً . اهـ

باب الفيتاوى

استفتاء وفتوى

حضرة المحترم الأستاذ أبى الوفاء
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلدى سؤالان أود الإجابة
عنهما وهما :

١ — هل العملة المتداولة الآن من فئة ١٠٠ قرش و ٥٠ قرشا و ٢٥ قرشا
من ورق البنكنوت و ١٠ قروش و ٥ قروش من أوراق العملة الرسمية ، والقطع
الفضية ذات عشرين قرشا وعشرة قروش وخمسة قروش وقرشين وقطع النيكل
أو البرنز ذات العشرة مليات وذات الخمسة مليات الخ - يدخل التعامل بهما فى ربا
الفضل فلا يجوز صرف الجنيه بقرش أو صرف الجنيه على أن آخذ بعض قيمته
ويبقى بعضها زمنا ما ؟

٢ — هل يجوز بيع الكميالة على مدين لرجل آخر بمبلغ أقل من المذكور
فيها ؟ . ورجائى أن تكون الإجابة وافية مفصلة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
١ . ع . ع . .
زفتا

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين .
أما بعد فانى أقدم بين يدي الإجابة عن سؤالى حضرة السائل مقدمة لا غنى

عنها في فهم الإجابة . والاعتناع بها ، وتفهم روح النصوص التي أستند إليها في الإجابة . فإن اقتنع بها ، واستبان له الحلال والحرام بالدليل المقنع عمل بها ، وإلا كانت من المشبهات . التي لا تطمئن إليها النفس ، والتي يقضى الورع بتركها .

قد روى عن النبي عليه الصلاة والسلام « الحلال بين والحرام بين وبينها أمور مشبهة فمن ترك ما شبه عليه من الإثم كان لما استبان أترك ، ومن اجتراً على ما يشك فيه من الإثم أو شك أن يواقع ما استبان . والمعاصي حمي الله . ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع » وروى عنه صلى الله عليه وسلم « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » .

جاء الإسلام والأمة العربية تسود فيها أنواع شتى من المعاملات ، فحرم مها ما فيه الضرر والغرر وأكل أموال الناس بالباطل ، وأبقى ما ليس فيه هذه العيوب .

وكان في طبيعة ما حرمه الإسلام : الربا ، وبخاصة : ربا النسيئة ، وهو أن يكون الرجل دائناً لآخر فيقول الدائن للمدين إذا حل أجل الدين — : اقض أو أرب ، فإن كان المدين مليئاً قضي . وإلا أخر وضاعف الدين .

فلما تمت تصير بعد حول مائتين ، والمائتان تصيران أرب بمائة وهكذا .

بحرم الإسلام هذا النوع من المعاملة ، وجاء تحريمه في القرآن الكريم ، لأن فيه أكل أموال الناس بالباطل وإيقاد نار العداوة والبغضاء بين الناس ، وإغراء أصحاب الأموال بالركون إلى الكسل اعتماداً على ما يمتصونه من دماء الفقراء بالربا . وكان آخر ما نزل من القرآن في هذا الشأن قوله تعالى : (يأيتها

الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون (١٣٠: ٣)
 صار ربا النسيئة محرماً تحريماً قاطعاً ، ومن كبائر الإثم لا يجوز للمسلم أن
 يتعامل به آخذاً ولا معطياً . مهما يكن نوع الدين الذهب والفضة ، والطعام سواء ،
 حتى ولو كان أصل الدين صكاً على ملىء مقر وقضاؤه مع الربا كذلك .

وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ربا الفضل بقوله صلى الله عليه وسلم
 « لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين ؛ فاني أخشى عليكم الرماء » أى الربا .

وإنما حرم الرسول عليه الصلاة والسلام هذا النوع من الربا سدا للذرائع
 حتى لا يكون وسيلة إلى التعامل بربا النسيئة .

ومن الثابت المقرر : أن ما حرم لسد الذرائع يباح للمصلحة الراجحة إن لم
 يترتب عليه ضرر . وتحققت فيه المصلحة ، ولذلك كان ابن عباس وأسماء بنت زيد
 وابن عمر لا يرون حرمة ربا الفضل ، ولا يرون الربا إلا في النسيئة . هذا ، وكما
 حرم الإسلام الضرر والضرار دعا إلى اليسر والتيسير وجعلهما من مبادئه ومن
 أسسه التي قام عليها . قال تعالى : (ما جعل عليكم في الدين من حرج) وقال تعالى :
 (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) . وقال عليه الصلاة والسلام : « إن
 الله بعثكم ميسرين ولم يبعثكم معسرين » .

ومن التيسير ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم : « الذهب بالذهب والفضة
 بالفضة . والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح ، مثلاً بمثل ،
 سواء بسواء ، يدا بيد ، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان
 يدا بيد » .

والناظر في هذا الحديث يرى أنه يتضمن إما بيع نقد بنقد « الذهب بالذهب

والفضة بالفضة « وهذا هو الصرف . وإما بيع سلعة بسلعة « البر بالبر والشعير بالشعير والملح بالملح « وهذه هي المقايضة .

وقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام يشترط في صرف الذهب بالذهب والفضة بالفضة : أن يكون مثلاً بمثل ، ويداً بيد ، وفي مقايضة البر بالبر والشعير بالشعير ، والملح بالملح أن تكون كذلك يداً بيد ، ومثلاً بمثل .

فإن اختلف نوع النقد بأن صرف الذهب بالفضة ، فلا تشترط فيه المثلية ، ولا يشترط فيه إلا أن يكون يداً بيد ، وكذلك إذا اختلف نوع المقايضة كأن يقايض قمحاً بشعير أو شعيراً بتمر أو بملح مثلاً . فلا يشترط فيها إلا أن تكون يداً بيد ولا تشترط المساواة ولا المثلية .

وعلة تحريم التأخير في الصرف والمقايضة أنه قد يكون مظنة الغرر ، وسبيلاً إلى الضرر ، إذ قد ينشأ عنه اختلاف بين المتعاملين ، أو نسيان للقدر المتفق عليه أو ادعاء باطل ، فإذا حسمت مادة النزاع بالتسليم الكامل في الحال فلا ضرر ، ولا ضرار .

ولم يذكر في الحديث بيع السلعة بالثمن وهو البيع المطلق الذي يدركه السامع لأول وهلة عند ذكر كلمة « بيع » وما دام المبيع ممسكاً لا يجوز استعماله . فهو سائغ لا إثم فيه ، ولا منع منه متى اتفق البيعان على المبيع والثمن .

ولذلك يجوز أن يباع الذهب إذا كان سلعة بالذهب إذا كان نقداً كما تباع الحلى الذهبية بأكثر من وزنها ذهباً لأن للصنعة قيمة في نفسها ولو منعنا ذلك لانقرض هذا النوع مع الصناعة لعدم الفائدة التي تعود منها على الصانع . وفي هذا من العسر والحرج ما ينافي يسر الإسلام . وليس من شك في أن نساء المسلمين

كن يتحلّين بالحلّى الذهبية في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام وعصر خلفائه الراشدين ، وليس من شك في أنهن كن يشتريّن هذه الحلّى ، أو يشتريها لهن أبائهن أو أزواجهن أو أولو قرباهن بأكثر من وزنها ذهباً ليتحقق ربح الصانع ولا بد أن الرسول صلى الله عليه وسلم علم ذلك وأقره وعن ابن عمر كنت أبيع الإبل في البقيع بالدنانير ، فأخذ مكانها الدراهم وأبيع بالدراهم وأخذ مكانها الدنانير ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك ، فقال : لا بأس بأن تأخذها بسعر يومها ما لم تتفرقا وبينكما شيء .

* * *

دعا اتصال الأمم بعضها ببعض واشتباك المصالح إلى إحداث أنواع من وسائل التعامل لم تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عهد صحابته الكرام وخلفائه الراشدين ، ومنها هذه الصكوك التي تسمى « أوراق البنكنوت » وأوراق العملة الرسمية وأصبح أكثر تعامل الناس في بيعهم وشرائهم وأكثر معاملاتهم بها . فلا بد أن نستنبط حكم التعامل بها على ضوء النصوص الشرعية وقد تاهل العلماء المعاصرون فالحقوها بالعملة وأجروا عليها سائر أحكامها . وذلك لكيلا يحشموا أنفسهم عناء البحث الدقيق العميق الذي يفضي إلى وضع الأمور في مواضعها الصحيحة ، والحق الذي يثبتته الواقع أنها ليست من العملة في شيء . فليست ذهباً ، ولا فضة ولا نيكلا ولا برنزاً ولا شيئاً مما يصح أن يسمى نقداً في لسان الشرع مما جرى به عرف الناس في معاملاتهم .

وإما هي من قبيل الصكوك التي تثبت ديناً حالاً في ذمة مصدرها ، كما يدل على ذلك أصل إنشائها ، فإنك لتجد في ورقة البنكنوت التي يصدرها البنك

الأهلى هذه العبارة : « أتعهد بأن أدفع عند الطلب مبلغ جنيه مصرى (مثلا) لحامل هذا السند » وليس أصرح من ذلك فى الدلالة على أن هذه الورقة صك أو سند لحامله ، وليست بنقد قطعياً

ذلك إلى أن المصرف الذى أصدرها لو أفلس لم تعد لها قيمة وتضيع قيمتها على حاملها ، وأما العملة فلا تسقط قيمتها أبداً .

كما أن الورقة ذات الجنيه المصرى مثلاً كانت قيمتها حين إنشائها جنيهاً مصرياً ذهباً ، فلما تبدلت الأحوال هبطت قيمتها الشرائية وأصبحت لا تساوى إلا خمسُ الجنيه الذهبى تقريباً .

وفوق ذلك فإن العملة الذهبية تحتفظ بقيمتها فى كل قطر ، ويمكن التعامل بها فى كل دولة أما هذه الأوراق فلا يمكن التعامل بها إلا فى الدول التى اعترفت بها .

إذا تقرر هذا نعود إلى المسألة الأولى فنقول :

قد ثبت مما تقدم أن أوراق البنكnotes ليست ذهباً ولا فضة ، وإذاً يجوز بيعها بالثمن الذى يتراضى عليه البيعان ولا شىء فى ذلك من ربا الفضل مادام ذلك يداً بيد ، والأصل فى الأشياء الإباحة . والتحریم طارئ على المحرم منها . ولا تحريم إلا بنص ، فما لم يرد نص بتحريمه فهو حلال على أصله .

ونحریم الحلال كتحليل الحرام فى الإنم ، فلا يسوغ شرعاً أن نمكّم بتحريم شىء إلا بدليل قطعى . قال تعالى : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال ، وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وليس فى هذا التعامل ضرر ولا غرر مادام تعاملات تجارياً عن تراض من المتبايعين .

وفي إباحة ذلك تيسير المعاملات التجارية يسائر روح الاسلام في سماحته .
ويسره ورفع الحرج عن الناس .

وكذلك يجوز لك أن تبيع الصك الذي قيمته مائة قرش على أن تأخذ من فورك سبعين قرشاً وتأخذ الثلاثين قرشاً الباقية بعد ساعة ونحوها أى يجتمع المبلغ لدى التاجر مشترى الصك إذا كان أميناً لا يخشى إنكاره ولا مطاله . أو كتب بالباقي صكاً آخر . فإن كان مجهولاً أو غير أمين أو لم يقبل كتابة صك بالباقي لم يجز تأخير الباقي ويتحتم أن يكون البيع يداً بيد دفعاً للضرر والغرر .

أما بيع الكمبيالة بأقل من ثمنها فحائز أيضاً إذ لم أفق على نص من الشارع يحرمه ، غير أن المدين الأصلي أحق بالشراء ويكون ذلك من باب الوضع من الدين . وقد رغب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من سره أن ينجيه الله تعالى من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه » فعلى حامل الكمبيالة أن يعرضها أولاً على المدين بالثمن الذي قبل البيع به ، لأنه أحق بهذه الحطيطة ، روى عن عمر بن عبد العزيز أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من ابتاع ديناً على رجل فصاحب الدين أولى إذا أدى مثل الذي أدى صاحبه » فإن رفض صاحب الدين كان حامل الكمبيالة في حل من أن يبيعها لغيره على شرط أن يكون المدين الأصلي مليئاً قادراً على الوفاء معترفاً بتوقيعه على الكمبيالة غير مماتل ولا ألد الخصام . فإن كان مفلساً أو مماتلاً أو خصماً أو منكرراً لتوقيعه لم يجز لما في ذلك من الغرر والضرر . وإثارة الخصومات .

وهنا مسألة خارجة عن نطاق السؤالين ولكن لتمام يقتضى تناولها والكلام

فيها ، وهى زكاة أوراق البنكنوت ، وقد قررنا أن أوراق البنكنوت تعتبر صكوكا بدين مضمون حال الأداء ، فما كان منها بقيمة ذهبية كذات الجنيه وما فوقه يعتبر فيها نصاب الذهب ، وما كان بقيمة فضية كذات الخمسين قرشا والخمسة والعشرين قرشا ، وأوراق العملة الرسمية ذات عشرة القروش وخمسة القروش يعتبر فيها نصاب الفضة . فمن ملك من الأولى نصاب الذهب وحال عليه الحول أو من الثانية نصاب الفضة كذلك فليخرج زكاتها حتى يرتفع الضرر عن الفقراء والمساكين وبقية مصارف الزكاة . وقد قلنا إن الاسلام يقرر أنه لا ضرر ولا ضرار ، وكل ضرر يزال شرعا وفي إخراج زكاتها رفع لهذا الضرر ، والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء درويش

شكر:

تبرع حضرة الحاج محمد افندي مرسى ضوه التاجر بالحلقة الكبرى بجزء من منزله لإنشاء مسجد لجماعة أنصار السنة المحمدية بتلك المدينة وعلى نفقته الخاصة بحى السبع بنات أقفر أحياء المدينة من المساجد . وقد قام حضرتى المجاهدين محمد افندى عبد القادر ومحمد افندى الفار بجهد كبير بالنفس والمال والولد فى تعمير هذا المسجد . والمركز العام للجماعة يشكرهم ويسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء وأن يجعلهم من المعنين بقوله تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله . فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) .

بيان

من لجنة زكاة الفطر

يشكر أعضاء اللجنة جميع الإخوان الذين دفعوا إليها زكاتهم . وقد قمنا - تحقيقا لرغبتهم - بصرف كل ما تجمع لدينا وقدره ١٤٣ جنيها إلى مستحقيها من المسلمين الموحدين وقد بلغ عددهم ١١٠ . ثم أودعنا لدى السكرتارية قوائم بأسماء من صرفت إليهم الزكاة وقيمة ما صرف لكل فرد أو عائلة . واللجنة - وقد أفرغت كل جهدها في تحرى الدقة التامة في عملها واتخاذ أحدث القوانين الحسائية أساسا للتوزيع - ترحب بكل رأى أو ملحوظة أو توجيه يتقدم به أى عضو من أعضاء الجماعة وترجو تقديمه إلى السكرتارية حتى يكون نبراسا للجنة التى تكلف بمثل هذا العمل من العام القابل إن شاء الله . والله نسأل أن يوفقنا ويسدد خطانا وإياكم .

أعضاء اللجنة

محمد رشدي خليل

الدكتور أمين رضا

شريف عطش

محمد عبد الوهاب البنا

مبايعة النبي للنساء

قال الله تعالى من سورة الممتحنة (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم) .

نزلت هذه الآية يوم فتح مكة وبايع النبي صلى الله عليه وسلم بها النساء على الصفا بعد ما فرغ من بيعة الرجال على الإسلام والجهاد وكان عمر بن الخطاب يبلغه عنهن وهو واقف أسفل منه

وقد حضرت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان بن حرب بيعة النساء هذه وهي متنقبة متنكرة مع النساء لئلا يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي كانت فعلت مع عمه حمزة يوم أحد ما فعلت ولكنها كانت تتكلم عند كل جملة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أبايعن على ألا يشركن بالله شيئاً» فرفعت هند رأسها وقالت : والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال - وكان بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد - فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت هند : إن أبا سفيان رجل شحيح وإني أصبت من مال هنات فلا أدري أيحل لي أم لا ؟ فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غير فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها : وإنك لهند بنت عتبة ؟ قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال (ولا يزنين) فقالت : أو تزني الحرة ؟ فقال (ولا يقتلن أولادهن) فقالت هند : ريبناهم صفاراً وقتلتموهم كباراً فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر ، فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

كيف يهضم الطعام

يدخل الطعام في الفم فيقطع ويمضغ بالأسنان والأضراس ويمتزج باللعاب الذي يؤثر في المواد النشوية ويحولها إلى مواد ذائبة ثم يصل الطعام إلى المعدة فيفرز عليه العصارة المعدية وفي أثناء ذلك تكون الفتحة السفلى المعروفة (بالبواب) مقفلة غير أنها تنفتح من وقت لآخر لتسمح للأغذية بالمرور منها إلى الاثني عشر وفي هذه الاثني عشر تُصبَّ على الطعام عصارتان : الصفراء وتأتي من الكبد بواسطة القناة المرارية والعصارة البنكرياسية وتأتي من البنكرياس ثم تمر محتويات الاثني عشر إلى بقية الأمعاء حيث تختلط بعصارة هاضمة أخرى يفرزها الغشاء المخاطي المبطن لها وفي الأمعاء الدقاق تمتص الأغذية الذائبة ويمر الباقي إلى الأمعاء الغليظة . ويستمر الامتصاص في الأمعاء الغليظة

(ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) - وهو أن تقذف ولدا على زوجها وليس منه - قالت هند والله إن البهتان لقييح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق فقال (ولا يعصينك في معروف) قالت هند ما جلسنا بمجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء فأقر النسوة بما أخذ عليهن . وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهن عند المباينة « فيما استطعن وأطقن » فيقلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا .

وروى الإمام أحمد أن فاطمة بنت عتبة - ولعلها أخت هند - جاءت تباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عليها « ألا يشركن بالله شيئا ولا يزنين » الآية فوضعت يدها على رأسها حياء فأعجبه ما رأى منها فقالت عائشة أقرى أيتها المرأة فوالله ما بايعنا إلا على هذا قالت : فنعم إذن ، فبايعها بالآية .

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مدير الادارة

محمد صادق عرنوس

الاشتراك السنوي

٢٠ - في مصر والسودان

٣٠ - في الخارج

الادارة : ٨ شارع قوه

عابدين ت ٧٦٥٧٦

هَذَا النَّبِيُّ

نمن النسخة ٢٠ ملياً

ذو الحجة سنة ١٣٦٩ هـ

العدد الثاني عشر

المجلد ١٤

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٨٨ ، ٨٩ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ، وَلَا تَحْزَنْ

عَلَيْهِمْ . وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَقُلْ : إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ) .

« مد الشيء » الزيادة فيه من جنسه . فمد الحبل : جره وإطالته . ومد

الدواة : زيادتها حبرا ، ومد البحر : زيادة مائه . ومد اليد : بسطها ، كأنها

طالت بالبسط ، ومد الجيش : ضم جند آخرين مثله في القوة والعدة إليه . وفي

لسان العرب : إما يكون « المد » في كل شيء . تبقى سعة المد . والمادة : الزيادة

المتصلة وكل شيء يكون مدداً بغيره . ومد الله الأرض يمدّها : بسطها وسواها .

ومدت الأرض : إذا زادت من التراب والسما ما يجعلها أخصب وأكثر ريعاً

عنها . وفي حديث الحوض « يمدّث فيه ميزانان يمدادهما أنهار الجنة » وفي

حديث عمر « العرب مادة الإسلام » أى الذين يعينونهم ويكثرون جيوشهم ..
ومَدَّ الله فى عمره : جعل له مدة طويلة . وامتد السير : طال .

فمد العين : طموح بصرها ، وزيادة نظرها بإطالة التحديق والتأمل فى المنظور ،
للإحاطة به من جميع جوانبه ، لتعرف مزاياه وخصائصه ، ولا يصدر ذلك إلا
عن حركة اشتهاؤ نفسية ، واستحسان للشئ المنظور تدفع النفس إلى استجلاء
الشئ المشتهى واستكشافه ، فترسل النفس رائدها من الحاسة المعدة لذلك
الاستكشاف ، ولا تزال النفس تحرك تلك الحاسة وتبعثها مرة ومرة ، حتى تشبع
رغبتها وتقضى شهوتها من ذلك الشئ المستحسن المشتهى لها . وقد يكون رائد
النفس لذلك : الأذن تسمع ، واليد ونحوها تلمس ، والأنف يشم ، والفم يذوق .
لكن الله عبر بالعين هنا ، لأنها أقوى وأبرز رائد للنفس ، وتأديتها إليها أبلغ
وأوسع دائرة فى الإحاطة من بقية الحواس ، وهى مع ذلك أصدق عنوان على
ما تنطوى عليه النفس من نوازع الحب والكراهة ، والرضى والسخط ، والصفاء
بالسلامة والطهر والسماحة ، والإظلام بالغل والحقد والإحسان والحسد ، ومن ثم
قال الرسول صلى الله عليه وسلم « العين حق » يعنى : إن كذب اللسان ، فاعرف
الحق من العين بما تميز عنه .

وللنفس حركة بدائية فطرية ، ناشئة عن حاجتها الطبيعية لتعرف طريق
سيرها فى سبل الحياة ، وما يكتنفها ويقوم فيها من عقبات ، وما تزدهم به
وتصطبغ من كثرة الساعين . فهذه الحركة الفطرية البدائية تبعث النفس العين
وأخواتها من الرواد للاستكشاف والتمهيد فتأخذ النفس مما أدى إليها الرواد مادة
جديدة للانفعال والتحرك حركات اختيارية ، إما أن تندفع بها فى صراط الله

المستقيم ، إذا هي احتفظت بإنسانيتها ومعناها الكريم المميز المتأمل العاقل عن ربه العليم الحكيم ، فتأخذ كل أمرها وكل ما آتاه ربه بحزم وقوة ، وتحرص دائما على أن تبغذى بالتأمل والتفكير في آيات الله وسننه الكونية ، وبالتدبر الصادق لآياته العلمية : فعرفت من ذلك الحق الذي خلق الله به السموات والأرض وما فيهما ، وقدرت لربها نعمه وإحسانه ، وذهبت تمشي آمنة مطمئة على هدى وبصيرة ، في تقوى وحذر من وساوس الشيطان ونزغاته وحزبه حتى تبلغ غايتها في كل شأن من شئون هذه الحياة ، ثم تبلغ غايتها الأخيرة وترجع إلى ربها راضية مرضية ، فتدخل في عباده وتدخل جنته . وإما أن تندفع بهيمة من الأنعام منسلخة من آيات ربها ونعمه ، غافلة ساهية لاهية ، جاهلة عمياء صماء بكاء ، مخدوعة مغرورة ، فيتلقفها عدوها ، ويمتطيها إلى كل إساءة وشر وفساد ، من شرك ووثنية وفسوق وعصيان ، وبغي وظلم . فلا يخطوبها خطوة إلا كانت في حال وصفات أسوأ من التي قبلها : سفها وجهلا ، وإساءة وغيا ، وعمى وصما وبكا ، فتكون في نكد دائم وشقاء لازم ، ومهانة وصغار لا يفارقانها ، ويكون كل أمرها فرطا ، حتى تخرج من هذه الحياة الغافلة اللاهية إلى الحياة الأخرى ، وقد انكشف عنها أغطية الغفلة والسفاهة والغرور ، فذهبت تتلفت حولها تبطلب الأولياء والأنصار ، وتبحث عما عملت من أعمال ، فوجدت الله عندها ، وقد جعل ماعملت هباء منشورا . لأنه على غير الرشد والهدى فوهاها حسابها بالحق لا بالأمانى الكاذبة وضل عنها ما كانت تزعم من أولياء وشيوخ وسادة ، ولم تجد لها من دون الله وليا ولا نصيرا .

و « المتاع » الأصل فيه : ما نستلذه النفس وتنتفع وتبذل به والفساء يأتي

عليه ، فلا بقاء له ولا دوام ، ومن ثم سمي الله الحياة الدنيا كلها بما فيها متاعا .
وسمى ما في الآخرة « نعيما » لأنه تليذ دائم ، وراحة لا نصب فيها ، ورضوان
لا سخط معه ، ذلك بأن الدنيا : جعلها العليم الحكيم للابتلاء والحنة . فمن عرفها
كذلك ، وعرف أن كل شيء فيها فتنة ، وأن هذه حقيقة ثابتة بتكوين الرب
لا يستطيع إنسان ولا جماعة ولا أمة ، ولا الناس جميعا : أن يبدلوا شيئا عن هذه
الحقيقة الثابتة ، وجابه الحياة بكل شيء فيها كذلك ، راضيا عن ربه ، وعن
عدله وحكمته ورحمته متحررا بآتم يقظته أن يعرف نعم الله وآياته على حقيقتها
المشرقة الحكيمة ، ويحسن الانتفاع بها على ما يرضى ربه الذي أعطاه إياها خيرا
وحسنة ليربيه بها ، وكلما فرغ من واحدة رجع يحاسب نفسه : هل نسي جانباً
من جوانب حسناتها فأساء في وضعه غير موضعه ، فيبحث عن سبب هذه الغفلة
والنسيان ، فيجده من جهله ورعونته وتعجله ، فيرجع لأنما نفسه ، متضرعا إلى
ربه ، سائلا منه المعونة والتسديد ، وهكذا يكون في كل شأنه : في متجره ، في
مزرعته ، في بيته ، في مسجده . فان في كل ذلك طاعة وعصيانا ، وتقوى وفسوقا
وكفر وإيمانا ، وإسلام وتمردا ، فإذا استقام على ذلك وأخذ سبيل الحياة متبعا
ما أوحى إليه من ربه ، معتمدا في كل أمره عليه ، واثقا به كل الثقة - لأنه العليم
القوى ، الحكيم الرحيم - جاء المدد الدائم من الله : هدى وتثبيتا ، وتأيسدا
ونصرا ، حتى يصل إلى دار المقامة على مناكب هذه الفتن والامتحانات ، آمنا
مطمئنا فيبلغها بتوفيق الله ومعونته ، ويدخل دار السلام ويحيط رحاله في ظلالها
الوارفة ، ونعيمها الدائم المقيم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما
كانوا يعملون) .

أما من عى عن الحق فيما خلق الله ، وغفل قلبه عن ذكر رحمة ربه وحكمته
فما أعطاه ، فإنه يعرض عن التفكير فى آيات ربه وسننه الكونية ، ويجعل آيات
الذكر الحكيم وراءه ظهريا ، فلا يعرف لها مدلولاً ولا معنى ، ولا يفقه منها
عقيدة ولا حكماً ، ولا يقدر الله نعمة فى نفسه ، ولا فيما سخر له فى الأرض
والسموات ، ولا نعمة فى رسالاته ورسله ، فينتكس قلبه ، ويتعفن نبيه وتفسد
فطرته ، فيتنكب السبيل السوى ، ويستبدل الرشداً بالغي ، ثم يتشعب بهم الطريق
إلى شعبتين كل واحدة منها أخبت من أختها فى الكفر بحكمة الله ورحمته .

فإحداها تذهب بوحى الشيطان - زاعمة أنها تربي الروح وتقويها وتخلصها
من ظلمات البشرية وتصفىها - فيخيل إليها لهاها : أن ذلك لا يكون إلا بمقت
نعم الله ، والزهد فيما تفضل به الله مما تستلزمه البشرية ، وتستدعيه ولا بد الفطرة
الطبيعية وتحتاجه بلا غنى عنه الجبلة الحيوانية ، بمقتضى السنن الكونية فيحرم
الطيبات باسم الزهد والورع ، ويمنع بشريته مما لاغنى لها عنه مما أحل الله محاولاً
بعماء أن يغلب السنن الكونية ويقورها ، بل أن يغلب القاهر فوق عباده ويخلق
نفسه خلقاً جديداً ، وهو لن يقدر على ذلك ولن يستطيعه ، فيخوض إلى آذانه
بى مساخط الله ، مستخفياً من الناس ، ليستبقى تعظيمه عند الدهماء والطغام ،
ويستخف بنضب القوى العزيز شديد الانتقام ويطلع فى أرض قلبه الخبيث من
هذه الخبائث رهوس شياطين دعوة الناس بالحال أو بالمقال إلى تقديسه وعبادته
من دون الله ، وخلع صفات الربوبية من شدة البطش ، ونفوذ الإرادة ، وعلم
الغيب وأخواتها من وثنيات الصوفية ما يجعله شيطاناً مريداً ، وإماماً من أئمة الكفر
الضالين المضلين فيحمل ورره ووزر من أضله من الغافلين الأغبياء ، ونعوذ بالله

من كل شيطان رجيم ، وعندئذ ينق بآن وصل إلى الحقيقة ، فسقط عنه الأوامر والنواهي .

وأما الشبهة الثانية فتذهب بوحى الشيطان كذلك مغالية في الطرف الآخر على نقيض الأولى بالخنوع للبهيمية ورعونتها وطيشها ، فيقف كل ما أعطاه ربه الحكيم على طاعتها وخدمتها وتغذيتها حتى يصير عبداً ذليلاً لها ، فتركه إلى كل كفر وبغى وفساد وفسوق وعصيان ، وما يزال كذلك شأنه حتى يكون فخره ورياسته ، ووجاهته في مجتمعه الفاسد وارتفاع مكانته : أن يعلن باستباحة المحرمات ، ويجاهر بارتكاب المنكرات فيكون نكالا على نفسه وعلى مجتمعه . والعافية من الله .

و « الأزواج » الأشكال التي يقرها إلى بعضها مشابهة في الأخلاق والأحوال والأعمال . قال الله تعالى (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم) قال الراغب « أزواجاً » أقراناً وأشباهاً مقلدين لهم في أفعالهم

و « الحزن » خشونة في النفس وألم مما يحصل لها من الغم ، فينكد عليها عيشها ويعكر عليها صفوها ، فلا تتجه في التفكير في شؤونها على استقامة وقوة مادامت مغلوبة لهذا الحزن والغم فتضيق آفاق التفكير مما يتراكم من الغم بالحزن والخوف من الظلمات في النفس ، فلا تكاد الحقائق تنكشف على طبيعتها ، فلا يكون له قوة على مجابهتها ومصارعتها ، فضلاً عن التغلب عليها وإخضاعها لخدمته ونيل غايته ، ومن ثم كان من يغلبه الغم والحزن ، ويضيق صدره بالأمور ، جباناً خواراً ، تنتابه الأفكار المظلمة ، وتستولى عليه الأوهام

والخيالات الضارة ، حتى تسود الحياة وتظلم في وجهه ، ويفر من ميدانها بالعزلة والانقطاع عن الناس والأعمال ، وقد يبلغ به ذلك إلى أن يقتل نفسه ويوردها موارد التلف .

و « خفض الجناح » كناية عن عظم الحنو والرحمة والشفقة ، والاهتمام والعناية . فإن الطائر حين يضم فراخه إليه يجمعه تحت جناحيه . يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ومن اهتدى بهداه أن يجعل كل محبته وحنوه وشفقته للذين آمنوا بالله وآياته وأسمائه وصفاته وكتابه ورسوله . فإنهم الجديرون بكل ذلك وهم الذين يستفيدون ويستفيد الداعي منهم القوة والنصر والمعونة بتوفيق الله . و « النذير » المحذر للغافل والمنبه له أن يتقى ويأخذ حذره وأهبطه واستعداداه لدفع ماسيهم عليه مما يخافه من عدو ونحوه ، سيقضى عليه بالهلاك والبؤس إذا هو لم يسرع بأخذ الحذر منه والاستعداد لدفعه .

و « المبين » الواضح القوى البيان ، الذي لا يحتاج سامعه إلى طويل تفكر وتأمل . لأنه ينذر بأمر سريع الهجوم ، ولقد كان من عادة العرب أن ترسل جاسوسا يستكشف لها أمر العدو ، فإذا وجد أن العدو قد أصبح منهم قريباً ، قام على مكان مرتفع ، وخلع ثوبه ولوح به . ليكون ذلك أسرع في إفهامهم ، حتى لا يحتاجوا إلى الاستفصال منه ، فيضيع الوقت عليهم ، وتضيع الفرصة . ويأخذهم العدو على غرة .

يقول الله تعالى ذكره لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكل من آمن به وورث أمانة الهداية عنه : إن الله سبحانه قد تفضل عليك فأعطاك من القرآن ماهر الغنى كل الغنى والقوة كل القوة والعزة كل العزة ، مادمت تتدره

وتفقهه ويدعوك فهمه وتدبره ، وعظمة ما تستفيد منه من الهداية وأسباب القوة
والرشد والثبات إلى أن تثنيه وتعيد تلاوته مرة ومرة فلا تشبع ، ولا تنقطع عنك
خيراته وثمراته ، بل هي دائماً في زيادة ونمو ، فاقنع به واعتمد بعد الله عليه
فيما تريد من أسباب القوة في حياة الدعوة إلى الله ، وحياتك الخاصة ، ولا يطمع
بصرك مشتتاً أو متمنياً أو معجباً بما يخوض فيه أولئك الذين غفلت قلوبهم عن
ذكر الله في نعمه وآياته والحق الذي خلق عليه السموات والأرض فعموا عن
أسباب الفوز والنجاح والحياة الطيبة فيه ، وذهبوا هم وأشكالهم في الغباوة والغفلة
يسيئون الانتفاع به والاستفادة منه ، فجعلوه غذاء لبهيميتهم ، فكانوا به كفر
قاسقين ، وبغاة متمردين فزادهم ذلك عى على عماهم وموتوا في قلوبهم ، وعفنا
في ألبابهم ، وكانوا بحيث يستدعى حالهم الحزن الشديد عليهم لما يسيئون إلى
أنفسهم . فيقول له ربه : أعرض عنهم ولا تشغل قلبك بالتفكير في عداوتهم
ومكرهم . فإن ربك من ورائهم محيط ، وهو كافيك فيضيع ذلك الحزن من جهدك
ووقتك وتفكيرك ما ينبغي أن تبذله في دعوة العوام الذين لم يفرقوا في الجهل
المركب غرق هؤلاء الشيوخ والسادة والرؤساء ، ولم يوغلوا في البغى والكبر إيغال
هؤلاء السادة المستكبرين ، فإن أولئك الشيوخ . والسادة (سواء عليهم أنذرتهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون) (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا
مدبرين ، وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا
بهم مسلمون) وما أنت عليهم بحفيظ ولا وكيل ، إن عليك إلا البلاغ ، وقد
بلغتهم البلاغ الواضح ، فما عندهم شك في صدقك ولا في صدق ما تنقلو عليهم من
آيات الذكر الحكيم ، وقد علموا يقيناً أنك أنت النذير المبين ، الذي لا ينتظر

عنهم مثوبة ولا جزاء ، وإنما تحملك على دعوتهم وإنذارهم الإنذار الواضح
 البين شفقتك عليهم ورحمتك بهم وحرصك على نجاتهم ، لكنهم لم يقدروا لك
 ذلك ولم يروك بهذه العين العادلة ، وإنما رأوك بعين اللؤم والظن والبغى والحسد
 إذ هم فقدوا عين العدل والنصفة حين ماتت قلوبهم بسموم البغى والكبر والدجل
 لاستعباد الناس واستغلالهم لأهوائهم وشهواتهم ، فسولت لهم شياطينهم أنك
 ستسلبهم رياستهم ووجاهتهم وتنزلهم عن دركات غرور وبغى المتبوعين إلى درجات
 التابعين فهم بذلك ليسوا أهلاً لشفقتك ولا عطفك ، وإنما أهل لاحتقارك
 وازدراؤك ومقتك ولعلمهم يستغلون منك عاطفة الشفقة فيبالغون في الفساد والفسق
 حتى تزداد حزناً عليهم ، ويبلغ بك الهم والحزن أن تبغ نفسك على آثارهم ،
 وما هم بهذه المكانة ، ولا أهل لهذه العاطفة الكريمة منك فضلاً عن أن ذلك
 سيمروقك عن أداء رسالة ربك لمن هو متعطش إليها ممن لم تفسد فطرهم هذا
 الفساد ، ولم يبعدوا في الضلال بعد هؤلاء (٦ : ٥١) وأنذربه الذين يخافون أن
 يحشروا إلى ربهم ، ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون (٦ : ٧٠)
 وذو الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا وذكروا به أن تبسل نفس
 بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع ، وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ
 منها ، أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا ، لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا
 يكفرون (٦ : ١٠٤ - ١٠٧) قد جاءكم بصائر من ربكم ، فمن أبصر فلنفسه ،
 ومن عمى فعليها ، وما أنت عليهم بحفيظ ، وكذلك فصل الآيات وليقولوا درست
 ولنبينه تقوم يعلمون ، اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن
 المشركين ، ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنت عليهم

بوكيل) (٧ : ١٤٦ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ،
 وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا ،
 وإن يروا سبيل النى يتخذوه سبيلا ، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين)
 (٢٠ : ١٣٠ ، ١٣١ فاصبر على ما يقولون . وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس .
 وقبل غروبها . ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى . ولا نعدن
 عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ، ورزق ربك
 خير وأبقى)

نسأل الله سبحانه أن يهدينا بهداه وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول
 فيتبعون أحسنه ، ويجعلنا من المسارعين إلى الاثمام برسوله الكريم محمد صلى الله
 عليه وسلم وعلى إخوانه من الأنبياء وآلهم أجمعين ، وسلم تسليما كثيرا .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

المجلة

في ثوب جديد



اعتزم أنصار السنة أن ينهضوا بمجلتهم القيمة (الهدى النبوي) نهضة جديدة متسامية ، نشرأ لدعوتهم الحققة الصادقة ، وقياماً بالواجب عليهم من بث العقيدة الصحيحة ، والعلم النافع المبني على الكتاب والسنة ، والأخذ بيد المسلمين إلى سبيل الخير .

وبعد مباحثات ومداولات ، سداها الإخلاص ، ولحمها التضحية في سبيل الله ، اتخذ مجلس الإدارة قراراً بتأليف لجنة عليا لشؤون المجلة ، من حضرات : الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رئيس الجماعة رئيساً للتحرير ، والشيخ أحمد محمد شاكر مشرفاً على التحرير والإدارة ، والدكتور أمين رضا سكرتيراً للمجلة ، وسليمان أفندي حسونة سكرتيراً للتحرير .

وقد اتخذت هذه اللجنة قرارات نافعة إن شاء الله في سبيل الغاية السامية التي ترمي إليها المجلة ، ووافق عليها مجلس الإدارة لجماعة أنصار السنة ، على أن تنفذ من العدد القادم ، وهو أول السنة الخامسة عشر من سنيها (أول المحرم سنة ١٣٧٠) . وأهم هذه القرارات :

- ١ - نشر المقالات النفيسة القوية في أنواع العلم والأدب والخلق والاجتماع إلى الدعوة الصادقة لمذهب السلف ، التي سارت عليها المجلة منذ نشأتها .
- ٢ - دعوة الكتاب الكبار الخالصين للمساهمة في التحرير ، كل فيما

يخصه من أبواب العلم وألوان المعرفة ، في نطاق مبادئ الجماعة وغاياتها .

٣ - فتح أبواب جديدة ثابتة في كل عدد - بالقدر المستطاع ، وهي :

(باب الكتب) للتعريف بنفائس الكتب وجيل الآثار ، مما ذخرت به المكتبة الإسلامية في عصورها ، منذ بدء الاسلام إلى الآن ، مخطوطة كانت أم مطبوعة ، ترغيباً للقراء في الغذاء الروحي الذي لا قوام للعقول بغيره . ولنقد الكتب التي تخرجها المطبعة العربية في أنحاء العالم ، في أنواع العلوم من مؤلف قديم أو حديث

و (باب التاريخ) لنشر تراجم لعظماء المسلمين وأبطالهم وقادتهم قديماً وحديثاً .
و (باب علوم الحديث) وهو باب فني صرف ، لنشر أبحاث علمية دقيقة في علوم الحديث ، مما يتعلق بالسند والمتن ، وما يتعلق بفقه الحديث والتمسك به ، يكون مجالاً لأقلام المحدثين في أنحاء العالم .

و (باب « كلمة الحق ») وهو باب خاص بالشيخ أحمد محمد شاكر المشرف على التحرير ، يقول فيه « كلمة الحق » في شؤون المسلمين كلها ، ما وجد لقولها سبيلاً . مضافة هذه الأبواب إلى أبواب المجلة الأصلية ، كالتفسير والفتاوى وغيرها .
٤ - المحافظة على ظهور المجلة في مواعيدها بدقة تامة في أول كل شهر عربي .
٥ - تحسين مظهرها في الشكل والطبع والورق ، وجعل مقاس ورقها كمثل المجلات الشهرية (٧٠ × ١٠٠) مع العناية باختيار الحروف الجديدة النقية ، وبالتصحيح المطبعي الدقيق . دون أن يقابل ذلك زيادة في ثمن الأعداد أو قيمة الاشتراك .

٦ - الاتفاق مع (شركة التوزيع المصرية) على توزيع المجلة في جميع أنحاء العالم الإسلامي والعالم العربي .

واللجنة العليا للمجلة - إذ تعلن خطتها وعزمها على النهوض بلسان حال الجماعة - تدعو علماء المسلمين ، وأنصار الكتاب والسنة ، أن يغذوها بمقالاتهم وأبحاثهم النفيسة ، في هذه الأبواب التي أشرنا إليها وفي غيرها ، تعاوناً على البر والتقوى ، ودعوة إلى الله وفي سبيل الله .

وترحب اللجنة أيضاً بكل ما يرد إليها من نقد وتوجيه ، تدرسه دراسة صحيحة بإخلاص ، وتأخذ بالنافع منه ، أيّاً كان قائله ، اتباعاً للحق حيث كان .
ونرجو من حضرات الإخوان ملاحظة ما يأتي :

١ - جميع المراسلات الخاصة بالمجلة ، من مقالات أو استفتاءات أو شكاوى أو اشتراكات أو إعلانات أو غير ذلك ، ترسل بعنوان « مجلة الهدى النبوي » شارع قوله - عابدين مصر - دون ذكر اسم شخص معين حتى لا يتأخر تسليم المراسلات .
٢ - تقبل المجلة الإعلانات التجارية أو الصناعية بأسعار مناسبة - عن صفحة كاملة أو نصف صفحة أو ربع صفحة ، ويتفق عليها مع الإدارة ، سواء أكان الإعلان لمرة واحدة أم بعقد مدد مختلفة ، وكلما كانت المدة أطول كانت نسبة التخفيض أعلى .

٣ - رجوا أن تكون المقالات والاستفتاءات محررة بخط واضح بالمداد وعلى صفحة واحدة ، تسميلاً للمراجعة والطبع .

٤ - رجوا من حضرات المشتركين أن يبادروا بتجديد اشتراكاتهم ، لضمان قيدها بالسجلات من أول السنة ، وانتظام إرسال الأعداد إليهم .

٥ - رجوا من حضرات المشتركين مراعاة الدقة في البيانات الخاصة بعناوينهم ، وإخطارنا فوراً بكل تغيير يطرأ عليها ، لضمان انتظام وصول المجلة إليهم .
ونسأل الله الهدى والسداد ، والحكمة والتوفيق .

أثر التصوف في العقيدة - ٨ -

لأستاذ الشبغ عبد الرحمن الوكيل

طقوس التصوف العملي - الزهد : قد يسمع الجاهول من كتاب الله آيات في ذم الدنيا وزينتها ، فيفهم لجهله وغبائه أن نجاة المرء لا تكون إلا في تركها والانحياز إلى خلوة أو قمة جبل شاهقة أو شعاب نائية خفية في الصحراء هرباً منها ، غير مدرك لمعنى ذم الدنيا ، غير فاهم لما ذمه الله من الدنيا أو ما هي الدنيا المذمومة ، فيقضى الحياة نائياً عن الدنيا ، بعيداً عن الجماعة والجمعة ، ولوتبين هذا الغبي الجاهول لعلم أن الدنيا من نعم الله الجليلة الفيضة الرحمة والخير . والله لا يذم نعمه ، الله لا يذم صنيعاً جعل منه قوام الحياة بمعانيها المختلفة ، جعل منه سبباً في بقاء الإنسان وقدرته على القيام بفرائض ربه من عبادة وجهاد وتعاون مع الجماعة الإنسانية في سبيل الخير ، وتحصيل للعلم والمعرفة ، ليست الدنيا مذمومة إلا حين تكون علاقتك بها هي المذمومة ، كأخذك منها مالا حرمه الله عليك ، أو تناولك منها لذائذها برعونة وتبذير وإسراف ، ومحاولتك جمع ما فيها لنفسك من غير الطرق التي أذن لك الله فيها . فليست الدنيا مذمومة لذاتها . بل إنما المذموم ما فيك من غرائز الحيوانية المنهومة الضارية تدفعك إلى قصف الشهوات وهصر الرغبات الفاسقة الرعناء من الدنيا ، وما كان الرسول ولا أصحابه يفعلون ذلك . . فما انتظموها في الخلوات والقلوات ، وما كان أحدهم بجوع إلا إذا لم يجد طعاماً ،

وهذه سيرة الرسول^(١) فاقروها وسيرة أصحابه . وجل الصحابة من ذوى الفضل الكبير جمعوا المال - لا للمال - ولكن ليؤدوا منه حق الله وحق النفس وحق الزوج وحق العيال كما أمر الله ، فقد خلف طلحة ثلاثمائة بهار في كل بهار ثلاثة قناطير ، والبهار الحمل ، وكان مال الزبير خمسين ألف ألف ومائتى ألف ، وخلف ابن مسعود رضى الله عنه تسعين ألفاً ، وأكثر الصحابة كسبوا الأموال وخلفوها ولم ينكر أحد منهم على أحد^(٢) ، وقد طلب سليمان النبي الحكيم ملكا وطلب إبراهيم المال والزرع ، وطلب شعيب ، وقد روى أبو داود في سننه من حديث محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله « قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل بمثل البيضة من ذهب فقال : يا رسول الله أصبت هذه من معدن فخذها ففى صدقة ما أملك غيرها فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاه من قبل ركنه الأيمن فقال مثل ذلك فأعرض عنه ثم أتاه من قبل ركنه الأيسر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاه من خلفه فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه به بها ، فلو أصابته لأقصعته أو لعقرته . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتى أحدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يتكفف الناس . خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، وفى رواية أخرى : خذ مالك ، لا حاجة لنا به » ثم إن الرسول يقول « اليد العليا خير من اليد السفلى »

(١) قد يقال تحنث الرسول فى غار حراء نعم ولكن فعل ذلك حين لم يجد الجماعة التى يستطيع أن يعبد الله بينها أضف إلى ذلك أن كل أيامه لم تكن كذلك . بل كان يرحل للتجارة فى مال خديجة رضى الله عنها

(٢) تليس إبليس لابن الجوزى

واليد العليا هي المعطية ، هي ذات المال ، ولكن الصوفية يذمون المال والدنيا .
ويدعون إلى الفقر والجوع والمرض . أبالفقر يقام للدين بناء ؟ أبالجوع تستقطع
عبادة الله ؟ لقد قال لهم الغزالي في إحيائه صلاتك قاعدا من الجوع خير من
صلاتك قائما مع الشبع . فآمنوا بالغزالي وكفروا بقول رب العالمين . . أى زهد
الذى يتحدثون عنه ؟ إن كلمة واحدة في القرآن هي الفيصل وهي « التقوى » فاجمع
الدنيا بتقوى الله . وانفق منها المال بتقوى الله وتناول طبيباتها بتقوى الله (قل من
من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) (يا أيها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا) (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة)
(رابغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن
الله إليك) (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله)
(فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) (ولا توتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله
لكم قياما) (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له) . . . ما ذم الله
المال يا قوم ، وإنما جعله لك لتسبعين به على عبوديته وتقواه . وحدد لك علاقتك
به . فإن تعديت حدود الله . كنت أنت المذموم لا الدنيا ولا المال . وما الزهد
إلا هندية برهمية كان أساسها تحقير الدنيا ليصلوا إلى مقام « النرفانا » وهو
ما يشبه الاتحاد عند الصوفية . أما الإسلام ففيه القوة ، وفيه الطيبات ، وفيه
التقوى (١) .

(١) أما اليوم بل وقبل اليوم فما عند الصوفية زهادة إلا على أطراف الألسنة .
أما قلب زاهد ، أما نفس زاهدة ، أما يد زاهدة ، أما الحقيقة البشعة الشنعاء .

الانقطاع في الخلوة ونقل النقد القيم الحق لهذا من كتاب تليس إبليس^(١)

لابن الجوزي إذ يقول « أما بناء الأربطة فإن قوماً من المتعبدین الماضين اتخذوها للانفراد بالتعبد . وهؤلاء إذا صح قصدهم فهم على الخطأ من سبعة أوجه : أحدها . أنهم ابتدعوا هذا البناء . وإنما بنیان أهل الإسلام المساجد . والثاني : أنهم جعلوا للمساجد نظيراً يقلل جمعها . والثالث أنهم أفاتوا أنفسهم نقل الخطأ إلى المساجد . والرابع . أنهم تشبهوا بالنصارى بانفرادهم في الأديرة . والخامس : أنهم تعزبوا وهم شباب وأكثرهم محتاج إلى النكاح . والسادس : أنهم جعلوا لأنفسهم علماً ينطق بأنهم زهاد فيوجب ذلك زيارتهم والتبرك بهم . وإن كان قصدهم غير صحيح فإنهم ندبوا دكاكين للكوبة ومناخا للبطالة وأعلاما لإظهار الزهد . وقد رأينا جمهور المتأخرين منهم مستريحين في الأربطة من كد المعاش متشاغلين بالأكل والشرب والفناء والرقص يطلبون الدنيا من كل ظالم ولا يتورعون من عطاء ما كس ، وأكثر أربطتهم قد بناها الظلمة ووقفوا عليها الأموال الخبيثة وقد لبس عليهم إبليس أن ما يصل إليكم رزقكم فأسقطوا عن أنفسكم كلفة الورع . فهمتهم دوران المطبخ والطعام والماء المبرد وهؤلاء أكثر

= فسلوا صناديق الأضرحة والتكالب عليها . سلوا القرويين والأتاوات المفروضة عليهم ، سلوا لم يدعوا الصوفية إلى نحر الدبائح للأنصاب . وسلوا كل شيء . فكل شيء يشعر تمام الشعور بأن دعوة الصوفية إلى الزهد لم يكن مبعثها إلا الرغبة في أن يترك الآخرون من غير الصوفية أمواهم للصوفية ، وليخلوا الجو للصوفية . وإلا فانظروا اليوم : عند من توجد الأموال

زمانهم ينقضى في التفكك بالحديث أو زيارة أبناء الدنيا فإذا أفلح أحدهم أدخل رأسه زمراتقته فغلبت عليه السوداء فيقول حدثني قلبي عن ربي . ولقد بلغني أن رجلا قرأ القرآن في رباط فمنعوه ، وأن قوما قرأوا الحديث في رباط فقلوا لهم ليس هذا موضعه .

هذا نقد ابن الجوزي للأربطة فما بالك بالخلوة التي يقبع الصوفي وحده داخلها كما اشترط الغزالي بشرط أن لا يشتغل بشيء حتى بقراءة القرآن وإليك قول الغزالي يقص به ما أمره به شيخ صوفي حين أراد الغزالي سلوك طريق القوم « شاورت متبوعا مقدما من الصوفية في المواظبة على تلاوة القرآن فمنعني !! وقال السبيل أن تقطع علائقك من الدنيا بالكلية بحيث لا يلتفت قلبك إلى أهل وولد ومال ووطن وعلم وولاية بل تصير إلى حالة يستوى عندك وجودها وعدمها ثم تخلو بنفسك في زاوية تقتصر من العبادة على الفرائض والرواتب وتجلس فارغ القلب مجموع الهم مقبلا بذكرك على الله تعالى . وذلك في أول الأمر بأن تواظب باللسان على ذكر الله تعالى فلا تزال تقول « الله الله » مع حضور القلب وإدراكه إلى أن تنتهي إلى حالة لو تركت تحريك اللسان لرأيت كأن الكلمة جارية على لسانك لكثرة اعتياده^(١) » الخ ما يهرف به حجة إسلامهم ، المواظبة على قراءة القرآن ممنوعة بل شرط من شروط الخلوة عند الصوفية الذين بهم اقتدى الغزالي ، وترك الأهل والولد والوطن !! فأية خلوة هذه التي تدعو إلى إطراح كتاب الله ؟ ! ، وإلى هجران أهله ، وولده وعقوق.

وطنه ؟ ! عجيب من الغزالي الطموح إلى قمة الجحد الشاهقة في دنياه أن يطلب من غيره حبس نفسه في ظلمة الليل بين جدر صماء ، لا يناسمه فيها روح من كتاب الله !! .

وجميل ما يقوله الدكتور زكي مبارك في هذه الناحية عن الخلوة عند الصوفية « وكان الظن بالصوفية وهم من أهل البصائر والقلوب » كذا « أن يعرفوا قيمة هذه الدنيا ، هذا الملك الذي ضيعه أهله كان الظن بهم أن يجاهدوا ما فيه من شهوات وأباطيل ، ولكنهم آثروا الهروب والانزواء ، وصاروا يعرفون من أنهار الجنة مالا يعرفون من أنهار هذا العالم ، ويعلمون من أبواب جهنم مالا يعلمون من أسباب انحطاط الأمم وضعف الشعوب ، ويدركون من نعيم الآخرة مالا يدركون من معنى الملك والقوة في هذا الوجود .

إن الاعتصام بشواهي الجبال فراراً من ظلم الناس فيه ملامح شعرية ولكنه دليل على حب السلامة ، وذلك من أخلاق الضعفاء وأشرف منه أن تدخل المعركة ، وأن يخضب الدم وجهك وصدرك ويديك ، وأن تلقى الله بوجه شريف لم يعرف صاحبه الجبن ولا الرياء ولا الخداع^(١) » حق هتف به الدكاتره زكي مبارك ونحن تؤيد كلمة الحق ونعني بها مجردة من عوارضها الشخصية أو الزمانية أو المكانية

يتبع

(١) ص ١٢٩ الجزء الثاني من كتاب التصوف الإسلامي للدكتور زكي مبارك

الهدية والرشوة - ٢ -

(تابع ما قبله)

يستبيح فريق من الناس الرشوة والهدايا غير المشروعة ، فإذا ما أنكرت عليهم ذلك ، أجابوك محتجين متبجحين في غير ما تورع أو حياء بقولهم « يابخت من نفع واستنفع » أو « يابخت من أفاد واستفاد » أو « الغاية تبرر الوسيلة » أو « الضرورات تبيح المحظورات » إلى غير ذلك من القباوى العريضة ، والعبارات السمجة التى املاها عليهم شيطانهم القرور ، ولو تأملوا فيما كان عليهم اسلافهم الصالحون المصلحون من النبل ، وعزة النفس ، ومكارم الأخلاق لخسأوا ولرشح اديم وجوههم رشح السقاء من الخجل .

كان من السلف الصالح من إذا أسدى إليك جميلاً فلا ينتظر منك أجراً ، ولا يقبل على جميله هدية ولا رشوة ، ولا يشعر أنه قد أدى إليك شيئاً مذكوراً ، من ذلك أن رجلاً أتى الأحنف بن قيس يشكو إليه أنه قد ظلم فى الخراج واستوسطه لدى ابن زياد ، فلما كاشف الأحنف ابن زياد فى مظلمة الرجل ، لم يسع ابن زياد إلا أن أحسن إلى المظلوم ، وحط عنه الخراج ، فحمل الرجل هدايا كثيرة إلى الأحنف بن قيس لقاء خدمته ، فغضب الأحنف واعتذر عن قبول الهدايا وقال للرجل :

« إنا لا نأخذ على معونتنا أجراً » .

وغنى عن البيان أن الشريعة المحمدية السمحاء قد حرصت كل الحرص على الحض على تجنب الرشوة وما فى حكمها ، وحشت على محاربتها ، كما كان أئمة

الهدى يعمتون الرشوة اشد المقت ، ويحذرون الناس من الوقوع في اشراكها وحبائلها فمن ذلك ان عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) كتب إلى ولاته بالامصار يقول : « اجعلوا الناس في الحق سواء ، قري بهم كعبيدهم ، إياكم والرشوة والحكم بالهوى ، وأن تأخذوا الناس عند الغضب » .

وروى عن الإمام الشيخ محمد عبده (رحمه الله) أنه قال . « شيان شينا في الإسلام ، الرشوة والشفاعة في الأحكام » .

وها نحن أولاء نرى التعاليم الإسلامية السامية قد اخذت في الوقت الحاضر تبخاذاً أمام سلطان الرشوة التي اصبحت لها السيطرة على الضمائر ومالكة زمام الذمم والأعمال في هذا العصر المادي للشثوم . وانه ليحزننا أن ينسلخ المسلمون من حظيرة الإيمان ، وان يتنكبوا سبيل النراة والعفة ، وأن يخلعوا ربة الاسلام من اعناقهم ، منحدرين في تيار الرشوة الذي جرفهم ، واكتسح فضائلهم الاخلاقية ، ذاهباً بها ذهاب قطرات المطر في حبات الرمال .

فيا ويح الكرامة الشخصية من آفة الرشوة الفتاكة حين يرتعى الانسان في أحضانها ، فيخر صريعاً تحت مواطىء أقدام البؤس والشقاء والهوان ، فكم من موظفين كانوا بالأمس شرفاء فباتوا وأصبحوا نزلاء السجون وقد راحوا ضحية الرشوة التي أفسدت عليهم جو حياتهم وفعلت بسمعهم وشرفهم فعل الرياح الزاريات في الهشيم .

لقد افتتن الناس بسراب الرشوة الخادع وشفغوا بها حباً ، وتلفظت لها شفاههم ، وسال لها لعابهم ، وراحوا يتعقبونها تعقبا كليباً متعطشين إليها تعطش ذي الغلة الصادى إلى الماء .

وهل تجد للكثرة الكاثرة اليوم في الأرض من إله يعبد غير الههم « ممون »
إله المال الدنس الذي عنت له وجوه الخونة المارقين وخشعت له اصوات المفسدين
المفسودين ؟ !

ولقد تراهم يحومون حول حمى هذا الإله ، يحثون على ركبهم في محرابه ،
ويخرون إلى الأذقان سجداً أمام هيكله ، خاشعين في الذل ، وعلى وجوههم غبرة
ترهقها قفرة فلبئس ما يصنعون .

أجل ! لقد أصبح « الجنيه » هو سلطان الموقف وصاحب الجبروت المدلل
في جميع دوائر الأعمال بل الأداة الفعالة في داخل المصالح ، أهلية أو غير أهلية ،
وما كان الجنيه وحده هو الجاني الأثيم المتمرد على احكام الشريعة والنظام ،
والحطيم لصولجان . الناموس والأحكام ، وإنما كان الحاساني الأول هو تلك اليد
المذنبه الدنيئة ، التي امتدت إليه وتناولته ثم استحلته ، وكان الجاني الثاني تلك
اليد المجرمة الخسيسة التي دفعت به واستخدمته ! ألا تبّت تلك الأيدي الجارمة
الخضبة بدماء الرشوة ظلماً وعدواناً .

انظر حولك أي ذهبت وحيثما يمت ثم خبرني بربك ماذا ترى سوى اناسي
موبوءة بحمى الرشوة ، مريضة بسرطان الدرهم والدينار ، مصابة بكلب البنكنوت
وسل الدولار ، ولن تجد لدائها المستعصى شفاء ولا دواء إلا إذا عاجلتها « بحقنة »
الرشوة أو « جرعة » الهدية أو « محفظة » (برشامة) البرطيل ! .

ولا غور أن اصبحت الرشوة من أسباب الابتلاء الذي منيت به الأمم
في ميزانها الاجتماعي والخلقي ومستواها الوجودي . كيف لا وقد دخلت في أهم
وأخطر ناحية من نواحي كيان الامم وهي عملية الانتخابات النيابية ، فلقد كانت

الرشوة السبيل الوحيد إلى كسب المراكز الانتخابية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في إنجلترا ، فكان الوزراء يرتشون وقد حكم على المستر باكون وزير مالية إنجلترا يومئذ بالحبس للرشوة وقد قال اللورد جون راسل أن مصاريف المعركة الانتخابية كانت في سنة ١٧٣٠ باهظة حتى أنها كلفت المستر وارتون عن دائرة ييتربورت ثلاثمائة ألف جنيه فاصدرت إنجلترا تشريعاً سنة ١٨٨٥ لمحاربة الفساد ومعاقبة الرشوة وما في حكمها ، واعتبر القانون في حكم الرشوة اطعام الناخبين ، ونقلهم إلى مقر لجان الانتخاب ، والوعود التي تبذل لهم ، كذلك يعاقب كل مرشح ينفق على الناخب ما يزيد على شلن ثمن قدح من البيرة فأستقام الحال منذ اليوم إلى الآن .

أما في مصر فقد لعبت الرشوة دوراً مخرباً مريعاً على التحضر والتحضر ، فخلد كان للرشوة الأثر البالغ في افساد عملية الانتخاب وافساد ذمم الجماهير ، وتخسير اخلاقهم ، بشراء الأصوات حيث كانت تباع في السوق السوداء كشأن السلع ، يضاف إلى ذلك الرشوة اللفظية كالوعود التي يبذلها المرشحون لتخدير اعصاب الناخبين حتى لكانهم سينزلون عليهم مائدة من السماء فيها المن والسلوى !! .

وثالثة الاثافي بل السوافي الخلقية التي ليس لها مثيل في بلدان العالم قديمه وحديثه فرض الأحزاب على مرشحها ضريبة باهظة ثمناً لترشيحهم وكفى بهذه الفضيحة أنها ترقى إلى مرتبة الدليل على مدى القوضى التي بلغت فيها مصر الرقم القياسي ! .

أف من الرشوة ويا لها من شر مستطير على الحياة الاجتماعية ! لقد غزت.

جميع الميادين التجارية والاقتصادية والعمرانية وامتد زحفها إلى ميادين الحرب والسياسة بل أيضاً اقتحمت أبواب السيادة الدولية ، وتوغلت في أحشاء المنظمات الدولية العليا من محافل ومجالس ومؤتمرات التي كان المظنون فيها أنها موئل العدل ، ومناطق الانصاف ، وحصن الشرف والنزاهة الحصين ، ومعقل الثقة المكين ، وركن الانسانية الركين ، ومرفاً الأمن الأمين ، وملجأ الحق المبين ، وملاد المظلومين المستضعفين ! .

ولعمرك ما استحكمت حلقات الاستعمار وأحكمت أطواق الاستعباد في أعناق الشعوب الإسلامية إلا بفضل الرشوة ! وهل فشت عدواها إلا من المحتلين وكانت أثراً من آثار المستعمرين وبخاصة الأتراك والانجليز الذين غرسوا بذور تلك النبتة الخبيثة ؟! .

فعلى سواعد الرشوة حيكت الدسائس الدولية والانقلابات ، ونشطت الجاسوسية ، وأزهقت أرواح على اعواد المشانق أو أعدمت رمياً بالرصاص باسم الخيانة العظمى ! .

بين أيدينا شواهد صارخة وأمثلة بارزة من الرشوة سجلها تاريخ الحوادث سواء في المجال الاجتماعي ، أو في الحقل الدبلوماسي أو في المضمار السياسي الدولي تأتي على ذكر أهمها وأقربها منا عهداً للتدليل على مدى مساوئها ومخازيها المزرية ولأخذ العبرة منها :

المثال الأول - ذكرت الانباء في أعقاب الحرب الكبرى الأولى أن الجمارك الأمريكية ضبطت في متاع اللادى ولسن قرينة الرئيس ولسن جواهر نفيسه قيل انها أهديت إليها من حكومة إنجلترا ، والواقع أن تلك الهدايا كانت رشوة

مقنعة في مقابل الخدمات الجليلة التي أداها الرئيس ولسن للاستعمار البريطاني على حساب الشعوب المظلومة .

المثال الثاني - حصل حسين علاء مندوب إيران في هيئة الأمم على رشوة . تقدر بنصف مليون دولار من شركة الزيت انجلو اميريكان ثمنًا لجهوده الذي بذله في سبيل عرض قضية إيران على مجلس الأمن ضد روسيا . وقد فضح أمر هذه الرشوة المستر ستيل المذيع الأمريكي في راديو امريكا .

المثال الثالث - اتهمت حكومة الولايات المتحدة الامريكية المستر فوكس العالم الذرى بفضح أسرار الذرة وتسريبها إلى الخارج .

المثال الرابع - اتهم أحد وزراء انجلترا منذ عامين بتهمة الرشوة وقدم أمام محكمة جنايات لندن لأنه قبل صندوقًا من زجاجات الوسكى على سبيل الهدية من أحد تجار الخمر الذى له صلة بعمله . فاعتبرت المحكمة الهدية من نوع الرشوة . وقد أقيل الوزير من منصبه .

المثال الخامس - كشف التحقيق الذى أجرته لجنة التحقيقات فى إحدى مصالح الحكومة عن مخازٍ مزرية مؤداها أن بعض الشركات اهدى الموظفين مكافآت مالية جسيمة بلغت حد الالوف من الجنيهات تحت اسم « منحة » والغريب فى الأمر أن موظفًا كبيرًا مسئولًا دافع عن الرشوة وبررها ثم أخذ يصورها بانها هبة لا تمس نزاهة الموظفين ! على ان مردّ الأمر كله كان بيد قلم القضايا الذى ألقمه حجرا ونقض غزل باطله وزيفه معتبرا « المنحة » باطلة . وغير مشروعة ! .

فانظر إلى أي حد بلغ الضلال والفسوق واستحلال الرشوة والتشجيع

عليها . أرأيت كيف يمسح وجه الحقائق ، وتمزق أحشاء الكرامة وبهراق دم الفضيلة ، وترخص الضمائر في سوق الرشوة ؟ ! .

ولامشاحة ان الذين يجيزون الرشوة ويشجعون عليها إنما هم قوم مفتونون ، يعيشون على هامش الحياة ، ويحملون طابعاً إباحياً بعيداً عن روح الإسلام بل وعن جميع الشرائع السماوية ، وما أكثر هؤلاء الذين لا يحللون ولا يحرمون في هذا الزمان مصداقاً للحديث الشريف الذي هو من أعلام النبوة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« سيأتى على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ أمن الحلال أم من الحرام »

بقلم

سيد قسبرى

(فذكر إن نفعت الذكري ، سيدكر من يخشى ، ويتجنبها الأشقي ، الذى يصلى النار الكبرى ، ثم لا يموت فيها ولا يحيا) .

عذاب لا يؤدى إلى موت ولا يبقى على حياة وهى صورة محسوسة تلقى ظلاً غير محسوس .

فأما الصورة فهى هذه النار الكبرى ، والمعذبون فيها لا يجدون الموت ولا يذوقون الحياة .

وأما الظل فهو الحالة النفسية لهذا الذى لا يموت فيستريح ولا يحيا فيستمتع ، ولكنه يبقى هكذا معلقاً إلى أمد غير معلوم .

(عن كتاب مشاهد القيامة للأستاذ سيد قطب)

قصيدة عصماء

بقلم موصد

جاءتنا قصيدة يامضاء موحد رداً على تحية الأستاذ الجليل محمد
صادق عرنوس التي وجهها إلى دار جماعة أنصار السنة المحمدية
بالقاهرة أظهر فيها شعوره وحنينه نحو الدار وشوقه إلى إخوانه
الموحدين وهو بدار الهجرة النبوية مهبط السنة والوحى والتشريع

القصيدة

دار الجماعة هذا بلبل غرد	ما كان يشكو الهوى والبعد لولاك
إذا تلفت للوادي وكوثره	أهدى النسيم إليه شررياك
هزته عاطفة التوحيد خالصة	فبات يرعى السها شوقاً لرؤياك
وصار يبعث أحياناً تعلمها	في ظل دوحك أو من فيض معنك
لما تذكر أشبال الهدى نجباً	من مهبط السنة الغراء ناداك
ما زال في كل مرتاد ومجتمع	حسان مدحك رداً لأعداك
ردى عليه تحايا الود خالصة	فإنه صادق من خير أبنائك
ليبك عرنوس قد أهديتنا درراً	من حسن شعرك أو من عطفك الزاكي
لدار معدك أشواق مبرحة	وللجماعة قلب موجع شاكي

وكيف تنسك دار بالهدى عرفت
تدعو إلى الحق والتوحيد من زعموا
عزنوس يا ابن التقي هذى يراعتكم
لا تلق ربحك واهزم كل مبتدع
إنا على العهد لا ننسى الهدى أبداً
يا دار ما بات روض العلم مزدهراً
ما سرت إلا على ضوء الكتاب وما
إني لأنظر نور الحق منبجاً
أبو المحامد يلقي علمه رشداً
قامت على نصرة التوحيد دعوته
إن بيت الشر بعض الحاسدين له
وإن للحق نوراً ليس يحجبه
وأنت ذو قلم بالشرك فتاك
بأنهم خير عباد ونسك
أهدت وروداً فأهدوها بأشواك
وانصر إلهك وادحر كل أفاك
ولا تغير توحيداً يثراك
ولا سعيماً له إلا بمسعاك
غزا جيوش الهوى والشرك إلاك
إذا بدا لي نور من محياك
كالنور يسطع من شهب وأفلاك
فأهلك الحق قد قوماً شر إهلاك
فالله يا دار يرعاه ويرعاك
أخو ضلال بلا عقل وإدراك

كتب التفسير :

قرأت تفسير القرآن في كتب التفسير
وا أسفاه !! . لقد طمست كل معالم الجمال فيه
وعدت إلى القرآن أقرأه في المصحف لا في كتب التفسير . . .
الحمد لله . لقد وجدت القرآن . . .

« من كتاب التصوير الفني في القرآن »

حكمة الایجاد

للشیخ محمود ابراهيم التومى

لأى حكمة خلق الله الإنسان بيديه ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته الكرام وجعله من أركان الوجود بعد أن كان عدماً وكرمه وحمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات وفضله على كثير من خلق تفضيلاً، وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه : من حيوانات ونباتات وجمادات ؟ .

لأظنك يا أخى مهما كنت قوى العقل ذكى الجنان سليم الوجدان أن تتصور فضل ربك عليك وخيره الواصل إليك وتسخيره لك الكائنات علواً وسفلاً بما فيها من دلائل القدرة وبلغ الحكمة وعميم الرحمة وإن استطعت أن تبصورها ذوقاً أو تسليماً .

فلا أظنك ممن يتعاضى وينكر إنسانيته العاقلة الكريمة المدركة . فتبدل نعمة الله كفرّاً وتجبب بأن حكمة إيجاد الإنسان بما أسبغ الله عليه من جلائل النعم الظاهرة والباطنة في نفسه في الآفاق ليحيى هذه الحياة البهيمية المشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات من مأكل ومشرب وشهوات، وغير ذلك مما يكفل له حياة بدنه لحسب .

إن قلت هذا فقد جهلت حكمة إيجادك وسر أمدادك جهلاً يقضى على سعادتك الدنيوية الروحية والأخروية ويسجل عليك الشقاء الأبدى والذل السرمدى وتدخل في عموم قوله تعالى (ويا كلون كما تأكل الأنعام والنار

مَثْوًى لَّهُمْ) وقوله (إن الذين لا يرجون لقاءنا ، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) وتكون ممن عناهم الله بقوله (أفسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) .
 إن الحكمة في إيجاد الله الخلق أن يظهر سبحانه خلقه رباً مقصوداً وإلهاً معبوداً ، قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وأن يكون سبحانه أقرب إليهم من أنفسهم رعاية ومراقبة . وأن يكون سبحانه ولياً معيناً مجيباً مغنياً قال جلّت قدرته وعزت حكمته (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وقال سبحانه (أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خَلْقاً الْأَرْضَ) .

فمن سبقت له الحسنى حضر فلا يغيب فإذا اقتضت البشرية ففس شيطانها المؤمن بين له نور الإيمان بالذكري حكمة إيجاد فرجع إلى الله مستبصراً قال تعالى (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) ومن لم تسبق له من الله الحسنى وكان في حضرة القرب مسه طيف الشيطان فوقع في وادى الغفلة عن حكمة إيجاد وتاه عن المحجة في بيداء الحجاب قال تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا) وقال (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها) فالؤمنون يتذكرون ويستبصرون وعن حكمة إيجادهم لا يغفلون ولا يكون ذلك إلا بالعالم النافع . يرفع الله به ، ولا يستوى العالم بالله وبآيام الله وبحكمة أحكامه والجاهل بها

وليس العلم ما يقر بك من الملوك والأمراء ويرفع مقامك عند الخلق من علوم

الصناعات وعلم اللسان وعلوم السياسة وتدير المدن فإن هذه علوم عند أهلها لأن الله نعى على من قنعوا بتلك العلوم وحدها وجهلوا العلم النافع الذي يكسب القلب الخشية من الله تعالى قال تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) .

خلق الله الإنسان مؤهلاً لأن يكون في مقعد صدق عند مليك مقتدر . نخدمه الملائكة الأطهار وبين له ذلك في الدنيا ليسارع إلى محاب الله ومراضيه . وابتلاه بالشیطان والحظ والهوى ليجاهد نفسه في ذات الله فتتسبب نفسه وجهلها ونسى عهد الله له وأمانته لديه . ولو علم حكمة إيجاده وسر أمده له لأنس بربه في الدنيا ورآه يوم القيامة ولو نظر الإنسان بعين فكره إلى نشأته الأولى والأخرى لعلم مقدار الدنيا وجعلها مزرعة للآخرة وطريقاً يوصل إليها ، ولكن قتل الإنسان ما أكرهه .

بينت لك أن حكمة الإيجاد أن يظهر سبحانه للخلق بآياته الجليلة لأن ظهوره سبحانه خلقه في الدنيا بذاته العلية مستحيل (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) وقال (ماقدروا الله حق قدره) وقال (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) فنفي سبحانه عن الخلق الإحاطة بقليل من العلم إلا ما شاء أن يحيطنا علماً به ، فكيف ندرك ما هو عليه في نفسه سبحانه والعلم غير المعلوم وكالعلم به العجز عن إدراك علمه فضلاً عن كنهه جل جلاله .

إذا تبين لك أن حكمة إيجادك في قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وظهر لك أن العبودية هي العمل بما يحب الله ورسوله ويرضاه من قول اللسان والقلب وعمل القلب والجوارح وأن العبادة إسم جامع لهذه المراتب

الأربع « فقول القلب » هو اعتقاد ما أخبر الله سبحانه به عن نفسه وعن أسمائه وصفاته وأفعاله وملائكته ولقائه على لسان رسله « وقول اللسان » الإخبار عن ذلك والدعوة إليه والذب عنه وتبيين بطلان البدع المخالفة له والقيام بذكره وتبليغ أوامره « وعمل القلب » كالحبة له والتوكل عليه والإنابة إليه والخوف منه والرجاء إليه ، وإخلاص الدين له والصبر على أوامره وعن نواهيه وعلى أقداره والرضى به وعنه والمولاة فيه والمعادة فيه والذل والخضوع له والإخبات إليه والطمأنينة به وغير ذلك من أعمال القلوب التي فرضها أفرض من أعمال الجوارح « وأعمال الجوارح » كالصلاة والجهاد ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات ومساعدة العاجز والإحسان إلى الخلق وغير ذلك .

إذا علمت ذلك أيها الأخ الراغب في الله وتحققته تحقق أولى الأبواب الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فارباً بنفسك أن تلقيها في مواطن العطب والهلاك والخسران ، وأن تعرضها لغضب الجبار ، وسخطه ومقتته ، واحذر كل الحذر أن تتخذ لك إماماً وهادياً ومرشداً غير معلم الإنسانية الأكبر ومهذب الكون ومدن العالم من هو أولى بك من نفسك محمد رسول الله صلوات الله عليه إمام المتقين وسيد المرسلين واعتبر بقول رب العالمين (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) واعلم أن أن طاعتك له طاعة الله ، قال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ولا تعبد الله إلا بما شرع الله (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) .

وكم جر نسيان حكمة الإيجاد على الأمم من بلاء وشقاء ، وذل واستعمار ،

وويلات ودمار ، وغير ذلك مما لا يدخل تحت حصر ، وسكوت كثير من العلماء عن قول الحق وتوجيه الأمة إلى الخير والرشاد والصلاح ، واشتغالهم بجلب محبة رجال السلطة لينالوا السيادة والثراء فيبذل كل واحد منهم مواهبه في خدمتهم وفي قيمة أهل التقوى عنهم غير مراقبين الله ولا خائفين كشف الستريوم القيامة . وم أوقع أذعياء العلم بين الأمراء وبين الأتقياء من العلماء بالله حتى سلطوهم على أهل التقوى والإصلاح والصلاح فانتقم الله من الجميع بأعدائه المستعمرين .

وقد نعى الله على قوم بقوله (أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله ؟ أفلا تذكرون) وذم أحبار بنى إسرائيل فقال (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) فأثبت الله تعالى أن العلماء بالدنيا أو الذين تعلموا علوم الدين لها يعلمون الحق ويكتمونه أو يعلمون ويحرفون الكلم عن مواضعه ، وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) فهذه الآية وإن كانت نزلت في علماء بنى إسرائيل فهي يقظة لقلوبنا حتى نتباعد عن أمثالهم فينا ممن علمت أسنتهم وجهلت قلوبهم وجعلوا العلم وسيلة لنيل تلك العاجلة دأهلكوا أنفسهم وأهلكوا العامة الذين يقتدون بهم وقد أصبحنا في زمن نرى العالم يجلس فى أماكن اللهو والخلاعة مع الإباحيين فيجلس فى مجتمعات الخمر والرقص ويتودد إلى من أثبت القرآن أن التردد إليهم كفر بقوله (لا تجد قرنا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم - الآية) وقوله (ولا تركزوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) .

وقد عم البلاء فافتدى طلبة العلم بشيوخهم وسبقوهم إلى عمل ما يقربهم من أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أئمة الهدى في كل زمان طمعاً فيما لا ينفع من الجاه والمنزلة ولو كان في ذلك ما يغضب الله ويؤذى المسلمين ، ولا تخلوا هذه المجالس من الإقرار على ما أوجب الله فيه عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد ترى بعينك وتسمع بأذنيك الثناء والمدح لأهل المعاصي ، والذم والتقييح لأهل الصلاح وبينما تراهم مجتمعين على جاهه ونفوذه إذا بك تراهم انفضوا عنه إلى غيره ممن نال الجاه والمنصب ولو كان كافراً وباليتمهم يراعون أدب الصحبة ولكنهم يقبحون ما كانوا يحسنونه منه تقريباً إلى ذى الجاه ، وكفى بظهور هذه الأمارات دلائل على قرب قيام الساعة حفظنا الله وإخواننا من تلك الفتنة التي تحبظ الأعمال وتسلب الإيمان وجعل حكمة إيجادنا وسر إمدادنا دائماً على بال .

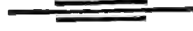
محمود إبراهيم الموجي

(يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم . . . ؟) .

« يا أيها الإنسان » خطاب للبشر بأحسن ما فيهم وهو « الانسانية » خطاب يهز القلوب ، ويشعر هذا الإنسان بعناية ربه ، وما أثر خالقه ، الذي خلقه فأحسن خلقه ، وأبرزه في هيئة جميلة معدلة ، وتنسيق سوى سليم ، وهو القادر على تركيبه في أية صورة يشاء ، ثم يتركه سدى ، فهناك من يحسب عليه كل حركة وكل نأمة (وإن عليكم لحافظين ، كراما كاتبين ، يعلمون ما تفعلون) .

ضلال

(المنقذ من الضلال)



قال الغزالي في كتابه « المنقذ من الضلال » في الصفحة الثانية عشر حينما كان بصدد الكلام عن علم الرياضيات : (فهذه آفة عظيمة لأجلها يجب زجر كل من يخوض في تلك العلوم فانها وإن لم تتعلق بأمر الدين ولكن لما كانت من مبادئ علومهم يسرى إليه شرهم وشؤمهم فقل من يخوض فيه إلا وينخلع من الدين، وينحل عن رأسه لجام التقوى) اهـ .

لقد تبادر إلى الذهن في باديء الأمر أن الغزالي لا يقول مثل هذه الأقوال . وقلنا : لعله مدسوس عليه لأن هذا الرأي يحتاج إلى كثير من التنسيق . ولكن لم لا يكون قائله وهو بشر يخطئ ويصيب ، ليس معصوماً عن الخطأ والخلل والزلل ، بل إن خطأه وخطأ غيره من الأفاضل دليل على أن الكمال لله وأن العصمة للرسول ، وأن غيرهم لا بد وأن تزل أقدامهم ، وتنزلق أقدامهم .

إن كثيراً من الناس درسوا الرياضيات وخاصة الحساب والهندسة وتعمقوا فيهما فلم ينزلقوا فيما ظن الإمام أن ينزلقوا فيه ، ولم ينحل عن رأسهم لجام التقوى كما تخيل ولم ينخلع عنهم لباسها .

إن تعلم الرياضيات ليس مضرّاً للبشر ولا يتنافى والدين الإسلامي . ولو كان تعلمه متنافياً وبعض المبادئ الإسلامية لبينه الله في القرآن الكريم ، ولو كان تعلمه مضرّاً لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي لم يترك صغيرة ولا كبيرة

إلا وضعها على بساط البحث ، وشرحها تشریحاً وافياً شافياً . ولو كان تعليم الرياضيات منافياً للدين الإسلامي لقال به أحد الصحابة الذين أمرنا أن نقتدى بهم لأنهم كالنجوم بأيهم اقتدينا اهتدينا . . . ولو كان تعلم الرياضيات مضرّاً لحرمه أحد الأئمة المجتهدين وهذا ما لم يثبت به أثر عن واحد منهم . ولو كان تعليم الرياضيات مضرّاً يجر على متعلمه الشر والشؤم لما جعله الأزهر مادة أساسية واعتنى بها اعتناء يليق بأهميتها .

لقد جعل العلماء علم المنطق من العلوم الرياضية ، ولم نذهب بعيداً ؟ ألم يكن الغزالي هو القائل : من لم يدرس علم المنطق فلا ثقة بعلمه ؟ فلا ندري كيف نوفق بين هذا التضارب .

ولنرجع إلى الرأي نناقشه بقدر الاستطاعة : كيف نزجر من يريد أن يتعلم الرياضيات ؟ ولم نزجره ؟ ألجرد كون هذا العلم من علوم الكفار ؟ .
لقد نقل المسلمون من علوم الكفار شيئاً كثيراً فدرسوها ودرّسوها ولا زالوا يدرسونها .

هذا علم الكيمياء علم أجنبي رموزه وعلاماته بلغة أجنبية ، تعمق فيه كثير من الغربيين فأمنوا بالله تعالى من غير دعوة أو تبشير من المسلمين ، ولم تنزل قدم من تعلمه من المسلمين .

وهذا علم الطبيعة (أو الفيزياء) لم يتعمق في دراسته بشر إلا ووقف متحيراً أمام عظمة الله وإبداعه في مخلوقاته ، وأسرارها في كونه . وأن من يرشّف رشفة من هذا العلم قد يدخله بعض الدخل لأنه جهله - والجهل مصدر كل بلاء - يظن أن الطبيعة هي وحدها الآمرة الناهية فينكر وجود مدرّسها مهيمن عليها ، وهذا

ما قيل فيه وفي أسأله : (الطبيعيون أو النيشريون أو الدهريون) غير أن من يتعمق في دراسته ، وترسخ قدمه فيه لا يتوانى ولا يتأخر عن الإيمان بالله سبحانه وتعالى إيمان يقين لا إيمان تقليد .

وأخيراً إذا أردنا أن نزرع من يتعلم الرياضيات من المسلمين نكون قد دفعنا كثيراً ممن يروم الدخول في حظيرة الإسلام وأبعدناهم عنه ، وفتحنا على الدين الإسلامي باباً تركه مسدوداً ؛ وأيدنا الحملة الشعواء التي يشنها الغربيون على الدين الإسلامي ويرمون به بأنه لا يتماشى والحياة المدنية وكثيراً من العلوم العصرية . ونكون قد أعطيناهم سلاحاً يحاربوننا به .

لقد تبين لنا أن الدين الإسلامي لم يقف أمام أي علم من العلوم التي من شأنها أن تعود على بني الإنسان ببعض المنافع والفوائد ، فما بالك بالعلوم التي تتوقف مصالح الإنسان عليها ؟ .

(ع)

أصناف الناس :

الناس ثلاثة أصناف : أغنياء ، وأوساط ، وفقراء .

فالفقراء موتى : إلا من أغناه الله بجز القناعة .

والأغنياء سكارى : إلا من هداه الله بحلاوة الإيمان .

وأكثر الخير مع أكثر الأوساط .

وأكثر الشر مع أكثر الفقراء والأغنياء لسخف الفقر وبطر الغنى !! ..

مفردات الـ اغب

كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني خير كتاب في موضوعه وهو عمدة كل مفسر يحب أن يستخرج معاني القرآن مما تدل عليه ألفاظه العربية ولكنه في بعض الأحيان ينسى حيدة العالم ويزج بنفسه في العصبية الشيعية ، يظهر ذلك للقارئ المتأمل كان يقول «أمير المؤمنين» فقط ويقصد علياً رضي الله عنه وهذا يسير بجانب تأويله لأولى الأمر حيث ذكر أقوال العلماء في تفسيرهم ثم قال وقيل الأئمة من أهل البيت ! وما كان لمثله أن يقول مثلاً لأنها أبعد من أن يقصدها الكتاب العزيز لمحض هذا النسب إلا إن استحقوا ذلك بمجدهم واجتهادهم فهم في ذلك وبقية الناس سواء .

نقول إن العصبية الشيعية هي التي حملته أن يقول ذلك وأمثاله وقد يكون متعصباً على علم ، أما أن يسف في بيان الفرق بين آل والأهل حتى يقول آل الله وأهل الله فيشترك في ذلك مع جهلة العامة وذلك عند قوله : إن آل تضاف إلى الأفضل الأشرف فيقال آل الله وآل السلطان والأهل يضاف إلى الكل فيقال أهل الله وأهل الخياط ! نعم اما أن يصل إلى هذه الدرجة فذلك من أشنع السقطات وأكبر العيوب بالنسبة لرجل فاضل مثله لنفرض أن الفرق بين آل والأهل كما ذكر ولكن هل ضاق نطاق الأمثلة فلم يجد إلا هذا المثل الشركي الذي عبر عنه بقوله: يقال أهل الله وآل الله ونحن نسأله عن القائل لذلك هل جاء في القرآن ؟ هل ورد في السنة هل استعمله الصحابة هل عُرف في خير القرون ؟ اللهم لا ، فإلى الله المشتكى من هذا الخلط الذي يؤسف له كثيراً ولا سيما إن صدر من عالم محترم مثل الراغب .

من كنوز القرآن

من لطائف ما ورد في القرآن التعبير بمادة (تمتع) وما اشتق منها بجانب لذات الدنيا فقط ولم يعبر عن شيء من نعيم الجنة بهذه المادة أبداً لتضمنها معنى الزوال والفناء فانظر إلى إعجاز القرآن في بعض نواحيه من اختيار ألفاظ مفصلة على قدر المقام الذي يقتضيها فلا يدرك الإنسان الحكمة في عدم التعبير بالمتاع بجانب نعيم الجنة - مع أنه متاع ولا شك - إلا بعد تأمل وإمعان فكر وهو تضمن هذه المادة معنى الزوال والنفاذ كما سبق القول وكذلك يدرك الإنسان من جهة أخرى عظمة هذه اللغة التي نزل بها القرآن الكريم والسرفى إنزاله بها وسبحان منزله من حكيم عليم .

كذلك التعبير بالغرفة عن طبقات الجنة العالية كقوله تعالى « لهم غرف من فوقها غرف مبنية » وهى وإن كان معناها فى اللغة الطبقة العالية من البناء إلا أنه كلما توفرت فيها وسائل الراحة وسهل تناولها كانت بهذا الوصف أخص ويتبين ذلك جلياً فى غرف الجنة التى لا تتوفر فيها وسائل الراحة فقط بما لا يخطر على بال ولا يحده خيالى ولكن تتضمن كذلك معنى سهولة اغتراف ما تشبهه الأنفس من مطعوم ومشروب ومشوم وغير ذلك من أنواع النعيم ، لذلك جاءت تسمية قصور الجنة بالغرف فى غاية الحكمة والمطابقة لمقتضى الحال كما يقولون .

محمد صادق عرنوس .

باب الفيتاوى

السؤال

منذ زمن بعيد جاءنا من بعض أنصار السنة بالصومال أسئلة يريدون الجواب عنها ، وقد صرفتنا الشواغل عن الرد عليها في حينها ، ولما كانت المسائل العلمية ليست من نوع الأخبار السياسية والاجتماعية تذهب جذتها بعد يوم حدوثها ولكنها جديدة دائماً لحاجة الناس إليها دائماً ، لذلك فإننا نجيئ إخواننا أولئك بعد طول هذه المدة راجين ألا يكون في صدورهم حرج من هذا التأخير :

١ - هل كان إسلام بعض اليهود وهم كعب الأخبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام إسلاماً صحيحاً أم إسلاماً لأغراضهم ؟

الجواب

لا شك أن كثيراً ممن أسلم من اليهود عند ظهور الإسلام كانوا مخلصين في إسلامهم كما أن كثيراً منهم كذلك كان إسلامهم لغرضٍ سواء أكان للانتفاع بمزاياه أو كان نفاقاً للكيد له ولمن دخل فيه تحت ستار والله سبحانه هو المطلع على السرائر ولكن ظواهر أعمالهم طالما كانت تدل على ما يبطنون ، فمن تبين صدقهم في اعتناق الإسلام وإخلاصهم لله ولرسوله عبد الله بن سلام وغيره حتى إنهم أعانوا الرسول على بني قومهم في كثير من المواقف خصوصاً فيما يتعلق بنصوص التوراة التي كانوا يجعلونها قراطيس يخفون منها ما لا يفتق ويصحتهم

ويبدون ما يرغبون ، ومن اثبتت الحوادث عدم إخلاصهم وأن دخولهم الإسلام كان دسيسة للتكيد له والتمكن من مقاتله - كعب الأخبار ووهب بن منبه وسواهما وقد ظهرت نيتهما فيما أدخلوه في هذا الدين من اسراييليات مفتراة نقاها عنهم المغفلون ممن نسبوا للعلم زورا فكان عملهم هذا أكبر مصيبة أصيب بها الناس في عقائدهم وأخلاقهم ولبست عليهم دينهم حتى ما عادوا يفرقون منه بين الحق والباطل .

أضف إلى ذلك ما ثبت من اشتراك كعب الأخبار في المؤامرة التي أسفرت عن مقتل عمر رضى الله عنه ولا زال كثير من العلماء يعتمدون فيما يعلونه الناس على روايات كعب الأخبار ووهب بن منبه ! .

ثم إنه من المعروف إن النفاق كان في بيئة العرب قليلا لصراحتهم ولكن كانت له سوق نافقة بين اليهود أو من تخلق بأخلاقهم من العرب وهم قليلون وهذا لا ينافي أن فيهم من أسلم وجهه لله وهو محسن كما تقدم والله عليم بذات الصدور

* * *

٢ - هل يجوز حمل المصحف أو مسه بدون وضوء ؟ وما معنى قوله تعالى (لا يمسه إلا المطهرون ؟) حيث أن عندنا من يذهب إلى عدم جواز مس المصحف إلا بوضوء إلا إذا كان في المصحف شيء كورق النقد أو شيء آخر ينوى حمله لأجله ، وهل مس الزوجة ينقض الوضوء ؟

* * *

قلنا سراراً إنه يجوز حمل المصحف بدون وضوء ولا داعى للتحايل على حمله

بوضع شيء فيه فإنه لو صح عدم جواز حمل المصحف إلا بوضوء لما أجزأ في ذلك أن تضع في ثناياه أوراقا مائة بألف جنيه ! بل كان لابد من الوضوء ولكن الله رحما فلم يوجب علينا ذلك .

وأما قوله تعالى (لا يمسه إلا المطهرون) فإنما يقصد بهم الملائكة عند كافة المفسرين وقد ذكر ذلك في سياق تبرئة القرآن من أن يكون فيه شيء غير ما أوحاه الله على خير خلقه بواسطة ملائكته (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من العالمين) وقال في سورة الشعراء في هذا المعنى بعينه (وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم ما يستطيعون ، إنهم على السمع لمعزولون) وكما قال من نفس السورة (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) . ومثل هذا في القرآن كثير أى لا علاقة له بحالة قارئه من حيث الوضوء أو عدمه .

وأما مس الزوجة فلا ينقض الوضوء إلا إذا قصد ذلك قصدا وتعمده تهيجا للشهوة أو التماسا للذة وأما المس العادى الذى لا يقصد من وراءه غرضاً كهذا فلا يؤثر في الوضوء بدليل ما جاء في الصحيح عن عائشة أنها كانت تنام بين يدي رسول الله وهو يصلى فإذا سجد غمزها لتثنى رجلها ليسجد فإذا قام أفردتها وهكذا وفي السنة الصحيحة أشباه هذا

٣ - نرجو أن تبينوا لنا الفرق الصحيح بين الفقير والمسكين حيث ذكر الفقهاء عند باب الزكاة بينهما فروقا متضاربة لا يستسيغها عقل ولا تقرها كتب اللغة وأنتم أدري بما قالوه .

أغلب ما ذهب إليه الفقهاء في التفريق بين الفقير والمسكين خلط قلّد فيه بعضهم بعضاً لا تساعدهم عليه نصوص اللغة التي اضطربت هي كذلك في هذا الفرق غير أنها ما جافت المراد من هذين الاسمين كما جافتها أقوال أولئك الفقهاء وبعدت عنه بعداً شاسعاً .

جاء في مختار الصحاح عن ابن السكيت أن الفقير هو الذي له بُلغة من العيش والمسكين هو الذي ليس له ، وقال الأصمعي المسكين أحسن حالا من الفقير وقال يونس الفقير أحسن حالا من المسكين واستشهد بقول أعرابي سأله أفقر أنت ؟ فقال لا والله بل مسكين ، وقال ابن الأعرابي الفقير الذي لا شيء له والمسكين مثله ، فأنت ترى من تضارب أقوالهم أنهم لم يتفقوا على رأي حاسم في هذا الموضوع ، مع أننا نجزم أن هناك تمايزاً بين الفقير والمسكين لأن الله عز وجل يعطف أحدهما على الآخر في أخذ الصدقات فيقول (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فهذا العطف يقتضي التغاير في المعنى ولا شك أو بعبارة أخرى يقتضي وجود فرق بينهما ولا يقتضي التطابق .

أما من ناحية الاشتقاق اللغوي الذي انتزعت عنه حالهما . فالفقير مشتق من فقار الظهر كأن حالة العوز التي يعانيتها كسرت فقاره فأقعده عن السعي فاحتاج للسؤال .

والمسكين مشتق من السكون أو السكينة كأن شدة حاجته أسكنته في موضعه فمنعه الحركة فاحتاج للصدقة ومعناها من ناحية الاشتقاق اللغوي قريب ، وخير ما سمعته في الفرق بينهما أن المسكين هو الذي لا يملك شيئاً أو يملك ما لا يكفيه ومن يعمل وهو من أول أمره كذلك أو طرأت عليه جائحة صيرته كذلك

والفقير من حيث الحاجة الحاضرة مثله إلا أن الفقير حاله طارئة بمعنى أنه كان يملك شيئاً له قيمته لو بقي في يده لأغناه ريعه أو إرادته ولكن أصبح هذا الشيء في غير متناول يده بأى سبب قهرى فإن زال السبب عادت إليه ثروته.

يوضح ذلك قول الله عز وجل عن المهاجرين (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً) فقد أصبحوا فقراء لسبب قهرى وهو بعدهم بالهجرة عن مصدر غناهم الموجود بمكة ولم يقل المساكين لأنهم ليسوا بمساكين فى الأصل ، ويكاد يشبههم اليوم ناس حجز على دورهم أو أطيانهم أو مصدر ثرواتهم تسديداً لديون عليهم كما تقام الحراس القضائية على أمثالهم فهم فى هذه الحالة فقراء ولكن متى قضيت ديونهم عادوا إلى حالهم من الغنى ، أو كَيْتَمٍ أو معتوه أو ضعيف الجاه غصب أموالهم بعض الظالمين ولهم دعاوى مرفوعة فما لم يفصل فيها لصالحهم فهم فقراء فإن عادت لهم حقوقهم عادوا أغنياء وهكذا .

فالفقير والمساكين فى حالة الحاجة لا فرق بينهما وما قيل من أن الفقير هو من يملك كذا والمساكين هو من لا يملك كذا فهذا قول لا دليل عليه ، ومتى عاد للفقير حقه وزال سبب فقره أمتاز عن المساكين لأنه يصير غنياً فالفرق بينهما دقيق لأنه اعتبارى لا واقعى والله أعلم

* * *

٤ - تقام جمعة بقرية لا تتسع رقعتها لتعدد الجمعة ولما كان بعض سكانها من أنصار السنة ويرون الاقتداء بمن يدعو غير الله فى مهماته غير لائقة ، فهل لهم إقامة جمعة أخرى ويجوز بذلك تعدد الجمعة أم تجوز لهم الصلاة وراء هذا

الإمام الضال أم لا تجوز لهم إقامة جمعة أخرى إذا لم تتوفر شروط التعدد المعروفة لدى الفقهاء ويصلون الظهر ويبقون طيلة حياتهم بلا جمعة أم ماذا؟

* * *

صلاة الجمعة واجبة حتما ولا يحول بين المؤمن وبين أدائها حائل إلا مرض أو سجن أو ما شاكلهما اضطراراً ، ولقد ذكرنا مراراً أن الصلاة خلف الإمام الجاهر بشرك أو ببدعة لا تجوز ، فلأنصار السنة الموجودين في أى جهة كانوا أن يصلوا وحدهم وفي أى مكان ما دام قد أعجزهم وجود المسجد الذى يذكر فيه الله وحده وغلبهم أهل البدع على أمرهم وتعدد المساجد أو عدم تعددها إذا كانت كلها على غرار واحد من غلبة أئمة السوء عليها لا قيمة له ولا دخل له في موضوعنا لكن إن تعددت - وهو ما يندر وقوعه في هذا الزمان - على أساس صلاح الأئمة فاجتماع الناس في مسجد واحد أقرب إلى ما قصد الشارع من فرضية الجمعة فإن لم يسع أهل القرية أكبر مساجدها مساحة فلا بأس في أن يصلوا في المساجد الأخرى ؟ فإن لم توجد المساجد الصالحة للصلاة فيها فالصلاة - جمعة وغيرها - في أى مكان جائزة أى لا يشترط في صحة الجمعة مسجد ولكن تشترط الخطبة ولو بآية أو حديث أو شيء من الوعظ ولا تحديد لعدد المصلين فمهما كان عددهم صحت والله أعلم .

* * *

٥ - تطبيق الثلاث بلفظ واحد هل لصاحبه الرجوع بلا محل أم لا ؟ وإذا كان هناك خلاف معتبر فما هو المعتبر من الخلاف ؟ وهل لنا وجه قوى في جعل التلفظ بالتطبيقات الثلاث بلفظ واحد طليقة واحدة ويجوز الرجوع فيها

أم العمل على ما يُفْتَى به عندنا من جعل التلفظ بالثلاث مرة واحدة ثلاثاً أم ماذا ؟ .

* * *

لو قال رجل لامرأته أنت طالق ألفا لا ثلاثاً فقط في لفظ واحد ما اعتبر ذلك إلا طلقه واحدة بدليل نصوص الكتاب والسنة ، فكل ما قاله فقهاء المذاهب وندنوا حوله من اعتبار التلفظ بالثلاث ثلاثاً لا تحمل الزوجة لرجل قالها حتى تنكح زوجاً غيره فهو مخالفة صريحة للكتاب والسنة إذ أن كل ما تمسكوا به في هذا هو فعل عمر في آخر خلافته وهم يعترفون أن العمل كان جارياً على ما قلنا في حياة الرسول كلها وخلافة أبي بكر كلها وصدر من خلافة عمر وعلى فرض أن ما صدر من عمر كان على ظاهر ما فهمه هؤلاء الفقهاء فيه فهلا يرجح قول الله وقول الرسول وعمل الصديق وجزء من عمل عمر نفسه على بعض ما قاله عمر في آخر خلافته ؟ فاترك قول هؤلاء وراءك ظهري واستمع إلى قول ربك الذي لم ينسخ والحمد لله لأن عمل الرسول كان عليه طول حياته (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) ومعنى الطلاق مرتان أى مرة بعد مرة يراجع المرء نفسه بعد كل مرة يوازن بين الإمساك والتسريح فإذا ترجح لديه الطلاق أمضاه في الثالثة وتلك هي رحمة الله في أجلى مظاهرها على الإنسان الضعيف استبقاء لعقدة الزواج أن تحمل بسفه سفيه أو طيش أرعن أو غضبة غاضب أليس كذلك ؟ وأما المحلل في الحالة التي يصبح فيها الطلاق نهائياً أى بعد الثلاث الفعلية الواقعة مرة بعد مرة ، فقد سماه الرسول صلى الله عليه وسلم (التيس المستتار) لأن عمله زناً صريحاً لا يرضى به ذو غيرة على عرضه ودينه ،

فإذا تم الطلاق الفعلي لا تحمل المرأة لزوجها حتى تنكح زوجا غيره أى أنها تزوج غيره زواجاً شرعياً مراعاة فيه العشرة الدائمة فإذا حدث أن الزوج الأخير طلقها أو مات عنها فللزواج الأول أن يتزوجها بعد انقضاء العدة كأنها امرأة جديدة لا عهد له بها قبل ذلك ، فاتقوا الله ولا تتعدوا حدوده (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) .

* * *

٦ - عند ناس من أتباع الطريقة يقولون في لفظة التوحيد ألفاظاً غير معروفة في الشرع كقولهم لا إله إلا الله محمد رسول الله عبد القادر شىء لله أو يسن ولى الله فما الحكم عليهم ؟

* * *

كل شىء منسوب للطرق الصوفية قديمها وحديثها لا يقال أن فيه حقاً وباطلاً بل كله باطل من ألقه إلى يائه والصوفية ما اختلقها أعداء الله وأعداء أنبيائه من آلاف السنين إلى اليوم إلا لإفساد عقائد الناس والعبث بدين الله ، فإذا زادوا أو نقصوا أو غيروا وبدلوا أو كانوا فى كل ذلك مقتصدين فهم أعداء الله ورسله على أية حال كانوا عليها وما داموا على صوفيتهم فهم عند الله شر من يمشى على الأرض لأنهم شر طائفة حادت الله ورسله ، فإذا انسلخوا من صوفيتهم مظهرأ ونخبوا وعادوا إلى دين الله الحق وهو الإسلام الذى لا يقبل الله من أحد غيره وهو الذى جاء به الرسول وحياً من عند ربه وبياناً منه لهذا الوحي ، تاب الله عليهم ، كيف لا وهو القائل « قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف »

٧ - ما هو الحكم في رجل أوصي عند موته بأن تقرأ عليه سورة يسن دواما بعد موته وحبس لها من النخل والعقار شيئا معلوماً يعطى من ريعه من يقوم بتلك الوظيفة ، فهل لأولياء الميت إبداله بشيء آخر كأن يجعلوه فطورا لصائمي رمضان أو على مسجد أو مستشفى أو يمضوا الوقف كما شرط الواقف ؟

ورد في بعض الروايات التي لا بأس لسندها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة سورة يسن عند الموت لتذكير الميت بما فيها من رحمة وعذاب ونعيم وعقاب ولكن بعد الموت لم يرد في السنة الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على ميت شيئا من القرآن البتة لا يسن ولا غيرها إلا الدعاء له بالمغفرة سواء في الصلاة عليه أو عند دفنه أو بعده وقد أخطأ من فهم من حديث قراءة يسن هذه أنها تنفع الإنسان بعد موته وكذبوا فلا ينفع الإنسان إلا عمله الصالح الذي كسبه من التدبر في القرآن وهي حيٌ وأما بعد موته فما انتفاعه بقراءة قرآن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ! ؟ فإن وقف بعض الناس شيئا من الأعيان يصرف ريعها على مثل هذا الغرض ظانا أنها قرينة أو عبادة تنفعه بعد موته فلاولياؤه أن يغيروا هذه الوصية إلى بعض الوجوه التي ذكرتم مما يرضى الله عز وجل وينفع الناس في دينهم ودنياهم . ولقد افتجر بعض من لا يخاف الله رب العالمين قولاً جرى عند الناس مجرى الحكم الشرعي فعملوا به في محاكمهم وهو (إن شرط الواقف كنص الشارع) ولا شك أن هذا القول هادم لدين الله إذ أن المحاكم الشرعية في مصر جرت على أن تمضي الأوقاف بحسب شروط واقفيها ولعل هذا من آثار التقليد المذهبي الخبيث ، لأن من شروط بعض أولئك الواقفين

جعل نصيب الذكر كالأنثى أو حرمان الأنثى نهائيا أو حرمان الذرية بتاتا ووقف ما يملك على بعض الزوجات أو حرمان الزوجة من نصيبها إذا تزوجت من بعده أو أيلولة الوقف لأولاد الظهور دون أولاد البطون وغير هذه الشروط التي اتبعوا منها الهوى والشيطان وخالفوا المقطوع به من بين شرع الرحمن فكان يجب على المحاكم الشرعية أن تصحح أغلاط الواقفين وتردها إلى ما يوافق دين الله وما شرعه في القسمة بين عباده ولا طاعة لخلق في معصية الخالق .

٨ - هل تدفع الزكوات المفروضة لمن يدعو غير الله كالقبوريين أم لا ؟

إن الله عز وجل أوجب الزكاة على الأغنياء للفقراء مطلقا ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم بأمنته على كل ذات كبد رطبة أجر والإنسان مهما كانت عقيدته له كرامة فأعطاؤه عند تحقق الحاجة لا شيء فيه وقد ثبت أن عمر أعطى يهوديا من الزكاة ولـكن المؤمن على كل حال يقدم عليه ويفضله في العطاء وطالما هدت الساحة ومكارم الأخلاق ناسا كانوا على ضلالة ويا حبذا لو اتخذ المزكى من هذا العطف سبيلا إلى إرشاد هذا الفقير الضال فإن البر بالناس أقرب وسيلة إلى تملك قلوبهم فلو أنه اهتدى على يديه لكان خيرا للمزكى من الدنيا وما فيها وخير للآخذ مما أجنّت الأرض في بطنها أو حملته على ظهرها والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

وكتبه محمد صادق عرنوس

نزيل المدينة المنورة

فرصة عظيمة

وبشرى للقائمين بدعوة التوحيد

سيظهر كتاب الطريق المستقيم لمعرفة الدين القويم مفعم بأبحاث
دقيقة ووجج واضحة تفيد كل من عنده أى شبهة فى دينه وجميع
المسائل الخلافية توجد محلولة فى هذا الكتاب

الاشتراك قبل الطبع ولغاية ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٠ وفى الكميات
الموضحة بالذات كالاتى : —

١٠٠ مائة نسخة بمبلغ أربعة جنيهات خالصة أجرة البريد المسجل
٥٠ خمسين نسخة بمبلغ ثلاثة جنيهات مصرية .

ارسل اسمك وعنوانك بخط واضح وبالبريد المسجل مع قيمة
الأعداد المطلوبة باسم الأستاذ محمد أفندى عبد الوهاب البنا مراقب
الجماعة بمحيط شارع قوله رقم ٨ بالقاهرة .

مطبعة الشريعة الإسلامية

• شارع غيط النور - القاهرة

ب ٧٩٠١٧